بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرياتي في التربية والتعليم العالي

رقـــــــم التصـــــنيف : 818.05
المؤلف ومن هو في حكمه : جودت أحمد سعادة المساعيد
عنـــــوان الكـــــتاب : ذكرياتي في التربية والتعليم العالي
رقـــــــم الإيـــــداع : 2019/06/3018
الـــواصـــفـــــات : المذكرات / اليوميات / التربية والتعليم / رجال
بـــيانـــــات الـــنشـــر : عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف عمّان – الأردن ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Copyright © All rights reserved

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means,or stored in a data base or retrieval system , without the prior written permisson of the publisher

الطبعـــة الأولـــى 2020م – 1441هـ

توزيع

دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
شركة جمال أحمد حيف وإخوانه

عنوان الدار

الرئيسي : عمان - العبدلي - مقابل البنك العربي هاتف : 5627049 6 962+ فاكس : 5627059 6 962+
الفرع : عمان - ساحة المسجد الحسيني - سوق البتراء هاتف : 4640950 6 962+ فاكس : 4617640 6 962+
صندوق بريد 7218 عمان - 11118 الأردن

E-mail: Info@massira.jo . Website: www.massira.jo

التصميم والاخراج بالدار - دائرة الانتاج

ذكرياتي في التربية
والتعليم العالي

تأليف
أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد

قال تعالى في محكم آياته الكريمة:

﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩﴾

صدق الله العظيم

[سورة الأعلى، الآية 9]

حِكمَة لِقُراءِ هَذا الكِتَابِ:

(ذكريات الإنسان في هذه الحياة الدنيا ليست عبارة عن مجموعةٍ من الكلماتِ أو الأسطرِ أو الصفحاتِ أو حتى المؤلفات.... بل هي تُمثلُ قصةُ كفاحٍ طويلةٍ جداً، بدأت واستمرت وانتهت بتكرار عددٍ غيرِ محدودٍ من النجاحاتِ والإخفاقاتِ والتناقضاتِ، التي تعلمَ منها الكثير، وأدت بالتالي إلى تشكيلِ صورةِ صاحبها الذهنية في عقول الآخرين).

أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد

إهداء

- إلى من يرى في الذكرياتِ مرآةَ الإنسانِ التي تعكس حقيقةَ الشخصيات.
- إلى من يعشق قراءة الذكريات، ليستفيد من التجارب والخبرات.
- إلى من يؤمن بتوثيق الذكريات، لتحفظ أجزاءً من مسيرة الحياة.
- إلى من يقوم بنشر الذكريات، ليتعلم الناس وسائل تحقيق الذات.
- إلى من يجعل من كتابة الذكريات، وسيلةً لزيادة الابداع والانجازات.
- إلى جميع هؤلاء أهدي كتابي:(التربية والتعليم العالي: ذكريات).

أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد

قَصِيدَةُ: الذِكرَياتُ وقائعُ وَخيّالُ*

مَضَتِ السُنُونُ وبِالسِنِينِ جَمَالُ ... للذِكرَيّـاتِ قِصَارُهـا وَطِـوّالُ
خمسُـونَ عامـاً خِبرَةً فِعلِيَـةً ... بِالتربيـات تَخَصُـصٌ وَمجَالُ
فِيهَـا بَنَينَـا لِلمَعَـارِفِ قَلعَـةً ... حَتَـى غَـدَت لِلدَارِسِينَ مِثَالُ
وَبِهَـا نَشَرنَـا للبُحُـوثِ قضيـةٌ ... صَـارَت دَلِيـلاً والدَلِيـلُ مَقَـالُ
أمَا الـدُرُوسُ فَفِي الصُفُـوفِ مَوَاقِعٌ ... كَـي يَستَفِيدَ الأهـلُ والأطفـالُ
وَالجَامِعَـاتُ مَهَـارَةٌ وَمَنَـارَةٌ ... لِلبَاحِثِـينَ نِسَـاؤهُمْ وَرِجَـالُ
وَمَراكِـزُ التَدرِيـبِ كَـم كَانت لَهُم ... كَالبَلسَـمِ الشَـافِي وَنِعـمَ منّـالُ
وَرِعَايَـةُ الأطفَـالِ بَاتَـت خطـَةً ... نَحـوَ التَطَـوُرِ والنُفُـوسُ دَلالُ
يَرقُـونَ دَومَـاً فِي الصُفُـوفِ كَأنَهُم ... بَيَـارِقُ مَجـدٍ فِي العُـلا أبطَـالُ
يَنهُـونَ مَدرَسَـةَ البِلادِ بِجُهدِهِـم ... نَحـوَ التميـز فِي الحَيَـاةِ مَـآلُ
فِي الجَامِعَـاتِ لَهُم طُمُـوحٌ وَاضِحٌ ... يُعـزِزُهُ جَـوّابٌ والسُـؤالُ
فَهندَسَـةٌ وَصيدَلَـةٌ وَطِـبٌ ... وفي الأعـمَالِ مَصلَحَـةٌ وَمَـالُ
وفي القَاعَـاتِ تَربِيّـةٌ تُرَاعِـي ... شُرُوطَ الـدّرسِ تَدعَمُهَـا أمـالُ
وفي الزِرَاعَـةِ خَـيرَاتٌ مِـلاَحٌ ... تُغـذي النَـاسَ والـرزقُ الحَـلالُ
خدمنـا جامعَـاتٍ نصـفُ قـرنٍ ... وللمـدارسِ جـولاتٌ سِـجالُ
وزادَ العُمـرُ فينـا نائبَـاتٍ ... وفي الأمـراضِ أدوارٌ تُطَـالُ
جَلسـنَا فِي البُيـوتِ بِـلا حِـراكٍ ... وفي الأعـمارِ موقـعٌ ومـآلُ
آهٍ مِـن الأزمَـان كَـم هـي صَعبةٌ ... ضَـاعَ الشَـبَابُ بِهـا وضَـاعَ جَمَالُ
لكِـنَ دَرسَـاً فِي الحَيّـاةِ مُرَافِـقٌ ... لِلذِكرَيَـاتُ وَقَائِـعٌ وَخيَـالُ

شِعرُ: أ.د. جودت أحمد سعادة

* تمت كتابة هذه القصيدة والشاعر في منتصف السبعينات من العُمر، يستذكرُ فيها ما قام به من جهودٍ على مدى نصف قرنٍ أو يزيد من العمل الدؤوب، كي يُحال بعدها إلى التقاعد، وهي حالة إجتماعيةُ عُمرية يمرُ بها كل إنسانٍ يمتد به السِنُ إلى هذا الحد من الزمن أو أكثر، ويعمل على توثيق أنشطته في ذكرياتٍ كثيرة الحلقات، كي يتم حفظ هذه الجهود مكتوبةً ليس من أجله فحسب، بل وقبل ذلك من أجل الآخرين الذين قد يستفيدون منها في حياتهم اليومية.

السيرة الذاتية لصاحب الذكريات

أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد

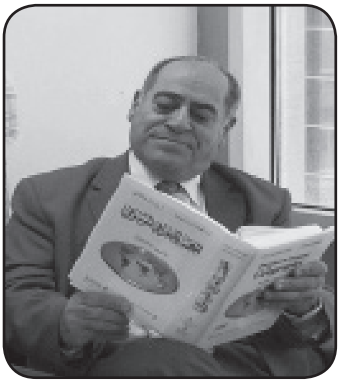

- حصل على درجة البكالوريوس في الجغرافيا من جامعة الاسكندرية عام 1968م، وكان الأول على الدفعة.
- حصل على ماجستير التربية من الجامعة الأردنية عام 1973م، وماجستير آخر في الجغرافيا البشرية من جامعة كانساس الأمريكية Kansas University عام 1978م، ودكتوراة الفلسفة في التربية (المناهج وطرق التدريس) عام 1980، من جامعة كانساس ذاتها، مع الوضع في لوحة الشرف بدرجة الدكتوراة Honor List .
- نَشَرَ نحو خمسين كتاباً جامعياً وتربوياً متخصصاً، من دورِ نشرٍ مرموقةٍ في عدد من الأقطار العربية.
- قام بنشر اكثر من مائة وخمسة أبحاث في مجلاتٍ علميةٍ عربيةٍ وأجنبيةٍ مُحكَمةٍ في الأردن والكويت ومصر وسلطنة عُمان وفلسطين والسعودية وقطر والكويت والبحرين ولبنان والإمارات العربية المتحدة وتونس والمغرب والولايات المتحدة الأمريكية.
- عمل إثنين وأربعين عاماً أستاذاً للمناهج وطرق التدريس في عددٍ من الجامعات العربية مثل جامعة الملك سعود في الرياض، وجامعة السلطان قابوس في مسقط، وجامعة النجاح الوطنية في فلسطين، وجامعات اليرموك والبلقاء والزيتونة

والإسراء والشرق الأوسط في الأردن، كما خدم معلماً بالمرحلة الثانوية الأردنية مدة خمس سنوات.

- تقلدَ مناصبَ إدارية وأكاديمية جامعيةٍ عديدة، مثل رئيس قسم التربية، ومدير مركز البحوث التربوية في جامعة اليرموك، ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس في جامعة السلطان قابوس، ورئيس قسم الدراسات العليا، ثم مدير مكتبة الجامعة، ثم عميد كلية التربية في جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، ثم رئيس قسم المناهج وأساليب التدريس في جامعة الإسراء، ثم عميد كلية العلوم الإنسانية، وعميد البحث العلمي، وعميد كلية التربية على فتراتٍ متعاقبة في جامعة الشرق الأوسط الأردنية .
- حصل على (جائزة البحث العلمي) من جامعة اليرموك عام 1985، وعلى جائزة (العلماء العرب الشبان) من مؤسسة شومان العلمية المرموقة عام 1986.
- حاز على وسام صُناع التغيير والريادة على مستوى الوطن العربي لعام 2017م .
- قام بتحكيم مئات البحوث والدراسات المقدمة للمجلات العلمية المُحَكمة في المنطقة العربية.
- قام بترقية الكثير من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية الى رتبة أستاذ مشارك ورتبة أستاذ.
- أشرفَ وناقش المئات من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة في العديد من الجامعات العربية المختلفة.
- أصبح عضو هيئة تحرير أو عضو هيئة استشارية لعدد من المجلات العلمية المحكمة العربية.
- وضع خططاً دقيقة لكلٍ من برامج البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراة، للعديد من الجامعات العربية.

- عقدَ مئات الندوات العلمية والدورات التدريبية للمعلمين والمديرين والمشرفين التربويين والجغرافيين في عدة أقطار عربية.
- إشترك في لجان التطوير التربوية والتعليمية والثقافية في عدد من المجتمعات المحلية العربية المتنوعة.
- يقرض الشعر في الموضوعات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية، إذ نَظَم حتى الآن أكثر من ستين قصيدة، نشر بعضها في عدد من الصحف العربية وفي مقدمة الكتب والمؤلفات العلمية المختلفة.
- نشر أكثر من مائة وخمسين مقالة متنوعة في صحفٍ عربيةٍ مختلفة، تناولت أموراً تربوية في معظمها.
- نشر واحداً وتسعين من ذكرياته في ميدان التربية والتعليم العالي،على مدى نحو نصف قرن من الخدمة فيهما، وذلك على شكل حلقات في الصحف الأردنية المرموقة، والتي تمّ جمعها في النهاية على شكل كتاب تحت عنوان: (ذكرياتي في التربية والتعليم العالي).
- جميع إنتاجه العلمي والثقافي الذي يُقدر بأكثر من خمسةٍ وعشرين ألف صفحة، والمكون من نحو خمسين من المؤلفات الجامعية والتربوية التخصصية، وأكثر من مائة وأربعة من الأبحاث المنشورة في مجلات علمية عربية ودولية مُحكَمة، وواحدٍ وتسعين حلقة من الذكريات خلال خدمة نحو نصف قرنٍ في التربية والتعليم العالي، والتي صدرت جميعها في كتابٍ مستقل، والمقالات الصحفية المتنوعة، والقصائد الشعرية التي زادت عن الستين، والسيرة الذاتية التفصيلية المطولة التي زادت عن السبعين صفحة، كلها موجودة على الموقع الآتي:(منتديات ديرابان):

http: / /www.deraban.com /muntada /vb /index.php

أو على الموقع الشخصي للدكتور عبدالله بن صالح المقبل على الرابط الآتي:

https: / /www.almekbel.net /index.php

ويمكن الوصول إليها بسهولة بمجرد الكتابة على الجوجل Google العبارات الآتية:

(1): مؤلفات أ.د. جودت أحمد سعادة، وذلك على الرابط الآتي:

http://www.deraban.com/muntada/vb/forumdisplay.php?f=175

أو على موقع د. عبدالله بن صالح المقبل، على الرابط الآتي:

https://www.almekbel.net/content.php?action=s&id=49

(2): أبحاث أ.د. جودت أحمد سعادة، وذلك على الرابط الآتي:

http://www.deraban.com/muntada/vb/forumdisplay.php?f=180

أو على موقع د. عبدالله بن صالح المقبل، على الرابط الآتي:

https://www.almekbel.net/content.php?action=s&id=50

أو على موقع د. عبدالله بن صالح المقبل، على الرابط الآتي:

(3): ذكريات أ.د. جودت أحمد سعادة في التربية والتعليم العالي، وذلك على الرابط الآتي:

http://www.deraban.com/muntada/vb/forumdisplay.php?f=182

أو على موقع د. عبدالله بن صالح المقبل، على الرابط الآتي:

https://www.almekbel.net/content.php?action=s&id=51

(4): السيرة الذاتية التفصيلية للأستاذ الدكتور جودت أحمد سعادة، وذلك على الرابط الآتي:

http://www.deraban.com/muntada/vb/showthread.php?t=12043

(5) ديوان شِعر أ.د. جودت أحمد سعادة، وذلك على الرابط الآتي:

http://www.deraban.com/muntada/vb/forumdisplay.php?f=186

أو على موقع د. عبدالله بن صالح المقبل، على الرابط الآتي:

https://www.almekbel.net/content.php?action=s&id=52

- مجالات اهتماماتهِ البحثية والتأليفية: التعلم النشط، والتعلم التعاوني، والتعلم الخبراتي، وتربية الدراسات الاجتماعية، والمناهج المدرسية من حيث تنظيمها وتخطيطها وتطويرها، وطرق التدريس القديمة والحديثة، ومهارات التفكير بأنواعها وعلى رأسها التفكير الإبداعي والتفكير الناقد، والتفكير ما وراء المعرفي، والموهبة والإبداع والتفوق، ومهارات الخرائط الجغرافية والتاريخية.
- له موقع الكتروني خاص على صفحات الجوجل Google تحت عنوان: (موقع أ.د. جودت احمد سعادة المساعيد) http: / /jwdat.com. وله حساب خاص على التويتر: @JAWDATMASSA
- البريد الإلكتروني الخاص به هو:profjawdat@yahoo.com

و: jawdatmassa@gmail.com

قائمة المحتويات

- آية كريمة..4
- حِكمة لِقُراءِ هذا الكتاب 5
- إهداء...6
- قصيدة بعنوان: (الذكرياتُ وقائعٌ وخيال) 7
- السيرة الذاتية لصاحب الذكريات 9
- قائمة المحتويات 15
- مقدمة الكتاب 23

الباب الأول

ذكريات التدريس الأولى والالتحاق ببرنامج الدبلوم والماجستير في الجامعة الأردنية

- الحلقة الأولى: الذكريات التعليمية الأولى 31
- الحلقة الثانية: واستمرت ذكريات دبلوم التربية 35
- الحلقة الثالثة: ماجستير التربية.. ذكريات الحنين
والمحبة في رحاب الجامعة الأردنية 39
- الحلقة الرابعة: الاختيار الدقيق والمناسب لرسالة الماجستير 43

الباب الثاني

ذكريات التدريس والعمل في جامعة الملك سعود بالرياض

- الحلقة الخامسة: ذكريات التدريس بجامعة الملك سعود..................49

- الحلقة السادسة: ذكريات السنين الأولى في التدريس الجامعي 53
- الحلقة السابعة: ذكريات العمل في حملات محو الأمية بالسعودية..........57
- الحلقة الثامنة: ذكريات حملات محو الأمية في الجوف السعودية 61

الباب الثالث
ذكريات دراسة الماجستير والدكتوراة
في جامعة كانساس الأمريكية

- الحلقة التاسعة: ذكريات السفر من أجل الدراسة في أميركا 67
- الحلقة العاشرة: الشهور الصعبة الأولى لدراسة الدكتوراة..............72
- الحلقة الحادية عشرة: قصة المنحة الدراسية من جامعة اليرموك...........76
- الحلقة الثانية عشرة: ذكريات صعبة مع دراسة الماجستير الثانية 80
- الحلقة الثالثة عشرة: رحلة علمية إلى جبال الروكي الأميركية 85
- الحلقة الرابعة عشرة: ذكريات التدريب الميداني في أميركا 89
- الحلقة الخامسة عشرة: اجتياز الدكتوراة مع دورٍ مشجعٍ للمشرف 94
- الحلقة السادسة عشرة: أطروحة الدكتوراه عن تطويرمناهج الجغرافيا وطرائق تدريسها في الأردن 99
- الحلقة السابعة عشرة: ذكريات الرحلات الترفيهية في الولايات الأمريكية......................104
- الحلقة الثامنة عشرة: زيارة الأمم المتحدة والبيت الأبيض 109
- الحلقة التاسعة عشرة: قصص عن إيجابية الحياة الأميركية 114
- الحلقة العشرون: ذكريات سلبية من الحياة الأميركية....................120

الباب الرابع
ذكريات التدريس والعمل
في جامعة اليرموك الأردنية

- الحلقة الحادية والعشرون: أولى ذكريات التدريس في جامعة اليرموك 127
- الحلقة الثانية والعشرون: الذكريات الأولية للبحوث والمؤلفات الجامعية 132
- الحلقة الثالثة والعشرون: ذكريات رئاسة قسم التربية في جامعة اليرموك 137
- الحلقة الرابعة والعشرون: ذكريات خدمة المجتمع اليرموكي 142
- الحلقة الخامسة والعشرون: ذكريات تطبيق رسائل ماجستير جامعة اليرموك ... 147
- الحلقة السادسة والعشرون: ذكريات الأنشطة التربوية في جامعة اليرموك.... 152
- الحلقة السابعة والعشرون: ذكريات الإسكان الشرقي لجامعة اليرموك ... 157
- الحلقة الثامنة والعشرون: ذكريات التربية العملية في جامعة اليرموك 162
- الحلقة التاسعة والعشرون: ذكريات الترحال الأسبوعي بين
  جامعة اليرموك ومدينة عَمان 167
- الحلقة الثلاثون: قصص الأبحاث الميدانية أيام اليرموك 172
- الحلقة الحادية والثلاثون: قصص الحصول على الجوائز العلمية........... 177
- الحلقة الثانية والثلاثون: قصص الرحلات الترويحية أيام جامعة اليرموك.. 182
- الحلقة الثالثة والثلاثون: قصة إسكان جامعة اليرموك في بلدة الحُصُن 188
- الحلقة الرابعة والثلاثون: قصص عروض التعيين
  في جامعاتٍ عربيةٍ مختلفة...................... 192
- الحلقة الخامسة والثلاثون: الانتاج العلمي للترقية إلى
  الأستاذية في جامعة اليرموك 197

الباب الخامس
ذكريات التدريس والعمل في جامعة السلطان قابوس
بسلطنة عُمان

- الحلقة السادسة والثلاثون: قصة الانتقال إلى جامعة السلطان قابوس 203
- الحلقة السابعة والثلاثون: ذكريات الأسابيع الأولى للعمل
  بجامعة السلطان قابوس................208
- الحلقة الثامنة والثلاثون: برنامج التربية العملية بجامعة السلطان قابوس..212
- الحلقة التاسعة والثلاثون: قصة إنشاء ماجستير التربية
  بجامعة السلطان قابوس....................218
- الحلقة الأربعون: وصف حرم جامعة السلطان قابوس 223
- الحلقة الحادية والأربعون: ذكريات قسم المناهج بجامعة السلطان قابوس ... 228
- الحلقة الثانية والأربعون: ذكريات معامل التدريس بجامعة السلطان قابوس ...233
- الحلقة الثالثة والأربعون: ذكريات معارض تكنولوجيا
  التعليم بجامعة السلطان قابوس 237
- الحلقة الرابعة والأربعون: ذِكرياتُ الأسواقِ الشعبية للسَمَكِ العُماني 242
- الحلقة الخامسة والأربعون: ذكريات حَدَائِقِ مَسقَط الغَنّاء.........246
- الحلقة السادسة والأربعون: ذكرياتُ زيارةِ أستاذٍ جَامِعي لِمَدينةِ صُورِ العُمانية...251
- الحلقة السابعة والأربعون: قصة الترقية الثانية للأستاذية
  من جامعة السلطان قابوس 255
- الحلقة الثامنة والأربعون: حلاوة الذكريات عند زيارة المرتفعات 260
- الحلقة التاسعة والأربعون: قصص ذكريات الرحلات إلى دولة الإمارات.... 265
- الحلقة الخمسون: ذِكرَياتُ أُستَاذٍ جَامِعيٍ في القِلاعِ العُمَانِيّة 270
- الحلقة الحادية والخمسون: ذكرياتٌ مع عبقريةِ نِظَامِ الأفلاجِ العُمانيةِ 275
- الحلقة الثانية والخمسون: ذكريات خدمة المجتمع العُماني 280

- الحلقة الثالثة والخمسون: أهم ذكريات الإنجاز بجامعة السلطان قابوس 285
- الحلقة الرابعة والخمسون: قصة حادث مأساوي لأردنيين
  بجامعة السلطان قابوس............... 290
- الحلقة الخامسة والخمسون: زِيَارَةُ شَوقٍ لِسلطنةِ عُمان بعد عَقدينِ مِنَ الزَّمَان ... 295

الباب السادس

ذكريات التدريس والعمل في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية

- الحلقة السادسة والخمسون: الانتقال إلى جامعة النجاح الوطنية بنابلس ..303
- الحلقة السابعة والخمسون: ذكريات الأسابيع الأولى للعمل بجامعة النجاح....308
- الحلقة الثامنة والخمسون: قصة تطوير كلية التربية بجامعة النجاح 312
- الحلقة التاسعة والخمسون: ذكريات اندلاع انتفاضة الأقصى 318
- الحلقة الستون: ذكريات إدارة المكتبات بجامعة النجاح...............323
- الحلقة الحادية والستون: ذكريات تدريب العاملين في التربية بالضفة الغربية 328
- الحلقة الثانية والستون: ذكريات تأليف كتب التربية الوطنية لطلبة فلسطين 333
- الحلقة الثالثة والستون: إدارة عمادة كلية التربية بجامعة النجاح..........338
- الحلقة الرابعة والستون: مدينة نابلس وانتفاضة الأقصى...............343
- الحلقة الخامسة والستون: شاهد عيان على اقتحام قوات الاحتلال
  لمدينة نابلس خلال انتفاضة الأقصى 348
- الحلقة السادسة والستون: في رحاب الأقصى: أمنية تتحقق 354
- الحلقة السابعة والستون: آثار انتفاضة الأقصى في مؤتمر علمي 360
- الحلقة الثامنة والستون: ذكريات كتابة البحوث التربوية عن انتفاضة الأقصى ..366
- الحلقة التاسعة والستون: جامعة النجاح في ظل الحصار والاجتياح 372
- الحلقة السبعون: جامعة النجاح والإنتاج العلمي والفكري 377

- الحلقة الحادية والسبعون: قصص نابلسية خلال انتفاضة الأقصى.........382
- الحلقة الثانية والسبعون: مغادرة جامعة النجاح.........................388

الباب السابع

ذكريات التدريس والعمل بجامعة البلقاء وجامعة الإسراء في الأردن

- الحلقة الثالثة والسبعون: في رحاب جامعة البلقاء التطبيقية 395
- الحلقة الرابعة والسبعون: العمل في جامعة الإسراء الخاصة 401

الباب الثامن

ذكريات التدريس والعمل في جامعة الشرق الأوسط الأردنية

- الحلقة الخامسة والسبعون: الانتقال إلى جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)...........409
- الحلقة السادسة والسبعون: وضع حجر الأساس لمباني جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط).....413
- الحلقة السابعة والسبعون: بدايات الأنشطة الأكاديمية بجامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)......417
- الحلقة الثامنة والسبعون: الانتقال إلى المقر الدائم لجامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط) 420
- الحلقة التاسعة والسبعون: تغيير مسمى جامعة الدراسات العليا الأردنية إلى جامعة الشرق الأوسط 423
- الحلقة الثمانون: إستلام مسؤولية عمادة كلية العلوم الإنسانية بجامعة الشرق الأوسط 426

- الحلقة الحادية والثمانون: ظهور كلية التربية في جامعة الشرق الأوسط وتعييني عميداً لها 429
- الحلقة الثانية والثمانون: إدارة عمادة البحث العلمي في جامعة الشرق الأوسط 433
- الحلقة الثالثة والثمانون: العمل في اللجان الأكاديمية المختلفة بجامعة الشرق الأوسط..................437
- الحلقة الرابعة والثمانون: إنتاجي العلمي والفكري والثقافي خلال عملي بجامعة الشرق الأوسط.............440

الباب التاسع

الذكريات العلمية زمن الإحالة إلى التقاعد

- الحلقة الخامسة والثمانون: الإحالة إلى التقاعد بعد بلوغي سن السبعين من العُمر 447
- الحلقة السادسة والثمانون: قصة إنشاء الملتقى العربي للدراسات الاجتماعية التربوية أيام التقاعد..............451
- الحلقة السابعة والثمانون: الإنتاج العلمي خلال فترة التقاعد.............455

الباب العاشر

الأصل العائلي لصاحب الذكريات وطفولته وحياته المدرسية ودراسته للبكالوريوس

- الحلقة الثامنة والثمانون: الأصول العائلية لصاحب هذه الذكريات 463
- الحلقة التاسعة والثمانون: طفولة صاحب الذكريات 469
- الحلقة التسعون: الحياة المدرسية لصاحب الذكريات..................473
- الحلقة الحادية والتسعون: قصة مرحلة البكالوريوس 476

مقدمة الكتاب

يحرص غالبية الناس الذين يمتد بهم العمر إلى فتراتٍ متأخرة من الزمن، على رواية ما مروا به من أحداثٍ وتجارب ومواقف وخبرات وذكريات، إلى أبنائهم وأحفادهم وطلابهم وجيرانهم وأصدقائهم، وذلك بطريقةٍ شفويةٍ على نمط القصص أو الحكايات الشعبية الشيقة، والتي قد تختلف في طرحها من وقتٍ لآخر. ويكون قصد مثل هؤلاء الناس إظهار مجال النجاحات التي حققها مثل أصحاب هذه الذكريات، وكيفية تغلبهم على العقبات والصعوبات الكثيرة التي اعترضتهم في سنوات حياتهم الطويلة السابقة.

وقد يكون هناك سبب آخر لمثل رواية هذه الذكريات من جانب هؤلاء، وذلك عن طريق ما يسمى بالحواديث أو القصص أو الروايات الشخصية المختلفة، ويتمثل هذا في مجرد تحقيق التسلية لمن يرغب من الناس في سماع بعض جوانب التاريخ الشخصي لمن نجح في حياته المهنية أو الوظيفية من عامة الناس أو من قادتهم المحليين. ومع كل هذا، فإن توثيق تلك الذكريات كتابياً يظل الأكثر بلاغةً ودقةً وأهميةً بصورةٍ عامة، لأنه يمكن الرجوع إليها بسهولةٍ ويسرٍ من جانب المهتمين بقراءة مثل هذه الذكريات، بهدف التعرف إلى طبيعة الظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة في المجتمع خلال حياة صاحب الذكريات، والعمل على تحليلها ونقدها وتقييمها.

ويضع المؤلف هذه الذكريات الطويلة، التي تشتمل على واحدٍ وتسعين حلقةٍ مستقلةٍ، تحت تصرف عشاق قراءة الذكريات والقائمين على تحليلها وتقييمها حاضراً ومستقبلاً، لا سيما وهي تتضمن سبعة عقودٍ ونيفٍ من الزمن، حصلت فيها أحداثٌ جِسام غيرت مصير العديد من الأمم والشعوب في العالم، وعلى رأسها الشعب العربي من المحيط إلى الخليج. كما أنها تعكس في الوقت ذاته طبيعة الأحوال التربوية بصورةٍ عامة، والتعليم العالي منها على وجه الخصوص في عددٍ من الأقطار العربية.

وتسهيلاً على القارئ والمحلل والناقد لهذه الذكريات، فقد قام صاحبها ومؤلف هذا الكتاب بتقسيمه إلى عشرة أبوابٍ رئيسية، ينضوي تحت كل بابٍ منها مجموعة من حلقات الذكريات المستقلة في طبيعتها ولكنها تتصف بأنها المترابطة في تسلسلها ولا سيما من الناحية الزمنية. وتزيد هذه الحلقات في عددها أو تقل في كل بابٍ أو تحت كل عنوانٍ كبير، وذلك بقدر أهمية ذلك العنوان أو الباب أو تلك الوظيفة أو المهمة أو الحقبة الزمنية التي تدور حولها هذه الذكريات.

ويدور الباب الأول من الكتاب حول ذكريات التدريس الأولى والالتحاق ببرنامج الدبلوم والماجستير في الجامعة الأردنية. واشتمل هذا الباب على أربع حلقات، وكان عنوان الحلقة الأولى: الذكريات التدريسية الأولى في المدارس الثانوية، وعنوان الثانية: ذكريات دراسة دبلوم التربية، وعنوان الثالثة: ذكريات ماجستير التربية في الجامعة الأردنية، وعنوان الرابعة: الاختيار الدقيق والمناسب لرسالة الماجستير.

أما الباب الثاني فقد تناول ذكريات التدريس والعمل في جامعة الملك سعود بالرياض، وبمجموع أربع حلقات أيضاً من الخامسة وحتى الثامنة. وكان عنوان الحلقة الخامسة: ذكريات التدريس بجامعة الملك سعود، والسادسة: ذكريات السنين الأولى في التدريس الجامعي، والسابعة: ذكريات العمل في حملات محو الأمية بالسعودية، والثامنة: ذكريات حملات محو الأمية في منطقة الجوف السعودية.

وركز الباب الثالث على ذكريات دراسة الماجستير والدكتوراة في جامعة كانساس الأمريكية، وبمجموع اثنتي عشرة حلقة، من التاسعة وحتى العشرين. وكان عنوان الحلقة التاسعة: ذكريات السفر من أجل الدراسة في أميركا، والعاشرة: الشهور الصعبة الأولى لدراسة الدكتوراة، والحادية عشرة: قصة المنحة الدراسية من جامعة اليرموك، والثانية عشرة: ذكريات صعبة مع دراسة الماجستير الثانية، والثالثة عشرة: رحلة علمية إلى جبال الروكي الأميركية، والرابعة عشرة: ذكريات التدريب الميداني في أميركا، والخامسة عشرة: اجتياز الدكتوراة مع دورٍمشجعٍ للمشرف، والسادسة عشرة: أطروحة الدكتوراه عن تطويرمناهج الجغرافيا وطرائق تدريسها في الأردن، والسابعة

عشرة: ذكريات الرحلات الترفيهية في الولايات الأمريكية، والثامنة عشرة: زيارة الأمم المتحدة والبيت الأبيض، والتاسعة عشرة: قصص عن إيجابية الحياة الأميركية، والعشرون: ذكريات سلبية من الحياة الأميركية.

واهتم الباب الرابع بذكريات التدريس والعمل في جامعة اليرموك الأردنية التي امتدت لعشر سنوات، وبمجموع خمس عشرة حلقة، من الحادية والعشرين وحتى الخامسة والثلاثين. وكان عنوان الحلقة الحادية والعشرون: أولى ذكريات التدريس في جامعة اليرموك، والثانية والعشرون: الذكريات الأولية للبحوث والمؤلفات الجامعية، والثالثة والعشرون: ذكريات رئاسة قسم التربية في جامعة اليرموك، والرابعة والعشرون: ذكريات خدمة المجتمع اليرموكي، والخامسة والعشرون: ذكريات تطبيق رسائل ماجستير جامعة اليرموك، والسادسة والعشرون: ذكريات الأنشطة التربوية في جامعة اليرموك، والسابعة والعشرون: ذكريات الإسكان الشرقي لجامعة اليرموك، والثامنة والعشرون: ذكريات التربية العملية في جامعة اليرموك، والتاسعة والعشرون: ذكريات الترحال الأسبوعي بين جامعة اليرموك ومدينة عَمان، والثلاثون: قصص الأبحاث الميدانية أيام اليرموك، والحادية والثلاثون: قصص الحصول على الجوائز العلمية، والثانية والثلاثون: قصص الرحلات الترويحية أيام جامعة اليرموك، والثالثة والثلاثون: قصة إسكان جامعة اليرموك في بلدة الحُصُن، والرابعة والثلاثون: قصص عروض التعيين في جامعاتٍ عربيةٍ مختلفة، والخامسة والثلاثون: الانتاج العلمي للترقية إلى الأستاذية في جامعة اليرموك.

وتناول الباب الخامس ذكريات التدريس والعمل بجامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان، التي امتدت لعشر سنوات كاملة، وبمجموع عشرين حلقة، تبدأ من السادسة والثلاثين وتنتهي في الخامسة والخمسين. وكان عنوان الحلقة السادسة والثلاثون: قصة الانتقال إلى جامعة السلطان قابوس، والسابعة والثلاثون: ذكريات الأسابيع الأولى للعمل بجامعة السلطان قابوس، والثامنة والثلاثون: برنامج التربية العملية بجامعة السلطان قابوس، والتاسعة والثلاثون: قصة إنشاء ماجستير التربية بجامعة السلطان قابوس، والأربعون: وصف حرم جامعة السلطان قابوس، والحادية

والأربعون: ذكريات قسم المناهج بجامعة السلطان قابوس، والثانية والأربعون: ذكريات معامل التدريس بجامعة السلطان قابوس، والثالثة والأربعون: ذكريات معارض تكنولوجيا التعليم بجامعة السلطان قابوس، والرابعة والأربعون: ذِكرياتُ الأسواقِ الشعبية للسَمَكِ العُماني، والخامسة والأربعون: ذكريات حَدَائِقِ مَسقَط الغَنّاء، والسادسة والأربعون: ذكرياتُ زيارةِ أستاذٍ جَامِعي لِمَدينةِ صُورِ العُمَانية، والسابعة والأربعون: قصة الترقية الثانية للأستاذية من جامعة السلطان قابوس، والثامنة والأربعون: حلاوة الذكريات عند زيارة المرتفعات، والتاسعة والأربعون: قصص ذكريات الرحلات إلى دولة الإمارات، والخمسون: ذِكَرياتُ أُستَاذٍ جَامِعِي في القِلاعِ العُمَانِيّة، والحادية والخمسون: ذكرياتٌ مع عبقريةِ نِظَامِ الأفلاجِ العُمَانيةِ، والثانية والخمسون: ذكريات خدمة المجتمع العُماني، والثالثة والخمسون: أهم ذكريات الإنجاز بجامعة السلطان قابوس، والرابعة والخمسون: قصة حادث مأساوي لأردنيين بجامعة السلطان قابوس، والخامسة والخمسون: زِيَارَةُ شَوقٍ لِسلطنةِ عُمان بعد عَقدينِ مِنَ الزَمَان.

ودار الباب السادس من الكتاب حول ذكريات التدريس والعمل بجامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس بفلسطين، وبمجموع من الحلقات بلغ سبع عشرة حلقة، من السادسة والخمسين وحتى الثانية والسبعين. وكان عنوان الحلقة السادسة والخمسون: الانتقال إلى جامعة النجاح الوطنية بنابلس، والسابعة والخمسون: ذكريات الأسابيع الأولى للعمل بجامعة النجاح، والثامنة والخمسون: قصة تطوير كلية التربية بجامعة النجاح، والتاسعة والخمسون: ذكريات اندلاع انتفاضة الأقصى، والستون: ذكريات إدارة المكتبات بجامعة النجاح، والحادية والستون: ذكريات تدريب العاملين في التربية بالضفة الغربية، والثانية والستون: ذكريات تأليف كتب التربية الوطنية لطلبة فلسطين، والثالثة والستون: إدارة عمادة كلية التربية بجامعة النجاح، والرابعة والستون: مدينة نابلس وانتفاضة الأقصى، والخامسة والستون: شاهد عيان على اقتحام قوات الاحتلال لمدينة نابلس خلال انتفاضة الأقصى، والسادسة والستون: في رحاب الأقصى: أمنية تتحقق، والسابعة والستون: آثار انتفاضة الأقصى في مؤتمر علمي، والثامنة والستون:

ذكريات كتابة البحوث التربوية عن انتفاضة الأقصى، والتاسعة والستون: جامعة النجاح في ظل الحصار والاجتياح، والسبعون: جامعة النجاح والإنتاج العلمي والفكري، والحادية والسبعون: قصص نابلسية خلال انتفاضة الأقصى، والثانية والسبعون: مغادرة جامعة النجاح.

وعالج الباب السابع من الكتاب موضوع ذكريات التدريس والعمل بكلٍ من جامعة البلقاء التطبيقية وجامعة الإسراء الخاصة في الأردن، وبحلقتين هما: الحلقة الثالثة والسبعون وكانت تحت عنوان: في رحاب جامعة البلقاء التطبيقية، والحلقة الرابعة والسبعون وكانت بعنوان: العمل في جامعة الإسراء الخاصة.

أما الباب الثامن فقد ركز حول ذكريات التدريس والعمل في جامعة الشرق الأوسط الأردنية، وبمجموع عشر حلقات مستقلة، من الخامسة والسبعين وحتى الرابعة والثمانين. وقد كان عنوان الحلقة الخامسة والسبعون: الانتقال إلى جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)، والسادسة والسبعون: وضع حجر الأساس لمباني جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)، والسابعة والسبعون: بدايات الأنشطة الأكاديمية بجامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)، والثامنة والسبعون: الانتقال إلى المقر الدائم لجامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)، والتاسعة والسبعون: تغيير مسمى جامعة الدراسات العليا الأردنية إلى جامعة الشرق الأوسط، والثمانون: إستلام مسؤولية عمادة كلية العلوم الإنسانية بجامعة الشرق الأوسط، والحادية والثمانون: ظهور كلية التربية في جامعة الشرق الأوسط وتعييني عميداً لها، والثانية والثمانون: إدارة عمادة البحث العلمي في جامعة الشرق الأوسط، والثالثة والثمانون: العمل في اللجان الأكاديمية المختلفة بجامعة الشرق الأوسط، والرابعة والثمانون: إنتاجي العلمي والفكري والثقافي خلال عملي بجامعة الشرق الأوسط.

واهتم الباب التاسع من الكتاب بالذكريات العلمية زمن الإحالة على التقاعد، وبثلاث حلقات مستقلة، من الخامسة والثمانين وحتى السابعة والثمانين. وكان عنوان

الحلقة الخامسة والثمانون: الإحالة إلى التقاعد بعد بلوغي سن السبعين من العُمر، والسادسة والثمانون: قصة إنشاء الملتقى العربي للدراسات الاجتماعية التربوية، والسابعة الثمانون: الإنتاج العلمي والفكري والثقافي خلال فترة التقاعد.

واختُتم الكتاب بالباب العاشر الذي دار حول موضوع الأصل العائلي لصاحب الذكريات وطفولته وحياته المدرسية ودراسته لدرجة البكالوريوس، وبأربع حلقاتٍ مستقلة: من الثامنة والثمانين وحتى الحادية والتسعين. وكان عنوان الحلقة الثامنة والثمانون: الأصول العائلية لصاحب الذكريات، والتاسعة الثمانون: طفولة صاحب الذكريات، والتسعون: الحياة المدرسية لصاحب الذكريات، والحادية والتسعون: قصة مرحلة البكالوريوس لصاحب الذكريات.

وباختصار، فإن هذا الكتاب قد تناول ذكرياتٍ كثيرة مرّ بها المؤلف في طفولته وصباه وشبابه ونضجه وكهولته، أحب أن يوثقها للتاريخ، ولمن يرغب في الاطلاع على ما كتبه أحد المتخصصين في عالم التربية والتعليم وما قام بها على مدى نصف قرنٍ من الجهد والعطاء في المدارس والمعاهد والجامعات من جهة، وفي ميادين البحوث الميدانية والتأليف والثقافة والفكر والإبداع. ومع ذلك، فإن هذا الكتاب يبقى من عمل البشر، ويخضع للصواب والخطأ، لا سيما وأن المؤلف يفتح صدره للانتقادات البناءة والمسؤولة من أجل عملية التطوير أو التحسين في الطبعات القادمة. قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾، صدق الله العظيم، والله ولي التوفيق.

المؤلف

أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد

الباب الأول

ذكريات التدريس الأولى والالتحاق ببرنامج الدبلوم والماجستير في الجامعة الأردنية

- ✓ الحلقة الأولى: الذكريات التعليمية الأولى
- ✓ الحلقة الثانية: واستمرت ذكريات دبلوم التربية
- ✓ الحلقة الثالثة: ماجستير التربية.. ذكريات الحنين والمحبة في رحاب الجامعة الأردنية
- ✓ الحلقة الرابعة: الاختيار الدقيق والمناسب لرسالة الماجستير

الباب الأول

ذكريات التدريس الأولى والالتحاق ببرنامج الدبلوم والماجستير في الجامعة الأردنية

http: / /www.alrai.com /article /752155.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 18/ 10/ 2015– العدد: (16401)

الحلقة الأولى: الذكريات التعليمية الأولى

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تبقى الخبرات التربوية للإنسان، حاضرة في القلوب والأذهان، مهما عصفت بها الظروف والأحداث، ومهما تعاقبت عليها السنون والأيام. فما زلت أتذكر الشهور الأولى

لعملي معلماً للتاريخ والجغرافيا في المدارس الثانوية التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية، قبل ما يقارب النصف قرنٍ من الزمان. وكانت المعلومات الجامعية بمادة الجغرافيا، والتي حصلت فيها على الترتيب الأول، ما زالت راسخة كالصخر، في الوقت الذي كانت فيه الحماسة على أشدها لممارسة مهنة التدريس منذ اللحظة الأولى للدخول الى الحجرة الدراسية، دون تردد أو خوف من الفشل، في ضوء مرحلة الشباب الماسية التي كنت أمرُ بها في ذلك الوقت .

وقد رافق ذلك، نوعٌ من التحضير العميق لكل درس من الدروس، اعتماداً على اجتهادي الشخصي، دون توجيهٍ أو أشرافٍ من أحد، ولا سيما في الشهور الستة الأولى من تلك الخبرة، مستخدماً خلالها ما هو متوفر في المدرسة من الخرائط الجغرافية والتاريخية رغم قلتها، ومحاولاً رسم الكثير مما تتطلبه الموضوعات المدرسية المتنوعة، مستغلاً المواهب والطاقات الإبداعية الكامنة لدى الكثيرين من طلبة هذه المرحلة، والذين كانت تنقصهم أساليب التعزيز العديدة، والتي تحولهم إلى عناصر أساسية في بيئة التعلم النشط المطلوبة.

ولكن مما أثار دهشتي واستغرابي في تلك المرحلة المبكرة من الخدمة في سلك التربية والتعليم، هو تهكم بعض زملائي من قدامى المعلمين، على ما اعتبروه نوعاً من الحماس الزائد من جانبي، لن يجلب لصاحبه سوى المتاعب الأكيدة والوقوع في الأخطاء العديدة، ناسين أو متناسين بأن الإنسان يتعلم من إخفاقاته أكثر مما يستفيد من نجاحاته، في الكثير من المواقف التربوية والحياتية. بل وكلما أردتُ اللجوء إلى بعضهم للاستشارة أو للاستفسارعن بعض الأمور، وجدت قليلاً من التعاون، وكثيراً من التعليق والصدود.

إلا أن ذلك لم يَفُتّ في عَضُدي، ولم يوصلني إلى ما قد يوصل بعض المعلمين من الإحباط والاستسلام، بل كان يمثل في الحقيقة نوعاً من التحدي، الذي يتطلب الصمود الحقيقي، ليس من أجل الحفاظ على السمعة العلمية والتدريسية بين الطلبة والأقران والإدارة المدرسية فحسب، بل وقبل ذلك، للرغبة الصادقة في الحرص على البقاء في المهنة التي اخترتها بنفسي، دون ضغوط من أحد، لأنها كانت تلبي اهتماماتٍ في نفسي بأن أكون يوماً ما معلماً ناجحاً، لا سيما بعد أن قرأت في صحيفة (الجهاد) الأردنية، وأنا طالب في المرحلة الثانوية في أوائل الستينيات من القرن الماضي، أن رئيس غينيا الأسبق (احمد سيكوتوري) عندما سألوه

عن أفضل مهنة مارسها من بين المهن السبع التي عايشها فعلياً، بما فيها رئاسة الجمهورية قال: إنها مهنة المعلم، لأنها تحرص على تربية النشء الصالح والنافع لنفسه وأهله وبلده.

وقد ساهم في هذا الصمود رغم المثبطات العديدة، بعض التشجيع الذي كنت ألقاه من مدير المدرسة وأحد المعلمين، ولكن العامل الأهم، جاء من السمعة الطيبة التي انتشرت بين الطلبة، وانتقلت أصداؤها فيما بعد الى المعلمين، ليس في المدرسة التي أعمل بها فقط، بل وفي المدارس الأخرى القريبة، وإلى مديرية التربية والتعليم التي تتبع لها المدرسة، والتي لجأت الى الطلب مني تقديم بعض الدروس النموذجية أمام معلمي الدراسات الاجتماعية ومعلماتها من وقتٍ لآخر.

ونظراً لأنني لاحظتُ حاجتي الماسة إلى التعمق في الأمور التربوية منذ الأيام الأولى لعملية التدريس، فقد أخبرني أحد الأصدقاء بافتتاح أول برنامج دراسي في الجامعة الأردنية بعد درجة البكالوريوس يسمى بدبلوم التربية، مما جعلني أهرع للتسجيل فيه بطريقة منتظمة، حيث ينتهي دوام عملي في المدرسة حوالي الثانية بعد الظهر، في الوقت الذي يبدأ دوام برنامج دبلوم التربية، من الرابعة عصراً وحتى السابعة مساءاً، وبشكلٍ يومي.

وكان اللقاء مع طلبة تلك الدفعة من الدبلوم، والذين بلغوا نحو ثلث المئة، يمثل الدخول في عالمٍ معرفي واجتماعي جديد للغاية بالنسبة لي، حيث كان معظمهم من المعلمين والمديرين والمشرفين التربويين والمرشدين النفسيين ومديري المناطق التعليمية، مما ساهم بدرجةٍ كبيرة في الاستفادة من تبادل الخبرات، وتلاقح الأفكار والآراء، وتعدد وجهات النظر، والذي يمثل في الواقع النمو المهني الحقيقي للمعلم .

ولأول مرة، أجد التنافس على أشده بين الملتحقين ببرنامج دبلوم التربية، ليس في الأنشطة والواجبات والاختبارات فحسب، بل وقبل ذلك في عالم المهنة الواسع، وما يحويه من معلومات وتطورات، وما يقتضيه ذلك من طرحٍ للمشكلات والصعوبات والتصدي لها، بما يمتلكه الدارسون من أفكار وآراء وخبراتٍ. وكانت المناقشات الثرية، تترك في النفس الكثير من العادات والقيم والاتجاهات المرغوب فيها، مثل الإصغاء الإيجابي لكل ما يدور من حوارات بناءة، وتحليلها، والعمل على نقدها، بالاتفاق أو الاختلاف في الأفكار أو الآراء، مع طرح المبررات المنطقية وراء كل ذلك. هذا ناهيك عن تطبيق الأنشطة الجماعية،

التي تؤدي إلى احترام آراء الآخرين، وتكامل المعلومات وتوظيفها عن طريق ربطها بالواقع التربوي الأردني إيجاباً أو سلباً.

نعم، إنها الذكريات التعليمية الأولى لمعلم في المدارس الثانوية، والتي رغم كونها شخصيةً إلى حدٍ كبير، إلا أنها توثقُ لبعض حالات الوضع التربوي قبل نحو نصف قرنٍ، لمن يريد التذكر من الجيل السابق، ولمن يرنو إلى دراسة تلك الأيام، أو يأخذ منها العبرة من الأجيال الصاعدة. jawdatmassa@gmail.com profjawdat@yahoo.com

http: / /alrai.com /article /744913.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 25/ 10/ 2015- العدد: (16408)

الحلقة الثانية: واستمرت ذكريات دبلوم التربية

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كانت الخطة من وراء التحاقي ببرنامج دبلوم التربية في الجامعة الأردنية عام 1968، كمعلم للدراسات الاجتماعية، تتمثل في ضرورة الاستفادة القصوى من الأفكار التربوية المقروءة من الكتب المعتمدة، والمراجع العديدة المطلوبة لمقررات ذلك البرنامج، أو الانتفاع الحقيقي من الآراء والخبرات المطروحة من جانب عدد من أساتذة التربية الكرام من أردنيين ومصريين مرموقين، الذين نهلوا العلم والمعرفة من جامعات أمريكية مرموقة. كل ذلك جاء من أجل التعويض عن النقص الذي كنت أشعرُ به في هذا الجانب التربوي بعامة، وفي التعليمي منه على وجه الخصوص، لا سيما وأنا كنت أحمل وقتها بكالوريوس الجغرافيا،

ذلك التخصص المعرفي، الذي كان يخلو تماماً من أي جرعةٍ تربوية يحتاج إليها من يرغب في الإلتحاق بمهنة التربية والتعليم. هذا ناهيك عن قلة التوجيه والإشراف من ذوي الخبرة التربوية والتعليمية، سواء من داخل المدرسة التي كنت أعمل فيها، أو حتى من خلال المنطقة التعليمية التابعة لها، لا سيما وأن أي معلم مبتدئ، يظل بحاجةٍ ماسةٍ لمن يأخذ بيده تربوياً، حتى يشق طريقه بنجاحٍ من جهة، ولكي يتغلب على العديد من المشكلات التي تواجههُ أسبوعياً من جهةٍ ثانية.

وما أن دخلتُ بشكلٍ جادٍ في صلب هذا البرنامج، ولا سيما توضيح جوانب العملية التعليمية التعلمية، حتى تعرفتُ إلى موضوعات بالغة الأهمية مثل مبادئ التعلم، وكيفية التعامل السليم مع الطلبة داخل الحجرة الدراسية، حتى ازداد ذلك المعلم المبتدئ تنويراً تربوياً، رافعاً بعدها لواء تنشئة هؤلاء الطلبة تنشئةَ تقوم على تكوين شخصيتهم المستقلة والمفكرة، وذلك عن طريق تدريبهم على طرح الأسئلة السابرة، وإبداء رأيهم في العديد من القضايا الجدلية والقيمية، التي تركز عليها الموضوعات الجغرافية والتاريخية المتنوعة، والأخذ بإيديهم لمواجهة المشكلات الحياتية، التي يجب أن يكون لهم دورٌ مهمٌ في مناقشة أبعادها حالياً، تمهيداً لاستلام زمام المبادرة مستقبلاً، لحلها بشكل منفرد أحيانا، وبطريقة جماعية أحياناً أخرى، وذلك حسب طبيعة كل مشكلةٍ على حدة، وفي ضوء الظروف التي تتحكم بها.

وازدادت إيجابيات برنامج دبلوم التربية شيئاً فشيئاً بالنسبة لي كدارس يطمح في الاستفادة، ولا سيما عندما تمَ الإلمام بأنواع الاختبارات المدرسية من مقالية ومَوضوعية، وخصائص كل نوع، وأنماطه المختلفة، مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة كلما فكر المعلم في صياغة هذه الأسئلة سواءٌ كانت تحريرية أو شفوية، بحيث يصبح من الضروري أن تشتمل على ثلاثة مستويات من السهولة والصعوبة وهي: أسئلة يجيب عنها معظم الطلبة (إن لم يكن جُلُهُم)، وأسئلة يجيب عنها المتوسطون والأقوياء منهم، وأسئلة لا يجيب عنها إلا الراسخون في العلم من بينهم.

ويبقى استخدام تكنولوجيا التعليم خلال العملية التربوية، من بين نقاط القوة الأساس التي أضافت للمعلم المبتدئ بُعداً مُيسِراً لعملية التدريس، في الوقت الذي كانت تمثلُ فيه بالنسبة للطلبة، مجالاً محبباً للتركيز والتشويق في وقتٍ واحد، بدلاً من لجوء المعلم

إلى الإلقاء المستمر للمعلومات دون وسيلة تعليمية مثيرة للانتباه، مما يساهم بقوة في حدوث الشرود الذهني للمتعلم، وقلة تركيزه على ما يُطرحُ من معارف ومعلومات وبيانات، أو ما يدور من أنشطة أو مناقشات أو حوارات، بل وربما يثير هذا الطالب شارد الذهن، بسبب الإلقاء المتواصل دون استخدام الوسائل التعليمية المناسبة، العديد من المشكلات ليس مع أقرانه فحسب، بل ومع المعلم قبل ذلك.

وكم أنجزنا خلال مرحلة دبلوم التربية من المشاريع البحثية، التي شجعتنا على الرجوع الى مصادر المعرفة المتنوعة، ولا سيما من مكتبة الجامعة الأردنية، التي كانت تمر وقتها في مرحلة تطوير أساسية. ومما زاد في الأهمية التربوية والعلمية لتلك المشاريع البحثية، قيام كل دارس في ذلك البرنامج، بتقديم بحثه أمام زملائه، مستخدماً الوسائل التعليمية المعروفة في ذلكً الوقت، والتي اقتصرت في معظمها على اللوحات التوضيحية، والرسوم، والأشكال، والخرائط، على أن يعقب ذلك فتح المجال واسعاً للاستفسارات، والتعليقات، والإضافات، والمناقشات الثرية، من جانب أستاذ المادة وبقية الدارسين.

ولم تقتصر تلك الأنشطة على المشاريع البحثية الفردية فقط، بل تعدتها إلى المشاريع الجماعية، ولا سيما التي كانت تتطلب من الدارسين القيام بترجمة عددٍ من الفصول من أمهات الكتب الأجنبية، التي تتناول موضوعات بالغة الأهمية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمحتوى المقررات المدروسة. وكان هذا يستوجب من كل فريق توزيع مهام الترجمة بين أفراده، ثم توزيع نسخ من كل ترجمة على أعضاء المجموعة، يتبعه لقاءٌ واحدٌ أو أكثر بينهم، وذلك لمناقشة المادة الّتي تمت ترجمتها، ثم توزيع الأدوار لكيفية طرحها أمام أستاذهم من ناحية، وبقية الدارسين في برنامج دبلوم التربية من ناحيةٍ ثانية.

وكم كنا نلاحظ وبالتجربة الميدانية، تطبيق أساتذة برنامج دبلوم التربية للأفكار التي يطرحونها في محاضراتهم المتنوعة، على أسئلة الاختبارات التي نقدمها تحت إشرافهم الدقيق. فهذه الأسئلة متنوعة في أنماطها، فمنها الموضوعية Objective Questions ولا سيما من نوع الاختيار من متعدد Multiple Choice Questions، ومنها الأسئلة المقالية Essay Questions ، ومنها أسئلة لعب الدور Role Play Questions، أو ما يسمى بالأسئلة

مفتوحة النهاية Open Ended Questions ، والتي تركز على مواقف تربوية أو تعليمية تتطلب حلولاً لبعض المواقف أو المشكلات المدرسية الحقيقية.

باختصار، تبقى مرحلة دبلوم التربية، مفصلاً من المفاصل الحياتية المهمة التي مررت بها، والتي صقلت في نفسي الجانبين المعرفي والخبراتي، بالكثير من الآراء والأفكار والاتجاهات والقيم المرغوب فيها، والتي جعلت من مهنة التربية والتعليم التي اخترتها، عملاً استمتع به وافتخر من جهة، ومساراً أتابع من خلاله مشواري التالي للحصول على درجة الماجستير في التربية من جهةٍ أخرى، وهذا ما سيكون مجال حديثنا القادم بإذن الله.

profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /742266.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 1/ 11/ 2015- العدد: (16415)

الحلقة الثالثة: ماجستير التربية.. ذكريات الحنين والمحبة في رحاب الجامعة الأردنية

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

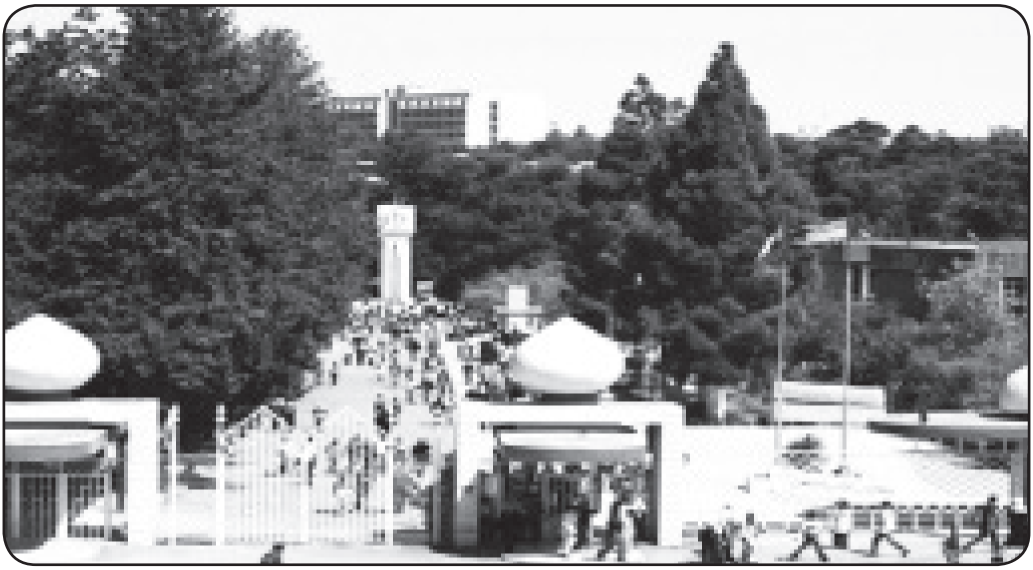

وما أن انتهى ثلث المائة من الدارسين لبرنامج دبلوم التربية من مهمة دراستهم له، وحصولهم على شهادة رسمية بذلك، حتى تمّ استدعاء أعلى خمسةٍ منهم للالتحاق ببرنامج الماجستير في التربية من الجامعة الأردنية، والذي حدث خلال الفصل الأول من العام الجامعي 1970/ 1971م. وكان التحاقي بهذا البرنامج يمثلُ انعطافةً نوعيةً جديدةً في حياتي الشخصية والأكاديمية معاً. ورغم فرحتي الغامرة بهذا القبول، إلا أنه كان هناك ما يؤلمني ويؤلم كل مواطن شريف، تلك الحوادث المؤسفة التي سيطرت على الساحة أيامها من اشتباكات مسلحة بين الأخوة، ألقت بظلالها على مسار الحياة بين الناس، وعلى رأسها

الحياة الأكاديمية. فقد كان من الصعوبة بمكان عند الخروج من قاعة المحاضرات في الجامعة الأردنية بعد السابعة ليلاً خلال فصل الشتاء، أن أجد وسيلة نقلٍ عامةٍ أو خاصةٍ، تنقلني الى أقصى غرب مدينة صويلح.

وقد كنت أتلهفُ لرؤية ضوء أي سيارة تأتي من بعيد، ليزداد الأمل عندي من توفير ما لا يقل عن ساعةٍ ونصف من السير على الأقدام، وسط حالةٍ من البرد الشديد تارة، ومن انهمار الأمطار الغزيرة تارةً أخرى. ولكن معظم الأوقات كنت أسير في الظلام الدامس وفي هدوء تام، نظراً لانكفاء الناس في بيوتهم. وليتها كانت الأمور تقف عند هذا الحد، فما أن تطأ قدمايّ مدينة صويلح ذات الشوارع الخالية، حتى يخرج لي من هذه الزاوية أو تلك من يصوب السلاح في وجهي، ويوجه أسئلة عديدة للتأكد من سر مروري في هذا الوقت، وطبيعة المهمة التي أقوم بها. وكان بعضهم ممن يقتنع بالهدف العلمي ورسالته، يرسل معي أحدهم لمساعدتي في قطع مسافة المنطقة التي يسيطر عليها، ثم تتكرر هذه الحالة المؤلمة مع هذا الطرف أو ذاك لبرهاتٍ متعاقبة من الوقت.

وكان ما يؤلمني أكثر فأكثر، سير والدتي العجوز رحمها الله ليلاً مسافة كيلومترين وسط الظلام الدامس والوحل الكثيف، حيث لم تكن هناك طرق معبدة فرعية وقتها تصل المنطقة التي نعيش فيها بمنطقة مثلث الحُمَر. وكان هدف الوالدة، هو الوصول إلى ذلك المثلث والمناداة كلما مرت بضع دقائق لعلي أسمع صوتها وتطمئن. وكم كانت تنتظر طويلا لحين وصولي، وكم كانت تعاني من الخوف والقلق والتعب وهي تنتظرفي شدة البرد، ولكن ما أن أسمع صوتها وأرد عليها حتى تنسى كل ألم، كي تتلقفني بحضنها الدافئ، ثم تبكي بحرقة لأنني عدتُ اليها.

ولما تكررت تلك المواقف المؤلمة والمخيفة والخطرة، قررتُ تأجيل ذلك الفصل الدراسي حفاظاً على نفسي أولاً، ورحمةً بتلك الأم الرؤوم التي كنت أشعر بأنها تموت وتحيى مرات عديدة كل أسبوع يمر في دراسة مقررات الماجستير ثانياً وأخيراً، وذلك في ظل مثل هذه الظروف الاستثنائية. ورغم انقطاعي المؤقت عن الدراسة، إلا أنني كنت أتابع عن كثب ما يدور في ذلك البرنامج من بعض الأخوة، مستعداً في الوقت ذاته لاستئناف الدراسة بحماسةٍ عاليةٍ في الفصل الثاني.

وبالفعل بدأ الفصل الدراسي الثاني بعد منتصف شهر شباط (فبراير) من عام 1971م، حيث أخذ النهار يزداد طولاً في وقته، وبدأ الأمن والاستقرار يعودان تدريجياً، وأصبح الجو الدراسي الجامعي ملائماً ليلاً ونهاراً، وعدتُ الى قاعات الدراسة من جديد، بعد استعدادٍ مسبقٍ طيلة الفصل المؤجل، حول بعض الموضوعات المتعلقة بالمقررات المخطط طرحها فيه. وظهر ذلك جلياً في المناقشات والحوارات والمشاركات من جانبي، والتي كانت مقتصرة مع أربعة دارسين آخرين وأستاذهم في كل مقرر من هذه المقررات.

وقد اختلف الوضع التعليمي والتعلمي في برنامج ماجستير التربية تماماً عنه في برنامج الدبلوم، في أن الوقت المخصص لكل دارس من الدارسين، قد ازداد أضعاف المرات عما كان عليه الوضع سابقا، إذ أن الجميع أمام أستاذهم، بل وكنا نجلس كثيراً في مكتبه الواسع والمزود بالمقاعد المريحة، والسبورة، والأقلام الملونة، من أجل ستخدامها وقت الحاجة من جانب الطرفين. وكان لا يستطيع أي واحدٍ منا أن يتجنب المشاركة الفعلية في تلك المناقشات بحجة وجود أربعة أو خمسة أشخاص يتصدرون الحوارات من بين ما يزيد عن الثلاثين دارساً في حالة برنامج دبلوم التربية.

وكانت الواجبات المسبقة هي السائدة هنا، حيث يتم توزيع الفصول من كتبٍ أجنبية على الدارسين الخمسة بشكلٍ فردي هذه المرة، وتحديد الحصص التي يقدمون فيها عروضاً شفوية Presentations أمام المجموعة وأستاذها، مسبوقةً بمقدمةً نظريةٍ من أستاذ المقرر حول كل موضوع من هذه الموضوعات. ويكون كل طالب قد قام بتصوير المادة ست نسخ، يقوم بتوزيعها قبل موعد عرضهِ للواجب بأسبوعٍ واحدٍ على الأقل، حتى تتاح للجميع الفرصة لقراءتها بعمق، ووضع الملاحظات والاستفسارات عليها، تمهيداً لإلقائها على من يأتي دوره في التقديم. وقد ساهمَ ذلك بقوة في تعزيز مهارات التفكير الناقد والتي تتمثل في التفسير والتحليل والتقييم والاستدلال والتنبؤ والتنظيم، علاوة على تشجيعها على مهارات التفكير الابداعي كالطلاقة والمرونة والأصالة والتوضيح.

ولم يقف دور أستاذ المادة على إعطاء مقدمة عن الموضوع فحسب، بل وكان يُعلقُ أيضاً على كثير من المعلومات التي يقدمها صاحب الواجب الأكاديمي، بل وعلى الأسئلة أو الاستفسارات العديدة التي كان يطرحها الزملاء الأربعة حول هذه النقطة أو تلك،

بحيث كانت الحصة تمثل ندوةً علميةً حقيقية، يتم من خلالها تبادل وجهات النظر، التي كانت الاستفادة منها كبيرةً حتى لو كانت متعارضة، لأنها كانت تتيح لكل دارسٍ أن يدافع عن وجهة نظرهِ بالمعارف والمعلومات التي يمتلكها، وبالأدلة والبراهين والأمثلة التربوية والميدانية التي يعيشها في الوضع التربوي والمدرسي الحقيقي.

باختصار، فإن برنامج ماجستير التربية، قد ساعدني خلال دراسة مقرراته، وقبل كتابة الرسالة، في الانتقال من مرحلة أن أكون ناقلاً للمعارف والمعلومات فحسب، إلى مرحلة أن أصبح فيها أيضاً محللاً ومفسراً ومقيماً وناقداً لها، وساعياً إلى أن أكون مبدعاً إلى حدٍ كبير في اختيار موضوع رسالة الماجستير، وفي كتابته حسب الأصول، وهذا ما سيأتي الحديث عنه لاحقاً بإذن الله.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /alrai.com /article /747815.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 8/ 11/ 2015- العدد: (16422)

الحلقة الرابعة: الاختيار الدقيق والمناسب لرسالة الماجستير

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كان تفكيري خلال فترة نهاية دراسة مقررات الماجستير في كلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية، ينصبُ بدرجةٍ أساس على أمرين مهمين، يتمثلُ الأول منهما، في اختيار الموضوع الدقيق والمناسب لرسالة الماجستير، في حين يتمثل الثاني في اختيار الأستاذ المشرف على تلك الرسالة، ممن ستكون له البصمات الواضحة في التوجيه والإشراف اللازمين لهذه المهمة العلمية المنشودة. وقد قمتُ بالاتصال الشخصي بالأساتذة الذين كانت لهم جميعاً أيادٍ بيضاء في تعليمنا وإكسابنا للكثير من المعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها، خلال تدريسهم لنا مجموعة من المقررات المطلوبة.

وكنتُ في كل مرة ألتقي فيها بهذا الأستاذ أو ذاك، أقوم بطرح ما لديّ من أفكارٍ وعناوينَ مقترحةٍ لرسالة الماجستير، كي أسمع الملاحظات القيّمة بالرضا من عدمه تارةً،

وبالتصويب أو التعديل أو اقتراح البديل للعناوين الأولية تارةً أخرى. وقد وجدتُ ضالتي المنشودة في نهاية المطاف، في الأستاذ الدكتور عبدالرحمن عدس (رحمهُ الله) رئيس قسم التربية وعلم النفس في ذاك الوقت، كي يوجهني إلى موضوع كان يعتبرهُ بالغ الأهمية، لأنه يشغل بال أولياء الأمور بصورة عامة، وبال المسؤولين في وزارة التربية والتعليم، ووزارة الصناعة على وجه الخصوص، وهو التعليم الثانوي الصناعي، وما يعانيه من مشكلات جمة، ولا سيما من نواحي المناهج، وطرق التدريس، ومدى كفاءة المعلمين، والتدريب الميداني، وغيرها من أمور عديدة تهم هذا النوع المهم من أنواع التعليم المهني.

وقبل المباشرة بكتابة مخطط الرسالة، عمدتُ إلى زيارة المكتبات المعروفة في الأردن وقتها، وعلى رأسها مكتبة الجامعة الأردنية، ومكتبة أمانة العاصمة، ومكتبة التوثيق التربوي بوزارة التربية والتعليم، حيث لم تكن الشبكة العنكبوتية معروفةً آنذاك . ولكنني مع الأسف لم أجد سوى شذراتٍ قليلةٍ هنا وهناك لم تكن كافية البتة. وحينها قررتُ القيام بزياراتٍ علميةٍ إلى بعض الدول العربية المجاورة، حيث حصلتُ على خطابٍ رسميٍ من رئيس القسم والمشرف على رسالتي موجهةٍ إلى من يهمه الأمر بتسهيل مهمة الباحثٍ في الحصول على المعلومات والبيانات ذات الصلة بموضوع الرسالة.

وقد استثمرتُ ما يقوم به بعض الأقارب من العمل على خطوط النقل بين عمان وبغداد ودمشق وبيروت خلال صيف عام 1972م، كي أُحقق هدفي للوصول إلى مصادر المعرفةٍ الجديدة. وتوجهتُ أولاً الى بيروت، حيث مكثتُ فيها يومين كاملين، قضيتُ معظمها في مكتبة الجامعة الأمريكية، مستفيداً مما فيها من مراجع أجنبية شافية، مسافراً بعدها إلى جامعة دمشق ليومٍ واحدٍ، حاصلاً على معلومات لا بأس بها. ولكن بعدها بأيام معدودة، كانت الزيارة الناجحة جداً إلى العاصمة العراقية بغداد، والتي فاقت كل التوقعات.

فقد زرتُ كلية التربية في جامعة بغداد، كي أجد أساتذة أجلاء رحبوا بي أيما ترحيب، وزودوني بعناوين بعض رسائل الماجستير ذات العلاقة، واقترحوا عليّ زيارة الجامعة المستنصرية، التي كان يرأسها تربوي مخضرم ومشهور هو أ.د. مسارع الراوي، الذي ظفرتُ معهُ بلقاءٍ قصير ولكنه مفيد جداً، أهداني خلاله كتابين له عن التعليم الصناعي، ومثلهما بالإنجليزية لمشاهير المتخصصين في هذا المجال. علاوةً على ذلك، فقد زودني بأسماء

وعناوين مسؤولين كبار في التعليم المهني، استطعت بعد لقائي بهم أن أحصل منهم على المزيد من النشرات التخصصية، ثم عنوان أحد الوزراء السابقين المهتم جداً في هذا المجال، والذي لا يحضرني للأسف إسمه الآن، والتي كانت مقابلته لطيفة جداً، دار خلالها حوارٌ علمي هادف عن الموضوع، استأذنته خلاله أن أكتب الأفكار القيمة التي طرحها، خاتماً حديثهُ بإهدائي أربعة كتب أجنبية عن الموضوع.

وبعد أسبوعٍ كاملٍ في عاصمة الرشيد، تجولتُ خلالها في ميادينها الواسعة، وأسواقها الكبيرة، ومكتباتها الخالدة وعلى رأسها مكتبة المتنبي، وشممتُ نسيم دجلة العليل في ليله الساحر، وأكلت التمن العنبري واللحوم اللذيذة بأسعار زهيدة كانت غالباً ما تُحسب بالفلسات وليس بالدنانير، واشتريت من الكتب والهدايا الشيء الكثير، لأنني كنتُ أضمن بأن العودة إلى مدينة عمان ستكون مع قريبي هذا أو ذاك.

وما أن أخذت قِسطاً من الراحة، حتى قابلتُ أستاذي المشرف، ووضعتهُ في الصورة لكل ما بذلتهُ من جمع المراجع والمعلومات ذات الصلة في الأقطار العربية الثلاثة، وأطلعتهُ على عينةٍ منها. وقد سُرَ كثيراً رحمهُ الله لهذه الأخبار، وطلب مني سرعة إنجاز مخطط الرسالة، مع تزويدي شفوياً بالتوجيهات اللازمة.

ولم يكد يمر أسبوع حتى قمت بتسليم ذلك المخطط، الذي تمت مناقشته في اجتماع مجلس القسم الأكاديمي، والموافقة عليه، بعد القيام ببعض التعديلات والإضافات التي تزيدهُ دقةً وقوة.

وأعقبَ ذلك تطويرُ ثلاث أدوات للدراسة، تمثلت الأولى في مقابلة مع القائمين على التعليم الصناعي في وزارة التربية والتعليم وفي المدارس الصناعية ذاتها، وبمجموع (32) سؤالاً، بينما كانت الأداة الثانية عبارة عن استبانةٍ موجهة إلى طلاب الصف الثالث الثانوي الصناعي، ومكونة من (74) سؤالاً، ضمن (13) محوراً هي: أسباب التحاق الطلاب بالتعليم الصناعي، ومشكلات الطلاب مع المعلمين، ومشكلات المنهج المدرسي المقرر، وطرق التدريس المتبعة ومشكلات تنفيذها، ومشكلات الدوام المدرسي، ومشكلات التدريب العملي، ومشكلات طلاب القسم الداخلي، ومشكلات الأنشطة المرافقة، ومشكلات اختيار التخصص الصناعي، ومشكلات الامتحانات، ومشكلات التفكير في العمل بعد

التخرج، ومقترحات التحسين. أما الأداة الثالثة فتمثلت في استبانةٍ موجهة للمعلمين، ومؤلفة من (75) سؤالاً، موزعة على (17) محوراً هي: المؤهلات العلمية والخدمة والرغبة في التدريس، ومشكلات الدوام المدرسي، ومشكلات صلاحية المدرسة للتعليم الصناعي، وشروط القبول والمستوى الفني للطلاب، ومشكلات التدريب العملي للطلاب خلال الصيف، ومشكلات المناهج وطرق التدريس، وتطوير المناهج ومشاركة المعلم في ذلك، ومشكلات التفاعل مع الطلبة، ومشكلات إرشاد الطلبة، ومشكلات الرواتب وظروف العمل، ومشكلات الأسس المعتمدة في منح الشهادات، ومشكلات المدة الدراسية المقررة، ومشكلات حرية الحركة في العمل، ومشكلات الامتحانات المدرسية والوزارية، ومشكلة الدورات التدريبية، ومشكلات معلمي القسم الداخلي، ومقترحات التحسين.

وقد تم تطبيق الأدوات الثلاث، وجمع البيانات، ثم تحليلها وتفسيرها، وإكمال فصول الرسالة، وعرضها فصلاً تلو الآخر على الأستاذ المشرف، وإجراء التعديلات التي يطلبها، ثم تحديد موعد المناقشة واجتيازها، والقيام بالتعديلات المطلوبة من لجنة المناقشة، وتسليم النسخ المطلوبة من الرسالة، وحضور حفل التخرج برعاية جلالة المغفور له بإذن الله الملك الحسين بن طلال. وبعدها، فهناك ذكريات أخرى مختلفة تماماً، حيث انتقلتُ بعدها من التعليم في المدارس الثانوية، الى التعليم الجامعي.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

الباب الثاني

ذكريات التدريس والعمل
في جامعة الملك سعود بالرياض

- الحلقة الخامسة : ذكريات التدريس بجامعة الملك سعود
- الحلقة السادسة : ذكريات السنين الأولى في التدريس الجامعي
- الحلقة السابعة : ذكريات العمل في حملات محو الأمية بالسعودية
- الحلقة الثامنة : ذكريات حملات محو الأمية في الجوف السعودية

الباب الثاني
ذكريات التدريس والعمل
في جامعة الملك سعود بالرياض

http: / /www.alrai.com /article /749234.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 8/ 11/ 2015- العدد: (16429)

الحلقة الخامسة: ذكريات التدريس بجامعة الملك سعود

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كانت كلية التربية التابعة لجامعة الملك سعود في الرياض، عند التحاقي بها للتدريس في خريف عام 1973، تقع في حي الناصرية، في حين كانت الكليات الأخرى موزعة في أحياء ومناطق متفرقة، في الوقت الذي كانت فيه إدارة الجامعة تقع في شارع الستين بمنطقة الملز،

وذلك قبل انتقالها بشكلٍ موحد، كي تحتل مساحات شاسعة، وبمواقع متقاربة للكليات جميعاً. وكان مبنى كلية التربية يمثل جزءاً من قصرٍ قديم فخم، ملحقٌ به الكثير من القاعات والغرف والساحات الواسعة، إضافةً الى مسجدٍ صغيرٍ. وقد تمَ توزيع الأقسام العلمية الرئيسية على الطبقات الثلاث، بحيث كان نصيب قسم المناهج وطرق التدريس الطابق الثاني. وكان ينتمي لهذا القسم وقتها نحو ربع المائة من أعضاء هيئة التدريس، من حملة الدكتوراة في المناهج وطرق التدريس كأساتذة مواد فقط، ومن حملة الماجستيرفيها، كمشرفي تربيةٍ عملية. أما عن جنسيات هؤلاء المدرسين، فكانت متنوعة، وتشمل السعوديين، والمصريين، والأردنيين، والسودانيين، والعراقيين، والسوريين، وكان رئيس القسم وقتها هو المرحوم أ.د. كامل محمد الباقر من السودان الكبير، الذي كان يتصف بالشخصية الاعتبارية والعلمية المتميزة، والذي أصبح فيما بعد رئيساً لجامعة أم درمان الإسلامية.

ولأول مرة في حياتي أقوم بالتدريس في جامعة عريقة، ومع هذا العدد المتنوع من أعضاء هيئة التدريس. وكان هذا يمثل فائدةً عظيمة بالنسبة لي، وذلك نظراً لتنوع الخبرات العلمية والتدريسية والإدارية لهؤلاء جميعاً، والذين جاءوا من بيئاتٍ تربوية شتى، مما أضاف للبيئة التربوية السعودية زخماً كبيراً. وقد انعكس ذلك بشكلٍ واضح خلال اجتماعات القسم الكثيرة، وما يطرح فيها من مشكلات، وما يتبادل فيها الجميع من آراء وأفكار ووجهات نظر، تؤدي إلى التعمق في الأمور بشكلٍ ملفتٍ للنظر.

ومن بين أفضل المآثر العلمية التي تُحسبُ لذكرياتي في قسم المناهج وطرق التدريس، وجود ندوةٍ علمية Seminar إسبوعية، ولمدة ساعتين على الأقل، يحضرها جميع أعضاء هيئة التدريس في القسم ليل كل ثلاثاء، ولا يجوز الغياب عنها إلا بعذرٍ قاهرٍ. إذ كان على كل عضو في القسم أن يختار موضوعاً تربوياً يعرضه على الحضور في إحدى ليالي تلك الندوة، وتُجمع العناوين كلها وتعرض على المجلس في إحدى إجتماعاته الأولى للعام الدراسي، ويتم تغيير بعضها إن كان فيها نوعٌ من التكرار أو التشابه، ثم تعتمد، ويتم جدولتها بتواريخ محددة، وتوزع على الجميع كوثيقةٍ رسمية يتم الالتزام بها بدقةٍ متناهية.

وكم كانت هذه الندوة أو حلقة السمينار مفيدة جداً للجميع، وبخاصةٍ لي كشابٍ في مقتبل العمر، يرنو إلى تحسين وضعه الأكاديمي بالحصول على درجة الدكتوراة،

حيث صادف ذلك وجود أساتذة تخرجوا من جامعات أجنبيةٍ وعربيةٍ عريقةٍ جداً مثل أوكسفورد Oxford، وكمبريدج Cambridge في بريطانيا، والسوربون Sorbonne، في فرنسا، وكولومبيا Columbia، وجونز هوبكنز Johns Hopkins، وبيركلي Berkeley، وستانفورد Stanford في الولايات المتحدة الأمريكية، والقاهرة، وعين شمس، والاسكندرية في مصر العربية. وهذا ما جعل هذه الخلفيات العلمية والتربوية تتمازج معاً، مكملةً بعضها بعضاً، ومعممةً الفائدة على الجميع بلا استثناء، لما فيه مصلحة الطلاب والكلية والجامعة في نهاية المطاف.

وكانت هناك لجنةٌ للندوات في القسم يرأسها أحد الأساتذة الكبار، ولحسن حظي أن وافق رئيس القسم على أن أكون أحد أعضاء هذه اللجنة، للقيام ببعض الأعمال التنسيقية والتنظيمية التي يكلفني بها رئيس اللجنة. وكان كل هدفي أن أتعلم المزيد من مهارات البحث العلمي، تمهيداً لتحقيق أملي بالحصول على درجة الدكتوراة فيما بعد. وكان كل عضو هيئة تدريس يقترب موعد إلقاء بحثهِ أو موضوعهِ، يقوم بعمل ملخصٍ له في بضع صفحات، وتصويرها بعدد أعضاء مجلس القسم قبل الموعد بإسبوع على الأقل، حتى يتمكن الجميع من قراءتهِ بعمق، ووضع الأسئلة أو الملاحظات عليه، تمهيداً لطرحها وقت العرض. وما أن يأتي الوقت المحدد للندوة، حتى يأخذ الجميع أماكنهم، ويقوم رئيس لجنة الندوات بتقديم المحاضر، معطياً نبذةً عنه، وبضع كلمات عن موضوعه، ويأذن له بالحديث عن الموضوع أو البحث التربوي الذي أعدهُ جيداً، تاركاً المجال للآخرين للإصغاء الإيجابي لكل ما يقال، وكتابة ملاحظات إضافية لتلك التي كتبوها أصلاً على ملخص البحث الذي استلموه من قبل ، وذلك في ضوء التفصيلات الجديدة التي يقدمها.

وما أن ينتهي المحاضر من إلقاء موضوعه، حتى يقوم رئيس لجنة الندوات بإدارة النقاش، فاتحاً المجال للجميع للإستفسار، أو التعقيب، أو الإضافة، أو الاتفاق في الرأي، أو الاختلاف فيه. وكم كنتُ استمتع بطرح الأفكار التربوية الحديثة وقتها من جانب ذوي الخبرة الطويلة من الأساتذة، والمنسوبة لكبار علماء التربية، مستخدمين الكثير من المصطلحات الأجنبية التي كانت ترسخ في ذهني. وتدور بعد ذلك مناقشات ثريةً وممتعة بين الجميع، لا نشعر كيف انتهى الوقت المخصص للندوة. وكان يتم تعديل البحث في ضوء المناقشات، ويعيد المحاضر طباعته من جديد، ويسلمه لرئيس القسم كوثيقة علمية رسمية

تُحسَبُ له كنشاط أكاديمي مرغوب فيه. وكان دوري في تقديم البحث في تلك الندوة قد جاء متأخراً، حتى أنال أكبر قسطٍ من الفائدة. وقد استأذنت أعضاء مجلس القسم جميعاً من قبل، أن يدور موضوع التقديم عندي حول العنوان المقترح لرسالة الدكتوراة التي آمل تقديمها، وقد رحبوا جميعاً بذلك.

وقبيل موعد الإلقاء المخصص لي، كنت قد انتهيتُ من كتابة المخطط المقترح لرسالة الدكتوراة الخاصة بي، وقمتُ بتصوير جميع صفحاته، وتوزيعها على ربع المئة من أعضاء هيئة التدريس في القسم قبل ذلك بإسبوعين. وبما أنني استفدتُ من جميع الملاحظات والانتقادات الكثيرة التي وجهتْ للمحاضرين السابقين، فقد حاولت تجنب الكثير من الهفوات، والتمسك بالكثير من إرشادات الأساتذة الكبار، سواء في كتابة خطوات بحث الدكتوراة المقترح، أو في طريقة إلقائه، وباستخدام أفضل الوسائل التعليمية المتاحة وقتها. وكم كنتُ سعيداً للغاية من التغذية الراجعة الحقيقية التي حصلت عليها من الجميع، بحيث أضيفت إلى ما كان موجوداً، ليصبح المخطط بشهادتهم مرشحاً للقبول. ومن الخدمات الجليلة التي قدمها لي بعض الأساتذة المصريين الأجلاء، أن أخذوا نسخاً معهم من مخطط الدكتوراة، ومن شهادتي البكالوريوس والماجستير، ليعودوا في بداية العام الدراسي التالي ومعهم قبول من جامعة عين شمس.

ورغم حصولي على قبول في برنامج الدكتوراة في المناهج وطرق التدريس من جامعة عين شمس المصرية، إلا أنني كنت أتمنى إكمال الدكتوراة في إحدى الجامعات الأمريكية، لكثرة ما رأيت من خريجي الجامعات الأوروبية والأمريكية من استخدام اللغة الانجليزية في مناقشاتهم وطروحاتهم العلمية الكثيرة. وشاءت الأقدار أن الحظ يساعدني مالياً لتحقيق هذا الحلم، عن طريق ترشيحي رئيساً لحملة محو الأمية في الصحاري السعودية لنحو شهرين ونصف في صيفين متتاليين، وبثلاثة رواتب لكل شهر، مع الأكل والشرب والمصاريف، مما سمح لي بتوفير مبلغ من المال طوال سنواتٍ ثلاث من العمل المتواصل، سافرتُ بعدها إلى الولايات المتحدة، والتحقتُ ببرنامج الدكتوراة في جامعة كانساس الأمريكية Kansas University. ونظراً لأهمية ذكريات حملات محو الأمية وطرافتها وفائدة الخبرة فيها، فسوف تكون الحلقة القادمة بإذن الله عنها. jawdatmassa@gmail.com

http: / /www.alrai.com /article /753555.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 29/ 11/ 2015– العدد: (16443)

الحلقة السادسة: ذكريات السنين الأولى في التدريس الجامعي

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

للتدريس الجامعي بالنسبة لي قصةً غريبة لم تكن في الحسبان. فما أن استلمتُ شهادة الماجستير في التربية من الجامعة الأردنية في أوائل شهر تموز من عام 1973م، حتى بدأتُ أبحثُ عن وظيفة للتدريس في المعاهد العليا أو الجامعات داخل الأردن أو خارجه. وفي إحدى أيام شهر آب (أغسطس) من العام نفسه، ذهبتُ إلى محل التجليد للرسائل الجامعية في وسط مدينة عمان، لتجليد نسختين إضافتين للاحتفاظ بهما، بعد العمل على تصديق عدة نسخ من شهادات البكالوريوس والماجستير إحتياطاً لأي طلب. وبعد أن انتهيتُ من مهمة التجليد، جاءتني فكرة المرورعلى الملحقية الثقافية السعودية في جبل الحسين، للاستفسار عما إذا كانت هناك فرصة للعمل الذي أرغب فيه.

وما أن دخلتُ من الباب، حتى بادرتُ السكرتيرة الجالسة بالسؤال عما إذا كانت هناك إعلانات عن وظائف في الجامعات أو المعاهد العليا السعودية، فردتْ على استفساري بمثلهِ قائلةً، وماذا تحمل من شهادات، فأجبتها بكالوريوس في الجغرافيا وماجستير في التربية. فما وجدتها إلا وقد هرعتْ مهرولةً إلى الداخل بشكلٍ مثير للدهشة، وما هي إلا هنيهة من الوقت حتى طلبت مني الدخول فوراً إلى ثلاثة أشخاص، كان أحدهم هو أ.د. سالم ماليباري، نائب رئيس جامعة الملك سعود في الرياض آنذاك. وقد رحب الحضور بي، وعرفوني بأنفسهم، وبدأ د. ماليباري بالاستفسار مستغرباً، هل صحيح بأنك تحمل بكالوريوس الجغرافيا وماجستير التربية؟ فأجبته بالإيجاب، ثم فتحتُ المظروف الورقي وقلت له، ها هي الإثباتات، حيث قمتُ صباح اليوم بتصديق نسخ من هذه الشهادات، وكان من بينها وثيقةً توضح بأنني كنتُ الأول على الدفعة في البكالوريس في مصر عام 1968من بين (286) طالباً وطالبة. فقال لي هل الماجستير برسالة أم بدونها، فقلت له، لحسن الحظ فإن هاتين النسختين اللتين أحملهما قد قمتُ بتجليدهما للتو، فتناول هو النسخة الأولى، في حين أخذ النسخة الثانية زميله الآخر، وقاما بتصفحهما بهدوء.

وما أن انتهيا من عملية التصفح، حتى قاما بتوجيه العديد من الأسئلة عن المواد التي درستها في مرحلة الماجستير، وعن مراحل كتابة الرسالة العلمية، وعن خبرتي في التدريس، كي أُفاجأ بعدها بالقول: نحن بأمس الحاجة إلى تخصصك للإشراف على طلاب التربية العملية المتخصصين في الدراسات الاجتماعية في جامعة الملك سعود في الرياض، وقد كنا نبحث عن شخصٍ بمؤهلاتك منذ يومين، ونشرنا في الصحف الأردنية عن ذلك من بين تخصصات جامعية أخرى، وظننا للوهلة الأولى بأنك قد قرأت الإعلان، ولكنني أوضحت لهم بأن قدومي كان محض صدفة، ولم أقرأ تلك الإعلانات أبداً. وقام د. ماليباري بالحديث عن بنود العقد والراتب والسكن وتذاكر السفر وغير ذلك. ولكنني قلتُ لهم أنا معلم تابع لوزارة التربية والتعليم الأردنية، ولا أستطيع الخروج من البلاد بدون موافقتها، فقيل لي: أسرع للحصول على الموافقة قبل سفرنا بعد يومين إلى القاهرة.

وذهبتُ مهرولاً إلى مبنى وزارة التربية والتعليم في العبدلي، ومعي وثيقة بخط يد نائب رئيس جامعة الملك سعود وتوقيعه، بأنهم بحاجةٍ لتخصصي. وتوجهتُ فوراً إلى مكتب وكيل الوزارة آنذاك الأستاذ حكمت الساكت رحمه الله، الذي اتصل مدير شؤون الموظفين

وقتها الأستاذ يوسف أبو كف، وسأله إن كان يوجد في المملكة أحد يحمل بكالوريوس الجغرافيا وماجستير التربية معاً، فقال نعم إنه جودت احمد سعادة فقط، فقال : مبروك، ووافق على طلبي، ونادى المعنيين بذلك، وطلبَ منهم إعداد خطاب الى الملحقية الثقافية السعودية بالموافقة، وقام رحمه الله بالاتصال الهاتفي بالدكتور سالم ماليباري، وأبلغه بأن الخطاب الرسمي في طريقه إليه، مما دعاه إلى انتظاري بعد ساعات الدوام، كي نوقع العقد مع خطابٍ لاستكمال إجراءات التأشيرة، وأخرى للطيران السعودي في حال الحصول على التأشيرة، والتي تمت قي وقتٍ قصير، سافرت بعدها دون العائلة للالتحاق بعملي الجديد في جامعة الملك سعود بالرياض.

وبعد أن وطأت قدمايّ مدينة الرياض السعودية بأسبوعٍ فقط، اندلعتْ حرب السادس من أكتوبر(تشرين أول) من عام 1973، بين الجيشين المصريٍ والسوري من جهة، وجيش العدو الصهيوني من جهةٍ ثانية، تبعها تدخل اللواء الأربعين من الجيش الأردني الباسل من أجل مؤازرة إخوانه السوريين في هضبة الجولان. وكم كانت ردود الفعل مشرفة جداً لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة الملك سعود، وفي غيرها من الكليات العديدة التابعة لتلك الجامعة. فبدأوا بجمع التبرعات الفورية، وتخصيص ربع الراتب لجميع الموظفين، ولمدة شهرين متتابعين لصالح المجهود الحربي العربي.

وما أن توقف القتال بعدها بفترةٍ وجيزة، حتى انتظمتْ الدراسة في كلية التربية، وقمتُ بتعليم إثنين من المقررات الدراسية هما: طرق تدريس الدراسات الاجتماعية، وإعداد المعلمين وتأهيلهم، بالإضافة إلى الإشراف على برنامج التربية العملية لطلبة هذا التخصص، وذلك في المدارس المتوسطة أو الأساسية العليا لمدينة الرياض، ولمدة ثلاثة أيام في الأسبوع، يقوم الطلاب خلالها بالاتصال بالمعلمين المتعاونين في المدارس المحددة لهم، كي يعملوا على تحضير الدروس تحت إشرافي شخصياً، وقبل إلقائها على طلاب تلك المدارس بوجودي مع بعض زملائهم، من أجل تسجيل الملاحظات الإيجابية أو السلبية خلال عملية التدريس الطلابي، يعقبها في نهاية الدوام، لقاء يجمعني بالطلبة جميعاً لمناقشة ما قام به كل منهم على حدة، لتوضيح نقاط القوة من أجل تدعيمها، وجوانب الضعف من أجل تجنبها أو التخلص منها، مشجعاً إياهم على تقبل النقد، واحترام وجهات النظر

الأخرى التي تؤدي إلى تحسين عملية التدريس لديهم، حتى يؤدوا المهمة في المرات القادمة بشكلٍ أفضل.

أما عن الأنشطة والخبرات التربوية الأخرى في تلك الجامعة، فللحديث بقية.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

http: / /www.alrai.com /article /753555.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 6/ 12/ 2015- العدد: (16450)

الحلقة السابعة: ذكريات العمل في حملات محو الأمية بالسعودية

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كان عملي محاضراً في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود بالرياض، وأنا في نهاية العشرينيات من عمري، يمثل مجالاً واسعاً للنشاط والتعلم بالنسبة لي، أكثر من كونهِ نشاطاً تدريسياً رسمياً، لا سيما وأنا كنت أصغر أعضاء هيئة التدريس في القسم سناً، وأقلهم خبرةً. وكان حلمُ الحصول على درجة الدكتوراة يراودني باستمرار، مما جعلني أُقيمُ سلسلة علاقاتٍ متميزة مع الجميع، وبخاصة الأساتذة المرموقين من ذوي الخبرة الطويلة، إضافة إلى رئيس القسم، ورئيس لجنة الندوات، بل ورؤساء اللجان المختلفة في ذلك القسم بل وفي الكلية.

وكانت أخبار هذه الأنشطة تصل إلى عميد الكلية تباعاً، والذي فاجأني في أحد الأيام قبيل نهاية العام الجامعي 1974/ 1973م بإسبوعين، باستدعاءٍ سريعٍ لي إلى مكتبهِ، وقال لي: أستاذ جودت، لقد استلمتُ خطاباً من وكيل وزارة المعارف سموِّ الأمير خالد بن فهد بن خالد، يطالب الكلية بتشكيل فريق من عشرين من طلاب كلية التربية الخريجين لهذا العام، كي يلتحقوا بحملات محو الأمية التي تشكلها وزارة المعارف السعودية، مع تعيين مشرفٍ عام عليهم من جانب أحد مدرسي الكلية. وقد وقع اختياري عليك مشرفاً عاماً على تلك الحملة لمحو الأمية في منطقة ينبع النخل التابعة لولاية المدينة المنورة، وذلك في ضوء مسموعاتك الطيبة، وأنشطتك الواضحة، ولعلمي بأنك تواقٌ لدعم وضعك المادي من أجل السفر للخارج والحصول على درجة الدكتوراة في التربية، لا سيما وأنك ستحصل على راتبٍ مضاعف لكل شهرٍ من شهور العمل الصيفي، إضافةً إلى راتب عملك في الكلية، ومصاريف الأكل والشرب والسيارات والخيم والقدور وأربعة من الطباخين لخدمة أفراد الحملة.

ولم أتردد في الموافقة على ذلك العرض المغري، الذي سيُعجلُ من سفري للدراسة في الخارج. وبدأتُ بعدها بالإعلان للطلاب المتوقع تخرجهم عن هذه الحملة، بعد أن زودني العميد بالشروط، وبالمكافآت التي تدفع لهم، وبطول المدة التي سيمكثونها، وبالمهام التي سيؤدونها، ليكتمل بعدها العدد، وتسير الحملة من العاصمة السعودية الرياض، متجهةً نحو المدينة المنورة عبر منطقة القصيم. وبعد الاستراحة القصيرة في مدينة الرسول عليه السلام، والصلاة في مسجدهِ الشريف، اتصلتُ بالمسؤولين في مديرية التربية والتعليم هناك، الذين كانوا في انتظارنا، وارسلوا معنا الدليل كي نلحق بحملة محو الأمية التابعة لوزارة المعارف السعودية آنذاك، والتي انطلقت قبلنا بيومين.

وتوجه الرَكبُ الى ميناء ينبع على البحر الأحمر، حيث تناولنا وجبة طعام الغداء من السمك الشهي المشوي والمقلي في أحد المطاعم المتخصصة، أوضح لنا خلالها الدليل بأن وجهتنا ليس بلدة ينبع النخل التي تبعد مسافة (70) كيلومترا عن ميناء ينبع، وإنما منطقة وادي العيص، التي تبعد عنه نحو (150) كيلومتراً، في منطقةٍ صحراويةٍ جافة، وهي من ضمن المناطق التي كانت تمر بها قوافل أبو سفيان في رحلتها بين بلاد الشام والحجاز. وما أن بدأنا بالسير نحو الهدف، حتى أدركنا مدى وعورة الطريق التي كانت في معظمها آنذاك

صحراويةً تماماً وتمر بين أوديةٍ متعرجة وجبالٍ بركانية مبعثرة هنا وهناك، مما زاد من وقت المسير، في حر الصيف اللافح، وبدرجات حرارةٍ تفوق الخمسين.

وما أن وصلنا قرية العيص، التي تمثل واحةً صحراويةً بكلِ ما تحملهُ الكلمة من معنى، حتى استقبلنا أعضاء الحملة من وزارة المعارف السعودية، ليرافقوننا بعدها إلى المدرسة المتوسطة، التي اتخذت مقراً لحملة محو الأمية. وبدأنا بالاتصال بوجوه القرية في مسجدها، وتشجيعهم على التحاق الأميين منهم بالفصول الدراسية الليلية المخصصة لهذه المهمة. إضافةً إلى ذلك، فقد أعلنتُ شخصياً أمام الحضور، بأن طلبة كلية التربية بجامعة الملك سعود الخريجين هم من تخصصات مختلفة مثل: تدريس الرياضيات، وتدريس العلوم، وتدريس الدراسات الاجتماعية، وتدريس التربية الاسلامية، وتدريس اللغة العربية، وتدريس اللغة الإنجليزية، وأنه يمكن استقبال طلبة القرية في صفوف المدرسة نهاراً من أجل التقوية في مختلف التخصصات، وذلك حتى يزيد تأثير الحملة إيجابياً بالعمل نهاراً مع طلبة المدارس، وليلاً مع كبار السن لمحو أميتهم.

وكم كان اختلاطنا بنحو ثلاثين من معلمي وزارة المعارف السعودية المشتركين في الحملة مفيداً، حيث المناقشة بين أنصار الأفكار التربوية القديمة نسبياً التي يتمسك بها المعلمون، وأنصار الأفكار التربوية الحديثة آنذاك، التي تربى عليها الطلاب العشرون، الذين تخرجوا من كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، ممن اشتركوا في الحملة. وكان الوقت في الغالب يوزع بين التدريس النهاري لتقوية طلاب المدارس، والتدريس الليلي لتعليم كبار السن، والباقي مناقشات تربوية، ودردشات متنوعة، والتفكير في عمل رحلات جماعية خلال عطلة نهاية الأسبوع. وقد امتد الأمر إلى التفكير في أنشطةٍ ثقافية، تمثلت في عمل لوحة حائط عن محو الأمية، طرحت فيها موضوعاتٍ تربويةٍ من الجانبين.

وقد حظيت الحملة بزيارة العديد من المسؤولين في مديريات التربية والتعليم المجاورة، وما ظهر خلالها من كرم عربيٍ أصيلٍ من أهل المنطقة الصحراوية، الذين يتسابقون في إكرام الضيوف من المسؤولينٍ، بل وجميع المشتركين في حملات محو الأمية الذين يتجاوزعددهم الخمسين. وكان اللقاء في الواقع عبارة عن ندوة حقيقية بين الضيوف والمضيفين، إذ يستفسر المسؤولون من أهل القرية عن مدى فاعلية أو فائدة حملات محو الأمية في قريتهم والتجمعات البدوية المجاورة. وكم كانت الأجوبة مثلجةً للصدر، عندما أكد وجوه القرية على أن الفائدة

لم تقتصر على كبار السن، بل امتدت إلى طلاب المدارس من حيث التقوية العلمية، أو معالجة الطلبة المكملين في بعض المواد الدراسية. هذا بالإضافة إلى عرض أهل القرية لمطالبهم أمام المسؤولين، بزيادة القدرة الاستيعابية للمدرسة المتوسطة، أو بناء مدرسة ثانوية جديدة، حتى يتجنب الطلاب مشكلة التسرب المتوقع من المدارس، في ضوء التنقل اليومي مسافات ليست بالقصيرة إلى البلدات البعيدة نسبياً، نظراً لعدم وجود مدرسةٍ ثانويةٍ في منطقة العيص آنذاك. وفي الوقت نفسهِ كان سؤال المسؤولين إلى العاملين في حملات محو الأمية حول ما إذا كانت هناك بعض الصعوبات أو العقبات التي تحول دون إتمام مهام الحملة على أكمل وجه، وتذليل بعض العراقيل التي كانت تظهر أحياناً.

وكانت في الحقيقة تجربتي مع حملة محو الأمية، تمثلُ خبرةً إضافية مثمرة، التقيتُ خلالها مع من لهم سنوات طويلة في هذا المجال، وتعرفنا على معلمين مخضرمين، وقمنا بزيارة مواقع وقرى عربية سعودية عديدة لم يكن أمامي فرصة زيارتها مطلقاً لولا برنامج محو الأمية، مما جعلني أُقدر كثيراً الأشخاص الذين يبذلون جهوداً جبارة لتنوير عقول الأميين بنور العلم والمعرفة، سواءٌ ممن يضعون الكتب المتخصصة في هذا المجال، أو ممن يقومون بتدريس هذه الفئة، التي تحتاج بحقٍ إلى خدماتٍ جليلةٍ لتنوير عقولها، والأكثر تقديراً يكون لمن يقوم بالسفر إلى الأماكن النائية حتى يتيح الفرصة لمن حرمهم الزمان والمكان، من نعمة قراءة القرآن. ولحسن حظي أن نجاح حملة محو الأمية لذلك العام، شجع القائمين على كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض على ترشيحي لحملةٍ جديدة في صيف قادم وكان صيف (1974/ 1975) والذي له حكاية أخرى، ورواية جديدة.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /756326.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 13/ 12/ 2015- العدد: (16457)

الحلقة الثامنة : ذكريات حملات محو الأمية في الجوف السعودية

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن أنهيتُ بنجاحٍ حملة محو الأمية الأولى التي عُقدتْ في منطقة العيص التابعة للمدينة المنورة، حتى زادت علاقتي مع وزارة المعارف السعودية، إذ تمت زيارات متتالية من جانبي إلى المسؤولين عن هذه الحملات بشكلٍ شهري، بناءً على طلبهم في الغالب، وذلك لتقييم الحملة الأولى، واستعداداً وتخطيطاً للحملة التالية في الصيف المقبل. وقد تدخل عاملٌ آخر زاد من متانة هذه العلاقة مع وزارة المعارف، إذ كانت هناك مجموعةً من الشكاوي من جانب الطلبة والمعلمين وأولياء الأمورعن ضخامة حجم كتب التاريخ والجغرافيا لطلبة الصفين الثامن والتاسع، وتم تشكيل لجنة مشتركة من بعض المشرفين التربويين في الوزارة، وعددٍ من المتخصصين في ميدان الدراسات الاجتماعية بكلية التربية في جامعة الملك سعود بالرياض، وكنت لحسنِ الحظ من بينهم بحكم التخصص.

وعُقدتْ اجتماعات متتالية لتقييم كتب التاريخ والجغرافيا، بعد دراسةٍ سابرةٍ لها من جانب أعضاء اللجنة، وما دار خلالها من مناقشات اتصفت بالعمق والشفافية العلمية، تبعتها في كل اجتماع تحديد نقاط التوافق على جوانب الضعف في هذين الكتابين، واقتراح توصياتٍ محددة للعمل على تنفيذها لعلاج المشكلة، مع توثيق ذلك في محاضر اجتماعاتٍ رسمية، تُرفع نسخةٌ منها إلى المعنيين بوزارة المعارف، في حين تُرسلُ نسخةٌ ثانية إلى عميد كلية التربية بالجامعة. وتأكيداً على نجاح هذه الجهود، تم اتخاذ مجموعة من القرارات الرسمية بتعديل هذين الكتابين في ضوء ملاحظات اللجنة المشتركة، اعتباراً من بداية العام الدراسي 1974/ 1975م.

وما أن أطلّ شهر آذار (مارس) من عام 1975، حتى وصل خطابٌ جديدٌ من وزارة المعارف السعودية، إلى عميد كلية التربية، يطلب منه تشكيل فريقٍ جديدٍ من الطلاب المتوقع تخرجهم، مع قائد للحملة من بين أعضاء هيئة التدريس. ولما كان العميد يعرف اتصالاتي المستمرة بشأن ملف حملات محو الأمية، واجتماعاتي المتواصلة مع الفريق المختص بوزارة المعارف، فقد أصدر قراراً جديداً بتكليفي بالمهمة ذاتها، ولكن في المكان الذي تحدده وزارة المعارف. وكنا خلال اجتماعاتنا المشتركة السابقة، قد درسنا حاجة المجتمع السعودي في البادية الشمالية من منطقة الجوف، بالقرب من الحدود الأردنية، واستقر الرأي أن تكون حملة وزارة المعارف منفصلة هذه المرة عن حملة الجامعة، مما زاد من احتياطاتنا هذه المرة لضمان نجاح حملة الجامعة، مع تجنب الهفوات التي وقعت في العام الماضي والتمسك بالإيجابيات التي أنجزتْ.

لذا، فقد طلبتُ خطياً من عميد الكلية، تزويدنا بسيارة تحوي جهاز لاسلكي، حتى نتصل في حالات الطوارئ في هذه الصحاري مترامية الأطراف، والتي لا تخلو من المخاطر العديدة، إضافة إلى تخصيص طبيب وصهريج مياه، جنباً إلى جنب مع الخيم والقدور والطباخين. واتجهنا بعدها صوب مدينة سكاكا عاصمة منطقة الجوف عبر الدمام، ورفحا، وعرعر. وكان عميد الكلية قد حملني رسالة مكتومة من سمو الأمير خالد بن فهد بن خالد، وكيل وزارة المعارف وقتها، إلى أمير منطقة الجوف الشيخ عبد الرحمن السديري. وعندما وصلنا مدينة سكاكا والتقينا بمسؤولي مديرية التربية والتعليم فيها، قاموا بتحديد منطقة عملنا في قرية خوعة وجوارها، في داخل الصحراء وعلى بُعدِ ستين كيلو متراً من سكاكا.

وأبلغتُ مدير التربية والتعليم في سكاكا بأنني أحمل رسالة شخصية من سمو وكيل وزارة المعارف إلى أمير منطقة الجوف الشيخ عبد الرحمن السديري، وأريدك أن ترسل معي شخصاً يوصلني إلى مبنى الإمارة، فتمّ ذلك. ولكن ما أن وصلتُ إلى ذلك المبنى، فوجئتُ بالمئات من المواطنين السعوديين داخل ردهات الإمارة وخارجها، فقلتُ في نفسي، لا يمكن لي مقابلة الشيخ السديري اليوم، في ظل هذه الطوابير الطويلة من الناس. وتقدمتُ إلى أحد الأشخاص الذين يقومون بتنظيم المراجعين، وسلمتهُ خطاباً من سمو الأمير خالد بن فهد بن خالد، وكيل وزارة المعارف. وما هي إلا برهة قصيرة من الوقت حتى عاد ذاك الشخص واقترب مني قائلاً: الشيخ السديري يريدك فوراً.

وعندما دخلتُ مكتبه الفخم، استقبلني بحرارةٍ شديدةٍ قائلاً: نحن نشعر بالاعتزاز والفخر لتنفيذ تعليمات سمو الأمير، وجميع إمكانيات الإمارة تحت تصرف الحملة، حتى نضمن العمل على إنجاحها، وسيتم الاتصال بشيوخ منطقة خوعة، لتحقيق التعاون التام معكم، وتسهيل مهمتكم، وخصص لنا أحد الأدلاء للسير مع قافلتنا للوصول الى المكان المستهدف، لا سيما وأن الطرق غير معبدة، وأن خطوط السيارات في الصحراء كثيرة ومتداخلة ولا تعرف ماذا تختار، إلا إذا كنت من أبناء المنطقة. وأضاف الشيخ السديري، سأخصص لكم صهريجاً من الماء لتزويد الحملة كل أسبوع، وأنني سأزور المنطقة قريباً.

ووصلنا إلى المنطقة المحددة، وقام جميع أفراد الحملة بجهودٍ جبارةٍ في سبيل تسوية الأرض، ونصب الخيم عليها، ورفع سارية العلم، وتوزيع مستلزمات الحملة وترتيبها وعلى رأسها المصابيح البترولية العديدة التي أحضرناها معنا، ودهن مجموعة من الحجارة باللون الأبيض، ووضعها حول المخيم كمنظرٍ جمالي واضح، وذلك في بطن وادٍ عريض تحيطُ به الكثبان الرملية من اليمين واليسار، حيث تتوزع عليها بيوت الشعر للمواطنين السعوديين من أهل البادية، في حين تقع مساكن القرية ذاتها على بُعد ألف متر من معسكر الحملة. وتوجهنا إلى مسجد القرية عند إقامة الصلوات، واجتمعنا بشيوخ القرية، الذين أبدوا تعاوناً واضحاً، وبدأ كبار السن يتهافتون ليلاً للالتحاق بالدروس المخطط لها.

وفي صبيحة أحد الأيام، لاحظنا وجود بيت جديد من الشعر يبعد نحو نصف كيلو متر، وقد خرج منه أحد الأشخاص متوجهاً إلى معسكر الحملة، وأبلغني بضرورة تناول طعام الغداء مع الشيخ السديري بعد صلاة الجمعة. وبالفعل توجهنا في الوقت المحدد،

واستقبلنا الشيخ السديري، ومعه عدد من شيوخ القرية، حيث أشاد بجهودنا، وطالب وجوه المنطقة بالتعاون الدائم معنا. وبعدها بدأت الولائم تترى ظهراً وعلى مدى أربعة أيام لدى عددٍ من شيوخ المنطقة، ختمها الشيخ السديري بكلمة توجيهية، ودعوة لأبناء المنطقة وما جاورها مساء الجمعة لتناول طعام العشاء في أحد المناطق الفسيحة جداً، حيث تمّ إحضار آلاف الكراسي، تحت الأنوار الكاشفة للمولدات الكهربائية. ولقد رأيت في تلك الليلة أضخم وليمة شاهدتها في حياتي، حضرها الآلاف من الناس، الذين خطبَ فيهم الشيخ عبدالرحمن السديري بلغةٍ رصينة، وأشعارٍ رائعة لمدة تقارب الساعة، عمل خلالها على توجيه الحضور للعمل على بناء البلاد، والحفاظ على الأمن والاستقرار فيها، مؤكداً على أن لكل مواطن حقوق، ولكن عليه واجبات، بعدها انفضَ الجمع، واستمر عملنا في الحملة حتى نهايتها بنجاح واستمتاع مع أهل البادية الأصلاء، حيث ما أن تنتهي دروس محو الأمية، حتى تبدأ السهرة الطويلة عند هذا الشيخ أو ذاك، مقرونة بالقصص الطريفة، والأشعار الصادقة. فكانت بذلك ذكريات جميلة لا تُنسى، قررتُ بعدها بأقل من عام، مراسلة الجامعات الأمريكية للحصول على قبولٍ للدكتوراة، وغادرتُ بعدها للدراسة، ولهذا كله ذكرياتٌ أخرى تحتاج إلى حلقاتٍ جديدة.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

الباب الثالث

ذكريات دراسة الماجستير والدكتوراة
في جامعة كانساس الأمريكية

- ✓ الحلقة التاسعة: ذكريات السفر من أجل الدراسة في أميركا
- ✓ الحلقة العاشرة: الشهور الصعبة الأولى لدراسة الدكتوراة
- ✓ الحلقة الحادية عشرة: قصة المنحة الدراسية من جامعة اليرموك
- ✓ الحلقة الثانية عشرة: ذكريات صعبة مع دراسة الماجستير الثانية
- ✓ الحلقة الثالثة عشرة: رحلة علمية إلى جبال الروكي الأميركية
- ✓ الحلقة الرابعة عشرة: ذكريات التدريب الميداني في أميركا
- ✓ الحلقة الخامسة عشرة: اجتياز الدكتوراة مع دورمشجع للمشرف
- ✓ الحلقة السادسة عشرة: أطروحة الدكتوراه عن تطويرمناهج الجغرافيا وطرائق تدريسها في الأردن
- ✓ الحلقة السابعة عشرة: ذكريات الرحلات الترفيهية في الولايات الأمريكية
- ✓ الحلقة الثامنة عشرة: زيارة الأمم المتحدة والبيت الأبيض
- ✓ الحلقة التاسعة عشرة: قصص عن إيجابية الحياة الأميركية
- ✓ الحلقة العشرون: ذكريات سلبية من الحياة الأميركية

الباب الثالث
ذكريات دراسة الماجستير والدكتوراة
في جامعة كانساس الأمريكية

http: / /www.alrai.com /article /756326.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 20/ 12/ 2015- العدد: (16464)

الحلقة التاسعة: ذكريات السفر من أجل الدراسة في أميركا

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن أنهيتُ السنة الرابعة من التدريس الفعلي في كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض في شهر تموز(يوليو) من عام (1976)، والعمل في حملات محو الأمية التابعة لوزارة

المعارف السعودية لخمسة شهور خلال فصلين من فصول الصيف لعام (1974) وعام (1975)، وحصولي على عدة قبولات لدراسة الدكتوراة من سبع جامعاتٍ أمريكية مشهورة، وتجميعي لمبلغٍ مناسبٍ من المال طيلة سنوات العمل الأربع، حتى قررت السفر في أوائل شهر آب (أغسطس) من عام 1976م إلى جامعة كانساس Kansas University الأمريكية. وقد تمّ ذلك بعد العودة إلى الأردن من السعودية، للجلوس إسبوعين مع الأهل في مدينة صويلح غرب العاصمة عمان، قبل وداعهم والانطلاق إلى الالتحاق ببرنامج الدكتوراة.

أما عن السر من وراء اختيار جامعة كانساس للدراسة فيها من بين سبع جامعات أمريكية، فيعود إلى مجموعةٍ من العوامل تمت دراستها بعمق في ضوء المعلومات التفصيلية التي حصلت عليها عن الجامعات السبع، ويتمثل أول هذه العوامل في ضخامة كلية التربية، وتنوع برامجها للدراسات العليا، ولا سيما برنامج مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية وهو مجال تخصصي الدقيق، وحداثة المواد الدراسية التربوية المطروحة في ذلك البرنامج آنذاك، وكثرة التسهيلات التي توفرها جامعة ضخمة يلتحق بها نحو خمسين ألفا من الطلبة من مختلف أرجاء العالم، ووجود عدة مراكز تربوية تتبع الكلية ذاتها، ووجود جالية في جامعة كانساس من معظم الأقطار العربية ولا سيما من المبعوثين من جامعة الملك سعود بالرياض لدراسة الدكتوراة، ووجودها في منطقةٍ زراعية خصبة وغير مزدحمة جداً بالسكان كالمدن المليونية الكبرى، مما يجعل تكاليف الحياة أقل، ووجود الجامعة في ولاية كانساس التي تقع في وسط خريطة الولايات المتحدة تماماً، حيث تسمى عندهم في العادة بقلب البلاد Heart of the U.S.A، مما يسمح لي مستقبلاً بالسفر في مختلف الاتجاهات عند حضور المؤتمرات أو اللقاءات أو الندوات العلمية المتعددة، أو حتى للقيام بالزيارات والرحلات الترفيهية والسياحية.

وغادرتُ مطار عمان الدولي في 8 – 8 – 1976، متوجهاً إلى مطار كانساس سيتي، عبر مطار شيكاجو، ومعي زوجتي وثلاثة أبناء صغار هم خلدون وإيهاب ورائد، دارت حول سفرهم معي من عدمه العديد من الآراء ووجهات النظر المتعارضة. إذ نصحني الكثيرون بتركهم في الأردن من أجل التخفيف من التكاليف، وعدم الانشغال بمتاعب أسرة مؤلفة من خمسة أشخاص، والاختلاط بشكلٍ أفضل مع الحياة الأمريكية. وبعد دراسةٍ مستفيضةٍ،

قررتُ اصطحابهم معي لأسبابٍ دينيةٍ واجتماعيةٍ بل وحتى إقتصادية أيضاً، لما توفره الزوجة والأبناء من استقرارٍ نفسي ودراسي وخدماتي يندر مثيلهُ في بيئةٍ مختلفةٍ في كل شيء تقريباً عن بيئتنا العربية الإسلامية.

وما أن وطأت قدمايّ أرض مدينة لورنس Lawrence، مركز جامعة كانساس، حتى اتصلتُ بأحد الطلبة السعوديين في تلك الجامعة، الذي كان يمر بمكتبي في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض خلال إجازاته الجامعية، ويشجعني على الدراسة في الجامعة المبعوث اليها، وبخاصةٍ عندما علمَ برغبتي في إكمال دراستي في إحدى الجامعات الأمريكية، وهو الطالب عبدالوهاب السماعيل(رحمه الله) ، الذي استقبلني أيما استقبال، وأوجد لي سكناً في منطقةٍ قريبة نسبياً من سكناه، وأكمل معي الأوراق الرسمية التي تطلبها الجامعة، وأرسلني إلى مراكز امتحان التوفل TOEFL، وامتحان أل GRE، واللذين انتهيت منهما في الأسبوع الأول ذاته، واجتزتهما ولله الحمد بالمستوى الذي توصي به الجامعة، وقمتُ بعدها بتسجيل أول (12) ساعة معتمدة للدكتوراة.

وما زلتُ أتذكر الحصة الأولى في برنامج الدكتوراة، والتي كانت عن مادة (تخطيط المناهج وتطويرها Curriculum Planning and Development)، والتي التحق بها نحو ثلاثين من طلبة الدكتوراة، وكيف وزع أستاذ المادة فلسفته في التدريس، بموجب خطةٍ مكتوبةٍ وموزعةٍ على طول أشهر الفصل الدراسي الأربعة، ابتداءاً من أهداف ذلك المساق، وانتقالاً إلى عناوين موضوعاتهِ المتعددة، والأنشطة المطلوب من الدارسين القيام بها داخل الحجرة الدراسية، أو في المنزل، أو في المكتبة، وبشكلٍ فردي أو جماعي، ومنتهيةً تلك الخطة بأساليب تقويم الدارسين لهذا المساق وأوزانها المئوية، وتحديد مواعيد الاختبارات، أو تقديم البحوث، أوالأنشطة والواجبات الأخرى، مع طرح المراجع الكثيرة التي يجب على الدارس اللجوء اليها والاستفادة منها لتحقيق أهداف تلك المادة.

وما أن تمَ توزيع الخطة من جانب أستاذ المادة، وتوضيح مضامينها المتنوعة ومتطلباتها المتعددة، حتى طلب من الدارسين أن يقدم كل واحدٍ منهم نفسه في نصف دقيقة. وقد لاحظتُ من خلال هذه الحركة، عدم وجود أي طالبٍ عربي معي، مما يلزمني بتكوين صداقات مع بعض الطلبة الأمريكيين، الذين كان يغلب على معظمهم التقدم في السن من جهة، والخبرة

في التدريس أو الإدرة التعليمية على مستوى المدارس أو المعاهد أو الجامعات من جهةٍ ثانية. وهذا في الواقع سيكون في صالحي من الناحية الدراسية، حيث ستزداد لغتي الانجليزية قوةً، وسيتم التعرف جيداً من جانبي على طريقة تفكير هؤلاء الطلبة وكيفية التعامل معهم سواء في هذا المقرر أو في غيره من المقررات القادمة.

وانتقل استاذ المادة فيما بعد، إلى إعطاء خلفيةٍ نظريةٍ عميقةٍ عن الموضوع، وطالبَ الجميع بالاستعداد في النصف الثاني للحصة، لتكوين مجموعات صغيرة لمناقشة ما تمَ طرحهُ من معلومات، وربطِهِ جيداً بالتنوع الثري لخبرات الدارسين لهذا المساق. عندها أدركتُ بأن التفاعل مع الآخرين سوف يتم في ضوء خبراتي السابقة كمعلمٍ في المدارس الثانوية الأردنية، ومحاضرٍ في إحدى الجامعات السعودية، ومشرفٍ على بعض حملات محو الأمية السعودية.

وبالفعل، ما أن عُدنا من استراحة الربع ساعة لما بين جزئي الحصة، حتى تمّ تقسيم الصف إلى خمس مجموعات، حصل خلالها توزيع أستاذ المادة لعددٍ من المهام المحددة لكل لجنة، مع مطالبة أفراد كل مجموعة بالنقاش الفعال لتحقيق هذه المهام، وربط كل نقطةٍ منها بنوع الخبرة أو الخبرات التي مرَ بها أعضاء المجموعة مهما كانت بسيطة، ومدى تأثيرها على المادة المدروسة.

وقد تعلمتُ من الحصة الأولى لبرنامج الدكتوراة في جامعة كانساس الأمريكية، العديد من القيم والاتجاهات المرغوب فيها، مثل الجدية في العمل منذ اللحظة الأولى لبداية الفصل الدراسي من جانب أستاذ المادة والدارسين على حدٍ سواء، وتوزيع خطة المساق الدراسي على الجميع ومناقشتها بوضوح، والبداية القوية لطرح الخلفية النظرية للموضوع الأول الموجود في تلك الخطة، وربط ما يُطرح من حقائق ومعلومات في الحصة بخبرات الدارسين المتنوعة ومعلوماتهم السابقة، واعتماد أسلوب المجموعات الصغيرة لإثراء النقاش وتبادل الأفكار والآراء في جو تعاوني مثمر، والتدريب على احترام وجهات نظر الآخرين حتى لو اختلفت مع وجهات نظرك الشخصية، والتدريب على مهارة الإصغاء الإيجابي لما يقوله أستاذ المادة أو الزملاء في المجموعة، والعمل على تحليل كل ذلك والتعليق عليه، والتدريب على عملية صنع القرارات بين أفراد المجموعة بعد اختيار الأفضل منها، وإدراك الدارس بأن عليه دوراً نشطاً

يجب أن يؤديه. ومثل هذه الاتجاهات والقيم، من المفروض أن يتم ترسيخها خلال عملية التدريس الجامعي العربي بكل دقةٍ وأمانةٍ وإخلاص، حتى تتحقق أهداف ذلك التعليم، في تكوين الشخصية الناقدة والقيادية والفاعلة في وقتٍ واحد، للدارس الجامعي الذي نريد.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /757667.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 27/ 12/ 2015- العدد: (16471)

الحلقة العاشرة: الشهور الصعبة الأولى لدراسة الدكتوراة

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

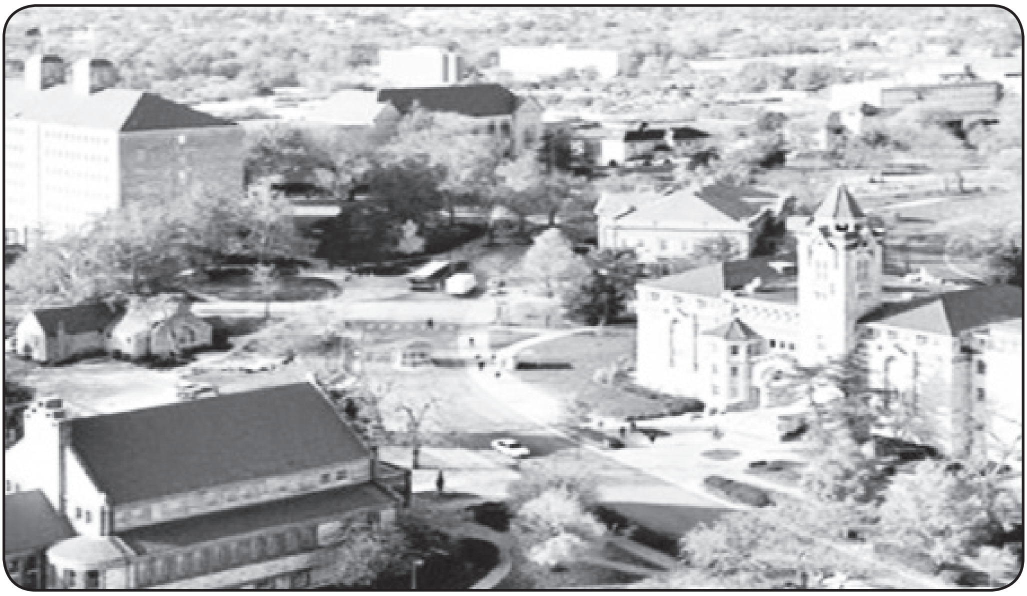

وكأي فردٍ في هذا الكون، يغادر وطنهُ وبيئتهُ ومجتمعهُ الذي احتضنهُ سنواتٍ وسنوات، وانتقل إلى بيئةٍ اجتماعيةٍ وثقافيةٍ وقيميةٍ مختلفةٍ في كل شيءٍ تقريباً، فإنه لا بد أن يواجه الكثير من الصعوبات، ويتعثر بالمزيد من العراقيل، ويتهيب من كل خطوةٍ يخطوها، ويصنع الكثير من القرارات السريعة والبطيئة، دون استشارة قريبٍ، أو أخذ رأي صديقٍ، أو الاستعانة بالكثير من المؤسسات ذات الصلة، والتي يعرف أماكنها والعاملين فيها، ويزورها متى شاء، دون إذنٍ أو ميعاد، كي يتم استقباله بالترحاب، ويعود أدراجهُ مسروراً حتى لو لم يحقق جميع أهدافه. في الوقت الذي لا يستطيع في البيئة الجديدة أن يلتقي أحداً، أو يزورهُ، أو يذهب إلى

مؤسسةٍ تعليميةٍ أوثقافية أو اجتماعية أو اقتصاديةٍ، بدون ترتيباتٍ مسبقةٍ ومواعيد انتظار قد تطول، بحيث تفسد على صاحبها الغرض من تلك الزيارة أو اللقاء.

وقد تبدو لي أن هذه الأمور التنظيمية التي واجهتها في الشهور الأولى لوجودي في الولايات المتحدة الأمريكية، في خريف عام 1976 واعتبرتها عقباتٍ كبرى، تمثل في الواقع أموراً حياتية عادية في المجتمعات المتحضرة، ولكنها لم تكن سائدة بشكلٍ واضح في مجتمعاتنا العربية آنذاك، مما جعلها غريبة علينا. كما قد يكون لتأصل العادات والتقاليد العربية في سهولة التواصل واللقاء بالآخرين بطريقة أخوية أو عشائرية أو دينية أو عروبية عفوية وميسرة، سبباً في الضيق مما وجدناهُ من صعوبة التداخل مع الآخرين. هذا ناهيكَ عن الحواجز اللغوية والثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والسيكولوجية، بين الدارس العربي وزميله الأمريكي.

وتزداد التعقيدات أمام الدارس العربي في العادة، لو كانت زوجته وأطفاله بصحبته هناك، حيث الاختلاط بالعائلات الأمريكية يظل دون الحد الأدنى بكثير، وذلك لاعتبارات عديدة، مما يدفعه جدياً لإقامة علاقات وثيقة مع عائلات العرب من الطلبة أو المهاجرين، وذلك هرباً من العزلة القاتلة بين العائلات الأمريكية من جهة، وتعويضاً عن الجو العائلي الحنون الذي تركه في الوطن الأم من جهةٍ أخرى. وبينما أنا في هذه المشكلة الصعبة التي زادت من حدة التوتر والقلق النفسي العائلي، إذا بالفرج يأتي عن طريق الصدفة. فبينما كنتُ يوماً أتحدث مع البروفيسور John Guenther المرشد الأكاديمي الخاص بي، والذي أشرف فيما بعد على أطروحتي للدكتوراة، وبينما أنا أشكو له من عزلة الزوجة والأطفال، الذين كانوا دون السن القانونية للمدرسة، إذا به يمسك هاتف مكتبه ويتصل بإحدى المؤسسات التي يطلق عليها إسم Head Start، وهي عبارة عن حضانة وروضة خيرية لذوي الدخل المحدود، تقدم خدماتها مجاناً للأطفال. وقد حدد معهم موعداً لزيارة بعض المسؤولين لمنزلي، للاطلاع عن كثب على وضع الأطفال الثلاثة. ونصحني بضرورة التعاون معهم، مع إبلاغه بأي مشكلة قد تحول دون التحاق الأطفال بالحضانة والروضه. فشكرته كثيراً وعدت مسرعاً إلى البيت كي أنقل الخبر السعيد إلى عائلتي.

وفي اليوم المحدد، وصل الوفد من ثلاثة أشخاص والتقوا مع الأطفال وتوددوا إليهم بكلماتٍ وأحاديث لطيفة، إلا أن الأطفال للأسف الشديد لم يتقبلوهم، وهربوا نحو

أمهم، لأنهم لم يفهموا شيئاً من كلامهم، وهذا ما زاد من قلقي بأنهم ربما يرفضون مبدأ التحاق الأطفال الثلاثة بالحضانة والروضة، وتبقى مشكلة عزلتهم قائمة. وبينما كنتُ أقوم أنا والزوجة بإكرام هذا الوفد بالمأكولات الخفيفة من المعجنات العربية اللذيذة والشاي والقهوة، نجدهم يتبادلون أطراف الحديث بصوتٍ خافت ومتواصل، إلى أن قالوا لي: المشكلة لديك صعبة، وهي أن أطفالك لا يجيدون اللغة الإنجليزية، ثم لا يقبلون أحداً غير أمهم، ومع ذلك فالحلُ هو عندك، ويتمثل في أن تتطوع زوجتك بالعمل المجاني في الحضانة والروضة كي تكون بجانب أطفالها حتى نشعر بتكيفهم التام، على أن تقوم الحافلة يومياً بنقلهم صباحاً وتعيدهم بعد الظهر، فوافقتُ فوراً دون تردد، وأصبح الأطفال بعد عدة شهور يتحدثون الانجليزية بسرعة، وعاشت والدتهم في جو مدرسي مع أبنائها لفصلٍ دراسي كامل، حتى تعودوا على مثل هذه الأجواء، وانتقلوا شيئاً فشيئاً الى المدارس الحكوميةً مع تقدمهم في السن.

وهنا لم تتحسن الأمور النفسية والعائلية والاجتماعية لدى الزوجة والأطفال فحسب، بل انعكس هذا التحسن أيضاً على مسيرتي الدراسية في برنامج الدكتوراة، ولا سيما بعد تقديم امتحانات منتصف الفصل للمواد الأربع التي سجلتها، والتي كانت ولله الحمد ممتازة، إضافةً إلى تقديم أربعة عروضٍ شفويةٍ أمام الطلبة من جانبي لموضوعاتٍ ذات علاقةٍ وثيقةٍ بتلك المواد، والتعزيز الذي ظهر من أساتذة المواد والطلبة الملتحقين بها، والتي ساهمت في التأقلم شبه الطبيعي من جانبي مع أجواء الدراسة في الجامعات الأمريكية. ومما ساعد في تحقيق هذا الهدف بسرعة، كثرة الواجبات الصفية والمنزلية التي كان يطلبها أساتذة المواد، ومن بينها المشاريع البحثية الجماعية، التي عززت من اللقاءات المتعددة مع أفراد المجموعة داخل الجامعة وفي غير أوقات الحصص الرسمية، وذلك لتبادل الآراء حول جوانب تلك المشاريع، في ضوء الالتزام الدقيق بمواعيد تقديمها لأساتذة المواد.

وهذا ما يميز في الواقع برامج الدراسات العليا في الجامعات الأمريكية، حيث لا يكاد يخلو اللقاء الأسبوعي للطلبة مع أستاذ المادة، من قراءة كتابٍ ما أو عدة فصولٍ منه على الأقل، أو تقديم عرضٍ شفهي فردي أو جماعي لقضيةٍ ما، أو تسليم بحثٍ قصير حول معضلةٍ معينة وتوزيع ملخصٍ له على الزملاء، أو تطبيق نظام أسلوبٍ من أساليب التعلم الفعالة. ومن أكثر ما أعجبني من هذه الأساليب ما أطلق عليه بروفيسور جنتر Guenther

وقتها: أسلوب أو تقنية المحكمة Court Technique ، والذي يتمثل في تقسيم طلبة الدكتوراة المسجلين لمادة (تخطيط المناهج وتطويرها)، إلى خمس مجموعاتٍ صغيرةٍ، أعطى لكل مجموعة منها رقماً من (1 – 5)، ووزع عدداً من المهام ذات الصلة بموضوعات المادة عليها، وطلب منها مناقشة تلك المهام فيما بين أعضائها بفاعلية، بعد اختيار مقررٍ لكل مجموعة، كي يكتب ما يتفق عليه الأعضاء في ورقة خاصة استعداداً للخطوة التالية.

وبالفعل، ما أن انتهت المجموعات من مناقشاتها للمهام المحددة، وتدوين ما توصلتْ إليه من قرارات أو حلول، حتى قال أستاذ المادة : دعنا نفترض وضع المجموعة الأولى في قفص الاتهام مجازياً وكأننا في محكمة رسمية، ونطلب من مقررها قراءة ما توصلت إليه تلك المجموعة، على أن تصغي بقية المجموعات لذلك، وتوجه استفساراتٍ متنوعة، على أن يرد أفراد المجموعة الأولى عليها. وما أن تنتهي عملية مناقشة المجموعة الأولى، حتى يطلب من أفرادها إعادة صياغة قراراتهم في ضوء تلك الاستفسارات والاحتفاظ بالورقة لحين انتهاء المجموعات الأخرى. ويتم الطلب من المجموعة الثانية بعد ذلك أن تتصور نفسها مجازياً في قفص الاتهام، وتعرض ما توصلت إليه من حلول للقضايا التي كُلِفَتْ بها أمام بقية المجموعات، على أن تقوم بالرد على استفسارات أعضاء المجموعات الأخرى، وتعمل الخطوات ذاتها التي أتبعتها المجموعة الأولى، وهكذا بالنسبة لبقية المجموعات. وما أن انتهت آخر مجموعة من عملها، حتى طلب من أحد مقرري اللجان الذهاب الى سكرتيرة رئيس القسم لتصوير الأوراق الخمس بعدد الطلبة وتوزيعها عليهم لللاستفادة منها.

مثل هذا الأسلوب الشيق للتدريس الذي اتبعه بروفيسور جنتر Guenther، لم يسهم في فهم المادة الدراسية بشكلٍ عميق فحسب، ولم يكسب الدارسين مهارات واتجاهات عديدة مرغوب فيها فقط، وإنما علاوةً على هذا وذاك، زرع في نفس هذا الدارس الأردني العربي، روح الشعور بالاطمئنان والراحة النفسية في التفاعل مع الآخرين، مهما تنوعت خلفياتهم أو تعددت لغاتهم، أو اختلفت أنماط حياتهم، لأننا في الواقع نعيش دوماً في عالم صغير، مهما ترامت أطرافه، ومهما توسعت بحاره ومحيطاته.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /758968.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر : الاحد: 3/ 1/ 2016- العدد: (16478)

الحلقة الحادية عشرة: قصة المنحة الدراسية من جامعة اليرموك

بقلم أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن انتهيتُ من الفصل الدراسي الأول لبرنامج الدكتوراة في جامعة كانساس Kansas الأمريكية في شهر كانون الثاني من عام 1977، حتى شعرتُ بالراحةِ النفسيةِ من النتائج المتميزة التي وفقني الله في الحصول عليها. ومع ذلك، فقد انتابني القلق الشديد من زيادة التكاليف المادية للمعيشة اليومية في تلك البلدان من جهة، وبسبب ارتفاع الرسوم الجامعية وأثمان الكتب المقررة باستمرار من جهةٍ ثانية. ونظراً لأن المبالغ المالية التي أحضرتها من وراء العمل المتواصل لمدة ثلاث سنوات في المملكة العربية السعودية، قد بدأتْ تنقص بشكلٍ ملحوظ، فقد فكرتُ ملياً بالعمل داخل جامعة كانساس أو خارجها، كي أستطيع الاستمرار في الدراسة، لا سيما وأن ظروف العائلة في الأردن وقتها لا تسمح بالدعم المادي لمسيرتي الأكاديمية، علماً بأنني لم أكن أخطط البتة للقيام بالعمل أثناء الدراسة، لإيماني العميق

بأن مثل هذا القرار سيكون على حساب الدراسة من ناحية، وربما ينعكس سلباً على الحياة العائلية المؤلفة من خمسة أفراد من ناحية أخرى.

وبدأتُ فوراً بتقديم الطلباتِ هنا وهناك، لعلي أبدأ العمل متفرغاً خلال الصيف كله، من أجل تسجيل فصل الخريف للعام الجامعي الثاني 1977/ 1978 بكل يُسْرٍ وأريحية. ولكن لم أكن أتوقع بأن قول الشاعر: (تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ، سينطبقُ تماماً على حالتي)، لا لشيء إلا لوجود مئات الحالات المشابهة لوضعي في جامعةٍ يلتحقُ بها أكثر من خمسين ألف طالب وطالبة، ومن مختلف دول العالم. ومما زاد الطين بلة في تراجع الوضع المادي وارتفاع نسبة القلق الإجباري، استعدادنا لاستقبال مولود جديد، مما سيزيد من النفقات العائلية. وبالفعل جاءت الإبنة الأولى(ريم) في تلك الظروف الصعبة، ويأتي رزق المولودة معها كما يقولون، وبترتيبٍ من الله عز وجل. فبينما كان في زيارتنا مجموعة من الطلبة السعوديين وعائلاتهم الكريمة للتهنئة بالقادم الجديد، إذ يذكر أحدهم أنه كان قبل عدة أيام في زيارة بعض الأصدقاء السعوديين الملتحقين بجامعة ميزوري الأمريكية، وأنه قد التقى صدفةً ببعض المبعوثين من جامعة جديدة في الأردن إسمها (اليرموك).

فقلتُ له هل تحمل أرقام هواتفهم، ولكن حركات رأسه يمنةَ ويسرةً أفادت بالرفض، ولكنني تابعتُ الحديثَ مُسرعاً بالقول: وهل هواتف أصدقائك السعوديين معك، فأفاد بالإيجاب، مما أنعش الأمال عندي في الاستفسارعن تلك الجامعة التي عندما غادرتُ الأردن بتاريخ 8/ 8/ 1976 لم تفتح أبوابها للطلبة، ولأن الكثيرين من المغتربين وأنا من بينهم، لم يسمعوا عنها من قبل. ورجوتُ الضيف أن يستخدم هاتف منزلي للاتصال بأحد زملائه السعوديين، ويستفسر منه عن رقم هاتف أحد الطلبة الأردنيين المبعوثين. وهذا ما جرى بالفعل، حيث حصلنا على رقم هاتف أحدهم، قمتُ بالاتصال معه بعد توديع الضيوف مباشرةً، وتأكدتُ من دقة الكلام، وأن هناك حملةً ابتعاث يرموكية في مختلف التخصصات، فشكرتهُ على ما أفادني به من معلومات قيمة عن الصرح العلمي الأردني الجديد، ودعوته لزيارة جامعة كانساس في أي خطةٍ لديه للقيام برحلةٍ قادمة.

وقبل أن أخلدَ الى النوم، مسكتُ ورقةً عاديةً وبدأتها (بسم الله الرحمن الرحيم) إلى عطوفة رئيس جامعة اليرموك آنذاك أ.د. عدان بدران (أطال الله في عمره)، أوضحتُ

له فيها رغبتي الحقيقية بخدمة وطني الأردن، والعمل في جامعة اليرموك بعد التخرج، وحاجتي الماسة إلى منحةٍ دراسية لإكمال برنامج الدكتوراة. ولم يمضِ غير وقتٍ وجيز، وإذا بالرد من عطوفتهِ بأنه قد قرأ الرسالة باهتمام كبير، ولكن لا بد من إثبات الأقوال من جانبي بالوثائق الرسمية عن شهادة البكالوريوس وشهادة الماجستير، بالإضافة إلى ما يؤكد التحاقي ببرنامج الدكتوراة في جامعة كانساس، وبأسماء المواد التي تمّ إنجازها مع التقديرات فيها. وفي اليوم التالي، هرولتُ مسرعاً إلى مكتب البريد، لإرسال مغلف يحوي ما طلبه رئيس جامعة اليرموك من شهاداتٍ ووثائق.

وما هي سوى فترة تقارب الأسابيع الثلاثة، حتى استلمتُ خطاباً من رئيس الجامعة مقروناً بموافقة مجلس أمنائها برئاسة دولة رئيس الوزراء وقتها مضر باشا بدران، (أطال الله في عمره)، بالموافقة على تزويدي بمنحةٍ دراسيةٍ كاملة لإتمام برنامج الدكتوراة، والعمل بعد التخرج في جامعة اليرموك بضعف مدة الابتعاث على الأقل، وذلك بعد تعبئة عددٍ من النماذج بدقةٍ تامة، وتصديقها من السفير الأردني في واشنطن، معالي عبدالله صلاح وزير خارجية الأردن الأسبق (رحمه الله)، وإعادتها بالبريد الممتاز إلى جامعة اليرموك، ثم تكليف الأهل بالبحثِ عن شخصٍ يكفلني بمبلغ خمسة عشر ألف دينارٍ، على أن يتم ذلك على وجه السرعة.

وأعتقد أن وراء هذه الموافقة العلمية على المنحة الدراسية من هذه الجامعة الفتية، مجموعة من الأسباب الأكاديمية المحضة، يتمثل أولها في كون الجامعة ناشئة وبحاجةٍ إلى ابتعاث حملة الماجستير الذين كانوا قلةً آنذاك، وكنتُ واحداً منهم، وأن تخصص المناهج وطرق التدريس(فرع الدراسات الإجتماعية) لم يكن وقتها متوفراً في الجامعة من بين أعضاء هيئة التدريس بقسم التربية، وأن وجود شاب أردني حاصل على قبول رسمي من جامعة أمريكية كبيرة ومعروفة، واجتيازه الاختبارات المطلوبة للقبول، ثم وجوده داخل الولايات المتحدة دون حاجةٍ الى تذاكر سفر، وهو مستقر تماماً في السكن، وأنه قد أنهى عاماً جامعياً كاملاً وبتفوق، كلها عوامل شجعتْ على صنع قرار الترشيح للمنحة الدراسية، دون تدخلٍ من أيِ طرفٍ كان، غير توفيق الله عز وجل، وحكمة أصحاب القرار وحرصهم على مصلحة هذا الصرح العلمي الشامخ.

كل هذا حصل، والأهل في الأردن لا يعلمون بما يدور من مراسلات مع جامعة اليرموك إلا عندما اكملتُ الأوراق الرسمية بهذا الخصوص، واتصلتُ بوالدي (رحمه

الله)، أخبرهُ بالتفاصيل الدقيقة لكل ما تمّ فعلاً، مع ضرورة البحث عن كفيل بأسرع وقتٍ ممكن،والذي فرح كثيراً جداً وقال لا تقلق الأجاويد كثيرون. وما هي سوى فترةٍ وجيزة نسبياً حتى انتهت جميع الأمور المطلوبة، وبدأتُ ولله الحمد باستلام راتب البعثة، ضمن شروط الابتعاث الدقيقة، التي تتطلب وضعي كبقية المبتعثين الآخرين، ضمن برنامج المتابعة الحثيثة من جامعة اليرموك أولاً بأول للتأكد من المسار الأكاديمي لكل مبتعث، وذلك عن طريق إرسال الجامعة نسخةً من النتائج الفصلية إلى جامعة اليرموك، والرد على الاستفسارات التي كانت تأتي من وقتٍ لآخر من عمادة البحث العلمي في تلك الجامعة الرائدة.

وكم كان لحصولي على تلك المنحة الدراسية، الأثر الإيجابي الكبير من الناحيتين المادية والمعنوية في وقتٍ واحد، مما ساهم في زيادة التركيز على المقررات الجامعية التي أقوم بتسجيلها من فصلٍ دراسي إلى آخر، من أجل الحفاظ على المستوى الأكاديمي الرفيع الذي كنتُ قد وصلتُ اليه في المعدل التراكمي الجامعي. ومما كان يثلج صدري كثيراً بعد ذلك، اتصال المسؤولين في جامعة اليرموك، كلما زار أحدهم الولايات المتحدة، من أجل الاطمئنان عن أحوالي أولاً، وللثناء على التفوق العلمي ثانياً، إضافةً إلى بعض خطابات المتابعة من عمادة البحث العلمي وما فيها من تشجيع، مما زاد من الحماسة في نفسي بضرورة الاستمرار في ذلك التميز الذي تحتاجه هذه الجامعة الفتية، التي تتابع مبعوثيها عن كثب أينما كانوا.

باختصار شديد، إن عملية تسجيل ذكريات الحياة بحلوها ومُرها، في داخل البلاد أو في الاغتراب، في العمل أو في الدراسة، في المسرات أو وقت الصعاب، في النجاحات أو مع الإخفاقات، تظلُ مثارَ تشويقٍ لمن يعشق القراءة من جانب الكثيرين، لا لشيءٍ إلا ليأخذ الناس منها الدروس والعِبَرَالمستفادة للحاضر والمستقبل، حتى يتم تجنب تكرار الخبراتِ السلبية، ومحاولة إعادة التجارب الإيجابية المفيدة، إذا ما تهيأت الظروف الملائمة لها من جديد، في وقتٍ يبقى الجميع بحاجةٍ ماسةٍ الى الاتعاظ مما يفرزهُ دولاب الزمن، من مجريات أحداثٍ متداخلةٍ تؤثر فينا دائماً ونؤثر فيها أحياناً، شئنا أم أبينا، لأن هذا الدولاب لن يتوقف، تماماً كما هو الزمان، وما نحن إلا صحائف ذكرياتٍ تُطوى في هذا أو ذاك.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /760387.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 10/ 1/ 2016- العدد: (16475)

الحلقة الثانية عشرة: ذكريات صعبة مع دراسة الماجستير الثانية

بقلم أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن استقرت الأوضاع المادية والأكاديمية في منتصف السنة الثانية لالتحاقي ببرنامج الدكتوراة في جامعة كانساس Kansas الأمريكية، بعد حصولي على منحةٍ دراسيةٍ كريمةٍ من جامعة اليرموك الأردنية لإكمال برنامج الدكتوراة، حتى أوضح لي المشرف الأكاديمي البروفيسور جون جنثر John Guenther، بأنه مع بداية السنة الثالثة، وبعد أن تمّ قطعُ شوطٍ جيدٍ للغاية في دراسة مقررات التخصص الرئيسي Major، وهو مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، فإنه لا بد من تحقيق شرطٍ مهمٍ آخر وهو دراسة مقررات التخصص الفرعي Minor، والذي تقوم فيه الجامعة أصلاً بإعطاء الحرية الكاملة

لطالب الدكتوراة لاختيار أي تخصص فيها تسمح به التعليمات والأنظمة، من أجل دراسة اثنتي عشرة ساعة معتمدة والنجاح فيها حسب الأصول، بشرط أن تكون هذه المقررات من خارج الكلية التي ينتمي اليها الطالب، وهي بالنسبة لي هنا، تعني خارج كلية التربية.

وبما أنني كنتُ أحملُ في الأصل درجة البكالوريوس في الجغرافيا بتقدير جيد جداً والأول على الدفعة عام 1968، ولما كان هذا المجال المعرفي قد أستمتعتُ بتدريسهِ لطلبة المرحلة الثانوية الأردنية عند خدمتي معلماً فيها لمدة خمس سنوات، وبما أنني أيضاً قمتُ بتعليم مناهج الجغرافيا وطرق تدريسها لمدة ثلاث سنوات، عندما كنتُ محاضراً في جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة من 1973-1976، فقد قررتُ أن يكون التخصص الفرعي الأنسب لي هو ميدان الجغرافيا، لما قد يفيد ذلك كثيراً في دعم تخصصي الرئيسي، إذ تعتبر الجغرافيا مجالاً مُهماً من المجالات المتعددة للدراسات الاجتماعية.

ولكن وفي إحدى الليالي التي انفردتُ بها في التفكيرالعميق مع نفسي حول ما قاله الأستاذ المشرف بالنسبة الى التخصص الفرعي، فقد وردتني فكرة متعبة جداً ولكنها مفيدة للغاية، سيطرتْ على تلابيب عقلي طيلة تلك الليلة تقريباً، وهي أنه يمكن لي أن أضيفَ إحدى وعشرين ساعةً معتمدةً من مقررات الدراسات العليا في الجغرافيا إلى الإثنتي عشرة ساعة المطلوبة أصلاً مني لتحقيق شرط التخصص الفرعي، كي أحصل على ماجستير آخر في الجغرافيا من جامعة كانساس الأمريكية، غير ماجستير التربية الذي حصلتُ عليه من الجامعة الأردنية عام 1973.

وما أن انبلج فجر اليوم التالي، حتى بدأتُ بالاستعداد للذهاب إلى الجامعة مبكراً لمقابلة الأستاذ المشرف، الذي أعرفه تماماً بأنه من المحبين لتشجيع طلابه على اكتساب المزيد من المعارف الجديدة، إذ كنتُ ألاحظ أنه ما أن يتم طرح أي مقررٍ جديدٍ له صلة بتخصصي الدقيق، حتى يطلب مني التسجيل فيه، رغم كوني أحياناً على وشك إتمام المتطلبات الإجبارية والاختيارية للبرنامج. ومع ذلك، فقد انتابني القلق الشديد بأنه لن يقبل اقتراحي هذا، خشية التأثير على برنامج الدكتوراة في التربية. وكان من المعروف عن ذلك المشرف تواجدهُ في مكتبهِ مبكراً. وما أن قرعتُ باب مكتبه حتى قال: قدومكَ مبكراً للغاية يا جودت، يعني وجود مشكلة. قلت له نعم، حيث لم أذق من طعم النوم إلا القليل، وأنا أفكر في الحصول على ماجستير آخر في الجغرافيا، وأخشى من معارضتك لذلك.

فاستغرب جداً من الاقتراح قائلاً: ولكنك طالب دكتوراة، وهذا سيؤثر على مسيرتك الأكاديمية. عندها ترددتُ قليلاً في بداية الأمر للرد، ولكنني استطردتُ قائلاً: أنت من علمتنا ضرورة مراعاة الحاجات والميول والاهتمامات للطلبة، وأنت من تطلب مني كلما ظهرت مادة تربوية حديثة ومفيدة أن أسجل فيها لتقوية الجانبين المعرفي والتربوي، فما الذي يختلف في طرحي الجديد عما توجهنا إليه؟ فرد قائلاً الخشية على مسيرتك الأكاديمية في برنامج الدكتوراة، ومع ذلك لا مانع عندي من تنفيذ مقترحك، على أن تتحمل المسؤولية الكاملة في حال التأخير، لأن عليكَ إنجاز برنامج الدكتوراة في المدة المحددة، ولأن ماجستير الجغرافيا يتبع كلية الآداب البعيدة نسبياً عن كلية التربية في موقعها، حيث تتوزع الجامعة على تلالٍ عديدةٍ وبمساحاتٍ كبيرة، ولأن تواصلنا مع أعضاء هيئة التدريس فيها يبقى محدوداً إذا ما قيس بما هو عليه في كلية التربية.

فشكرتُهُ على موافقتهِ في نهاية المطاف، واتجهتُ بعدها مباشرةً صوبَ عمادة القبول والتسجيل في الجامعة، للاستفسار عن كيفية التسجيل في برنامج ماجستير الجغرافيا، جنباً إلى جنب مع برنامج دكتوراة التربية، فطلبوا مني تعبئة بعض النماذج من أجل تكوين ملفٍ جديدٍ يوجه إلى رئيس قسم الجغرافيا بكلية الآداب، على أن أقوم بمراجعته بعد اسبوع لتحديد مشرفٍ أكاديمي آخر، لأنهم اعتبروني شخصين في جامعة واحدة لحين إنهاء أحد البرنامجين.

ورغم شعوري بالانتعاش المعنوي بسبب إنجاز الخطوة الأولى نحو تحقيق أمنيتي بالحصول على ماجستير الجغرافيا، إلا أن القلق عاد يراودني من جديد، عندما علمتُ بأن ترتيب قسم الجغرافيا في جامعة كانساس، بين أقسام الجغرافيا في الجامعات الأمريكية قاطبةً هو الرابع آنذاك، أي أن التعقيدات والصعوبات متوقعة جداً. بالإضافة إلا أن رئيس القسم قد أبلغني أن الماجستير عن طريق الامتحان الشامل يكون بإتمام (36) ساعة معتمدة، أي بزيادة ثلاث ساعات عن ماجستير الرسالة. ومع ذلك، فقد عزمتُ على السيرِ قُدُماً نحو تحقيق الهدف المرسوم مهما كلف الأمر من متاعب. وما أن اقترب موعد تسجيل الفصل الدراسي الجديد حتى جاءتني فكرة متعبةً أخرى، وهي ضرورة إنهاء ماجستير الجغرافيا في فصلين دراسيين فقط، مع تخصيص الفصلين القادمين لتحقيق هذا الغرض، ودون تسجيل

أي مادة تربوية معها. فما كان مني سوى تسجيل ثماني عشرة ساعة معتمدة جميعها مواد جغرافية.

كل هذه الصعوبات والآلام تبقى هينةً للغاية بجانب ما حدث معي فجأةً، عندما استلمتُ خطاباً عاجلاً من أ.د. هاك HACK، عميد الدراسات العليا في الجامعة، يطلب مني مراجعته فوراً، وذلك قبيل منتصف الفصل الدراسي، ودون إبداء أي توضيح لطبيعة السبب. وما أن دخلتُ مكتبهِ بعد التنسيقِ مع السكرتيرة، حتى بدء بالهجوم الشديد، إذ ما زلتُ أتذكر ما قال بالحرف الواحد: (هل أنت مجنون كي تسجل (18) ساعة معتمدة في فصلٍ واحد ببرنامج دراسات عليا، علماً بأنه ممنوع على الأجنبي تسجيل أكثر من (12) ساعة، وحتى الأمريكي لا يجوز أن يسجل أكثر من (15) ساعة معتمدة في ظروف استثنائية.

وقد رجوته كي تبقى الأمور على ما هي عليه، لأننا في الجزء الثاني من الفصل الدراسي، وقدمتُ فعلاً امتحانات منتصف الفصل، وعدد من المشاريع البحثية الشفوية والتحريرية، ولكنه لم يكترث بذلك وقال هذا خطأ منك وأنت تتحمله. فقلت له: هل هناك من استثناءات ضمن لوائح وأنظمة الجامعة،لأنني سأدفع رسوم تسجيل الساعات المعتمدة الست إذا انسحبتُ منها بعد انتهاء موعد الانسحاب، حسب تعليمات الابتعاث لجامعة اليرموك، فقال هناك استثناء واحد، ولكنني لا أظن أنه ينطبق عليك. فقلتُ وما هو سيدي: قال الحصول على (4) من (4) في المعدل التراكمي. فانفرجتْ سريرتي وقلت له وأنا مسرور جداً: لطفاً أنظر إلى ملفي، فقد أنهيتُ (48) ساعة معتمدة بهذا التقدير. وعندما تأكد من الملف قام والله وصافحني بحرارةٍ قائلاً: مبروك عليك، وبامكانك الاستمرار في هذا العبء الدراسي الثقيل لهذا الفصل، فقلتُ فوراً: وهل يمكنني تكرار ذلك في الفصل القادم، قال إذا حافظتَ على هذا الشرط.

رجعتُ بعدها منتعشاً إلى البيت، بعد معاناةٍ نفسيةٍ قاسية، وعند بداية الفصل الدراسي التالي، قمتُ بتسجيل(18) ساعة معتمدة أخرى، وتقدمتُ في نهايتهِ للإمتحان الشامل، وحصلتُ ولله الحمد على شهادة ماجستير أخرى في الجغرافيا هذه المرة غير ماجستير التربية، كي أعود بعدها إلى إكمال المطلوب من برنامج الدكتوراة في التربية. وبالفعل، كم كان لهذه الدرجة العلمية الجديدة أثرٌ كبيرٌ في تأليف كتبٍ جغرافية عديدة، وإجراء بحوث تربوية

جغرافية متنوعة سيأتي الحديث عنها لاحقاً. وباختصار، فإن أي هدفٍ يضعه الإنسان نُصبَ عينيه، فما عليه سوى الاستعداد التام لتحقيقه، ومحاولة تذليل العقبات التي تعترضه بشتى الوسائل والسُبُل المشروعة، مع الاستعانة دوماً بقدرة الله وعونه وتوفيقه.... إنه نِعْمَ المولى، ونِعْمَ النصير.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

الرأي

http: / /www.alrai.com /article /761945.html

صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)

تاريخ النشر: الاحد: 17/ 1/ 2016– العدد: (16482)

الحلقة الثالثة عشرة: رحلة علمية إلى جبال الروكي الأميركية

بقلم أ.د. جودت أحمد المساعيد

كان من بين الشروط الصعبة للحصول على ماجستير الجغرافيا من جامعة كانساس، التي كانت تتبوأ المركز الرابع من بين الجامعات الأمريكية في هذا التخصص، بالإضافة إلى إنهاء (36) ساعة معتمدة بتقدير جيد جداً على الأقل، أن يمر الطالب بفترة تدريب ميداني في جبال الروكي الأمريكية لمدة شهرٍ كاملٍ في فصل الصيف، ينجز خلالها عدداً من المهام العملية، تطبيقاً لما تمتْ دراسته من موضوعات سابقة في مجال الجغرافيا الطبيعية والنباتية والبشرية، وذلك من أجل التأكد من اكتساب الدارسين لكلٍ من المعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها.

وعند انتهاء فصل الربيع لعام 1978، وبعد خروج نتائج بقية مواد برنامج ماجستير الجغرافيا، وصلتني رسالةً رسميةً من المشرف على البرنامج الجغرافي الميداني البروفيسور شورتريدج Short Ridge يؤكد فيها على ضرورة حضور الاجتماع الخاص بالدارسين، المطلوب منهم القيام بالتدريب الميداني في جبال الروكي. وفي ذلك الاجتماع المحدد، أوضح المشرف جميع الأهداف العلمية لبرنامج التدريب، منوهاً إلى العديد من التجارب خلال السنوات السابقة من إيجابيات وسلبيات، ومحدداً لجميع الاستعدادات الواجب أخذها في الحسبان من جانب كل متدرب، ولا سيما من حيث الملابس الميدانية، والأحذية الرياضية المرنة، وحقائب الظهر الخاصة بالرحالة، والتهيؤ لتسلق الجبال الوعرة، مع المرور بحذرٍ شديدٍ من بين أشجار الغابات الكثيفة، وإمكانية التعرض لأشعة الشمس لفترة طويلة، مما يستدعي إستعمال أنواع محددة من الكريمات الواقية من أشعة الشمس، بالإضافة إلى القدرة السريعة على كتابة التقارير الميدانية الفورية أولاً بأول .

وانطلقت الحافلة في الوقت المحدد، وكانت تقل تسعة عشر دارساً ودارسة، بالإضافة إلى المشرف العام على الرحلة، كي تبدأ الخطوة الأولى من مسافة السبعماية كيلومتر المطلوب قطعها في الاتجاه الواحد. وبينما نحن في منتصف المسافة تقريباً، حدث ما كنا نخشاه. فمن المعروف أن الولايات الواقعة في الوسط والجنوب من قارة أمريكا الشمالية، تشتهر خلال فصل الصيف بحدوث أعاصير التورنيدو Tornado المدمرة، حيث تغطت السماء فجأةً بسحبٍ سوداء داكنة، إلى درجة أن النهار تحول إلى ما يشبه الليل، وانهمرت الأمطار بغزارةٍ شديدةٍ، وكنا نرى الأعاصير اللولبية أوالقُمعية من بعيد، فأدركنا جميعاً أنها قد تكون نهايتنا، حيث توجد الحافلة في منطقةٍ زراعية شاسعة لا وجود للمباني التي يمكن أن نحتمي بها، مع توقف حركة السير تماماً، وعدم معرفة الإتجاه الدقيق لمسار تلك الأعاصير، مما استدعى الاتفاق من الجميع على بقاء الحافلة في الشارع العام دون حركة، والتركيز المتواصل على متابعة محطات الإذاعة المحلية العديدة، وما تصدره من نشراتٍ متلاحقةٍ عن هذه الحالة الخطرة من طقس الأعاصير المميتة.

وبقينا كالأسرى داخل الحافلة، رهنَ تغير الجو العاصف دون فائدة، والكل ينظر يمنةً ويسرةً، خشية توالد إعصارٍ جديدٍ هنا أوهناك، يقذف بنا بعيداً دون هوادة في مهب الرياح المزمجرة، والتي لا ترحم البشر أو الشجر أو حتى الحجر. وفي الوقت الذي كان

فيه الدارسون الأمريكان يتجادلون حول مصيرنا المجهول، كنت أتمتم بيني وبين نفسي بجميع آيات القرآن الكريم التي أحفظها، والأدعية التي يُطلقُها الإنسان المسلم في مثل هذه المواقف الصعبة، لعل الله سبحانهُ وتعالى أن يلطف بمصيرنا المجهول.وبعد مرور ما يزيد قليلاً عن الساعة في هذا الجو القاتم، بدأت الأمطار تقلُ غزارةً، والرياحُ تخفُ قوةً، ومدى الرؤيا يزيد وضوحاً، وظهرت بوادر مرور سيارات المغامرين من السائقين المرتبطين بمواعيد محددة لتوصيل ركابهم أو تسليم بضائعهم، مما رفع من مستوى معنوياتنا، وساعدنا على إصدار قرارٍ جماعي جديد بالاستمرار في الرحلة صوب ولاية كلورادو، بعد ربع ساعةٍ من استمرار تحسن الأجواء، وبشرط عدم إصدار تحذيرات جديدة من الإذاعات المحلية. وبالفعل، تحركتْ الحافلة وسط تصفيقٍ حادٍ من الجميع.

وسارتْ الرحلة فيما بعد إلى هدفها على خير ما يرام، وقبيل منتصف الليل بقليل أعلن مشرف الحملة قرب الوصول إلى مركز التدريب الميداني التابع لقسم الجغرافيا بجامعة كانساس بين جبال الروكي في ولاية كلورادو، كي يستعد الجميع لنقل الأمتعة وترتيبها في الغرف المخصصة للدارسين. وما هي سوى نصف ساعة من الوقت، حتى كانت الحافلة وسط ذلك المركز، قام المشرف بعدها بتوزيع الدارسين على الغرف المتوفرة، وبمعدل أربعة دارسين في كل غرفة، مع إتاحة الفرصة لمن يرغب في أن يكون العدد أقل في هذه الغرف أن يمارس حقه في ذلك، في ظل توفر المزيد منها، مع الأخذ بالحسبان وجود ثلاث دارسات تم وضعهن في سكن الإناث الذي يبعد نحو مائتي متر عن سكن الذكور. وما أن طرحنا بأجسادنا على الأسِرةِ المريحة، حتى أخذنا نَغُطُ في نوم عميق، بعد أكثر من عشر ساعات من السفر الُمضني، والذي اقترنَ بظروفٍ استثنائية مليئةٍ بالرعبِ والخوف على المسار والمصير. وفي الصباح المتأخر قليلاً جاء المشرف ليطالب الجميع بالنهوض من النوم والاستعداد للاستحمام، ومن بعدها الذهاب لتناول طعام الإفطار. وفجأة حصل شيء أذهلني، إذ قام الطلبة الثلاثة الآخرين معي وجميعهم من الأمريكيين، بخلع ملابسهم تماماً وأخذ المناشف معهم واتجهوا بشكلٍ جماعي لأماكن الاستحمام وهم عُراةً، وعادوا بعدها ملتفين بتلك المناشف، ليقوموا بارتداء ملابس نظيفة أمام بعضهم بعضاً دون حرج. فعرفت بعدها أن هذا الأمر يعتبر شيئاً عادياً لدى الأمريكان، مما دفعني إلى الطلب من المشرف العام على الحملة، أن أنتقل إلى غرفةٍ أسكن فيها لوحدي طيلة فترة التدريب .

وذهبتُ لوحدي إلى مكان الاستحمام، بعد أن تأكدت بأن الجميع قد انتهى من هذه المهمة، وما أن عدتُ إلى غرفتي حتى طلب المشرف من الجميع التوجه إلى الحافلة، من أجل الذهاب مسافة ثلاثة كيلومترات إلى منزل عائلة تتعاقد معها الجامعة سنوياً لتجهيز ثلاث وجبات يومياً للدارسين. وما أن وصلنا حتى استقبلتنا تلك العائلة بترحابٍ شديدٍ، ليطرحوا بعدها طعام الفطور على طاولات مخصصة لذلك، كي أفاجأ من جديد بأن جميع الأطعمة التي تمّ تحضيرها لأفراد الحملة، فيها مشتقات من لحم الخنزير، مما دفعني للاعتذار عن تناولها موضحاً السبب، فتصرف المشرف مع رب العائلة المضيفة بسرعة، عندما علم الجميع بأنني مسلم، إذ تم إحضار البيض والجبنة والنقانق المكونة من لحم البقر، وتناولتُ الوجبة مع الآخرين بشكلٍ عادي، وتمَ ترتيب الوجبات الخاصة بي فيما بعد من جانبي تلك العائلة على هذا الأساس، مما يؤكد احترام معتقدات الآخرين من حيث المأكل والمشرب والملبس والمسكن.

prof.almassaeed@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /763580.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 17/ 1/ 2016- العدد: (16499)

الحلقة الرابعة عشرة: ذكريات التدريب الميداني في أميركا

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

نهر «أركنساس» في منطقة الخانق العظيم «Great Canyon»

ما أن استقرت حملة التدريب الميداني، المؤلفة من عشرين دارساً مع أستاذهم، في مركز التدريب الواقع بين جبال الروكي الأمريكية شاهقة الارتفاع، والتابع لجامعة كانساس Kansas University ، خلال شهر آب (أغسطس) من عام 1978، حتى بدأتْ فوراً عملية التطبيق الفعلي للزيارات الميدانية اليومية التي قام بالتخطيط الدقيق لها المشرف العام على البرنامج التدريبي الميداني البروفيسور شورتريدج Short Ridge.

وكان يتم قبل كل زيارة ميدانية، توزيع الأستاذ المشرف على الحملة لمجموعةٍ من الأوراق العلمية المفيدة ذات الصلة برحلة الغد، مع الطلب من الجميع حضور إجتماع بين

الدارسين وأستاذهم في قاعة المركز، لوضعهم في تفصيلات مهام الغد الموكلة لكل واحدٍ منهم كأعمالٍ فردية، في الوقت الذي تتحدد فيه أيضاً أنشطة أخرى توزع على المجموعات التي يتم تشكيلها في كل مرةٍ بطريقةٍ مختلفة، حتى يتبادل الدارسون المناشط والمسؤوليات فيما بينهم بشكلٍ دوري. ويعقب كل عمليات التوضيح، فتح النقاش على مصراعيه، من أجل طرح استفسارات من جانب الدارسين، والرد عليها من طرف الأستاذ المشرف على الحملة، حتى تتكون لدى الجميع فكرةً واضحةً لكل ما ينبغي القيام به في صباح الغد.

وأذكر من بين أهم الجولات الميدانية الجغرافية التي تمّ تنفيذها في هذا الصدد، تلك التي كان المطلوب من الجميع الاستعداد الجيد لها، من أجل الإنطلاق لتنفيذها وبشكلٍ مبكرٍ جداً في صباح اليوم التالي، والتي تتمثل في تسلق ممرات الجبال صعوداً إلى منطقة القبة الجليدية لمرتفعات جبال الروكي الأمريكية العالية، بحيث يتم تتبع سير هذه الممرات من خلال مناطق معروفة لدى الأستاذ المشرف بأنها ليست خطرة، رغم كونها متعبة للغاية. وكان المطلوب من الجميع ملاحظة كل شيء من حولنا، سواء من حيث نوع النباتات التي بدأت كشجيرات صغيرة، ثم متوسطة الطول، ثم عملاقة من شجر الشربين الأحمر شاهقة الارتفاع، والتي تعود هذه النباتات كي تتضاءل في كثافتها وتقصر في طولها، حتى تنعدم تماماً عند القبة الجليدية، باستثناء انتشار الورود والأزهار الجميلة جداً في ألوانها الزاهية، وفي أشكالها المنوعة.

وصحيح أننا انطلقنا من منطقة ترتفع بنحو (1500) متراً عن سطح البحر، إلا أنه كان المطلوب منا الوصول إلى مناطق الجليد في شهر آب(أغسطس) على ارتفاع نحو أربعة آلاف متر. وكنا كلما سرنا صعوداً لمدة ساعة من الوقت جلسنا في حلقة دائرية يتوسطنا الأستاذ المشرف، كي تتم عملية طرح الملاحظات الموجزة التي قام أفراد المجموعة بمشاهدتها وتدوينها في مذكراتهم، عن أنواع التربة السائدة، وأنشطة التعرية المائية والهوائية التي تحدث لها، إلى طبيعة الصخور الموجودة من رسوبية أو نارية أو متحولة، إلى نوع الحياة البرية المنتشرة من القوارض، إلى السناجب، إلى الذئاب والثعالب، الى الطيور فائقة التنوع والجمال، إلى الدببة والضباع أحياناً، إلى طبيعة الأنشطة البشرية المتوفرة مثل بعض مزارع التفاح ، وبعض مناطق رعاية الأبقار، بالإضافة إلى مراكز قطع الأشجار وصنع الأثاث،

وغير ذلك. وكان يحدث في الواقع ما يشبه الندوة العلمية المصغرة في كل مرة نرتاح فيها، ونتناول ما في جعبتنا من مأكولات خفيفة ومشروبات غازية.

وكم كنا نشاهد ما قامت به الأقوام السابقة من ترك بصماتها على الصخور والكهوف والمغارات، من رسوم وأشكالٍ وتماثيل وبناء مساكن منحوتةٍ داخل هذه الصخور، إضافةً إلى جهود المستوطنين الأوائل لقارة أمريكا الشمالية بعد حركة الكشوف الجغرافية التي تلت عصر وصول كريستوفر كولومبوس لهذه القارة الكبيرة، من البحث عن الذهب في الجبل هذا أو ذاك، إلى شق طرق السكك الحديدية التي قطعت القارة من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، كي تساهم في ازدهار الولايات المتحدة بعد استقلالها عام 1776م على يد جورج واشنطن، وقبل اختراع السيارات بنحو مائةٍ وعشرين عاماً.

وقبيل عصر ذلك اليوم الذي انطلقنا فيه، بدأت الأشجار في الانحسار شيئاً فشيئاً، حتى ظهرت تلك الزهور الغناء والطحالب القطبية المتنوعة، ورأينا رؤية العين المجردة الحلبات الجليدية هنا وهناك، مع وجود عدد من هواة التزلج في أشد شهور الصيف حرارة. وكان المنظر من حولنا يأخذ بالألباب من سحر جمال الطبيعة الربانية، مع وجود نسيم عليل يميل إلى البرودة المرغوب فيها خلال تلك الفترة من السنة، مما فتح الحديث على مصراعيه عن التعرية الجليدية ودورها في التأثير على النبات والحيوان من جهة، وعلى القيام بمد الإنسان بمصادر المياه اللامحدودة من جهةٍ ثانية. وبعد جلسة استمتاع بالنقاش ورؤية الطبيعة النضرة، عُدنا أدراجنا نحو مركز التدريب، ونحن نعلم أن النزول أسهل بكثيرٍ من الصعود، مع وجود بعض المحاذير أحياناً، إلى أن وصلنا الساعة التاسعة قبيل المساء، وما زالت الشمس تصارع الغروب، وذلك لقرب المنطقة نسبياً من الدائرة القطبية الشمالية، حيث تزداد فترة النهار على الليل بشكلٍ واضح في هذا الوقت من السنة.

ومن الرحلات العلمية الميدانية الأخرى التي يصعب نسيانها، السير مع نهر أركنساس Arkansas في منطقة الخانق العظيم Great Canyon ، حيث الوضع مختلف تماماً عن رحلة القبة الجليدية، إذ يتطلب الأمر من أفراد المجموعة، السير بجانب النهر المزمجر لسرعته الواضحة قرب المنبع، ونشاطه الكبير في حفر خانق عميق جداً على مدى ملايين السنين ، إذا ما قورن بأي نهرٍ آخر في العالم. وكنا نسير بسرعةٍ أفضل وجهدٍ أقل،

مما كان عليه الحال في رحلة تسلق الجبال السابقة. وفي الوقت ذاته، كنا نلاحظ بدقةٍ عالية حركات الحجارة والحصى في مجرى النهر حيث المياه الصافية المتدفقة من المنبع القريب، وحيث الضوضاء المزعجة التي يحدثها جريان النهر السريع نسبياً، وضيق الضفاف على جانبيه، وهي من الصفات الطبيعية المعروفة لأنهار العالم في مرحلةٍ يسميها علماء جغرافية أشكال سطح بمرحلة الشباب Youth Stage.

ورغم أن متاعب رحلة الجبال كانت أكثر، إلا أن وجود النسيم العليل في عز الصيف كان يشعرنا بالراحة والانتعاش، بعكس الرحلة صوب منبع نهر أركنساس، حيث كنا نسير على حواف ذلك النهر، الذي يقع بين حائطين مرتفعين جداً ، يصلان إلى نحو ثلاثمائة متر لكلِ حائط منهما، مما يترك العنان للتفكير كيف أن مجموعةً من الرحالة تسير في منتصف شهرٍ آب(أغسطس) بين هذين الحائطين الشاهقين، وفي منطقة غير مكشوفة للهواء العليل، مما يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة إلى أعتاب الأربعينيات المئوية، وبخاصةٍ كلما اقترب النهار من منتصفه.

ومع ذلك، فإن الحُكم على ما فعلهُ ذلك النهر من التعرية الشديدة في الصخور على مدى ملايين السنين، يجعل من المناظر الخلابة حولنا مدعاةً للدراسة والتأمل والتفسير. وهذا ما كان يشجعنا عليه الأستاذ المشرف على تلك الحملة، الذي ما انفكَ يتحدث عن هذه الظاهرة الطبيعية أو تلك، مما نشاهده من أنشطة النهر، موجهاً أحياناً بعض الأسئلة إلينا، ومجيباً عن بعض الأسئلة من طرفنا، مع التركيز على المجروفات التي يحملها النهر من حجارة صغيرة، إلى الحصى الأصغر حجماً والأخف وزناً، إلى الذرات الدقيقة التي نجمت عن تصادم الحصى والحجارة مع بعضها في مجرى النهر.

وكانت نهاية الرحلة رائعة، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث الوصول إلى أدنى عمقٍ لمجرى النهر، حيث تم إنشاء الجسر المعلق عليه، والذي يعتبر من بين أعلى الجسور المعلقة في العالم، والمسمى بجسر الخانق الملكي Royal Gorge Bridge . وقد تطلب هذا منا الصعود من ذلك الوادي السحيق، إلى الجسر الذي يعلوه بشكلٍ ملفتٍ للنظر، وذلك عن طريق سلالم حديدية بمئات الدرجات، كي نأخذ بعدها صوراً تذكارية، ونعود أدراجنا نحو مركز التدريب، كي نكتب ليلاً تقريراً علمياً عن مشاهداتنا وملاحظاتنا، وملخصاً لما

دار من حوارات ومناقشات مفيدة للجميع، كي توضع في ملف أعمال المادة لكل طالب على حدة.

لهذا كله، فإن رسالة التدريب الميداني تبقى سامية للغاية، في ترجمة المعلومات النظرية التي تمّ اكتسابها سابقا إلى خبرات واقعية، حتى ترسخ في الذاكرة ويصبح من الصعب نسيانها، بالإضافة إلى اكتساب الكثير من العادات والاتجاهات والمهارات المرغوب فيها من جانب الدارسين، لاسيما من حيث الانخراط في العمل الجماعي، واحترام آراء الآخرين وتقدير وجهات نظرهم، والاستفادة مما يطرحونه من أفكارٍ وخبراتٍ تؤكد تماماً على تطبيق أفكار المفكر المعروف ابن خلدون وأقوالهُ الخالدة، بأن الإنسان مدنيٌ بالطبع.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /765043.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 31/ 1/ 2016– العدد: (16506)

الحلقة الخامسة عشرة: اجتياز الدكتوراة، مع دورٍ مشجعٍ للمشرف

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

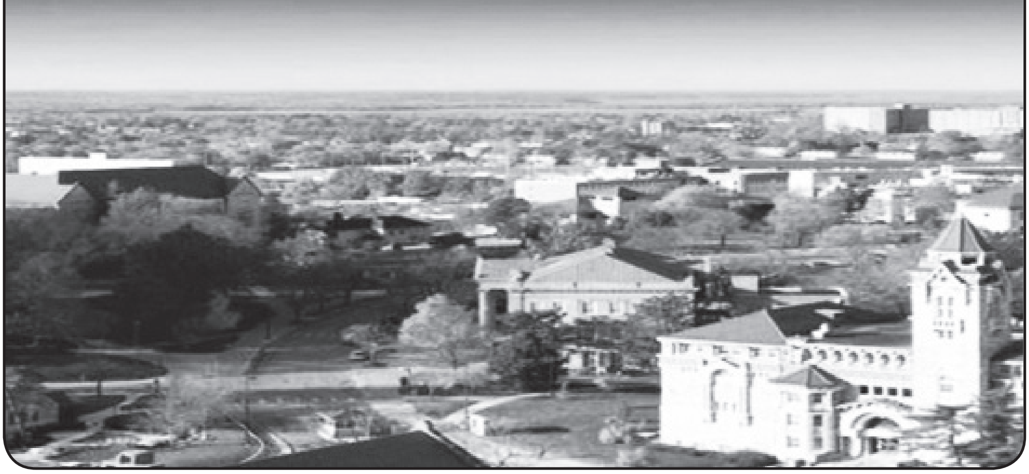

ما أن انتهيتُ من برنامج ماجستير الجغرافيا في كلية الآداب بجامعة كانساس Kansas University الأمريكية، وحصولي على شهادة الماجستير الثانية (حيث كانت الأولى في التربية من الجامعة الأردنية)، حتى عُدْتُ مسرعاً صوب كلية التربية ثانيةً، من أجل متابعة برنامج دكتوراة الفلسفة في التربية Ph.D. in Education ، تحت إشراف البروفيسور جون جنثر Guenther John، بعد أن قطعتُ مشواراً طويلاً في متطلبات ذلك البرنامج الإجبارية والاختيارية.

وكنتُ قبل ذلك أضعُ الأستاذ المشرف أولاً بأول بمسيرتي في برنامج ماجستير الجغرافيا، فما أن انتهيتُ منه حتى هنأني بحرارةٍ على هذا الإنجاز، الذي لم يتوقع مني إنهاءَهُ

في أقل من سنة، طالباً مني محاولة إتمام المقررات التربوية المتبقية، استعداداً للامتحان الشامل التحريري والشفوي للدكتوراة.

وبالفعل، قمتُ بتسجيل آخر المقررات المطلوبة مني لبرنامج الدكتوراة، مع المرور من وقتٍ لآخر صوب مكتب الأستاذ المشرف، للاستفسار منه عن متطلبات الامتحان الشامل، لأخذ ذلك في الحسبان طيلة الفصل الدراسي، لتنظيم الأمور استعداداً لتقديمه.

ومن بين أبرز الملاحظات في دراستي للفصل الأخير من تلك المقررات، أنني سجلتُ مادتين منهما على شكل دراسة فردية Individual Study، حيث قمتُ بتأجيل اختيار هذا النوع من المقررات لآخر فصلٍ للمقررات المطلوبة لأهدافٍ أكاديميةٍ صرفة.

وكان تسجيلي للمادة الأولى مع المشرف البروفيسور جنثر Guenther، والثانية مع البروفيسور شيلد Shield ، وهما من عمالقة التخصص الدقيق في ذلك الوقت، واللذان سيكونا بكل تأكيد من بين الأسماء الخمسة للجنة الامتحان الشامل من جهة، وللجنة مناقشة أطروحة الدكتوراة من جهةٍ ثانية. وهذا ما يجعل من توجيهاتهما وإرشاداتهما في هاتين المادتين أموراً جوهريةً ومهمة للغاية بالنسبة لي.

ومما أثار إعجابي الشديد بعد ذلك، التنسيق القوي بين الأستاذين الكبيرين معي في هاتين المادتين. فمن المعروف أن مادة (دراسة فردية) تمثلُ مادةً تتم فيها مقابلة واحدة أو أكثر أسبوعياً وطيلة الفصل الدراسي بين الطالب والأستاذ، تُثارُ فيها من جانب ذلك الأستاذ موضوعات تخصصية نظرية وبحثية دقيقة، مع طرح واجبات ومهمات عديدة ينبغي القيامُ بها من جانب الطالب. وهنا وجدتُ ذلك التنسيق الدقيق بينهما بكل معانيه. فما أن جاء اللقاء الأول مع البروفيسور جنثر Guenther ، حتى طلبَ مني مراجعة جميع الدراسات الميدانية والتجريبية التي تمّ نشرها في مجلتين محكمتين مشهورتين في التخصص الدقيق هما: (التربية الإجتماعية) Social Education، و(الدراسات الإجتماعية) The Social Studies في الأربعين عاماً الأخيرة (1979 –1950)، وعمل مشروع بحثي كبير، يوضح خصائص هذه الدراسات في كل عشر سنوات من تلك الفترة على حِدة، والتوجهات التربوية السائدة Educational Trends التي أكدت عليها تلك البحوث، وأثرها في تطوير

مناهج الدراسات الإجتماعية وطرائق تدريسها، مع مقارنة الفترات الزمنية الأربع مع بعضها، موضحاً أوجه الشبه ونقاط الاختلاف بينهما.

ورغم ضخامة المشروع وكثرة المتاعب التي انبثقت عنه، نظراً لعدم وجود شبكة الإنترنت آنذاك، وما تطلب ذلك من الرجوع إلى الأعداد السابقة للمجلتين وقراءة محتوياتها، إلا أن الفائدة العلمية التي حصلتُ عليها لا تقدر بثمن. فقد اطلعتُ على بحوثٍ قيمة جداً كتبها جهابذة التخصص وقتها، مما ساعدني كثيراً على كتابة أطروحة الدكتوراة فيما بعد. هذا بالإضافةً إلى ما أفادني هذا كثيراً في الامتحان الشامل للدكتوراه بشقيه التحريري والشفوي.

ولم تكن مطالب البروفيسور شيلد Shield في المادة الثانية بأقل من مطالب زميله البروفيسور جنثر Guenther، إذ كلفني بالرجوع إلى مكتبة الجامعة الضخمة جداً، وإلى مكتبة كلية التربية أيضاً، لتحديد الكتب التربوية المتخصصة في الدراسات الاجتماعية خلال الأربعين عاماً الماضية، بحيث يتم تحديدها أولاً حسب تواريخ نشرها، واختيار العشرة الأهم منها في كل عقدٍ من العقود الأربعة، وذلك بالإتفاق مع أستاذ المادة، على أن يتم ذلك خلال أسبوع فقط. وبالفعل عُدتُ إليه بعد أسبوع ومعي قائمة بنحو تسعين كتاباً متخصصاً، كي يتم اختيار الأربعين الأكثر أهمية من وجهة نظره. وفي نهاية اللقاء فوجئتُ بالبروفيسور شيلد يقول: عليك يا جودت قراءة أربعة كتب كل أسبوع ومراجعتي للمناقشة التفصيلية عن موضوعاتها، على أن يبدأ ذلك اعتباراً من الأسبوع القادم، بعد أن قام بتحديد الأربعة كتبٍ الأولى من بينها.

وعندما رجعتُ إلى البيت، كنتُ قلقاً للغاية، خاصة وأن مطالب المواد الثلاث الأخرى التي سجلتها كانت عديدة ومتنوعة، مما شجعني على تفعيل دور المكتب الدراسي الخاص بي في داخل المكتبة المركزيةCubicle ، والذي كان يوزع على طلبة الدكتوراة لحجز الكتب فيه، ومراجعة المقررات داخله طيلة اليوم وحتى منتصف الليل تماماً، مما ساعدني على القراءة الهادئة وكتابة المشاريع البحثية المطلوبة بكل فاعلية، لا سيما وأنه كان يوجد في البيت وقتها ثلاثة أطفال ذكور تتراوح أعمارهم بين (5–8) سنوات، وفي عز المنافسة الشديدة بينهم في النشاط والحيوية والشقاوة البريئة. ومع ذلك، حاولتُ تلبية تلك المطالب المتعددة للمواد بكل ما أوتيتُ من عزيمة، فقمتُ بقراءة الكتاب الأول صفحةً تلو أخرى،

مع كتابة الملاحظات والملخصات هنا وهناك، إلى أن جاء موعد اللقاء مع أستاذ المادة ولم أقرأ سوى كتاباً ونصف فقط وبشق الأنفس.

وقبل أن يبدأ البروفيسور شيلد Shield بطرح أي سؤال حول الكتب الأربعة، أبديتُ له اعتذاري الشديد بأنني بذلتُ كل جهدٍ مستطَاع لقراءة الكتب الأربعة، ولكنني لم أتمكن، ثم عرضتُ عليه حالة الكتاب الأول ونصف الكتّاب الثاني، وما عليهما من خطوط وملاحظات وملخصات، كي أجدهُ يغرقُ في ضحكةٍ هستيريةٍ لم أتوقعها منه، لأنه كان وقوراً جداً وفي أوائل السبعينيات من العمر. وما أن تمالك نفسه بعدها حتى قال: ومن طلبَ منك أن تفعل هذا، لأن ما فعلته، وكأنك تقرأ كتاباً مقرراً لمادةٍ دراسيةٍ، ويتطلب منك تقديمُ امتحانٍ تحريريٍ فيه، وأن كل ما هو مطلوب منك في حالة المراجعة، هو أخذ فكرة عن موضوعات الكتاب، عن طريق قراءة المقدمة العامة له بعمق، والمرور بعدها على محتوياتهِ، ثم القيام بتصفح فصوله بهدوء، قارئاً مقدمة كل فصل منها، والانتقال إلى العناوين الفرعية له، فإن كانت لديك فكرة سابقة عن هذه العناوين بحكم قراءاتك الكثيرة من قبل، فليس هناك من مبرر لقراءة المعلومات التابعة لها، بل تنتقل مباشرةً إلى غيرها، وهكذا دواليك، إلا أن تنتهي من هذا الفصل، مع التركيز على الملخص الموجود في نهايتهِ ،والقفز بعدها إلى غيره، حتى تنتهي من الكتاب. فسررتُ جداً من هذا التوجيه الأكاديمي الجديد والمفيد، وتعهدتُ له بإتمام المطلوب في المرات القادمة. عندها بدأنا بمناقشة موضوعات الكتاب الأول ونصف الثاني بكل أريحية. وأكملتُ في المرات التالية مراجعة بقية الأربعين كتاباً على مدى الفصل الدراسي كما تمَ التخطيط له.

وكم كانت فوائد هذه المادة جمّة، إذ أدت إلى زيادة رصيدي المعرفي بدرجةٍ كبيرة، إضافةً إلى ما كنتُ قد قرأته من قبل من كتبٍ عديدة في المواد المقررة السابقة، وذلك نتيجة الإلمام بالأفكار المطروحة في هذه الكتب من وجهات نظر متنوعة للكثير من عمالقة الدراسات الإجتماعية آنذاك. هذا ناهيك عن أهميتها في إنعاش الذاكرة بالمزيد من المعلومات التي تسهل من عملية النجاح في الامتحان الشامل، حيث ما أن انتهى ذلك الفصل، حتى تقدمتُ رسمياً لذلك الامتحان، الذي شعرتُ بميزة الاستعداد المسبق نظرياً وبحثياً. وأذكر أن الجزء التحريري لهذا الامتحان قد امتد على مدى يومي الثلاثاء والخميس، ولمدة ثماني ساعات يومياً، من الثامنة صباحاً وحتى الثانية عشرة ظهراً، ومن الواحدة بعد الظهر حتى

الخامسة مساءً. وكم كان يمتد الوقت زيادة عن هذا وذاك، نظراً لعمق الأسئلة مفتوحة النهاية. وبعد إسبوعين، تم تحديد موعد الجزء الشفوي من الامتحان الشامل بلجنتهِ الخماسية، والذي امتد لأربع ساعات ونيف، ودار حول ما تمتْ كتابته من أفكار في أوراق الامتحان التحريري. وكان توفيق المولى عز وجل قد ساهم باجتيازي للامتحان بقسميه، وهو ما توجَ انتهاء مواد الدكتوراة ومطالبها العديدة، ولم يبقَ سوى كتابة الأطروحة، وهي ما سيتم إعطاؤها الاهتمام الذي تستحق في حلقةٍ منفردةٍ قادمة بإذن الله.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /766584.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 7/ 2/ 2016- العدد: (16513)

الحلقة السادسة عشرة: أطروحة الدكتوراه عن تطويرمناهج الجغرافيا وطرائق تدريسها في الأردن

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن أجتزتُ الامتحان الشامل لبرنامج الدكتوراة في جامعة كانساس Kansas الأمريكية بشقيه التحريري والشفوي في صيف عام 1979، حتى بدأتُ بتسريع عملية اختيار موضوع أطروحة الدكتوراة، وذلك بالتنسيق الدقيق مع الأستاذ المشرف البروفيسور جنثر Guenther. وكنتُ خلال الفصول الدراسية القليلة السابقة، أغتنم فرصة مناقشاتي معه حول المواد الدراسية التي أسجلها معه، أو حول الامتحان الشامل، كي أُتطرق إلى الموضوع المناسب لأطروحة الدكتوراة. وكان كلما قمتُ بالتلميح لعنوان الأطروحة، أوكلما

سألته عما إذا كانت لديه اقتراحات في هذا الصدد، يؤكد لي بأن أصل الموضوع أو العنوان ينبغي أن ينبع من الباحث نفسه، ولا يُفرض عليه فرضاً، وأن يشعر ذلك الباحث فعلاً بوجود مشكلة البحث التي يرغب في تناولها، وأنه لا بد من القراءة المتعمقة عنها، وأنه يتوقع بالفعل أن المشكلة التي يختارها عنواناً لأطروحته، يجب أن تكون ذات قيمة معرفية واجتماعية وتربوية واضحة.

وفي ضوء التطورات العلمية الكبيرة آنذاك في مجال مناهج الجغرافيا وطرائق تدريسها، ونظراً لأن مشروع البرنامج التربوي الجغرافي الجديد الذي ظهر في الولايات المتحدة وقتها، قد شد انتباه الباحثين والمؤلفين والمتخصصين، فقد فكرتُ ملياً بالتركيز على موضوع قريب من ذلك المشروع.

وما أن طرحتُ على المشرف رغبتي في اختيار عنوان الأطروحة كي يدور حول تطويرمناهج الجغرافيا وطرائق تدريسها في الأردن، حتى شجعني عليه من حيث المبدأ. فشعرتُ بعدها بالارتياح الشديد، كي أعمل على سد أبواب التفكير في عناوين أو موضوعات أخرى، والتركيز على هذا الموضوع بالذات. كما اتفقنا على ضرورة اللقاء للمناقشة من وقتٍ لآخر، كلما تجمعت لديّ بعض الأفكار والمعلومات والدراسات ذات العلاقة، وذلك في أوقات الإشراف المحددة من جانبه.

وبالرجوع إلى المكتبة أياماً وليالي طويلة، استطعتُ الحصول على إطارٍ نظري ودراسات سابقة كافية للبدء بكتابة مخطط الأطروحة، بحيث ما أن عرضته على الأستاذ المشرف وتناقشنا به، حتى طلب مني سرعة كتابة المخطط حسب الأصول المرعية، وتسليمه له كي يقرأهُ بعمق. وفي غضون أسبوعين أيام كان المخطط بين يديه، حيث أدخل عليه العديد من التعديلات والمقترحات والإضافات، التي زادتهُ دقةً وقوة، بحيث ما أن قمتُ بها في المرة التالية، حتى قلّ عدد الملاحظات، وطلبَ مني بعد ذلك تعديلها بدقةٍ تامةٍ وتقديم خمس نسخ من المخطط لتوزيعها على اللجنة المكلفة بمناقشته. وفي الموعد المحدد، وبعد تقديمي مختصرا عن الدراسة، بدأتْ المناقشة من الأساتذة الخمسة، الذين كانت لتعليقاتهم وملاحظاتهم واقتراحاتهم، الأثر الإيجابي الكبير والمفيد جداً لتقوية مخطط الأطروحة. وما أن انتهيتُ من تعديل ذلك المخطط في ضوء مطالب اللجنة، وتسليم النسخ المطلوبة للأستاذ المشرف، حتى أخذ المخططُ طابعه الرسمي في الكلية، كي أتفرغُ بعدها لإعداد أدوات

الدراسة المهة التي شملت أداتين هما: استبانة تمّ تصميمها من أجل الحصول على معلوماتٍ عن جوانب التربية الجغرافية في المرحلة الثانوية الأردنية، يتم توزيعها على معلمي هذه المادة. أما أداة البحث الثانية، فتمثلت في أداة لتطوير معاييرالبرنامج المرغوب فيه للتربية الجغرافية في المرحلة الثانوية بصورةٍ عامة وفي أي مكانٍ في العالم، وذلك عن طريق البحث عن الإطار النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بالأهداف والمحتوى والأنشطة وطرائق التدريس والتقويم لذلك البرنامج.

وقد استخدم الباحث حكمةُ الشخصي لاختيار فقرات المعايير من بين الفقرات التي حصلت على تأييدٍ قوي أو اتفاقٍ من غالبية المتخصصين في ميدان التربية الجغرافية والدراسات الاجتماعية. كما عمل الباحث على اقتراح القسم الأكبر من فقرات المعايير للبرنامج المرغوب فيه والتي كانت مشروطةً بموافقة اللجنة المشرفة على أطروحة الدكتوراة. وبما أنه لم يسبق وضع معايير تتعلق بالبرنامج التربوي الجغرافي في المرحلة الثانوية، فقد كانت هذه المعايير هي الأولى عالمياً على حد علم الباحث واللجنة المشرفة على الأطروحة. وقد حصلتُ فعلاً على شهادةٍ من جامعة كانساس الأمريكية تفيد بذلك.

وما أن انجزتُ إعداد أدوات الدراسة، حتى قمتُ بتوزيعها على مجموعة من المتخصصين من أساتذة الجامعة وطلبة الدكتوراة والمشرفين التربويين في ولاية كانساس الأمريكية، وذلك للتأكد من الصدق الظاهري لهاتين الأداتين، وبعدها تم حساب ثباتهما بالأساليب الإحصائية الملائمة. عندها أصبحت الظروف مهيئة للسفر إلى الأردن لتطبيق أدوات الدراسة. وكنتُ قد أبلغتُ إدارة جامعة اليرموك أولاً بأول بالأنشطة العلمية التي وصلتُ اليها بالنسبة لكتابة أدوات الأطروحة، والنية بالعودة إلى الوطن لتطبيقها على معلمي الجغرافيا ومعلماتها في المرحلة الثانوية الأردنية.

وعدتُ بالفعل إلى عمان في منتصف شهر تشرين الثاني(نوفمبر) من عام 1979، التقيتُ بعدها مباشرة برئيس جامعة اليرموك للسلام عليه ووضعه في صورة ما وصل إليه مشوار أطروحة الدكتوراة، طالباً منهُ خطاب تسهيل مهمة من أجل تطبيق أدوات الدراسة على معلمي الجغرافيا ومعلماتها في المدارس الثانوية الأردنية، يكون موجهاً إلى وزارة التربية والتعليم. وما أن حملتُ الخطاب وتوجهتُ به إلى الوزارة، حتى حصلتُ على الخطاب المنشود

من معالي وزير التربية والتعليم، كي أُفاجأ بعدها بمفاجأةٍ سارة جداً لم أتوقعها، وذلك خلال لقائي برئيس قسم الإشراف التربوي وقتها، الذي طلبتُ الاجتماع معه لتنظيم عملية توزيع أدوات البحث على المدارس الثانوية، ليؤكد لي بأن جميع معلمي الجغرافيا ومعلماتها في المدارس الثانوية الأردنية، سيكون لهم لقاء جماعي كبير، الأول لمحافظات الشمال ومقره في مدينة إربد في يوم محدد، وآخر في محافظات الوسط والجنوب ومكان عقدهِ في العاصمة عمان، في أسبوع آخر وبحضور رسمي رفيع من مسؤولي الوزارة، وبإمكانك كباحث إما أن تبدأ أولاً أو في نهاية اللقائين. فقلتُ له أنا حريص على أن أبدأ أولاً، كي أضمن استجابة أكبر عدد ممكن من الحضور. وتم ترتيب اللقائين، مع الإشارة في جدول الحفل إلى لقاء مع مبعوث لجامعة اليرموك في إحدى الجامعات الأمريكية. وتمّ بالفعل توزيع الأدوات مرة في عمان والثانية في إربد، كي أجد أن الجميع بلا استثناء قد قاموا بالاستجابة للاستبانة، مما جعل عينة الدراسة تشمل مجتمع الدراسة بأسره، مما جعل النتائج أكثر صدقاً ودقةً.

وقد عُدتُ بعدها إلى جامعة كانساس الأمريكية في أوائل شهر كانون أول (ديسمبر) من عام 1979، لأقوم بوضع الأستاذ المشرف البروفيسور جنثر Guenther في الصورة بجميع التطورات العلمية والأكاديمية التي رافقت وجودي في الأردن، كي يطلب مني سرعة العمل على تحليل النتائج وتفسيرها، وعرض الأطروحة فصلاً تلو آخر عليه، حتى يتم التمكن من إنهائها في الوقت المناسب، وعرضها على اللجان الرسمية المتخصصة، تمهيداً لتحديد الموعد المحدد لمناقشتها.

وعملتُ حينئذٍ على إعادة كتابة الفصول الثلاثة الأولى للأطروحة التي شملها المخطط الخاص بها، وذلك في ضوء ما وقع تحت يدي من أفكار ومعلومات جديدة، ثم الانتقال بعدها إلى الفصل الرابع حيث نتائج الدراسة، وأخيرا تفسير تلك النتائج والتوصيات في الفصل الخامس والأخير. وفي النصف الأول من شهر آذار (مارس) من عام 1980، أصبحت الأطروحة جاهزةً للمناقشة، بعد القيام بجميع التعديلات التي طالب بها الأستاذ المشرف أولاً بأول، كي يتم تحديد تاريخ الثالث من شهر نيسان(أبريل) موعداً للمناقشة، بعد توزيع خمس نسخ على أعضاء اللجنة. وفي التاريخ المحدد، تمت المناقشة لمدة ثلاث ساعات ونيف، أعقبها خلوة للأعضاء ثم إعلان النتيجة، كي تُختتمُ بسؤالٍ من الأستاذ المشرف، بأن اللجنة تطلب من الباحث تزويدها بإسم وعنوان مؤسستين أو جهتين في الأردن تستفيد من نتائج

أطروحة الدكتوراة، فخطر على بالي فوراً جامعة اليرموك الأردنية التي حصلتُ على منحة الدكتوراة منها، ثم وزارة التربية والتعليم الأردنية التي طبقتُ أدوات البحث في مدارسها الثانوية، حيثُ زودتهم بالعنوانين قبل مغادرتي قاعة المناقشة.

وقد اكتشفتُ فيما، أن السبب وراء ذلك كان إرسال خطابٍ موحد إلى معالي وزير التربية والتعليم، وإلى عطوفة رئيس جامعة اليرموك، حول أهمية أطروحة الدكتوراة للتربية في الأردن، لأنها عملت على وضع أول معايير عالمية لتطوير التربية الجغرافية، والتي يمكن استفادة الباحثين والمتخصصين منها، إضافةً إلى وضعي في لوحة الشرف Honor List ، لحصولي علي تقدير ممتاز في جميع المواد التربوية التي درستها بدون استثناء. وكان هذا من بين الأسباب التي جعلت رئيس جامعة اليرموك أن يطلب مني عند عودتي نهائيا للأردن وزيارتي له بتزويده بأربع نسخ من أطروحة الدكتوراة، كي يتم عرضها على محكمين يختارهم مجلس البحث العلمي في الجامعة، والذي كلفني بعدها بضرورة ترجمتها على شكل كتابٍ إلى اللغة العربية ونشرها على حساب الجامعة، وهذا ما تم بالفعل. أي أن كتابة أطروحة الدكتوراة ومناقشتها كانت لها إيجابيات عديدة، تتمثل في الحصول على شهادة الدكتوراة، والوضع في لوحة الشرف، وتحويل الأطروحة إلى كتابٍ تربوي بعد ترجمتها إلى العربية، والعودة للتدريس في يرموك العلم والأصالة والإبداع. أما عن خبراتي الطويلة وذكرياتي الكثيرة في تلك الجامعة العريقة فلها حكايات وروايات أخرى تحتاج إلى حلقات وحلقات.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /768173.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 21/ 2/ 2016- العدد: (16527)

الحلقة السابعة عشرة: ذكريات الرحلات الترفيهية في الولايات الأمريكية

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

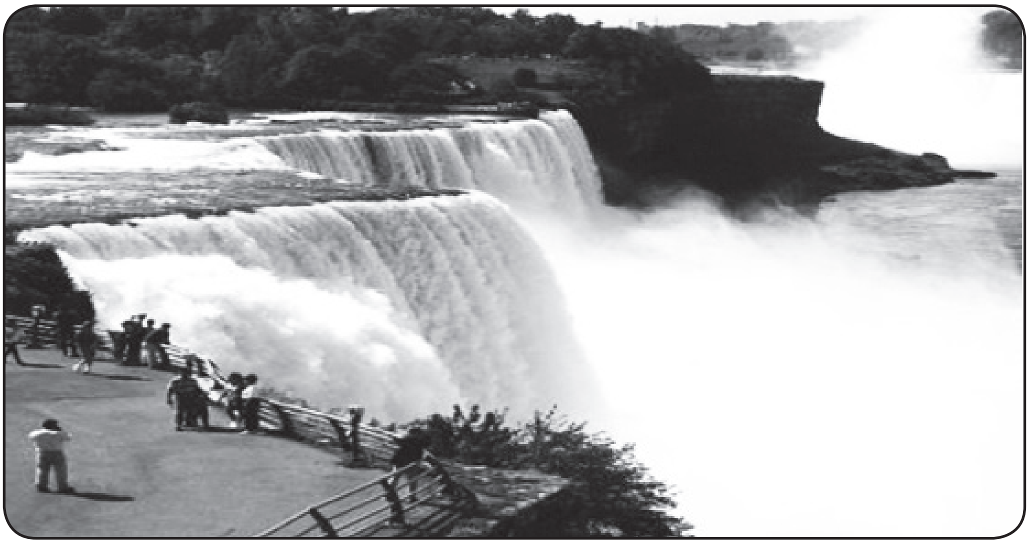

تبقى الأمورُ الترفيهية ضرورية جداً في حياة الإنسان، مهما تغيرت الظروف، أوتتابعت الأزمان، وذلك من أجل أن يجدد المرءُ نشاطهُ وحيويتهُ من جهة، وحتى يمارس حقه الطبيعي في الاستمتاع الحلال من جهةٍ ثانية، وبكل ما يُتاح له من فرص تذوق جمال الطبيعة، وعظمة ما شيده الإنسان من معالم حضاريةٍ قديمةٍ أو حديثةٍ يُشارُ إليها بالبنان. ورغم ما يتوفر في الولايات المتحدة الأمريكية من عشرات الآلاف من الأماكن والمناطق والمواقع التي تنشرحُ النفس لزيارتها والاستمتاع بجمالها الأخاذ، إلا أن الظروف أو العوامل المادية والعائلية والأكاديمية معاً، قد تحالفت بقوةٍ كي تحول دون تحقيق ذلك النسبة لوضعي، وتقصر تلك الزيارات على الأماكن القريبة في الغالب.

فبالنسبة للظروف المادية، كان الجزء الأول من نفقات الدراسة على حسابي الخاص، قبل أن أحصل على منحة جامعة اليرموك، مما لا يسمح لي بتنظيم رحلات ترفيهية هنا أوهناك، تكون بلا شك على حساب المدخرات المخصصة للحصول على شهادة الدكتوراة. أما عن الأسباب العائلية، فإن أي أسرة مؤلفة من ستة أفراد كأسرتي مثلاً، تتطلب مصاريف كبيرة لأي مشروع ترفيهي يتطلب التنقل بالطائرة أو حتى بالسيارة، وما يتبع ذلك من تكاليف المطاعم والفنادق وغيرها، مما يحول دون عملية التنفيذ، في حين ألقت العوامل الأكاديمية بظلالها الكثيفة للحؤول دون القيام بها، وذلك عندما قررتُ الحصولَ على ماجستير الجغرافيا من جامعة كانساس، إضافة إلى ماجستير التربية الذي حصلتُ عليه سابقاً من الجامعة الأردنية، مما جعل العبء الأكاديمي ثقيلاً لا يسمح في الغالب بالحِلِ والترحال من أجل الرفاه.

ومع ذلك، فقد جاءت الفرصة الذهبية الأولى من خلال رحلة البرنامج التدريبي الميداني في جبال الروكي، كأحد متطلبات برنامج ماجستير الجغرافيا، حيث أنه بالإضافة إلى الفوائد الأكاديمية العميمة لتلك الرحلة، كما أوضحتُ في حلقة خاصة سابقاً، فإن لها كذلك مزايا ترفيهية كثيرة لا تُنسى، عن طريق مشاهدة مناطقَ وظواهرَ طبيعية تأخذ بالألباب لجمالها، ومدناً وقرىً متعددة فيها معالم مرموقة. ورغم كل ذلك، فقد كانت تلك المتعة الترفيهية فردية الطابع، دون مشاركة أفراد الأسرة، نظراً لطابعها الأكاديمي التدريبي.

أما الفرصة التي أصفها بالماسية الحقيقية، فقد حانت بعد أن ناقشتُ أطروحة الدكتوراة في الثالث من شهر نيسان(أبريل) من عام 1980،حيث أنه بعد قيامي بالتعديلات وتسليم النسخ المطلوبة، كان لا بد من الانتظار حتى الحادي والعشرين من شهر أيار(مايو) لحضور حفل التخرج واستلام الشهادة وتصديقها، والعودة في التاسع والعشرين منه إلى جامعة اليرموك الأردنية. لذا، فهناك نحو أربعين يوماً من الوقت الكافي للتخطيط الدقيق لاستغلالها على شكل رحلات عائلية بسيارة الشفرولية الطويلة Station Wagon، بعد تهيئتها بالفرش الإسفنجي من الخلف للأطفال، وذلك من أجل زيارة أصدقاء أردنيين وسعوديين، كانوا يزورونني في ولاية كانساس من مختلف الولايات الأمريكية من وقتٍ لآخر، ويطالبونني برد هذه الزيارات، وكنت أعتذر دوماً عن تحقيقها لأسبابٍ مختلفة، إلى أن جاء وقتها تماماً.

وكانت أولى هذه الزيارات إلى مدينة شيكاجو المليونية، حيث استقبلنا شاب أردني من الجيران السابقين لنا في ضواحي عمان، وهو المرحوم نبيل عويس، الذي أخلى الشقة تماماً وسلمنا المفتاح لمدة أسبوعٍ كاملٍ لأنه كان أعزباً، كي ينتقل للمبيت مع أصدقائهِ. ولم يقف عند هذا الحد، بل قام بعمل جدول زياراتٍ متعددةٍ بدأناها أولاً بالصعود إلى أعلى موقع يمكن أن يصله الزوار في تلك المدينة والمتمثل في ناطحة السحاب الأولى في العالم آنذاك المسمى (برج سيرزSears Tower). وما زلتُ أتذكر عندما دخلنا في ذلك المصعد الكهربائي الضخم، حيث صعد بقوةٍ مذهلة أدى إلى إغلاق أذاننا وشعورنا بالألم لشدة سرعتهِ، وذلك للوصول إلى الطابق (111).

وما أن تجولنا في شُرفة تلك الناطحة والدوران فيها من كل الاتجاهات، حتى رأينا كيف أن السحاب يلامسنا في أواخر فصل الربيع، وكيف أن السيارات في الشوارع تشبه النمل المتحرك، وكيف أن العمارات الأخرى تبدو كالأقزام بجانب هذا البرج العملاق، وكيف أن بحيرة متشجان تبدو أمامنا كلؤلؤة زرقاء بمياهها الساحرة. وقد تبع ذلك زيارة المتحف العلمي الضخم، حيث رأى الأطفال أموراً رائعة على الطبيعة، كان أهمها نموذج كبير لقلب الإنسان يدخلون فيه ليروا وظائفه المتنوعة ودقاته المتواصلة. كما كانت لنا جولات ممتعة في الحوض المائي الضخم للأسماك Aquarium، وهو الأكبر في العالم، تلتها رحلةً بحريةً في بحيرة متشجان ذاتها، وجولات متعددة في المدينة ومعالمها المتنوعة.

واتجهنا بعدها عبر ولاية إنديانا، لزيارة أحد الأصدقاء السعوديين من المدينة المنورة، والملتحق بجامعة ولاية متشجان في مدينة إيست لانسنج East Lancing، واسمه عدنان الشريف، وكان يدرس معنا سابقاً في جامعة كانساس، وتربطنا به علاقة عائلية طيبة للغاية، قبل أن ينتقل الى متشجان. وقد استقبلنا بحفاوة بالغة كعادة السعوديين الأكارم، حيث قمنا بالتجوال في مدينة ديترويت الصناعية الضخمة، والصعود إلى برجها المتحرك في الأعلى حيث الجلسة المطلة على الحدود الكندية مترامية الأطراف ذات الغابات الخضراء والورود زاهية الألوان، إضافةً إلى زيارة عدد من معالم المدينة والولاية.

وكانت الخطة التالية في قائمة الرحلات بعد ولاية متشجان، التوجه بالسيارة إلى أعجوبة من أعاجيب المناظر الطبيعية الخلابة في العالم، ألا وهي شلالات نياجارا Niagara

Falls في مدينة بفالوBuffalo بولاية نيويورك، بعد أن عبرنا ولايتي أوهايو وبنسلفانيا، معتمدين على الخرائط التي كنا نأخذها من محطات الوقود وعليها التفصيلات الدقيقة لشبكات الطرق في كل ولاية نتوجه إليها، لا سيما وأن الأجهزة الإلكترونية الحديثة لتوجيه مسار السيارة Sailor ، لم تكن معروفة وقتها، مما جعلنا نقع كثيراً في متاهات الضياع في هذا الشارع أو ذاك، ولا سيما داخل المدن.

وبعد جهدٍ جهيد، وصلنا مدينة بافلو قبيل العاشرة صباحاً، وليس لدينا هذه المرة أي صديق نعرفه من قبل. وبينما نحن في السوق نبحث عن فندق مناسب وقريب من الشلالات، سمعتني سيدة أمريكية عجوز ذات أصول لبنانية، أتحدثُ مع زوجتي بالعربية فقالت أهلاً وسهلاً، فشد انتباهي صوتها، ودخلنا إلى متجرها الصغير لبيع الصور والتحف والهدايا عن الشلالات. وقمتُ بتقديم نفسي أولاً، ثم سألتها عن فندق ملائم، فاتصلت لنا في واحد منها، حيث ذهبنا لنرتاح عدة ساعات، بعد أن اتفقنا مع تلك السيدة بتسليمنا لأناس تعرفهم لعمل جولة شيقة في منطقة الشلالات. واتجهنا عصراً نحو المفاجأة الكبرى، ولا سيما عندما وصلنا إلى ذلك المبنى الضخم، المشرف على ذاك الهدير الهائل من المياه الرقراقة، التي تنهال من فوق تلك الجروف المتعددة، والشاهقة الارتفاع، كي تظهر كالثلج الأبيض المتناثر هنا وهناك، مع وجود عشرات إن لم يكن مئات الألوف من السياح والزائرين على الجانبين الأمريكي والكندي، إذ يمثل نهر السنت لورنس الذي تعتبر شلالات نياجارا جزءاً لا يتجزأ منه، أحد الحدود التي تفصل البلدين عن بعضهما.

وكانت الرحلة النهرية من أسفل تلك العمارة الضخمة ذات المصاعد والمهابط العديدة، بواسطة القوارب التي تنقل الزوار إلى مساقط الشلالات، هي الرحلة الخرافة بكل معانيها الحقيقية. فما أن صعدنا إلى القارب حتى تسلمنا أغطيةً بلاستيكية خفيفة لحمايتنا من زخات الرذاذ المتساقط بكثافة، والصادرة من السقوط المخيف لكميات المياه اللامحدودة إلى أسفل النهر. وسرنا بهذا القارب رويداً رويداً مسافةً تقارب الكيلومترين، وكنا كلما نقترب من موقع سقوط الشلالات الهائلة، يزداد الرذاذ قوة، ويأخذ القارب بالتأرجح يمنةً ويسرةً، وإلى الأعلى وإلى الأدنى، بفعل ارتفاع موجات النهر بسبب ذلك السقوط المدوي. وكلما اقتربنا أكثر من ذاك الشلال المسمى بحذوة الحصان Horseshoe Falls على الجانب الكندي، ازداد صراخ أولئك المتكدسين في القارب، خوفاً على الحياة نتيجة الانقلاب في

أتون دواماتٍ مائية رهيبة ليس مصيرها الموت غرقاً فحسب، بل والتمزق الجسدي قبل ذلك. وما أن يزداد الصراخ من الجميع تقريباً، حتى يُذعنَ الرُبان لمطلبهم، ويقفل عائداً من حيث أتى.

ولكن جولة الشلالات لم تتوقف عند هذا الحد، حيث القيام بالسير على الأقدام من شلال إلى آخر في الأراضي الأمريكية، حتي نصل إلى الإطلالة الخيالية على شلال حذوة الحصان على الضفة الكندية من النهر، آخذين الصور التذكارية التي لا تنسى. وبعدها ننتظر حتى حلول الظلام، كي تبدأ الأضواء الضخمة المثبتة على الجانب الكندي، والمسلطة مباشرةً على الشلالات في إطلاق أشعتها بجميع الألوان، كي تعطي هذه الشلالات منظراً ساحراً بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وفي اليوم التالي كانت لنا رحلة في حافلة صغيرة مع زوار آخرين، للوصول إلى نقطة نهرية واسعة جداً يتحول النهر في الاتجاه المعاكس وفوقها تلفريك Telepherique ينقل الناس من الضفة الأمريكية للنهر الى الضفة الكندية منه والعودة ثانية، فوق مشاهد طبيعية تأخذ بالألباب، ليس لمناظر النهر المزمجر ودوامات مياهه المخيفة فحسب، بل وأيضا لتلك الأراضي التي لا تجد للون التربة الحمراء مجالاً إلا للزهور، أما اللون الأخضر فحدث ولا حرج، حيث الغابات والأعشاب، إضافة لبقية الألوان، حيث الورود والرياحين بأنواعها. وهنا، فإنني لا أقوم بعمل دعاية لهذه الدولة أو تلك، بل ربما تدفعتني خلفيتي الجغرافية بشقيها الطبيعي والبشري إلى وصف الأمور على حقيقتها، هذا ناهيك عن أن الكثيرين من القُراء ربما زاروها، أو شاهدوا مناظرها في القنوات الفضائية المختلفة، أو من خلال الشبكة العنكبوتية اللامحدودة في معلوماتها.

ومع ذلك، فإن الرحلات الترفيهية لم تتوقف عند هذه الزيارات التي وردت في هذه الحلقة، بل استمرت إلى مدنٍ وأماكن جديدة وفي ولايات أخرى عديدة، لا بد من سرد ذكرياتها الجميلة في حلقة أو ربما حلقات مديدة، حتى ننقلها من ذكريات العقل الذي يختزنها، والذي سينتهي عمله إن عاجلاً أم آجلاً، إلى ذكريات التاريخ الذي لا يتوقف لحظةً واحدة عن استقبال عاجلها وآجلها، لأنه في الواقع، لا يمثل سوى ذكريات الإنسان، على مر العصور والأزمان، ماضياً وحاضراً، وفي القادم من القرون والسنين والأيام.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com /article /769766.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 21/ 2/ 2016– العدد: (16527)

الحلقة الثامنة عشرة: زيارة الأمم المتحدة والبيت الأبيض

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن انتهيتُ من زيارة شلالات نياجارا Niagara Falls على الحدود الأمريكية الكندية في أقصى شمال ولاية نيويورك في شهر أيار (مايو) من عام 1980، كما تمّ توضيح ذلك في الحلقة السابقة، حتى اتجهتُ بالسيارة مباشرةً مع عائلتي جنوباً نحو المدينة الأولى ليس في الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل وأيضاً في العالم أجمع، ألا وهي مدينة نيويورك، الضخمة جداً في عدد سكانها، ومارد المال والأعمال، وأسطورة العمران والسياسة، حيث بها ناطحات السحاب العديدة، والمنظمات الدولية الشهيرة، التي تتحكم باستقرار الكون، عن طريق المؤسسات الأشهر عالمياً، وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي.

ورغم صخب الحياة الشديد في هذه المدينة المزدحمة جداً بالأجناس والألوان والأعراق والأديان والثقافات المختلفة، إلا أنني صممتُ على خوض تجربة صعبة تتمثل في السياقة بسيارتي الخاصة ولأول مرة داخل منطقة مركز المدينة C.B.D. Area ، معتمداً على الخرائط التي حصلتُ عليها من محطات الوقود. ولكن هذه التجربة كانت قاسية للغاية، حيث أثارت مسيرتي البطيئة نسبياً في شوارع لم أعهدها من قبل غضبَ واشمئزازَ السائقين من خلفي، جعلت بعضهم يستخدم ما هو مكروه جداً في الحياة الأمريكية وهو الضغط على المنبه أو الزامور. وكم كنت أضطرُ مرغماً إلى التوقف أحياناً في أماكن الحافلات بشكلٍ مؤقت، كي أتيح الفرصة للغاضبين بتجاوز سيارتي، إلى أن وجدتُ فجأة يافطةً تشير الى الاتجاه نحو مباني الأمم المتحدة، فانعطفتُ فوراً نحوها.

وما هي إلا هنيهات من الوقت حتى اقتربتُ منها، ودخلتُ مرآباً بالأجرة للسيارات، كي أحمدُ الله على الوصول إلى نهايةٍ سعيدة، وذلك بالخروج من هذه الورطة، التي علمتني درساً فيما بعد، بضرورة وضع السيارة في مكانٍ آمنٍ أولاً، ثم التجوال في المواقع المرغوبة، عن طريق خدمة التكسي المأجور.

ولم أصدق بعد خروجي وأفراد العائلة من المرآب، أننا على مسافة نحو مائتي متر من ذلك المبنى الأممي الذي يدعى هيئة الأمم المتحدة، والذي كنت أتمنى زيارته في يومٍ من الأيام، بعد أن كنتُ أشرحُ الكثير من المعلومات عنه لطلاب المرحلة الثانوية الأردنية في نهاية الستينيات من القرن العشرين، عندما كنتُ معلماً للدراسات الاجتماعية، كي أجد نفسي وقد حققتُ ذلك الحلم في أوائل الثمانينيات. وكانت أيامها عملية الدخول الى الأماكن الحساسة كناطحات السحاب الشاهقة، وهيئة الأمم المتحدة وحتى البيت الأبيض، حيث مقر الرئيس الأمريكي في واشنطن، تمثل عملية سهلة والناس يقفون بالطوابير للدخول الرسمي إليها مع أدلاء سياحيين. ولكن لا أعرف إن كانت قد بقيت تلك التعليمات او الترتيبات في ضوء انهيار مركز التجارة العالمي بنيويورك عام 2001، وبداية احتلال أفغانستان والعراق فيما بعد.

وما زلت أتذكر عملية التطواف Touring داخل مبنى هيئة الأمم المتحدة مع أطفالي وزوجتي ضمن مجموعة من السياح من دولٍ مختلفة، وصولاً إلى قاعة مجلس الأمن الدولي،

حيث يتم صنع أخطر القرارات الدولية زمن الحرب أو السلام. وكم كان هذا الشخص أو ذاك من تلك المجموعة، يجلس على مقاعد هذه الدولة العظمى أو تلك، ويأخذ بالخطابة أمام الحضور، كي يُحاكي ما يتم في أرض الواقع، بينما عدسات التصوير الشخصية لا تهدأ من أجل تسجيل هذه اللحظات الثمينة والنادرة التي يمر فيها من ساعدهم الحظ للوصول إلى هذا المكان.

ونغادر موقع الأمم المتحدة وفي أذهاننا زيارة لإحدى ناطحات السحاب المشهورة جداً آنذاك، وهي مبنى إمبير ستيت Empire State ، التي تتألف من (102) طابق، وكانت أعلى ناطحة سحاب في العالم لفترةٍ غير قصيرة من الوقت، قبل الدخول في سباقٍ محموم بين الدول في مختلف القارات، لبناء المبنى الأعلى والأضخم في العالم. وكم كان منظر مدينةً نيويورك ساحراً من قاعة المشاهدة فوق هذا المبنى الشاهق، سواء باستخدام النواظير المتوفرة، أو عن طريق النظر بالعين المجردة.

وبما أن الموقع السياحي البارز جداً في مدينة نيويورك بعد الأمم المتحدة يظل مبنى تمثال الحرية Statue of Liberty، فقد كان لا بد من تنظيم زيارةٍ له في اليوم التالي، إذ توجهنا إلى رصيفٍ بحري مخصص لركوب الزوار داخل قوارب كبيرة نسبياً لحمل أكبر عددٍ منهم، متجهين عبر خليج نيويوك نحو ذلك التمثال الجميل القابع في جزيرة الحرية، والذي يرتفع لثلاثةٍ وتسعين متراً عِلى قاعدةٍ صخريةٍ تقارب الخمسين متراً، والذي يمثل صورة إمرأة فلاحة تخلصت من العبودية، وتحمل بيدها اليمنى مشعل الحرية، بينما تحمل في اليسرى كتاباً حُفِرَ فيه تاريخ الرابع من تموز (يوليو) من عام 1776، وهو عيد الاستقلال الأمريكي، وكان هذا التمثال عبارة عن هدية من جمهورية فرنسا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة مرور مائة عام على الاستقلال الأمريكي عن بريطانيا. وكانت لتلك الجولة بلا شك الأثر الطيب في نفوس الجميع، ولا سيما الأطفال، الذين يتعلمون معنى الحرية، وأهمية الصداقة والاحترام بين الدول.

وكانت الرحلة الترفيهية التالية بعد الانتهاء من زيارة العاصمة الاقتصادية والأممية نيويورك، تتمثل في التوجه بالسيارة مباشرة نحو العاصمة السياسية واشنطن، بعد المرور في مدينة فيلادلفيا الصاخبة، والتجوال في بعض أحيائها. وكانت الرغبة الأولى في الزيارة هي

مشاهدة البيت الأبيض، حيث مقر الرئيس الأمريكي وقتها كارتر Carter. وبالفعل توجهنا إلى محيط ذلك المقر، كي نجد المئات من الناس من مختلف الجنسيات في طوابير طويلة، من أجل الدخول إليه. وما أن نقترب من الأبواب الرئيسية، حتى يتم تقسيم الداخلين إلى مجموعات صغيرة نسبياً يرافق كل منها الدليل السياحي، الذي يتولى مهمة الشرح للأقسام الداخلية للبيت الأبيض وما فيها من تُحفٍ وتصميم عمراني متميز. وكان الناس يظنون وقتها بأنه يمكن ملاقاة الرئيس الأمريكي والسلام عليه، أو حتى مجرد مشاهدته عن بُعد. ولكن الذي حدث، هو أن جزءاً من البيت الأبيض فقط هو المسموح بزيارة الناس له، بينما يوجد الرئيس والطاقم الذي يساعده في الحكم في الجزء الآخر من المبنى، يُخطط للسياسة الداخلية والخارجية للبلاد ويتابعهما بانتظام. ولا أعرف إن كانت تلك الزيارات المسموحة للبيت الأبيض قد بقيت مستمرة حتى اليوم، أم أنها أُلغيت لدواعي أمنية.

وقد علمنا من احتكاكنا بالناس في الطابور أمام البيت الأبيض، عن وجود أماكن أخرى في واشنطن تستحق الزيارة، ومن أهمها المتاحف المختلفة، حيث بدأنا بالمتحف الطبيعي الضخم، الذي يمثل مدرسة فكرية كبيرة يتعلم منها الصغار والكبار أشياء كثيرة عن المخلوقات وعلى أرض الواقع تماماً. ومن يرغب في الاستفادة أكثر، فما عليه سوى صرف اليوم بطولهِ إن أراد، لا سيما أن المطاعم وأماكن الراحة متوفرة. ثم انتقلنا بعد ذلك إلى متحف الطيران، الذي يبين التطور الهائل في عالم الطيران منذ أيام الأخوين رايت Wright Brothers، وحتى وقت الزيارة (1980)، وذلك عن طريق عرض نماذج حقيقية للطائرات المقاتلة خلال الحرب العالمية الأولى، وأثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، منتقلين في فترة ما بعد الظهر إلى ال المهم جداً وهو مبنى الكابيتول Capitol Building، أو ما يسمى بالكونجرسCongress ، حيث مجلسي الشيوخ والنواب، حيث الجولة الممتعة والتعليمية التي لا تنسى في ذلك المبنى الضخم الذي يعلو لأكثر قليلاً من مائتي وعشرين متراً (أي ما يقارب الثمانين طابقاً في حال ناطحة السحاب)، والتي تدور في قاعاته المناقشات حامية الوطيس بين أعضاء الكونجرس من ديمقراطيين وجمهوريين من أجل التشريعات أو صناعة القرارات الداخلية والخارجية.

وقد أنهينا زيارتنا للعاصمة الأمريكية واشنطن، بالذهاب إلى المسجد الكبير والصلاة فيه عصراً، ثم وداع المنطقة عائدين إلى ولاية كانساس، عبر ولايات فرجينيا، وكنتاكي،

وإلينوي، وميزوري، بعد عشرين يوماً من التجوال في ولايات ومواقع أمريكية طبيعية وبشرية مختلفة. وقد ختمنا جدول الزيارات الترفيهية بالسفر جواً إلى ولاية فلوريدا لزيارة صديقنا السعودي أحمد بامخرمة، الذي كان جاراً لنا ونحن ندرس سوياً في جامعة كانساس، وانتقل إلى فلوريدا، حيث أمضت العائلتان إسبوعاً لطيفاً قمنا خلالها بزيارة العديد من الأماكن السياحية الجميلة، عدنا بعدها ثانية إلى جامعة كانساس لحضور حفل التخرج واستلام شهادة الدكتوراة، والحجز للسفر عائدين إلى أرض الوطن للعمل في الجامعة العتيدة، التي حصلتُ منها على بعثةٍ للدراسة في الخارج وهي اليرموك، ذلك الإسم الخالد تاريخاً وعلماً.

إن هذه الزيارات الترفيهية العائلية، والتي قمتُ بها استغلالاً لفترة الانتظار ما بين مناقشة أطروحة الدكتوراة وحفل التخرج والتي امتدت لأربعين يوماً، كانت في الواقع مكافأةً لي وللزوجة والأطفال الأربعة، على الصبر والكفاح وعدم ضياع الوقت للرحلات والجولات إلا في الوقت المناسب، وبعد أن تمَ تحقيق الأهداف الرئيسة المرسومة ولله الحمد، والمتمثلة في الحصول على شهادة ماجستير ثانية وبتخصصٍ لا يشبه الماجستير الأولى، ثم الحصول أيضاً على شهادة الدكتوراة، وحتى نودع أربع سنواتٍ من العمل الأكاديمي الصرف، الذي تمّ تتويجه بشهرٍ تقريباً من العمل الترفيهي المرغوب نفسياً وعائلياً، حتى يكتمل الغذاء العقلي العلمي بالترويح الجسمي والنفسي.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http: / /www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com /article /771186.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 28/ 2/ 2016- العدد: (16534)

الحلقة التاسعة عشرة: قصص عن إيجابية الحياة الأميركية

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

لا تخلو أيُ حياةٍ يحياها الإنسان من مباهجِ حُلوها ومآسي مُرِها، فما بالكَ إذا كانت هذه الحياة تشمل مجاميع حلاوات أيام الأفراد ومراراتهم في وقتٍ واحد. وهذا ما يمكن أن يطلق عليه أحياناً بالإيجابيات والسلبيات للحياة بين أفراد شعبٍ من الشعوب أو أمةٍ من الأمم. ونظراً لأنني عشتُ ما يقارب الأربع سنوات بين أفراد الشعب الأمريكي في مهمةٍ أكاديميةٍ للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة، إلا أنني ما زلت أتذكر العديد من الإيجابيات ومثلها من السلبيات، التي إن أوردتها هنا للقارئ الكريم فلا يعني أنها ايجابية بالمطلق، أو سلبيةً بالتأكيد، لأنها تحمل في طيّاتها نسبةً لا بأس بها من الحكم الشخصي، الذي ينطلق في الأصل من مبادئ وقيمٍ دينيةٍ واجتماعيةٍ وأخلاقيةٍ وعلمية أؤمن بها .

وتتمثل أولى هذه الإيجابيات في تقدير مطالب المهنة من جانب الأمريكيين، وإعطائها حقها من الجهد والالتزام والمسؤولية، سواءٌ في القطاع العام أو الخاص. فمثلاً، يستمر دوام العمل في المؤسسات والوزارات والشركات الأمريكية في الغالب من الثامنة صباحاً وحتى الخامسة قبيل المساء، مع وقتٍ محدود للراحة وتناول الوجبات الخفيفة. ولكن ما كان يدهشني أنك لو ذهبت لمراجعة أي موظف في تمام الساعة الخامسة إلا عشر دقائق قبيل انتهاء الدوام، لوجدته على رأس عمله، ويلبي طلبك أو يجيب عن أسئلتكَ دون امتعاظ أو محاولة التأجيل لليوم التالي. وكم لاحظتُ وللأسف الشديد عكس ذلك في العديد من الأقطار العربية التي عشتُ فيها أستاذاً جامعياً. كما أن مكان العمل ووقتهِ يظل للمهنة فقط، فلا وقت للمجاملات أوالضيافات، ولا مكان لارتشاف الأشربة الساخنة أو الباردة، ولا يجوز تبادل أطراف الأحاديث الشخصية لأوقات قد تقصر أو تطول، لأن الجميع يعلم أن المساءَلة أو المحاسبة Accountability هي واجبٌ أو مبدأ أخلاقي ينطبق في المقام الأول على رئيس العمل قبل انطباقه على المرؤوسين.

ومن النقاط الإيجابية الأخرى للحياة في أمريكا، تشجيع الاستثمارات بأنواعها لصالح الفرد والجماعة والدولة معاً. وللدلالة على قوة هذه النقطة وأهميتها، أسرد عليكم هذه القصة الحقيقية التي حدثت معي بالفعل. فبينما كنتُ جالساً على كرسي الحلاقة في مكان قريب نسبياً من جامعة كانساس Kansas التي كنتُ أدرس فيها، وعندما بدأ الحلاق باستخدام المقص بمهارةٍ عالية، بادر بالدردشة اللطيفة معي، كعادة معظم الحلاقين حول العالم، في تبادل أطراف الحديث مع زبائنهم بغرض التسلية والفضول معاً. وبعد استفسارهِ عن جنسيتي ومهنتي وبعض الأمور الأخرى، طرح سؤالاً ظننتُ أنه يمتحنني لسببٍ ما، إذ قال: (ما الأمور التي تعجبكَ في الحياة الأمريكية؟). وعندما ذكرتُ له عدداً منها، ضحكَ معلقاً: يبدو أنك قد أهملتَ أكثرها قوةً وأهميةً، فقلتُ وما هي؟ فقال: تستطيع أن تصبح مليونيراً في وقتٍ قصيرٍ نسبياً، إذا ما استخدمتَ عقلكَ بفاعليةٍ، وقمتَ باستغلال أنظمة وقوانين تشجيع الاستثمار بذكاءٍ مناسب ودرايةٍ عالية. ثم أردف قائلاً وهو يعرفُ أننا لوحدنا: أنا حالياً رجل مليونير، أمتلك معرض بيع الأثاث المنزلي المجاور لهذا الصالون، ولي ستة محلات أخرى مماثلةُ في هذه المدينة وبعض البلدات الأخرى. وقد صُعقتُ من كلامهِ طالباً منه وقف عملية قص الشعر لبرهةٍ من الوقت، ونزلتُ من على كرسي الحلاقة محملقاً به

ومتحدثاً بصوتٍ مرتفعٍ قليلاً مع استغرابٍ شديدٍ مما سمعت، كي أُعقب بقولي: وما الذي يجعلك في هذه المهنة المتعبة لتحصد ثلاثة دولارات على رأس الفرد (كما كان سائداً آنذاك)، فزاد في قهقهتهِ، وببرودِ أعصابٍ غير معهودة رد قائلاً: أنا فقط أتسلى في هوايةٍ أعشقها منذ زمن. فقلتُ في نفسي: أي شخص أنت يا من تترك محلاتك يديرها الآخرون كي تكسب دراهم معدودة، ولكنها سُنة الله في خلقه، كي يجعلني أرى وأسمع العجب العُجاب من القصص والروايات.

وفي ضوء الصدمة من قصة هذا الرجل نسيتُ للحظةٍ من الوقت أن أسأله عن كيفية استغلاله للقوانين كي يصبح مليونيراً، فبادرني هو بطريقةٍ جدلية يبدو فيها التحدي واضحاً: ولكنك لم تسألني يا عزيزي الضيف عن كيفية وصولي إلى مستوى الأغنياء؟ فأجبتهُ لقد أذهلني حديثكَ ونسيتُ أن أسألكَ فعلاً، وعلى أية حال كيف حصل هذا معك؟ فرد بلهجة الرجل الواثق قائلاً: قمتُ بتطويع القوانين لصالحي، حيث فتحتُ محلاً لبيع الأثاث الأول ببعض ما ادخرته من نقود، ومن قروض ميسرة، مع إعفاءٍ حكومي من الضرائب لمدة خمس سنوات، وقبيل انتهاء فترة الإعفاء بقليل فتحت محلاً آخر بإعفاءً ضريبي جديد، وهكذا حتى المحل السادس. ومما أكد لي صحة كلامه فيما بعد، أنني التقيتُ بمهاجرٍ عربي لديه تسعُ محطات وقود، استخدم الأسلوب ذاته في إنشائها وامتلاكها.

أما عن النقطة الإيجابية الثالثة للحياة في أمريكا، فهي قلة التمييز العنصري بين أفراد المجتمع بناءً على الأصل، أو الدين، أو اللون، أو العِرق، أو الثقافة. صحيحٌ أن هذا التمييز قد كان سائداً بشكلٍ فاحشٍ حتى نهاية الستينيات من القرن العشرين، إلا أن الشعب الأمريكي قد أدركَ تماماً بكلِّ طوائفهِ ومنابتهِ وأصولهِ، أن دمارهُ الفعلي يكمن بالدرجة الأساس في بقاء التمييز العنصري، وأن ازدهارهُ وقوته تتمثل في إلغاء هذا التمييز، أو الحد من سطوتهِ المدمرة على الأقل، وبخاصةٍ بعد نجاح ثورة الحقوق المدنية التي قادها الزعيم الأسود مارتن لوثر كنج Martin Luther King في تلك الفترة، مما ساهم في الاستقرار الاجتماعي بشكل كبير، وانعكس أيضاً على التقدم الإقتصادي الهائل، والهيمنةً شبه الكاملة على المشهد السياسي العالمي.

ومن الأدلة الساطعة على قلة التمييز العنصري، أن الأمريكيين السود من ذوي الجذور الأفريقية على سبيل المثال لا الحصر، قد تقلدوا مناصب رفيعةٍ جداً في مختلف المؤسسات والوزارات والشركات العامة والخاصة، وفي المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والثقافية، والفنية، والعسكرية، والسياسية، حتى ذُهِلَ العالم كله بأن الرجل الأسود المسمى: (باراك حسين أوباما Barak Husain Obama) هو سيدُ البيت الأبيض الأمريكي بلا منازع لثماني سنوات متتالية (2008 – 2016). والأمر ذاته يقاس أيضاً على القوميات والعرقيات الأخرى بما فيها العربية، إذ وصل العديد منهم إلى مراكز علميةٍ واقتصاديةٍ مهمة، وأسسوا شركاتٍ ضخمة، وأصبحوا من الأثرياء المرموقين.

أما الإيجابية الرابعة، والتي يعتبرها الكثيرون بالرائعة للحياة في الولايات المتحدة الأمريكية، فهي رغدُ الحياة وجمالها وروعتها، لمن وفقه الله وحصل على المال الكافي للتمتع بها. فكل ما يطلبه المرء أو يحتاج إليه في حياته اليوميه متوفر بسهولةٍ لا مثيل لها إذا امتلك نصيباً كافياً من المال، في ضوء سيطرة سياسة اقتصاديات السوق، الذي يخضع للمنافسة القوية، يكون الفائز فيها في الغالب، لمن يقدم السلعة والخدمة الأفضل، والسعر التشجيعي الأقل. هذا ناهيك عن جمال الطبيعة بغاباتها الخضراء في معظم البلاد، وكثرة البحيرات الطبيعية والصناعية، وتعدد الأنهار، وكثرة الأسواق الضخمة المسمى بالمولات Malls، وتنوع المتاحف والمعارض وأماكن التسلية والمتنزهات.

ولم تغب عن البال أبداً، الميزة الإيجابية الخامسة للحياة الأمريكية، والتي دافع عنها مئات الملايين من البشر عبر التاريخ، وما زال مثلهم يدافعون، ألا وهي: (حرية التعبير) Freedom of Speech. فما زلتُ أذكر في الأعوام من 1977 وحتى عام 1980، المظاهرات الطلابية السلمية داخل أسوار جامعة كانساس التي كنتُ أدرس فيها، ينتقد المحتجون من خلال اليافطات التي يحملونها وبالصراخ بصوتٍ مرتفع أحياناً، سياسة الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر Jimmy Carter، دون أن نجد من يعتقلهم أو حتى من يمنعهم من ذلك. كما أنني لن أنسى في عام 1978، عندما علمَ الطلاب العرب والمسلمون في الجامعات الأمريكية، بأن زعيم الحرب الصهيوني وقتها إسحق رابين Yitzhak Rabin ، قد خططَ للقيام بالدعاية عن كيانهِ المغتصب في ثماني عشرة جامعة أمريكية شهيرة، على أن تكون البداية

في جامعة كانساس، مما جعلهم ينادوا للنفير العام، ليس في هذه الجامعة فحسب، بل وفي الجامعات القريبة والبعيدة، كي يحضروا يوم وصوله الى كانساس، للتصدي له بالمظاهرات السلمية، وبصور المجازر التي قام بها هو وجيشهُ العنصري ضد الشعب الأردني والمصري والسوري واللبناني والفلسطيني، على مدى عقود من الزمان. وكان الهدف من عمل هؤلاء الطلبة، هو إفشال خططه الدعائية المسمومة، ليس في جامعة كانساس فقط، بل وقبل ذلك في الجامعات الأخرى الموجودة على قائمته اللعينة.

وبالفعل حصل الطلبة العرب والمسلمون على موافقةٍ من إدارة جامعة كانساس، بالتظاهر السلمي لثلاثة أيام بما فيها يوم وصوله، تمّ فيها كتابة يافطاتٍ بالعديد من الحقائق والمعلوماتٍ والأرقام، وعرض صور لفظائع المجازر والدمار في فلسطين والأقطارالعربية المحيطة بها، مما سمح للصحافة الأمريكية المحلية وبعض الوطنية لتغطيتها. وما أن جاء اليوم المشؤوم لزيارته للجامعة، حتى تمَ وضع خطةٍ من الطلبة المهتمين بالقضية، للتوزيع الدقيق للمحتجين على جميع أجنحة مسرح الجامعة الضخم، الذي يتسع لثلاثة آلاف من الحضور، عدا الكثيرين من الوقوف ونحن منهم، على أن تبدأ الهتافات السلمية، ورفع اليافطات وصور الفظائع أمام الحضور جميعاً. وما أن دخل رابين القاعة، حتى بدأت الهتافات المنددة بقدومهِ تتردد من جناحٍ إلى آخر، مع تنديد إضافي بقسم العلوم السياسية في الجامعة الذي استدعى رابين للزيارة واستقبله، في الوقت الذي تقدم فيه أحد الطلبة المسلمين من الأمريكيين السود، بطلبٍ إلى مدير الجلسة لجعل الندوة ثنائية بين رابين وأستاذ علوم الفضاء العربي المشهورفي محطة ناسا NASA الفضائية المقامة في جامعة كانساس أ.د. محمد العُلبي، حتى لا يكون هناك تحيز إلى طرفٍ دون آخر.

ولما رفض مدير الجلسة الطلب، بحجة الترتيبات المسبقة، علت الأصوات بقوة أكبر هذه المرة في ردهات المسرح الضخم، ليس من الطلبة العرب والمسلمين فحسب، بل وأيضاً من جانب جزءٍ لا يستهان به من الحضور، ليس تأييداً لموقف الطلبة فقط، بل وأيضاً لنصرةً مبدأ حرية التعبير الذي تعودوا عليه. وازداد الهرج والمرج في المسرح، وخاف أمن الجامعة على السفاح رابين، وانسحبوا به من المسرح دون أن يقوم بإلقاء أي جزء من محاضرته، وتبعه الطلبة متوعدين بالذهاب إلى أي جامعة سيتجه نحوها، ولكنها كانت في الواقع تمثل النهاية لدعايتهِ الجامعية المسمومة، إذ أقفل راجعاً إلى تل الربيع (تل أبيب) في فلسطين المحتلة،

دون إكمال مشواره الإعلامي الخبيث. كل هذا لم يكن ليحدث لولا حرية التعبير عن الرأي في الحياة الأمريكية. ومع ذلك أيها القُراء الكرام، فإن هذه الإيجابيات الخمس وغيرها كثير، لن تحجب النور عن السلبيات العديدة التي تكتنف تلك الحياة في أمريكا، والتي تحتاج بلا شك إلى حلقةٍ جديدة وربما أكثر من تلك الحلقات التوثيقية الواقعية، وإلى اللقاء بإذن الله.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.wdat.com

http: / /www.alrai.com /article /772773.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 6/ 3/ 2016- العدد: (16541)

الحلقة العشرون: ذكريات سلبية من الحياة الأميركية

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

رغم حلاوة الذكريات الإيجابية الجميلة عن الحياة الأمريكية التي قمتُ بتوثيقها في الحلقة السابقة بعد تدعيمها بالقصص الواقعية، إلا أن مرارة الذكريات السلبية لا يزال طعمها تحت اللسان، مما يحتم توثيقها قبل أن تدخل إن عاجلاً أم آجلاً في عالم الإهمال والنسيان. وتتم عملية التوثيق هذه، ليس من قبيل نكران الجميل لا قدر الله، وليس من أجل التشهير الذي يكرههُ الخالق والمخلوق في وقتٍ واحدٍ، بل كي تكون درساً لمن يخطط للدراسة أو الهجرة أو العيش في تلك البلاد المضيئة في بعضٍ من جوانبها، والمعتمة في بعض جوانبها الأخرى.

وتتمثل أهم جوانب الحياة السلبية الأمريكية، في التفكك الأُسري الرهيب الذي يعيشه الناس هناك، حيث تكاد سلطةُ الوالدين على الأبناء والبنات تختفي، عندما يبلغون سن الثانية عشرة تقريباً. ولا أقول هذا الكلام جُزافاً، بل من واقع الحياة، وإليكم هذه القصة: كان في المنطقة السكنية التي أعيش فيها صديقٌ أمريكي كاثوليكي متدين، يبعد عن البيت الذي كنتُ أقطنه نحو مائة متر، وكنا نلتقي أحيانا خلال الأنشطة الترفيهية التي تنظمها إدارة هذا السكن. وكان لديه توأم من البنات في سن المراهقة. وقد علمتُ فيما بعد أنه كان يوجههن توجيهاً دينياً ويمنعهن من القيام ببعض العادات السيئة التي تقوم بها صديقاتهن من البنات، ولا سيما تكوين صداقات غير بريئة مع الذكور.

وفي يوم من الأيام لم تعد الفتاتان إلى البيت إلا ومعهما سيارة الشرطة، إذ قامتا بتقديم شكوى رسمية ضد أبيهما الذي يمنعهما من تكوين صداقات مع زملائهم الذكور، ويمنعهما من الخروج في العديد من الأوقات التي يرغبن فيه من المنزل، وربما المبيت في منزلٍ آخر لليلةٍ أو أكثر. وقد جاء هذا الكلام على لسان الأب الذي اتصل بي فجأةً يوماً من الأيام وطلب زيارتي، فرحبتُ به. وما أن جلس على الأريكة حتى أخذ يجهش بالبكاءِ قائلاً: لقد أوشكتُ على فقد بناتي للأبد يا جودت، فقد أحضرنّ الشرطة للبيت، وتمَ سَوقي إلى المحكمة كالمجرم، من أجل أن أوقع على تعهدٍ خطي بعدم منعهن من إقامة صداقات مع الجنس الآخر، والسماح لهن بالخروج في أي وقتٍ يلبي رغباتهن. ويضيف قائلاً: هل هذا جزاء عملي وتربيتي لهن على الوجه الأفضل بالتعاون مع والدتهن؟. وأنهن ومنذ حضور الشرطة قبل أسبوعين لم أعرف أين مقرهن، لا سيما وأن الهواتف الجوالة لم تكن معروفة آنذاك.

وهناك قصة أخرى لأمٍ تركت إبنها المراهق وزوجها، واختارت صديقاً آخر لتعيش معه في مدينةٍ بعيدة. وما هي غير شهرين أو نيف، حتى دبّ الخلاف بين الأب وإبنه ليقوم الإبن بطعن والده والاختفاء تماماً عن الأعين، كي يعيش الأب بعد شفائه وحيداً دون زوجة، ودون إبن، من أجل أن يستعد بعدها للذهاب إلى ملجأ العجزة، وهو مصير كبار السن في الحياة الأمريكية، إذ يتحدث الفرد مع نفسه أكثر مما يتحدث مع الآخرين وكأنه فقد عقله. وهذه هي الكارثة الاجتماعية الحقيقية من التفكك الأُسري التي يعيشونه في أمريكا، في حين ولله الحمد، تبقى رعاية الوالدين عند كبرهما أمانة في أعناق معظم أبناء

أمتنا العربية والإسلامية. وهاتان القصتان ما هما إلا غيضٌ من فيضٍ للكثير من الأمثلة على سلبية التفكك الأسري.

أما السلبية الأخرى التي تشيع في الحياة الأمريكية، فتتمثل في ضعف الأمن الشخصي للفرد، وذلك نظراً لشيوع ظاهرة الإجرام بشكلٍ ملفت للنظر. فلا تكاد وسائل الإعلام من مكتوبةٍ أو مسموعةٍ أو مرئية، تتوقف لحظةً بسيطة عن إذاعة مقتل هذا أو ذاك، حتى تعود إلى طرح أخبارٍ جديدة تحمل المآسي والجرائم الإضافية التي تقشعر لها الأبدان. وكنتُ من قبل في حملة محو الأمية التي ترأستها في منطقة الجوف السعودية، قد ذكرتُ على لسان الأميرعبدالرحمن السديري، كيف أنه عانى من الخوف على حياته وحياة مرافقيه عند زيارته للولايات المتحدة، رغم الحراسة المشددة من جانب الشرطة، كلما تحركوا من مكانٍ إلى آخر.

ومع ذلك، فقد مررتُ شخصيا بعدة حالات شعرت فيها بالخوف على حياتي، ولكن واحدة منها لا يمكن أن تُنسى، لأن الفرق بين الموت والحياة كانت بضعُ ثوانٍ فقط. ففي آخر عشرة أيام لي في أمريكا، حيث انتظر حفل التخرج واستلام شهادة الدكتوراة، وبينما كان أبنائي الثلاثة يلعبون مع أقرانهم في الحي بعد عصر إحدى الأيام، إذا بأحد الأطفال يقذف بحجرٍ على الآخر، فيصيب زجاج سيارة أحد السكان ويهشمه، فيبدأ الأطفال بالادعاء على بعضهم بعضاً، فما هي إلا برهة من الوقت حتى رأيتُ إلا ذاك الأمريكي المزمجر يقرع الباب ويقول تعال كي كي ترى ما فعلهُ أبناؤك في زجاج سيارتي، فخرجتُ ومعي زوجتي ليس لرؤية السيارة فحسب، بل وقبل ذلك للاطمئنان عن ابنائي. وعندما وصلت مكان الحادث وجدتُ السيارةً وقد تحطم زجاجها فعلاً. بعدها قلت للأمريكي، سأتحدث مع أبنائي واستفسر منهم عن المشكلة، وسأتحدث معك بعدها. وكنتُ من قبل قد علمتُ الأبناء بقول الحقيقة مهما كانت النتيجة وتجنب الكذب، هذا بالإضافةً إلى تنبيهي عليهم في الشهر الأخير من وجودنا في أمريكا بعدم القيام بأي احتكاك أو مشكلة حتى نعود الى الأردن بخير وسلام.

وناديتُ على أطفالي أمام الناس المتجمهرين، وتحدثتُ معهم بالعربية عما إذا كانوا قد قاموا بكسر زجاج السيارة، مع ضرورة قول الحقيقة، وأنه من السهولة شراء وتركيب الزجاج إذا كانوا هم من فعلوا الحادث، مع تأكيد زوجتي عليهم أيضاً، ولكنهم أصروا تماماً

بأن من فعل هذا هو الطفل دونالد Donald ، ويؤيدهم في ذلك بعض الأطفال الآخرين. فقلت وقتها للأمريكي الغاضب: إن أبنائي لم يكسروا زجاج سيارتك، ووأقترح عليك الاتصال بالشرطة فوراً للتحقيق في الأمر. قال نعم، ودخل منزله، وظننتُ أنه سيتصل بالشرطه، وإذا به يخرج ومعه بندقية طويلة ويصوبها نحوي قائلاً: ستدفع ثمن الزجاج فوراً، وقبل أن أُجيب انقضت زوجتهُ عليه بكل قوتها لتأخذ منه البندقية، كي نستغل الفرصة أنا وزوجتي وأبنائي وكل من كان واقفاً آنذاك للهرب.

وقد اتصلت بعدها بالشرطة التي حضرت خلال دقائق. وبعد أن أجرت التحقيق الدقيق، تأكد لها أن الطفل دونالد كان هو المسبب للحادث، وتغرم والده تصليح السيارة. أما بالنسبة لي، فقد أوضحتُ للشرطة كيف أنني كدتُ أن أفقد حياتي على شيء قليل القيمة، ويتم كل هذا قبل أن أعود إلى بلدي لتقديم رسالتي التدريسية الجامعية. فذكرت لي الشرطة بأنه إذا رُفعت القضية للمحكمة فلا تستطيع السفر، إلا بالتنازل عن حقك نتيجة الشكوى عليه. فذكرتُ لهم أنني اتصلت بكم لحماية نفسي وعائلتي، فقالوا: نعم هذا جيد، وقد قمنا بصياغة تعهدٍ سوف يقوم هو بتوقيعه، ويفيد بعدم التعرض لك ولعائلتك بتاتاً، وتستطيع قراءته، وسوف تبقى سيارة الشرطة تحوم في المنطقة من وقتٍ لآخر، لحين سفركم بالسلامة، فوافقتُ على ذلك. وهذا يوضح كيف أن حياة الإنسان قد يكون ثمنها مجرد دراهم معدودة عند فقدان الأمن والأمان.

أما عن السلبية الثالثة في الحياة الأمريكية، فتتمثل في البون الشاسع بين الأغنياء والفقراء. فصحيح أن عدد الأغنياء هنا يفوق كثيراً عددهم في أي قطرٍ آخر من العالم، وأن حياة البذخ هي المسيطرة عليهم، مما يجعل الكثير من الناس لا يصدقون أبداً أن فئة من أبناء الشعب الأمريكي تنبش أكوام القمامة كي يبحث أفرادها عما يقتاتون به. وهذا ما رأيتهُ بأم عيني عدة مرات في بعض الولايات الأمريكية التي زرتها أو أقمتُ فيها، مما يساهم في انتشار الجريمة من جانب من يشعرون بالحرمان، كلما رأوا الآخرين يعيشون في عالم السحاب. ولا يخفى على من يقيم في الولايات المتحدة أن يتلمس الفراغ الروحي الواضح المنتشر بين الناس من المستويات الاجتماعية والثقافية كافة. فالماديات هي التي تحكم معظم علاقات البشر ببعضهم. صحيحٌ أن المادة مهمة جداً لحياة الناس، إلا أنها ليست كل شيْء، مما يجعل الكثير من المشكلات يتم إرجاعها بسبب الفراغ الروحي، الذي يجعل قتل الإنسان مقابل

حفنة من الدولارات أمراً واقعاً. وإذا ما فكرنا في سلبيةً أخرى لوجدنا جهل الأمريكيين بالحقائق حول العالم خارج الولايات المتحدة، رغم أن لديهم بلا شكٍ خبراء في السياسة والاقتصاد والاجتماع والبيئة، ولكنهم قليلون إذا ما قورنوا بالشعب الذي قد لا يدرك إلا القليل خارج ولايته، وربما خارج مدينته أو بلدته.

وقد أدىَ هذا للأسف الشديد إلى استهتار معظم الشعب الأمريكي ليس بالشعوب الأخرى فحسب، بل وأيضاً بمقدرات بلدانهم وتاريخها وحضارتها وقضاياها العادلة وعلى رأسها القضية الفلسطينية. فهم يرون أنهم الأغنى مالاً، وهم الأقوى سلاحاً، وهم الأكثر تأثيراً، وهم الأعظم هيمنةً، وهم الأكثر إنتاجاً، وهم الأوسع لغةً. ورغم أن بعض هذه الصفات قد أصبحت حقائق لدى الكثيرين، إلا أن تصرفات الناس هناك، تظهر واضحةً في الاستعلاء على الآخرين من جهة، والرغبة الجامحة من جهةٍ أخرى في السيطرة عليهم بالترغيب تارة، وبالترهيب والتهديد بالقوة تارات وتارات، دون محاولة حل القضايا التي تزعزع الأمن والسلام العالميين، بل وينصرون الظالم على المظلوم. والخوف كل الخوف أن تتحول هذه السلبيات وغيرها كثير، إلى آفاتٍ تنخر في تركيبة الحياة الأمريكية، كي تنطبق سُنة التاريخ في ظهور الامبراطوريات العديدة التي وصلت إلى القمة، ثم تراجعت وضعفت وأخيراً بادت. فهل من عبرة من ذلك التاريخ الصادق ولو بعد حين؟. وهنا أودع ذكريات الحياة في أمريكا بحلوها ومُرها، كي أعود إلى يرموك العلم والرمز، من أجل توثيق ذكرياتٍ أخرى، ولكن بطعمٍ أحلى.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

Website: http://www.jwdat.com

الباب الرابع

ذكريات التدريس والعمل في جامعة اليرموك الأردنية

- ✓ الحلقة الحادية والعشرون: أولى ذكريات التدريس في جامعة اليرموك
- ✓ الحلقة الثانية والعشرون: الذكريات الأولية للبحوث والمؤلفات الجامعية
- ✓ الحلقة الثالثة والعشرون: ذكريات رئاسة قسم التربية في جامعة اليرموك
- ✓ الحلقة الرابعة والعشرون: ذكريات خدمة المجتمع اليرموكي
- ✓ الحلقة الخامسة والعشرون: ذكريات تطبيق رسائل ماجستير جامعة اليرموك
- ✓ الحلقة السادسة والعشرون: ذكريات الأنشطة التربوية في جامعة اليرموك
- ✓ الحلقة السابعة والعشرون: ذكريات الإسكان الشرقي لجامعة اليرموك
- ✓ الحلقة الثامنة والعشرون: ذكريات التربية العملية في جامعة اليرموك
- ✓ الحلقة التاسعة والعشرون: ذكريات الترحال الأسبوعي بين جامعة اليرموك ومدينة عَمان
- ✓ الحلقة الثلاثون: قصص الأبحاث الميدانية أيام اليرموك
- ✓ الحلقة الحادية والثلاثون: قصص الحصول على الجوائز العلمية
- ✓ الحلقة الثانية والثمانون: إدارة عمادة البحث العلمي في جامعة الشرق الأوسط
- ✓ الحلقة الثالثة والثمانون: العمل في اللجان الأكاديمية المختلفة بجامعة الشرق الأوسط
- ✓ الحلقة الرابعة والثمانون: إنتاجي العلمي والفكري والثقافي خلال عملي بجامعة الشرق الأوسط

الباب الرابع
ذكريات التدريس والعمل في جامعة اليرموك الأردنية

http: / /www.alrai.com /article /774268.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 13/ 3/ 2016- العدد: (16548)

الحلقة الحادية والعشرون: أولى ذكريات التدريس في جامعة اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

في أواخر شهر أيار(مايو) من عام 1980، أَلقيتُ نظرة الوداع على جامعة كانساس Kansas الأمريكية، بعد ثلاث سنواتٍ ونصف من الدراسة الجادة فيها، حصلتُ خلالها على شهادة دكتوراة الفلسفة في التربيةPh.D.، تخصص المناهج وطرق التدريس، إضافةً إلى

شهادة الماجستير الثانية في الجغرافيا، بعد ماجستير التربية من الجامعة الأردنية، وأقفلتُ راجعاً إلى جامعة اليرموك التي أوفدتني للدراسة في الخارج. وبدأتُ بعدها بالخبرة الثانية للتدريس الجامعي، بعد الخبرة الأولى في جامعة الملك سعود في الرياض، ولكن ضمن ظروفٍ مختلفة تماماً بين الحالتين. ففي الجامعة السعودية كنت محاضراً فقط، لأنني أحمل ماجستير التربية، في حين عُينتُ في جامعة اليرموك أستاذاً مساعداً لأنني حصلت على الدكتوراة، وبدأتُ بتدريس طلبة الماجستير منذ الوهلة الأولى، في حين اقتصر دوري في جامعة الملك سعود على تدريس مادتين لطلبة البكالوريوس تخصص الدراسات الإجتماعية، والإشراف على تدريبهم من خلال برنامج التربية العملية في المدارس المتوسطة بمدينة الرياض. ومع ذلك، فقد كانت لخبراتي الثرية والمتنوعة في الجامعة السعودية الأولى، الأثر الإيجابي للتأقلم السريع في التدريس الجامعي الأردني.

وكانت الملاحظة الأبرز لقسم التربية الذي التحقتُ به في اليرموك آنذاك، سيطرة سن الشباب على الملتحقين به من أعضاء هيئة التدريس، وأن معظمهم كان من خريجي الجامعات الأمريكية، ووجود أربعة من أعضاء هيئة التدريس الأجانب من أوروبا والولايات المتحدة، مع وجود تخصصات عدة مثل المناهج وطرق التدريس، والإدارة التربوية، وعلم النفس التربوي، والقياس والتقويم، وأصول التربية، وندرة الرتب الأكاديمية العليا، حيث لم يكن من بين الثلاثين عضواً الملتحقين بالقسم سوى شخص واحد برتبة أستاذ، وآخر برتبة أستاذ مشارك، في حين حمل البقية رتبة أستاذ مساعد. وهذا ما جعل التنافس على أشدهِ بين الزملاء في الإنتاج العلمي المتنوع من بحوث، ومؤلفات، وأوراق عملٍ علمية مقدمة في مؤتمرات، وذلك من أجل العمل على الترقية إلى رتبة أستاذ مشارك.

وكانت تجربتي مع تدريس مقررات الماجستير من جهة، ومع الإشراف على رسائل الطلبة العلمية من جهةٍ ثانية جديدة للغاية، حيث ألقتْ هذه المهمة بثقلها الكبير على دوري الأكاديمي في القسم، وعلى سمعتي المتداولة بين طلبة الدراسات العليا. فقد اعتمدتُ بشكلٍ أساس على أحدث المراجع التربوية التخصصية الأجنبية التي أحضرتها معي من الولايات المتحدة الأمريكية، لا سيما وأن ما كان مطروحاً منها بالعربية آنذاك لا يرقى إلى المستوى المطلوب. ولكن ظهرت أمامي مشكلة جاءت هذه المرة من الطلبة أنفسهم، وتتمثل في ضعفهم الواضح في اللغة الإنجليزية عند تعاملهم مع المراجع الأجنبية، مما

زاد من مسؤوليتي إزاء هذه المهمة، وذلك عن طريق ترجمة الموضوعات الأساسية من جانبي، وتوزيعها عليهم في بداية الأمر، مع الاستمرار في تشجيعهم على تحسين مستواهم في هذه اللغة الحيوية، بقراءة بعض الفصول بلغتها الأم ومناقشة معانيها الدقيقة، حتى تترسخ المفاهيم التخصصية في أذهانهم بشكلٍ سليم. إضافةً إلى ذلك، فإن المشاريع البحثية Research Projects، المطلوب منهم إنجازها، والعروض التقديمية Presentations الواجب منهم القيام بها، كان يتم توجيه مسارها من جانبي نحو التعامل بعمق مع اللغة الانجليزية، مما سهل عليهم عند كتابة رسالة الماجستير من العودة إلى أمهات المراجع الأجنبية، للاستفادة منها في تدعيم الإطار النظري والدراسات السابقة بالأفضل والأهم من المعلومات والدراسات.

وكان للندوات العلمية التي يعقدها القسم من وقتٍ لآخر، الأثر الطيب للتوسع المعرفي نحو المجالات التربوية المختلفة، إذ كان بعض أعضاء هيئة التدريس يتحدثون في كل فصلٍ دراسي عن موضوعٍ تخصصي بشكلٍ متعمق، على أن يتبع ذلك مناقشات ثرية جداً، تزيد من فهم الأمور في تخصصات قريبة وبطريقةٍ تكاملية، تشجع على إجراء البحوث المشتركة، والمؤلفات الجماعية، كلما كان ذلك ممكناً. كما كان لاجتماعات مجلس القسم العديدة شهرياً حول مناقشة خطط رسائل الماجستير M.A. Proposals الدور المفيد أيضاً لما يطرحه الجميع من آراء وأفكار، لها علاقة بمشكلة البحث، وأهدافه، وأسئلته، وفرضياته، وأهميته، وحدوده، ومحدداته، ومنهجيتهِ المتبعة، وعينته المختارة، وأدواته المختلفة، ومتغيراته المستقلة والتابعة،وتصميمه الإحصائي الملائم، ومراجعهِ المناسبة.

ومع ذلك، فقد كان العبء التدريسي لمن هم برتبة أستاذ مساعد مثلي آنذاك، يتطلب أيضاً تدريس مادة أو اثنتين لطلبة البكالوريوس. وكان الفرق يبدو شاسعاً بين تدريس المستويين. ففي مستوى البكالوريوس تبقى المتاعب أكثر، وعدد الطلبة أكبر، ولكن يظل التفاعل أقل، والخبرة لديهم تكاد تكون معدومة، بعكس تدريس طلبة الماجستير، حيث العدد شبه المثالي، وتبادل الآراء ووجهات النظر تسود جو الحصة في الغالب، والخبرة لديهم تفرض نفسها على المناقشات، والفائدة تعم على المدرس قبل الدارس.

وقد انتهزتُ فرصة تقبل الطلبة في المستويين السابقين، للجديد مما تعلمناهُ في الجامعات الأمريكية عن المناهج المدرسية المعاصرة، وطرائق التدريس الحديثة والفعالة، كي أُعطي خلفيةً نظريةً عن كل توجهٍ تربوي حديثٍ أو طريقةِ تدريسٍ معاصرة، على أن أعقبها بتطبيقٍ فعلي لكل ذلك على الطلبة أنفسهم داخل الحجرة الدراسية، عن طريق استخدام أسلوب المجموعات الصغيرة النشطة، حتى ترسخ المعلومة بدرجةٍ أكبر. وكم كنتُ أقوم بتصوير هذه الدروس التطبيقية بآلة التصوير الملونة آنذاك، وتحويلها فيما بعد إلى شرائح تعليمية Slides، تستخدم من أجل حصصٍ قادمة، أو دورات تدريبية يتم عقدها فيما بعد، لا سيما وأن تقنية العرض التقديمي الالكتروني Data Show، لم تكن معروفة حينئذٍ، وكانت الشرائح تمثل قمة الوسائل التعليمية المتطورة. وما زلت أحتفظ حتى اليوم بتطبيقات بعض طرائق التدريس الحديثة آنذاك مثل الاستقصاء Inquiry، وحل المشكلات Problem Solving، والاكتشاف Discovery، على شكل شرائح Slides، بحيث أن كل طريقة منها محفوظة في الاسطوانة الخاصة بهاTray ، كذكرى لما كان يتم استخدامه من أنشطة ووسائل تعليمية في ذلك الزمن الجميل من التدريس الجامعي الأصيل.

وما أن شاعت أخبار هذه الطرائق الحديثة للتدريس، عن طريق المعلمين الملتحقين ببرامج الماجستير، والذين نقلوها إلى أصحاب القرار في مديريات التربية والتعليم المحيطة بجامعة اليرموك مثل إربد الأولى، وإربد الثانية، والرمثا، وجرش، والأغوار الشمالية، وعجلون، والمفرق وغيرها، حتى انهالت على رئاسة جامعة اليرموك الخطابات الرسمية التي تطلب الاستفادة من خبرات جودت سعادة لعقد ندوات، أو إلقاء محاضرات، أو القيام ببعض التدريبات للمعلمين والمعلمات على طرائق التدريس الحديثة والفعالة. وقد استفدتُ كثيراً من هذه الفعاليات التي قمتُ بها، ولا سيما من حيث الإلمام بحاجات المعلمين التدريبية، والاطلاع على رغبة الكثيرين منهم بالالتحاق ببرامج الدراسات العليا لتنميتهم مهنياً، وتلمس نقاط القوة وجوانب الضعف لديهم الى درجة ما، في ضوء المناقشات الطويلة التي كانت تعقب كل نشاط.

ولم يفوتني مطلقاً إغتنام العديد من فرص اللقاء مع المعلمين أو المديرين أو المشرفين التربويين، أو طلبة المدارس خلال هذه الفعاليات العلمية، وذلك من أجل توزيع استبانة على هذه الفئة المستهدفة أو تلك، بعد أن يتم إعداها مسبقاً من جانبي، والتأكد من صدقها

وثباتها، كي تكون أداة دراسةٍ لتحقيق أهدافٍ تربويةٍ معينة، وكتابة البحث المرغوب فيه، حسب الأصول المنهجية المرعية بعد إتمام إجراءاته، كي يُنشر في دورياتٍ علميةٍ جامعيةٍ أو مهنيةٍ محكمة في نهاية المطاف.

كل ذلك يتم في الأصل من أجل التأكيد على التكامل التام بين رسالة الجامعة ثلاثية الأبعاد، التي تهتم بالتدريس أولاً، وبالبحث العلمي ثانياً، وبخدمة المجتمع المحلي ثالثا وأخيراً. وهذا ما جعل التدريس الذي قمتُ به في السنوات الأولى لالتحاقي بجامعة اليرموك ليس متعةً فحسب، وليس خبرةً وخدمة فقط،، بل هي هذا وذاك في وقتٍ واحد، كي تنير درب عضو هيئة التدريس الجامعي للانتقال من مرحلةٍ إلى أخرى من حياته المهنية الطويلة، يحفر في ذاكرته الكثير مما أنجزه والقليل مما لم يفلح في إنجازه، تاركاً الأمور كلها لحين انبلاج فجر ذلك اليوم، الذي يكون انثيال الذاكرة فيه ضرورياً، لاسترجاع الجانب المضيء منها في الغالب، كي تصبح قراءتهُ متعةً غير عادية له ولغيره.

jawdatmassa@gmail.com / profjawdat@yahoo.com

Website: http: / /www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com /article /775681.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 20/ 3/ 2016- العدد: (16555)

الحلقة الثانية والعشرون: ذكريات رئاسة قسم التربية في جامعة اليرموك

بقلم أ.د. جودت أحمد المساعيد

كان قسمُ التربية في جامعة اليرموك، الذي التحقتُ به أستاذا مساعداً في السادس عشر من شهر حزيران (يونيو) من عام 1980، والذي قاربَ عدد أعضاء هيئة التدريس فيه الأربعين عضواً، يَعُجُ بالنشاط والحيوية والمنافسة الشريفة، وذلك لسيطرة جيل الشباب الخريجين في معظمهم من الجامعات الأمريكية، والذين بعد إلمامهم بالأجواء التدريسية والبحثية اليرموكية، أخذوا يخططون جيداً للترقية إلى الرُتب الأكاديمية الأعلى، والمتمثلة في الأستاذ مشارك، والأستاذ، وبخاصةٍ بعد خلو القسم منها باستثناء حالتين فقط. ولما كان هذا التخطيطُ يتطلبُ في الأصلِ انتاجاً علمياً أصيلاً من البحوث المنشورة في دوريات مهنية وجامعيةٍ وتخصصية مُحكمة، تَعترف بها المجالس العلمية الجامعية لأغراض الترقية،

فقد ألقى هذا الشرط بظلالهِ على نوعية البحوث التي ينبغي إجراؤها، وعلى مكانة المجلات العلمية التي سيتم النشرُ فيها، وذلك من أجل ضمان الوصول إلى رتبة الأستاذ مشارك التي يطمح الأساتذة المساعدون (وأنا منهم) في الحصول عليها.

وساعدت عملية مناقشة مخططات رسائل ماجستير الطلبة من جهة، ومناقشة رسائل الماجستير ذاتها من جهة أخرى، بالإضافة إلى ندوات القسم العلمية، في الإلمام أكثر فأكثر بمنهجية البحث التربوي. هذا ناهيك عن الاطلاع المتواصل على البحوث المنشورة آنذاك في الدوريات العربية والأجنبية المرموقة. وما زلتُ أتذكر جيداً بأنه ما أن ينشر أحد أعضاء هيئة التدريس في هذا القسم الكبير، أي بحثٍ أو كتابٍ جامعيٍ، حتى ترتفع نسبة الحماسة الإيجابية بين الجميع، لا سيما من حيث التفكير الجدي بإجراءِ البحوث، أو نشر المؤلفات الفردية أو الجماعية. ولكن ظهرت وقتها فجأة موجةً قوية من تأليف الكتب المدرسية لسلطنة عُمان، كان المحرك الفاعل والأساس فيها الدكتور توفيق مرعي (رحمهُ الله)، كان نتيجتها اشتراك معظم أعضاء هيئة التدريس في القسم في ذاك الجهد. ولكنني شخصياً اعتذرتُ عن هذه المهمة، لاعتقادي التام بأن الانشغال فيها سيكون على حساب إجراء البحوثِ التربوية، وبالتالي التأخر في الحصول على الترقية لرتبة أستاذ مشارك، وأن التركيز على إنتاج البحوث والكتب التخصصية الجامعية هو الأكثر فائدة من الناحية المعنوية، رغم الفائدة المادية المجزية نسبياً من المشاركة في تأليف الكتب المدرسية العُمانية.

وقد أثبت تتابع الأحداث العلمية بعدها في القسم، صوابية وجهة نظري تلك، إذ ظهرت بوادر جهودي في النشر للبحوث والمؤلفات تأخذ طريقها إلى النور بسرعة البرق ولله الحمد، حيث كان أول بحثٍ منشور في مجلة العلوم الاجتماعية المحكمة، الصادرة عن جامعة الكويت، حول استخدام الأهداف التعليمية في ميدان الدراسات الاجتماعية، وذلك في عام 1982. كما كان أول كتابٍ لي قد صدر تحت عنوان: (تطوير مناهج وطرق تدريس الجغرافيا)، تبع ذلك العديد من البحوث، علاوةً على كتاب آخر ضخم تحت عنوان: (مناهج الدراسات الاجتماعية) والذي يقع في سبعماية صفحة ونيف، وصادر عن دار العلم للملايين في بيروت. ولتأليف هذا الكتاب ونشره قصةٌ مؤلمة أرى من الحكمة أن أسردها للقارئ الكريم، من أجل الاطلاع على جزء من تاريخ المنطقة التي نعيش فيها، والتي تفرض أحداثها علينا في كثيرٍ من الأوقات أموراً كثيرة. وتتمثل هذه القصة في أن دراستي

في الولايات المتحدة قد تركزت حول ميدان تربية الدراسات الاجتماعية (Education Social Studies) ولكن ما وجدته من كتبٍ عربية آنذاك كان يتم تناولها على أنها مواد إجتماعية، مما يتعارض مع طبيعة هذا المجال.

وقد دفعني ذلك بالتالي إلى الإسراع في تأليف كتابٍ جديد عنه، وأن يتم نشره في دار نشرٍ عربيةٍ مرموقة. وعندما أطلَ شهر كانون الثاني(يناير) من عام 1982، أوشكتُ على إنجاز الكتاب بخط اليد، فتوجهت في أحد الأيام من جامعة اليرموك في مدينة إربد الأردنية، إلى وسط مدينة عمان، حيث كانت هناك معظم دور النشر، قبل ظهور الحديثة منها في أماكن جديدة وعديدة. ولكن طموحي كان أكبر من مجرد النشر في دار نشرٍ محلية، بعد نشر كتابي الأول في إحداها. وبينما كنت أتحدث مع أحد القائمين على دور النشر المحلية في مدينة عمان، وقع نظري على كتالوج لدار العلم للملايين في بيروت، فاستأذنته بالحصول عليه من أجل تصفح مجموعة الكتب التي أصدرتها الدار حتى تاريخه، فوافق على ذلك.

وما أن عدتُ الى المنزل في إربد، حتى بدأتُ بالتصفح الدقيق للمؤلفات الصادرة عن هذه الدار المشهورة، فجاءتني فكرة أن أبعث برسالةٍ خطية إلى مديرها آنذاك الأستاذ منير البعلبكي (رحمه الله) على العنوان المثبت في إحدى صفحات الكاتالوج، شرحتُ فيها رغبتي بنشر كتابٍ تربوي تخصصي حسب الأصول المرعية في الدار، بعد أن أسهبتُ بالحديث عن المحتوياتٍ وأهميتها. وبالفعل استلمتُ بعد بضعة أسابيع رسالةً ترحب بالفكرة، ولكن ضمن شروطٍ أهمها على الإطلاق، عرض الكتاب على بعض المحكمين المتخصصين، مع ضرورة الأخذ بآرائهم العلمية، فوافقتُ على الفور، وأرسلتُ الكتاب بالبريد الممتاز إلى بيروت. وبعد أربعين يوماً تقريباً استلمتُ رسالةً تفصيليةً توضح وجهات نظر إثنين من المتخصصين الذين أشادوا في بعض موضوعات الكتاب ولكنهم انتقدوا بعضها الآخر، مع طرح عددٍ من المقترحات القيمة، التي لم تعمل على إثراء الكتاب وتحسينه فقط، بل وأيضاً ساهمت في تضخم حجمه بفعل اقتراحهم إضافة موضوعات فرعية جديدة. وكنتُ وقتها على عجلةٍ من أمري بضرورة إجراء جميع التعديلات والإضافات وتسليمها لدار النشر، حتى يصدر الكتاب قبل شهر تشرين أول (أكتوبر) من عام 1982، الذي يمثل موعد التدريس في الجامعات العربية المختلفة.

ولكن كما يُقال: (أنتَ تريد، وأنا أُريد، والله يفعلُ ما يريد)، حيث حصل في صيف ذلك العام، اجتياح الجيش الصهيوني للأراضي اللبنانية لملاحقة المقاومين العرب، ووصلت تلك القوات إلى العاصمة بيروت، وتم التدخل في شؤون كل شيء تقريباً بما فيه دور النشر، التي توقفت عن إصدار كتبٍ جديدة بما فيها كتابي. ولكنه لم يصدر إلا بعد نحو عام ونصف، وبالذات في أوائل عام 1984، وكان ولله الحمد من أكثر الكتب رواجاً عن الدراسات الاجتماعية لفترةٍ طويلة نسبياً من الزمن، وبشهادة الكثيرين من المتخصصين في هذا المجال في جامعات الوطن العربي المختلفة، حيث كان أول كتاب بالعربية يستخدم مصطلح الدراسات الاجتماعية، عوضاً عن المواد الاجتماعية. أما القوات العنصرية الغازية، فقد انسحبت بعدها بعدة شهور إلى ما وراء نهر الليطاني، حيث منطقة الجنوب اللبناني، التي بقيت تحتلها لثماني عشرة سنة، حتى أُجبرت على الرحيل منها بفعل نيران المقاومين عام 2000م.

وقد تابعتُ نشاطي البحثي الفردي والجماعي بشكلٍ مستمر، حتى وصل عدد البحوث المنشورة أو المقبولة للنشر في مجلات محكمة كالآتي: أربعة بحوث في المجلة العربية للعلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة الكويت، وثلاثة بحوث في مجلة العلوم الاجتماعية الصادرة عن جامعة الكويت أيضاً، وبحثٌ واحدٌ في حولية كلية التربية بجامعة قطر، وبحثٌ آخر في مجلة دراسات تربوية بجامعة الملك سعود في الرياض، وبحثٌ واحد في مجلة البحث العلمي الصادرة عن جامعة الملك محمد الخامس المغربية، وبحثٌ واحدٌ في مجلة اتحاد الجامعات العربية، وبحثٌ آخر في مجلة رسالة الخليج العربي، وبحثٌ بالإنجليزية في مجلة Indiana Social Studies Quarterly، الصادرة عن جامعة Ball State University، بولاية إنديانا الأمريكية، وبحث آخر بالإنجليزية عن الحقيبة التعليمية في المجلة الأمريكية المسماة Resources In Education، وبمجموع أربعة عشرَ بحثاً وكتابين جامعيين، مما شجعني على التقدم للترقية إلى رتبة أستاذ مشارك قبل الموعد المحدد بثمانية شهور. وبعد غيابٍ للإنتاج العلمي بين أيدي المحكمين دام نحو ستة شهور، صدر قرار مجلس عمداء جامعة اليرموك بترقيتي إلى رتبة أستاذ مشارك اعتباراً من تاريخ 1985 /2 /1. وكانت هذه الترقية بالتالي أول ترقية من بين قائمة أعضاء هيئة التدريس من ذوي رتبة أستاذ مساعد في قسم التربية.

وكانت لهذه الترقية دفعةً معنوية سريعة وواضحة بالنسبة لي، ساهمت بالتالي في تقلدي منصب رئيس القسم بعدها بقليل، إضافةً إلى تشجيعي على إنتاج المزيد من البحوث والمؤلفات التي أوصلتني بتوفيق من الله عز وجل ودعمه، إلى جائزة عبد الحميد شومان للعلماء العرب الشبان عن ميدان العلوم الاجتماعية، وجائزة البحث العلمي من جامعة اليرموك التي أعمل فيها، وذلك خلال عام 1985.

وبقيت ممارساتي البحثية والتأليفية الأولية التي أدت إلى الترقية، تشبه مشعل الطاقة المحركة الذي عمل على تزويد الجسم والعقل معاً بانطلاقةٍ جديدةٍ وقويةٍ إلى فضاء الأبحاث والكتب المتنوعة الفردية والجماعية، ليس في مجال تخصصي الدقيق وهو تربية الدراسات الاجتماعية فحسب، وإنما تعداه إلى الميادين القريبة منه مثل علم النفس التربوي، وتكنولوجيا التعليم، والتربية الخاصة، والقياس والتقويم، والإدارة التربوية، بعد ربطها جميعاً بالتخصص الدقيق. والعبرة العلمية المستفادة من ذلك كله، أن هناك توجه تربوي جديد يؤمن بالبحوث التكاملية التي تربط بين ميادين المعرفة المختلفة Interdisciplinary Approach، ولا سيما المتقاربة منها، تنفيذاً لأحد المبادئ التربوية المهمة، والذي يتمشى تماماً مع السُنة النبوية الشريفة، ذلك المبدأ الذي يقول: (أن الإنسان كلٌ متكامل) أي أنه: (إذا أشتكى منه عضو تداعى إليه سائر الجسد بالسهر والحمى).

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com /article /777122.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 27/ 3/ 2016- العدد: (16562)

الحلقة الثالثة والعشرون: ذكريات رئاسة قسم التربية في جامعة اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

بعد أن تمت ترقيتي إلى رتبة أستاذ مشارك بوقتٍ قصير نسبياً، أصدر عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدكتور علي اشتيوي الزغل (رحمهُ الله)، عام 1986، وبالتنسيق مع رئيس الجامعة أ.د. عدنان بدران (أطال الله في عمره)، قراراً بتعييني رئيساً لقسم التربية، الذي كان يتبع آنذاك تلك الكلية. وقد تمَ هذا الأمر في وقتٍ سيطرت على الجامعة ككل مشكلة صعبةً جداً لم تعهدها من قبل، مما يجعل من سرد قصتها فائدةً لأخذ الدروس والعِبَرِ المستفادة لجميع الفئات ذات العلاقة بالجامعة من طلبةٍ، وأعضاءِ هيئةِ تدريسٍ، وموظفين، وإدارة عليا، وحتى المجتمع المحلي المحيط بها قبل ذلك.

فقد أصدر مجلس العمداء في جامعة اليرموك قراراتٍ أكاديمية حاسمة بفصل مجموعة لا بأس في عددها من الطلاب والطالبات، ممن تدنت معدلاتهم التراكمية دون الحد المقبول جامعياً، وذلك نتيجة إخفاقاتهم المتتالية، مما دفع هؤلاء الطلبة من مختلف الكليات، إلى البدء أولاً باعتصاماتٍ أمام مبنى رئاسة الجامعة للضغط على الإدارة العليا، بقصد إجبارها على العدول عن تلك القرارات، ولكن كان من الصعب تحقيق مطالب هذه الفئة من الطلبة، لأن الأمر كان أكاديمياً بحتاً، لا سيما بعد أن تمّ إرسال إنذارات سابقة لهؤلاء الطلبة، مع نسخ لأولياء أمورهم، بأن النتيجة الحتمية لمن لا يرفع معدله التراكمي بعد وضعهم تحت المراقبة أو الملاحظة لفترةٍ من الزمن، إلا الفصل من الجامعة، حتى يكون للأمور الأكاديمية الجامعية هيبتها واحترامها.

وكانت الاجتماعات الرسمية للإدارة الجامعية من رئيس، ونواب الرئيس، والعمداء، ومديري المراكز، ورؤساء الأقسام، تتم بشكلٍ شبه متواصل لطرح الأفكار والآراء الملائمة للتصدي لهذه الظاهرة التي تحدث لأول مرةٍ في الجامعة. وكم كنا نلتقي مع ممثلي هؤلاء الطلبة للاستماع لهم، والتأكيد على أن هذه تمثل قرارات أكاديمية محضة، ويتم اتخاذ الكثير منها كل فصلٍ دراسي في مختلف جامعات العالم، ومنها جامعة اليرموك، ولكن ذلك لم يقنع هؤلاء الطلبة .

وبدأت للأسف الشديد الأمور تزدادُ سوءاً، عندما انضم للمفصولين مئات من الطلبة الآخرين، الذين بدأوا يطرحون شعاراتٍ ومطالبَ إضافيةٍ جديدةٍ ذات طابعٍ سياسي أو حزبي، لم نسمع بها من قبل. كما لم تقتصر الاعتصامات على المنطقة المحيطة بمبنى رئاسة الجامعة، بل تعدتها إلى تسيير مظاهرات كبيرة تنتقل من كليةٍ إلى أخرى، ومن مبنىً إلى آخر. ووصل الأمر في حدهِ الأقصى إلى تقسيم المتظاهرين أنفسهم إلى مجموعات، وتوزيعهم على مباني كليات الجامعة المختلفة، والتوجه مباشرة إلى قاعات التدريس، والدخول إليها، والطلب من زملائهم ترك القاعة فوراً والالتحاق بالمظاهرات، أي أنه كان يتم أخذ الطلبة من أمام أعضاء هيئة التدريس المحاضرين عنوةً وبأسلوبٍ فظ للأسف الشديد، مما ساهم في شل العملية التعليمية التعلمية في الجامعة إلا ما ندر.

ورغم أن تلك المظاهرات قد بقيت داخل أسوار الجامعة، إلا أن الخشية كانت تتمثل في استغلالها من أطراف عديدة وانتقال عدواها للمجتمع المحلي، مما يوسع بالتالي

من مخاطرها. وقد أدت مثل هذه الظروف وتلك المخاوف بعدها إلى حدوث ما لا يرغبُ أحدٌ من الأكاديميين وغير الأكاديميين من وقوعه، حيث اقتحمت قوات الشرطة والأمن بعد منتصف إحدى الليالي تجمعاً للطلبة وقامت بتفريقهم بالقوة، مما أدى إلى وقوع بعض الخسائر البشرية من قتلى وجرحى، مع وقف الدراسة في الجامعة خلال شهور الصيف الثلاثة.

وفي بداية الفصل الجامعي الأول، انتظمت الدراسة في الجامعة تماماً، وظهرت أول فكرةٍ لإنشاء برنامج الدكتوراة في التربية، وتشكلت لجنة كنتُ أحد أعضائها، من أجل وضع تصورٍ دقيقٍ يشمل المبررات، والأهداف، والإمكانيات المادية والتدريسية، والتخصصات المتوقعة، والخطوط العريضة الأولية للمقررات المطلوبة. ولكن تتابع الأحداث اليومية العادية في الجامعة، وتعيين أ.د. محمد أحمد حمدان، رئيساً لها، والانشغال بأمور كثيرة طارئة، جعل المقترح يتم تأجيله إلى وقتٍ آخر.

ومن جهةٍ أخرى لاحظتُ منذ استلامي لرئاسة القسم، عدم وجود كتيبات عن البرامج الثلاثة التي كان القسم يطرحها آنذاك، وهي برنامج البكالوريوس في التربية الابتدائية، وبرنامج دبلوم التربية، وبرنامج ماجستير التربية، مما تطلب بذل جهدٍ لاستصدارها، كي تشمل أهداف كل برنامج، والخطة الدراسية، ووصف المقررات الإجبارية والاختيارية، وأعضاء الهيئة التدريسية وتخصصاتهم الدقيقة، تمهيداً لتوزيعها على الطلبة، حتى يصبح لديهم الإلمام الكافي بمطالب كل برنامج على حدة.

واستمر القسم في النمو، حيث تقدم عدد من أعضاء هيئة التدريس بإنتاجهم العلمي من أجل الترقية إلى رتبة أستاذ مشارك، وما هي إلا بضعة شهورٍ إضافية، حتى زاد عدد الحاملين لهذه الرتبة الأكاديمية، مما رفع من حظوظ إمكانية فتح برامج الدكتوراة فيما بعد. كما ظهرت بحوث وكتب تخصصية جديدة في القسم، بحيث أصبح يُشار إلى قسم التربية الكبير بالبنان لدى الكثيرين، مما دفع العديد من المهتمين بالتربية، للمناداة بفكرة تحويل القسم إلى كلية منفصلة، حيث أصبح هذا واقعاً ميدانياً بعد عامين تقريباً.

وبعد ستة شهور من استلامي لرئاسة قسم التربية، ظهر موضوع أكاديمي إداري جديد في الجامعة، يتمثل في شغور إدارة مركز البحث والتطويرالتربوي الذي كان يرأسهُ

من ساهم بقوة في تأسيسه منذ البداية وهو أ.د. فريد أبو زينة، فما كان من هاتف المكتب ذات يوم إلا أن قرعَ قبل ربع ساعةٍ فقط من انتهاء الدوام، وإذا على الطرف الآخر الأستاذ رئيس الجامعة، قائلاً: هل يوجد أحدٌ حولك يا د. جودت، فأجبته بالنفي، فقال أنت تعرف بأن مديري المراكز يتبعون مباشرةً لرئيس الجامعة، وقد وقع اختياري عليكَ لإدارة مركز البحث والتطوير التربوي، إضافة إلى عملك رئيساً لقسم التربية، وذلك لنشاطكَ الواضح ومسموعاتك الطيبة، راجياً عدم إبلاغ أي شخص حتى يأتيك الخطاب الرسمي غداً أو بعد غد، فوعدته بذلك، ثم شكرتهُ على ثقته.

وكان يوجد في ذلك المركز، قاعتان كبيرتان: الأولى تتمثل في معمل التدريس المصغر، حيث يتدرب طلاب قسم التربية على إلقاء الدروس بعد تحضيرها، بحضور زملائهم وأستاذ المقرر، إذ توجد أربع كاميرات، واحدة في كل زاوية من الزوايا الأربع للقاعة، بحيث يتم رصد كل نشاطٍ من أنشطة الطلبة أو نشاط أستاذ المقرر، ويديرها شخص فني يجلس في غرفة صغيرة خاصة يفصلها الزجاج عن قاعة التدريس المصغر، وأمامه الأجهزة والسماعات التي تتحكم في الكاميرات الأربع، التي يوجهها نحو الطالب الذي يلقي الدرس تارةً، ونحو أي طالبٍ آخر كلما قام بطرح سؤال معين أو الرد على سؤال محدد، أو كلما حدث نشاط من نوع المجموعات الصغيرة التي يتم تشكيلها من جانب الطالب المتدرب أو من مدرس المادة. وكان يتم تسجيل كل درس على شريط فيديو، يعود الطالب إليه في وقت فراغه، كي يرى نفسه كيف أدى ذلك الدرس، وما تعليقات أستاذ المقرر أو أقرانه من الطلبة على ما قدمه. أما القاعة الثانية فكانت أكبر بكثير من الأولى، وفيها أكثر الوسائل التعليمية حداثةً آنذاك، لاستخدامها في أقسام الجامعة كافة، كلما تطلب الأمر ذلك، أو عند عقد المؤتمرات العلمية أو الندوات أو المحاضرات العامة.

ومن المهام الأخرى التي كنتُ أقوم بها كمديرٍ لمركز البحث والتطوير التربوي، دعم الباحثين التربويين مادياً من أجل إجراء البحوث أو عقد الندوات واللقاءات التخصصية، بعد تقديم المشاريع البحثية المستوفية لشروط منهجية البحث العلمي، إضافةً إلى إصدار المجلدات المتتابعة لملخصات رسائل الماجستير من التخصصات التربوية كافة، والتي وصل وقتها إلى المجلد العاشر. كما تمت عملية تعريب بعض مقاييس القدرات العقلية مثل مقياس وكسلر Wechsler ومقياس أوتيس - لينون Otis-Lennon.

وكانت إدارتي لذلك المركز بالإضافة لرئاسة قسم التربية، تمثل نقطة قوة أدت إلى إجراء العديد من البحوث التربوية الفردية والجماعية. كما قمتُ خلال تلك الفترة بتمثيل جامعة اليرموك في لجان كبرى خارج الجامعة، كان أهمها يتلخص في المشاركة بالمؤتمر التربوي الأردني العام الذي عُقِدَ تحت الرعاية الملكية المباشرة من جلالة المغفور له بإذن الله الملك الحسين بن طلال(طيب الله ثراه)، والذي كانت لمناقشاته المستفيضة لمدة ثلاثة أيام الأثر الإيجابي على الناحية التربوية، لكثرة الطروحات الصريحة التي وجدت طريقها بين المتحاورين. ومن اللجان المهمة الأخرى التي شاركتُ فيها التنسيق المتواصل مع وزارة التربية والتعليم في العديد من القضايا التربوية المهمة، وعلى رأسها متابعة المناهج المدرسية، والتسهيل لطلبة التربية بالتطبيق في المدارس التابعة للوزارة، وتسهيل مهمة الباحثين من أعضاء هيئة التدريس التربويين أو طلبة الماجستير، من أجل تطبيق دراساتهم الميدانية والتجريبية في البيئة التربوية الأردنية. كما أنني قمت بتمثيل الجامعة في لجنة كتابة تاريخ الأردن المعاصر الذي كانت ترعاهُ مؤسسة آل البيت برئاسة العَلاّمة أ.د. ناصر الدين الأسد(رحمه الله)، والتي كانت تهدف إلى صياغةٍ علميةٍ دقيقةٍ لتاريخ الأردن الحديث والمعاصر.

ومقابل ذلك كله، لا أنسى الدور الحيوي والنشيط الذي كنتُ أقوم به خلال تلك الفترة أو قبلها أو بعدها، والمتمثل بخدمة المجتمع المحلي عن طريق إلقاء المحاضرات العامة أو التخصصية، إضافةً إلى عقد الكثير الندوات واللقاءات والمؤتمرات المصغرة لخدمة المحافظات والألوية المحيطة بجامعة اليرموك. ولكن نظراً لأهمية عملية خدمة المجتمع، وكثرة ما قمت به خلال عملي في جامعة اليرموك، فإنني أرى ضرورة تخصيص حلقةً بكاملها يتم التركيز فيها بنوع من التفصيل على هذه الجهود، من أجل التأكيد على أن رسالة الجامعة لا يمكن أن تكتمل بالتدريس والبحث العلمي فحسب، بل ولا بد قبل هذا كله، من الوفاء بخدمة ذلك المجتمع الذي يرفدها بكل معاني القوة والدعم المادي والمعنوي في وقتٍ واحد.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http: / /www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / preview.php / article /777122.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 3/ 4/ 2016– العدد: (16569)

الحلقة الرابعة والعشرون: ذكريات خدمة المجتمع اليرموكي

بقلم أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن تمّ افتتاح جامعة اليرموك في مدينة إربد الأردنية خلال شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1976، حتى استبشرت المجتمعات المحلية في شمال الأردن خيراً بهذه الخطوة العلمية الجبارة، بعد أن كانت الجامعة الأردنية قبل ذلك هي الجامعة الوحيدة على التراب الأردني من أقصاه إلى أدناه، مما جعل اليرموك تخدم محافظات وألوية ومناطق عديدة هي: إربد، والرمثا، وجرش، وعجلون، والمفرق، وبني كنانة، وبني عبيد، والمزار الشمالي، والوسطية، والكورة، والأغوار الشمالية، وغيرها.

وقد زاد هذا كله من أعباء المسؤولية العلمية والإدارية والوظيفية والخدماتية الملقاة على عاتق جامعة اليرموك، وذلك ليس على إدارتها أو رئاستها فحسب، التي التزمت بأمانةٍ

وإخلاصٍ من حيث إعطاء الأفضلية للتعيينات الإدارية والخدماتية لأبناء المناطق المحلية أو المجاورة لها، بل وقبل ذلك أيضاً تبقى المسؤولية الأكاديمية ماثلةً للعيان وهي تطل برأسها على أعضاء هيئة التدريس من مختلف الكليات والتخصصات، ولا سيما التربوية منها.

وقد لاحظتُ، ومعي الكثيرون من زملائي في قسم التربية، بأن البيئة المحلية المحيطة بالجامعة من مدارس ومعاهد علمية، تمثل الأرض العطشى بالنسبة للعديد من الأفكار والآراء والنظريات التربوية الحديثة التي درسنا عنها في الجامعات الأمريكية. وكم كان الناس في هذه البيئة تواقون، ليس للاستماع أو الإلمام بالجديد منها فحسب، بل وإلى اكتساب المهارات الحقيقية التي تساعد بشكلٍ دقيق على تطبيقها في أرض الواقع التربوي المحتاج إليها. وهذا لا يمكن له أن يتم أصلاً بدون إلقاء المحاضرات العامة، أو عقد الندوات التخصصية، أو ترتيب اللقاءات التربوية، أو تنظيم الدورات أو الورش التدريبية من جانب من يمتلكون المعارف والمهارات والاتجاهات التي تحقق هذا وذاك. ولا أعتقد أنه يوجد أي فريقٍ، أوفئةٍ، أو جماعةٍ، ممكن لها أن تقوم بذلك، أفضل من أعضاء هيئة التدريس التربويين في جامعة اليرموك.

وزادت حاجة المجتمع المحلي إلى ما يمتلكه التربويون من معلومات ومهارات وخبرات، وبخاصةٍ عندما تمّ نقل أخبار الأفكار التربوية المعاصرة التي يطرحها أساتذة التربية، عن طريق كثير من الطلبة أو الدارسين الملتحقين بالجامعة من مستوى الدراسات الدنيا أو الدراسات العليا، وبخاصةٍ المعلمين أو المديرين في المدارس الحكومية والخاصة، أو من ذوي المناصب الإدارية العليا في المناطق التعليمية المختلفة آنذاك. حيث وجد هؤلاء أن جميع التطورات التربوية والنفسية الحديثة، تظل مادة ضرورية ينبغي تزويد المعلمين والمديرين والمشرفين التربويين والمرشدين النفسيين بها، لما ستتركهُ من آثارٍ إيجابيةٍ طيبة جداً على فئة الطلبة من مختلف الأعمار والمستويات التعليمية.

لذا، بدأت رئاسة جامعة اليرموك تتلقى الخطابات الرسمية الكثيرة من مديريات التربية والتعليم المختلفة، طالبةً الاستفادة من علم أعضاء هيئة التدريس التربويين وخبراتهم، وكان لي منها النصيب الأوفر. وقد أدى ذلك إلى حدوث حركةٍ تربويةٍ نشطة لم تعهدها تلك المديريات قبل إنشاء الجامعة. وما زلتُ أذكر أن اللقاء الأول كان بيني وبين معلمي الدراسات الاجتماعية في المدارس الثانوية بمنطقة إربد التعليمية في أواخر عام

1980، برعاية مدير التربية والتعليم وعدد من المسؤولين، من خلال ندوةٍ قمتُ بعقدها تحت عنوان: (طرائق التدريس الحديثة). وكم ظهر لي خلال الندوة وبعدها، الحاجة الماسة لهؤلاء الحضورإلى المزيد من مثل هذه الندوات التربوية التخصصية، التي تزيدهم ثراءً معرفياً مرغوباً فيه.

وبعد انتهاء ذلك اللقاء، وخلال اجتماعنا بمدير التربية والتعليم وبعض المسؤولين قبل مغادرة المكان، أشادوا جميعاً بما تمَ طرحه من معلومات، وما دار من مناقشاتٍ مفيدة، وما تمّ من تبادلٍ فعّال للآراء والأفكار المتنوعة، داعياً إلى ضرورة عقد لقاءات أخرى خلال الفصل الدراسي الثاني. وبالفعل، تلقت الجامعة خطاباً رسمياً في شهر شباط (فبراير) من عام 1981، من مديرية التربية ذاتها بضرورة عقد ندوة أخرى حول (صياغة الأهداف التدريسية بطريقة سليمة)، والتي كانت على شكل ورشةٍ تدريبية حقيقية، يتم من خلالها طرح المعلومات النظرية من جانبي عن كل مستوى من مستويات الأهداف المعرفية الستة، مدعومةً بثلاثة أمثلة على الأقل من محتوى المنهج المدرسي، على أن يتبعها قيام كل معلم من المشتركين بالندوة بالخروج إلى السبورة، وصياغة هدف على ذلك المستوى، مع ملاحظةً زملائهِ بدقةٍ لما يكتب، والعمل على نقده وتصويبه إذا تطلب الموضوع ذلك. ويستمر الأمر حتى يتم استكمال جميع مستويات الأهداف نظرياً من جهة، وأمثلة معرفية تطبيقية من جهةٍ ثانية.

وتوالت الندوات واللقاءات والدورات التربوية فيما بعد، حيث استلمتُ خطاباً رسمياً يطالبني بعقد دورةٍ تدريبية للمعلمين والمشرفين التربويين في ميدان الدراسات الاجتماعية بمديرية تربية إربد التعليمية الأولى، تدور حول موضوع تربوي حديث آنذاك يدور حول: (التدريس بطريقة الاستقصاء Teaching by Inquiry Method)، حسب نموذج المربي الأمريكي المشهور Beyer، إذ تمّ توضيح الركائز الأساسية الثلاثة لهذه الطريقة Three Main Pillars، والتي تتمثل في المعارف والمعلومات أولاً، والمهارات والطرق ثانياً، ثم الاتجاهات والقيم المرغوب فيها ثالثاً وأخيراً، مع تطبيق كل ذلك على العديد من محتويات المنهاج المدرسي لموضوعات التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية على وجه الخصوص.

وما أن انتشرت أخبار نجاح الندوات واللقاءات والدورات التربوية في مدينة إربد التي تقع فيها جامعة اليرموك، إلى مكاتب التربية والتعليم الأخرى خارجها، ولا سيما في

كلٍ من جرش، وعجلون، والمفرق، والرمثا، والأغوار الشمالية، حتى انهالت الخطابات الرسمية من جديد على رئاسة جامعة اليرموك تطلب الاستفادة منها في مناطقهم، إذ ما أن جاء شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1981، حتى ورد خطابان رسميان: الأول من مدير التربية والتعليم في مدينة جرش يطلب مني عقد ورشة تدريبية للمعلمين والمشرفين التربويين حول الصياغة السليمة للأهداف التدريسية، والثاني من مدير التربية والتعليم في مدينة إربد لعقد ندوة يتم التركيز فيها على موضوع: (تدريس مهارات الخرائط التاريخية والجغرافية) لمعلمي الدراسات الاجتماعية ومعلماتها.

وقد أعقب ذلك حدوث أنشطة عديدة على هذا المنوال، تمثلت في ندوة بمديرية تربية عجلون خلال شهر تشرين الثاني(نوفمبر) من عام 1981، دارت حول طرق التدريس الفعالة كحل المشكلات، والاكتشاف، والاستقصاء، والعصف الذهني، وندوة ثانية حول صياغة الأسئلة الجيدة بأنواعها المتعددة المقالية ولا سيما قصيرة الإجابة، وطويلة الإجابة ، إلى الأسئلة التي تتمشى مع تصنيف بلوم للأهداف التربوية بمستوياته المعرفية المختلفة من الحفظ، إلى الفهم، إلى التطبيق، إلى التحليل، إلى التركيب، وأخيراً إلى التقويم، ثم بعد ذلك الأسئلة الموضوعية كالصواب والخطأ، والتكميل، والمطابقة، والاختيار من متعدد، وذلك في مديرية تربية إربد التعليمية، وندوة بعنوان: التدريس بطريقة حل المشكلات، في مديرية تربية المفرق خلال شهر شباط (فبراير) من عام 1982، وندوة تناولت أسس المناهج المدرسية خلال شهر آذار (مارس) 1982، في مديرية تربية اربد.

وتتابعت الندوات والفعاليات المختلفة لخدمة المجتمع المحلي حول جامعة اليرموك، حيث كانت كلية مجتمع إربد للبنات مقراً لانعقاد ندوة لي في شهر كانون الأول(ديسمبر) من عام 1982، تحت عنوان: (التدريس الفعال باستخدام طريقة الاستقصاء) لجانبٍ من طالبات الكلية وأعضاء هيئة التدريس فيها، تبعتها دورة تدريبية لمعلمي الدراسات الاجتماعية في مديرية تربية وتعليم الرمثا خلال شهر شباط (فبراير) من عام 1983، بعنوان: (الطريقة الفعالة لصياغة الأهداف التعليمية وكيفية تحقيقها). وفي شهر آذار(مارس) من العام ذاته، أقيمت ندوتان في منطقة إربد التعليمية: الأولى ركزت على الاتجاهات الحديثة في المناهج وطرق التدريس، والثانية تناولت تصميم الحقائب التعليمية Instructional Packages كطريقة من طرق التعليم الفردي.

وكان قسم التدريب في وزارة التربية والتعليم بالعاصمة عمان، قد عقد دورات تدريبية للمعلمين من مختلف التخصصات خلال الإجازات الصيفية للأعوام 1981، و1982، و1983، دارت حول تحليل محتوى المنهج المدرسي، وصياغة الأسئلة الدقيقة، وطرائق التدريس الحديثة، ومهارات التدريس، حيث قمتُ بإدارة ندوات حول هذه الموضوعات جميعاً . وطلبت بعدها مديرية تربية جرش للمرة الثانيةً خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1983، إقامة ندوة حول طرق تدريس التاريخ والجغرافيا، تلاها في شهر شباط (فبراير) من عام 1984، عقد ندوة لمعهد الإدارة الأردني في منطقة إربد حول إجراءات تقييم المنهج المدرسي الأردني، وكانت الفئة المستهدفة عبارة عن مديري المدارس الثانوية، تبع ذلك ندوات في نهاية ذلك العام مع معهد الإدارة ذاته حول: (دور مدير المدرسة في تصميم المنهج)، تبعها ندوة في شهر نيسان(أبريل) من عام 1985، في كلية مجتمع جرش تحت عنوان:(المنهج المدرسي الفعال).

ولم يتم إغفال خدمة بعض المدارس الثانوية في البيئة التربوية للمجتمع المحلي، حيث قمتُ بعقد دورات تدريبية ليومٍ واحد للمعلمين أو المعلمات خلال الفترة من عام 1986وحتى عام 1988، في كل من مدرسة إربد الثانوية للبنين، ومدرسة كامل الصبّاح الثانوية للبنين، ومدرسة إربد الثانوية للبنات، ومدرسة طبريا الثانوية للبنات، والمدرسة الثانوية الشاملة للبنات، ومدرسة سعد بن أبي وقاص الثانوية للبنين، ومدرسة حوارة الثانوية للبنين، ومدرسة خرجا الثانوية للبنين، ومدرسة سوف الثانوية للبنين، ومدرسة الشونة الشمالية الثانوية للبنين، ومدرسة الرمثا الثانوية للبنات.

باختصار، فإن هذه الجهود جميعاً من دورات وندوات، ما هي إلا عبارة عن نوع من رد الجميل، لذلك المجتمع الذي يرفد الجامعة وأساتذتها، بالكثير من الطلبة أولاً، وبالأكثر من الدعم المادي والمعنوي ثانياً، هذا ناهيكَ عن أن هذه المناشط تعمل دوماً على التحقيق الأمين والدقيق لرسالة الجامعة ثلاثية الأبعاد، والمتمثلة دوماً بالتدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع المحلي.

profjawdat@yahoo.com /jawdatmassa@gmail.com
Website: http: / /www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com /preview.php /article /780038.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 10/ 4/ 2016- العدد: (16576)

الحلقة الخامسة والعشرون: ذكريات تطبيق رسائل ماجستير جامعة اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

طالبة مدرسة تستخدم التقنيات الحديثة في التعليم

كانت مناقشة أطروحة الدكتوراة الخاصة بي في جامعة كانساس الأمريكية في الثالث من شهر نيسان (أبريل) من عام 1980، دافعاً لي بعدم الوقوف موقف المتفرج من تطبيق أدوات البحث المهمة في رسائل الماجستير أو أطروحات الدكتوراة الخاصة بطلبة الدراسات العليا، الذين سأشرف عليهم مستقبلاً بعد عودتي لجامعة اليرموك من البعثة الدراسية، ولا سيما إذا كانت تلك الأدوات تتعلق بتحضير دروس حسب أحدث طرائق التدريس المعروفة في ذلك الوقت. فقد سألني أحد أعضاء لجنة مناقشة أطروحة الدكتوراة البروفيسور مكنايت McKnight سؤالاً مباشراً حول الضمانات التي يمكن توفرها لنجاح عملية تطبيق طرائق التدريس المعاصرة التي تمّ التطرق اليها في تلك الأطروحة، مثل الاستقصاء والاكتشاف

وحل المشكلات والعصف الذهني والحقائب التعلمية وغيرها، وجعلها مفيدة تربوياً لي وللدارسين الذين سوف أشرف عليهم مستقبلاً.

وكم أشاد السائل ذاته بجزئيةٍ من الإجابة التي طرحتها أمام اللجنة، والمتمثلة في ضرورة إشرافي الشخصي على عملية تدريس هذه الطرائق مع أصحاب هذه الدراسات، حتى لو تمت عن طريق المعلمين الأصليين، ليس من أجل التأكد من عملية تطبيق خطوات التحضير الدقيق لهذه الطرق فحسب، بل وحتى يتم أيضاً اقتران النظرية بالتطبيق العملي الميداني، مع إمكانية تحديد نقاط القوة خلال كل ذلك من أجل دعمها، ومعرفة جوانب الضعف التي تمّ الوقوع فيها، كي يتم العمل على تجنبها في المرات التطبيقية القادمة.

وفي ضوء هذه السياسة أو هذا الاعتقاد، فقد بدأتُ عند عودتي إلى جامعة اليرموك، وبعد افتتاح تخصص مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية فيها، بمرافقة كل طالب من طلبة الماجستير الذين أشرفُ على رسائلهم العلمية، خلال عملية تطبيق أي طريقة من طرائق التدريس الحديثة التي تعلمناها وشاهدنا تطبيقاتها في مرحلة الدكتوراة. وكانت البداية مع الطالب غازي جمال خليفة، الذي كان يعمل معلماً في الأغوار الشمالية، وقد طلبنا من مديرية التربية والتعليم في محافظة إربد، بالسماح له بتطبيق طريقة الاستقصاء Inquiry Method في تدريس الجغرافيا بمدرسة كفريوبا الثانوية للبنين على موضوع: (البيئة والإنسان)، المقرر على طلبة الصف الأول الثانوي آنذاك (العاشر حالياً).

وقد تعاونت إدارة تلك المدرسة مع الباحث والمشرف عليه أيما تعاون، وذلك عن طريق تقديم جميع التسهيلات الممكنة، من وسائل تعليمية متوفرة، إلى إبداء المرونة الكاملة في تغيير حصص الجدول المدرسي، بحيث يتمشى ذلك مع الشروط الملائمة لنجاح عملية تطبيق طريقة الاستقصاء. وما أن تمّ تقسيم الصف إلى مجموعات صغيرة، وتوزيع المهام عليهم حسب خطة التحضير الدقيقة المسبقة، حتى انتشر النشاط والحيوية بين الطلاب انتشار النار في الهشيم. وكنا نرى الصف كله يعمل كخليةِ نَحلٍ نشطةٍ جداً، وأن كل مجموعةٍ يتناقش أفرادها مع بعضهم مناقشةً فاعلة، من أجل تطبيق خطوات الاستقصاء حسب خطة المربي المشهور باري باير Beyer Barry.

وكانت المادة الدراسية، والمواد التعليمية الأخرى المساندة لها، قد تمّ توزيعها على الطلبة من جانب الباحث، كي يقوموا بقراءتها قراءة سابرة، والبحث من خلالها عن المؤشرات الحقيقية للشعور بالمشكلة أولاً، ثم تحديدها بشكلٍ دقيقٍ ثانياً، والانتقال الى صياغة الفرضيات أو الحلول التجريبية المؤقتة لهذه المشكلة ثالثاً، والعمل على اختبار هذه الفرضيات أو التأكد منها ثالثاً، وذلك عن طريق تحديد الأدلة القوية التي تدعم هذه الفرضية أو تلك، تمهيداً للوصول الى الحلول النهائية الملائمة لتلك المشكلة الرئيسة أو المشكلات الفرعية العديدة المنبثقة عنها رابعاً، والقيام في نهاية المطاف بتعميم خطوات حل المشكلة على مواقف تعلمية جديدةٍ خامساً وأخيراً، بحيث تستمر هذه الخطوات في التنفيذ الدقيق بشكلٍ فاعل، عندما يتم الانتقال إلى مشكلةٍ أخرى تستحق البحث والدراسة.

ومن بين أهم مؤشرات نجاح عملية تطبيق طريقة الاستقصاء في تدريس الجغرافيا بمدرسة كفريوبا الثانوية للبنين، أن الطلبة قد استمتعوا بهذا النمط الجديد من أنماط التعلم والتعليم، والذي يمثل فيه الطالب مركز العملية التعليمية التعلمية، وكيف أن كل طالب قد تفاعل مع رفاقه بدرجةٍ كبيرةٍ، عن طريق طرحِ الآراءِ والأفكارِ ووجهاتِ النظرِ الخاصةِ به، بكل حريةٍ وبمسؤوليةٍ عالية، وأنه قد تعاونَ معهم كثيراً ضمن مجموعاتٍ نشطةٍ جداً، لدرجة أن هؤلاء الطلاب قد أبلغوا إدارة المدرسة وبشكلٍ صريح، عن رغبتهم القوية في تعلم بقية المواد الدراسية العلمية والإنسانية بالطريقة الاستقصائية التي مروا بخبرةٍ حقيقيةٍ عنها.

وهذا ما دفع مدير المدرسة إلى الحديث الشخصي معي حول هذا المطلب الطلابي. وقد أكدتُ له وقتها استعدادي التام لتدريب معلمي المدرسة على هذه الطريقة، وهو ما تمّ في وقتٍ لاحقٍ بالاتفاق مع مدير التربية والتعليم لمحافظة إربد بضرورة تعميم الفائدة التربوية، عن طريق عقد برنامج تدريبي في القاعة الكبرى للمدرسة الصناعية الثانوية في مدينة إربد، شملت أعداداً كبيرة نسبياً من معلمي المرحلة الثانوية مع المشرفين التربويين في المحافظة، مما ترك بصماتٍ واضحةٍ لباحثي جامعة اليرموك وأساتذتها، في خدمة المجتمع المحلي عند تطبيق أدوات رسائل الماجستير في الميدان.

وكانت رسالة ماجستير اليرموك الثانية التي تمّ تطبيق أدواتها في المدارس القريبة من الجامعة، هي رسالة الطالب سليمان علي طواها (رحمهُ الله)، والتي تناولت موضوعاً

حديثاً آنذاك تحت عنوان: (تطبيق الحقائب التعلمية Learning Packages في إحدى الموضوعات الجغرافية) بمدرسة المزار الثانوية للبنين، حيث قام الباحث بتطوير حقيبة تعلمية عن موضوع (الأنماط المناخية في العالم)، وتمّ توزيع (28) نسخة منها على طلاب أحد صفوف المرحلة الثانوية في تلك المدرسة، حيث يقوم كل واحدٍ منهم بقراءةِ تلك الحقيبةِ قراءةً سابرةً، بِدءاً بالأهداف السلوكية، وانتقالاً الى الاختبار القبلي للحقيبة Pre-test، الذي إذا أجابَ الطالبُ عن أسئلتهِ بمعدل 80٪ فأعلى، فلا حاجة له لدراسة هذه الحقيبة، ولا بد له من الانتقال إلى غيرها، وذلك لأنه ببساطة شديدة، يمتلك المعارفَ والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها عن ذلك الموضوع. أما إذا لم يحصل الطالب على تلك النتيجة (وهو ما يحدث في الغالب، لأن الطالب لم يمر بخبرة سابقة عنه)، فلا بد له من الانتقال إلى مرحلة الأنشطة المتنوعة، مبتدئاً بالأنشطةِ المرجعية Resource Activities ، التي وضعها الباحث أو المعلم، وهي عبارة عن مجموعة من المراجع ذات العلاقة بالموضوع المحدد، مع ذكر الصفحات ذاتِ الصلة بكل جانب فرعي من جوانبِ درسِ الأقاليم المناخية التي دارت حوله الحقيبة التعلمية المطورة.

وهنا يقوم طالب المدرسة بقراءةِ المادةِ المحددةِ في المراجعِ والبحوث، كي يتمكن من القيامِ بالنوعِ الآخر من الأنشطة التي سينتقل اليها فيما بعد، وهي الأنشطة التطبيقية Application Activities، التي وضعها الباحث أو المعلم، والتي تتطلب منه القيام بأنشطة يطبقُ فيها الطالب المعلوماتِ والمعارفِ التي قرأها في الأنشطة المرجعية، مثل رسم خريطةٍ ما، أو كتابةِ تقريرٍ معينٍ، أو إجراءِ مقابلةٍ مع بعض الأشخاص، أو زيارةِ موقع من المواقع، أو عقدِ ندوةٍ محددة. والمطلوبُ من الطالبِ في هذه الحالة، أن يختارَ بعضاً من هذه الأنشطةِ ولا يقومُ بها كلها، وبما يتناسبُ مع اهتماماتهِ وقدراتهِ وميولهِ. وبعد ذلك، فإن عليه أن يتقدم إلى اختبارٍ بعدي عن أنشطةِ الحقيبةِ جميعها، فإن اجتازَ الاختبار بنسبة 80٪ أو أكثر، فسيجدُ أمامهُ بعض الخيارات أهمها إثنان هما: الانتقالُ إلى حقيبةٍ تعلميةٍ جديدةٍ، أو القيام ببعض الأنشطةِ الإثرائيةِ أو المتعمقةEnrichment Activities ، التي تدورحول الموضوع الذي ركزت عليه الحقيبة، والتي تزيد بالتالي من تعمقِ الطالبِ في موضوعِ الأقاليمالمناخية.

ومن بين رسائلِ الماجستير الأخرى التي تمّ تطبيقها ميدانياً حول إحدى طرق التدريس الحديثة، كانت رسالة الطالب أحمد عارف عبيدات تحت عنوان:(طريقة الاكتشاف

Discovery Method وطريقة المنظم المتقدم Advanced Organizer في تدريس الجغرافيا)، والتي طبقت في مدرسة سال الثانوية للبنين، ومدرسة كفر سوم الثانوية للبنات، باستخدام الخطوات الدقيقة لهاتين الطريقتين، وكذلك تطبيق رسالة الطالب مديرس محمود عنبر عن تطبيق طريقة الاستقصاء في التاريخ لطلاب الصف التاسع، باستخدام المحاكمة العقلية بموضوع قيمي مهم للغاية، وهو عزل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقائد خالد بن الوليد عن قيادة الجيوش الإسلامية خلال معركة اليرموك، وتطبيق رسالة ماجستير الطالب إبراهيم عبدالله القاعود، باستخدام طريقة حل المشكلات Problem-Solving Method في تدريس موضوع استثمار الموارد، من كتاب الجغرافيا المقرر على طلاب الصف العاشر في كل من مدرسة الصريح الثانوية للبنين ومدرسة الصريح الثانوية للبنات، وتطبيق رسالة ماجستير الطالب جمال اليوسف، عن استخدام نموذج جانييه Gagne Model، ونموذج ميرل وتنيسون Merrill and Tennyson Model في تدريس المفاهيم الجغرافية لطلبة الصف السابع، في عدد من مدارس مدينة إربد، وغيرها العديد من الرسائل الجامعية، التي كانت تمثل في الواقع أولى المحاولات الجادة لتطبيق الأفكار التربوية الحديثة، وغير المعروفة وقتها للكثيرين، في البيئة التربوية لمنطقة شمال المملكة الأردنية الهاشمية.

كل ذلك لم يكن ليتم مطلقاً، لولا إنشاء هذا الصرح العلمي الشامخ، الذي ارتبط إسمه بإسم معركةٍ تاريخيةٍ ماجدةٍ إسمها اليرموك، ولولا جهود إدارتها الفاعلة والمشجعة على العمل المثمر وإفادةِ الآخرين، ولولا تفاني أعضاءِ هيئةِ التدريس وطلبةِ الدراسات العليا فيها، الذين كانوا دوماً مُسلحين بسلاح العلم والعزيمة والإيمان، من أجل خدمة وطنهم وأبناء مجتمعهم المحلي، حتى يتم تطويرأساليب التدريس في المؤسسات التعليمية المختلفة، بما يفيد في نقل التفاعل من المعلم إلى المتعلم، ومن الفرد إلى الجماعة، ومن مصدرٍ تعليمي واحدٍ إلى عدة مصادر، ومن داخل أسوار المدرسة إلى فضاء المجتمع الواسع، وقبل كل هذا وذاك، من النظرية الجامدة إلى التطبيق الأكثر مرونةً في العمل، والأسرع ديمومةً للفهم لدى المتعلم، الذي يَهوى التطبيق الميداني بطبعه من جهة، ويُبقي على أمل البلاد والعباد من جهةٍ ثانية.

prof.almassaeed@gmail.com / profjawdat@yahoo.com
Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /781556.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 17/ 4/ 2016– العدد: (16583)

الحلقة السادسة والعشرون: ذكريات الأنشطة التربوية في جامعة اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

اتسمت فترة الثمانينيات من القرن العشرين، بأنها فترة الحيوية والنشاط في كليات جامعة اليرموك ومراكزها وأقسامها بعامة، وفي قسم التربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية منها على وجه الخصوص. فلا يكاد فصلٌ من الفصول الدراسية يمر كل عام جامعي، إلا وقد عُقِدت فيه العديد من الفعاليات التربوية المختلفة في أهدافها وموضوعاتها ومستوياتها والفئات المستهدفة من ورائها.

وقد توفرت في تلك الفترة من الزمن، مجموعةٌ من الأسباب الأكاديمية والإدارية والفنية، التي كانت وراء إقامة تلك المناشط من ناحية، ونجاحها الكبير داخل الجامعة وخارجها من ناحية أخرى. ويتمثل أول هذه العوامل وأقواها على الإطلاق، في وجود

مجموعةٍ من أعضاء هيئة التدريس الشبان آنذاك، الذين تخرجوا من أرقى الجامعات العالمية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، والذين يتمتعون بدرجةٍ عاليةٍ من الحيوية والرغبة القوية، في خدمة القسم والكلية والجامعة والمجتمع المحلي في وقتٍ واحد.

فقد بذل هذا الطاقم التدريسي الذي كان يقارب الأربعين في عددهِ، جهوداً جبارةً في عقد الندوات التربوية والتوعوية على مستوى الجامعة، دارت في معظمها حول موضوعات ذات تأثير واضح على جمهور الطلبة، وهي على سبيل المثال لا الحصر، تتلخص في الحديث عن: (عادات الدراسة السليمة والخاطئة) و(ظاهرة القلق من الامتحانات الجامعية، وكيفية التغلب عليها) و(التدخين ومضاره العديدة)، و(ظاهرة الإرهاب الدولي بأنواعه) و(كيفية أداء الطالب لرسالته الجامعية بنجاح)، وغيرها.

أما العامل الثاني لظهور المناشط الفاعلة، فيتمثل في وجود برنامج لدبلوم التربية، وبرنامج آخر للتربية الابتدائية داخل القسم، والذي يتم من خلالهما طرح موادٍ دراسية متنوعة، من بينها ما يشجع الطلبة على انتاج الوسائل التعليمية بأنواعها، والذي ساهم بقوة في وضع سياسةٍ في القسم، تقوم على ضرورة افتتاح معارض لهذه الوسائل بشكلٍ دوري، وفي كل فصلٍ دراسي، بحيث يشاهدها جمهور طلبة الجامعة، مع السماح للتلاميذ الملتحقين بالمدارس القريبة من الجامعة، والتي يطبق فيها طلبة الجامعة برنامج التربية العملية، للدخول إلى الحرم الجامعي ومشاهدة تلك المعارض. وبعد ذلك، يتم التبرع بهذه الوسائل إلى تلك المدارس، وذلك وفاءاً وعرفاناً بالجميل، لتعاون المديرين والمعلمين فيها مع قسم التربية بجامعة اليرموك.

أما العامل الثالث والمهم من عوامل زيادة وتيرة الأنشطة التربوية في جامعة اليرموك خلال تلك الفترة، فيتمثل في وجود مركز البحث والتطوير التربوي داخلها. فقد كان هذا المركز يقوم بتشجيع الباحثين التربويين من داخل الجامعة، لإجراء البحوث التربوية الميدانية والتجريبية، بعد تقديمهم للخطط البحثية ومناقشتها في مجلس المركز، ودعمها مالياً في حال الموافقة الرسمية عليها. كما كان المركز إضافةً إلى هذا كله، يحرص على إصدار عدة مجلدات في السنة، تشمل ملخصات رسائل الماجستير التي نوقشت في قسم التربية بالجامعة، كي توضع هذه المجلدات في خدمة كلٍ من طلبة برامج الدراسات العليا التربوية، والباحثين

التربويين داخل الجامعة وخارجها، بعد توزيع الكثير من النسخ على الجامعات والوزارات والمؤسسات ذات الصلة بالتربية والتعليم العالي.

وكان التعاون وثيقاً بين مجلس مركز البحث والتطوير التربوي من جهة، وبين مجلس قسم التربية في الجامعة من جهةٍ ثانية، لا سيما إذا تعلق الأمر بعمل مناشط تربوية لا يقتصر أثرها على جامعة اليرموك فقط، ولا على المناطق المحيطة بها فحسب، بل تمتد إلى الجامعات الأخرى، وإلى مناطق جغرافية إضافية من الأردن، ولا سيما في الوسط والجنوب. ومما كان يسهل من إقامة هذه الفعاليات أحياناً، تبعية مركز البحث التربوي إلى رئيس قسم التربية في الجامعة، كما حصل فعلاً أكثر من مرة. ويأتي على رأس هذه المناشط المشتركة بينهما، إقامة الندوات التربوية الموسعة، والتي تستمر لمدة ثلاثة أيام، كما حصل في ندوة الإرشاد النفسي الأولى، وندوة الإرشاد النفسي الثانية، وندوة الإرشاد النفسي الثالثة، على مدى ثلاث سنوات متتالية، والتي شارك في عرض البحوث التربوية والنفسية فيها، مجموعة من أعضاء هيئة تدريس والباحثين المهتمين بهذا المجال، من جامعة اليرموك، والجامعة الأردنية، وجامعة مؤتة، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة الصحة، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والقوات المسلحة الأردنية، وبعض مراكز الإرشاد الخاصة المتعددة. وكان يتم على هامش هذه الندوات افتتاح معارض للإنتاج العلمي من بحوثٍ ومؤلفاتٍ أكاديمية تخصصية لأعضاء هيئة التدريس في القسم، مع بعض إنتاج الطلبة للوسائل التعليمية، ومجلدات ملخصات رسائل الماجستير التي يصدرها مركز البحث والتطوير التربوي في الجامعة.

وكانت تناقش خلال هذه الندوات، البحوث التربوية والنفسية العديدة المطروحة، ويتم التعليق عليها، بمنتهى الموضوعية والعلمية والشفافية، وبحضور مسؤولين من الوزارات والمؤسسات والجامعات المهتمة، وطلبة الدراسات العليا، وبتسجيلٍ وثائقيٍ من جانب طاقم تكنولوجيا التعليم بمركز البحث والتطوير التربوي بجامعة اليرموك، وبتغطيةٍ واسعةٍ من وسائل الإعلام الأردنية المقروءة والمسموعة والمرئية.

ومن الأنشطة التربوية الأخرى التي لا يمكن أن تنسى في جامعة اليرموك آنذاك، عقد دوراتٍ تدريبية في مركز البحث والتطوير التربوي تارةً، وفي قسم التربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تارةً أخرى، لرفع مستوى أداء المشرفين التربويين الموجودين في

المناطق التعليمية القريبة من الجامعة، ومن مختلف التخصصات كالتربية الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الانجليزية، والرياضيات، والعلوم، والدراسات الاجتماعية، والتربية الرياضية، والتربية الفنية، والتربية الأسرية، إضافةً إلى دوراتٍ تدريبية للمرشدين النفسيين العاملين في العديد من الوزارات والمؤسسات المختلفة. وكان يقوم بعبء إلقاء المحاضرات، وتوزيع النشرات التخصصية، وتدريب هذه الفئات المستهدفة جميعاً، أعضاء هيئة التدريس في قسم التربية بالجامعة، علاوة على قيامهم بمهمةٍ تدريبيةٍ موازية، خارج الجامعة، وخدمةً للمجتمع المحلي، كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك.

وتبقى كتابة البحوث التربوية ونشرها أو إلقائها في المؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية، من بين أهم الأنشطة التربوية في جامعة اليرموك آنذاك، يضاف إليها في الوقت نفسه، نشاطاً بارزاً يتلخص في القيام بعملية تأليف الكتب الجامعية التخصصية في ميادين المناهج وطرق التدريس، وعلم النفس التربوي، والارشاد والتوجيه، والإدارة التربوية، والقياس والتقويم، وإصدار هذه الكتب من دور نشرٍ مرموقةٍ في كلٍ من الأردن وسوريا ولبنان ومصر والكويت، مما جعل قسم التربية في جامعة اليرموك قبل أن يتم توسيعه إلى كلية تربية، شعلةً من الحيوية والنشاط في المجالات الأكاديمية المختلفة، تدريساً، وبحثاً، وتأليفاً، وتدريباً.

وقد أدت كل هذه الأنشطة المتنوعة، إلى استحقاق العديد من أعضاء هيئة التدريس في ذلك القسم لجوائز مرموقة من الجامعة ذاتها كجائزة عضو هيئة التدريس الفعال أو المدرس المثالي، وجائزة البحث العلمي في الجامعة أو جائزة الباحث المثالي، وجائزة شومان للعلماء العرب الشبان، وغيرها من الجوائز والألقاب. هذا علاوةً على الكثير من خطابات الشكر التي كان أعضاء قسم التربية في جامعة اليرموك يستلمونها من إدارة الجامعة، أو من الوزارات والمؤسسات التربوية خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، والتي لا تؤكد جميعها على فعالية أداء أعضاء هيئة التدريس التربويين فقط، ولا على قيامهم بالواجبات المنوطة بهم فحسب، بل وتثبت للجميع قبل ذلك هذا وذاك، أن تطبيق رسالة الجامعة ورؤيتها ودورها الفاعل في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، قد تم أخذها بالحسبان ليس شعاراً فقط، وإنما تنفيذاً أميناً لها أيضاً.

وهذه شهادةٌ للتاريخ يتم توثيقها اليوم للمناشط التربوية في جامعة اليرموك خلال عقدٍ من الزمان، والتي لم تكن لتتم بهذا المستوى من الفاعلية والنجاح، دون التعاون الوثيق، والتشجيع المتواصل، من الإدارات المتعاقبة لجامعة اليرموك أيام عمالقة الإدارة الجامعية أ.د. عدنان بدران، وأ.د. مروان كمال، وأ.د. محمد حمدان، وأ.د. علي محافظة. وهذه حقائق ساطعة تفرضها الوقائع والأحداث، أسطرها اليوم لتشهد شهادة حق لذلك الرعيل النشط من أكاديميي الزمن الجامعي الجميل، من أساتذة التربية وعلم النفس، الذين عملوا وقتها وبعدها وحتى الآن، على تخريج عشرات وربما مئات الألوف من الطلبة على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراة، في الأردن والعديد من الدول العربية الشقيقة، كي يعملوا على نشر الرسالة التربوية السامية، ونقلها من جيل أواخر القرن العشرين، إلى الأجيال القادمة بعدها، وهم مرتاحو الضمير، ويشعرون دوماً بالفخرِ والاعتزاز، لأداء الأمانة بكل جدٍ واجتهاد، كما تقتضي أصول مهنتهم التربوية الشريفة والعادلة.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /782969.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 24/ 4/ 2016- العدد: (16590)

الحلقة السابعة والعشرون: ذكريات الإسكان الشرقي لجامعة اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كانت إدارة جامعة اليرموك منذ افتتاحها في شهر تشرين الأول(أكتوبر) من عام 1976، حريصةً كل الحرص، على راحة أعضاء هيئة التدريس العاملين في كلياتها ومراكزها وأقسامها الأكاديمية المختلفة، ممن لا يمتلكون مساكن خاصة بهم في المنطقة المحيطة أو القريبة منها، وذلك عن طريق توفير مساكن ملائمةً من حيث المساحة، ومفروشةً بما يليق لمن يقومون بتدريس طلبتها، ومزودة بالأجهزة والأدوات العصرية المرغوب فيها، وبنظام متميزٍ من التدفئة الشتوية، وبطاقمٍ متخصصٍ في الصيانة وتقديم الخدمات، مما جعل من الحياة سهلة وممتعة وذات طعمٍ خاصٍ، وذلك مقابل أجرةٍ رمزيةٍ إلى حدٍ كبير.

وكان الإسكان الشرقي للجامعة وقتئذٍ، يمثل أحد أكبر تجمعات أعضاء هيئة التدريس التابعة لها في مدينة إربد الواقعة شمال الأردن، وكان يبعد نحو ثلاثة كيلومترات عن الحرم الجامعي، ويقع بالقرب من بلدة حوارة المعروفة. وكان يتألف الإسكان آنذاك من نحو ثلاثين بنايةٍ أو عمارةً ، كل واحدةٍ منها تشتمل على ثلاث طبقات وست شقق، تحيط بها وتفصل بعضها عن بعض، الكثير من الشجيرات التي تمت زراعتها في الأصل، من أجل إضفاء المنظر الأخضر اليانع على المكان بصورةٍ عامة، والذي كان يلفُ الممرات ومسالك الطرق الرفيعة بينها، بشكلٍ يبهج النفس ويريح الأعصاب، ليس لقاطني هذه العمارات فحسب، بل ولزوارهم من الأقارب والضيوف أيضاً. وهذا لا يعني أنه كان يمثل التجمع الإسكاني الوحيد للعاملين في الجامعة، بل كانت هناك تجمعاتٌ أخرى داخل أسوار الجامعة، حتى تلبي حاجات هؤلاء العاملين من المساكن المناسبة لهم ولعائلاتهم.

ونظراً لأنني كنت من قاطني الإسكان الشرقي للجامعة طيلة عقد الثمانينيات من القرن العشرين تقريباً، فإنني أستطيع سرد العديد من الذكريات، مع وصف طبيعة الحياة فيه خلال تلك الفترة الذهبية من عمر الجامعة، وتوضيح نوع العلاقات التي كانت تربط بين أعضاء هيئة التدريس فيه، والتي كان يغلبُ عليها الطابع الاجتماعي التعاوني الأخوي بصورة عامة، حتى مع وجود العديد من المدرسين الأجانب من مشارق الأرض ومغاربها.

وكانت الأجواء شبه العائلية، تتجلى بوضوح كبير خلال المناسبات الدينية والاجتماعية والأكاديمية. ففي عيد الفطر السعيد، أو عيد الأضحى المبارك على سبيل المثال لا الحصر، وبعد أن يقضي كل عضو هيئة تدريس، الوقت الكافي مع أهله ومحارمه وأقاربه خارج السكن الشرقي، الذي يكاد يصبح خالياً من قاطنيه وقتها، يعود الجميع إلى مساكنهم من جديد، وتبدأ المواكب في التقاطر زرافاتٍ ووحدانا، كي يتم الانتقال من عمارةٍ إلى أخرى، ومن زميلٍ إلى آخر. وهنا تتم التهاني والتبريكات بالمناسبة، مع تناول الحلوى والمشروبات الساخنة، إضافةً إلى تبادل أطراف الحديث في المستجدات التي قد تكون سبقت المناسبة أو حصلت أثناءها، ويعود كل فردٍ مرتاحاً من الناحية النفسية إلى أسرته، بعد أن أدى واجبه الاجتماعي الممزوج بنكهةٍ دينيةٍ خاصة.

ومن بين اللقاءات الدينية المستمرة، والمؤثرة إيجاباً كذلك على العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس في الإسكان الشرقي لجامعة اليرموك، حضور صلاة الجمعة في مسجد حي

الضباط، القريب من ذلك السكن. إذ ما أن تنتهي تلك الصلاة فعلياً، حتى يتجمع معظم الزملاء خارج المسجد، يتصافحون بحرارةٍ، ويتبادلون الأخبار والمعلومات الجديدة، ووجهات النظر المتنوعة والسريعة، في العديد من الأمور، والتي قد تؤدي أحياناً، إلى تحديد وقتٍ لزيارةٍ معينة في السكن ذاته، أو إلى اجتماعٍ رسميٍ قريب داخل الحرم الجامعي في الأيام التالية.

ومما يزيد من الألفة والمحبة بين القاطنين أحياناً، عودة المجموعات معاً من المسجد إلى السكن سيراً على الأقدام، والذي يبعد نحو ثلاثمائة متر، بحيث يستزيدون في مناقشة بعض الأمور، والتعليق على أخرى، وكم يقفون خلال تلك الأحاديث الجذابة لدقائق طويلة نسبياً، من أجل جلاء بعض الأمور، أو استيفاء حق تعقيبٍ من التعقيبات، أو توضيحٍ من التوضيحات، قبل الانصراف عائدين إلى عائلاتهم.

أما عن الاهتمام بالمناسبات الاجتماعية بين قاطني الإسكان الشرقي لجامعة اليرموك، فحدث ولا حرج. فما أن يُرزقُ أي زميلٍ أو زميلةٍ بمولودٍ جديدٍ، حتى يبدأ معظمهم بتقديم واجب التهنئة والتبريك مجتمعين أو فُرادى، وإذا ما نجح أحد الأبناء في امتحان الثانوية العامة، فإنهم يشاركون بقوةٍ، تلك الفرحة العارمة مع ذويه، وعندما يُصاب أحد القاطنين بوعكةٍ صحيةٍ يدخل على أثرها المستشفى، يهرولُ الجميع لزيارته والرفع من معنوياته، ثم يلحقونها بزيارةٍ إلى منزله بعد العودة إليه سالماً مُعافى. وفي حال حدوث وفاة لأحد أقارب القاطنين من الدرجة الأولى، يَهُبُ الكثيرون منهم إلى مواساته في مكان الوفاة، ويقوم من لم تسعفه ظروفه بأداء هذا الواجب، عن طريق زيارته في بيته بعد عودته إليه.

وبالنسبة إلى مجال الروابط الأكاديمية، فقد كان لها نصيبٌ وافر من العلاقات الاجتماعية الوطيدة. صحيح أنني كنت أُلاحظُ وجود محاور من الزيارات والعلاقات التي تربط بين ذوي التخصص الواحد، إلا أن هذا المحور أو ذاك، كان يكبر من وقتٍ لآخر، كي يستوعب التخصصات الفرعية القريبة من هذا التخصص الرئيس أو ذاك، مما يوسع من دائرة تلك العلاقات. وكم كانت تسفر تلك المناقشات والدردشات الأولية التي كانت تتم في منازل الإسكان الشرقي للجامعة بين ذوي التخصصات الرئيسة أو الفرعية، إلى وضع بوادر مشاريع بحثيةٍ مستقبلية، لا تلبثُ أن يتم التوسع فيها بالحديث الجماعي عنها

في جلساتٍ لاحقة، إلى أن تبصر النور بوضع خطةٍ بحثيةٍ دقيقةٍ، يحصل أصحابها على دعمٍ ماديٍ ومعنويٍ من عمادة البحث العلمي في الجامعة.

وتستمر الجهود التعاونية البحثية في لقاءات متتالية، حتى يتم الانتهاء من البحث الأول أو الثاني، كي يُصارُ إلى إرساله إلى إحدى الدوريات العلمية المُحَكَمة، كي ينتقل الفريق خلال لقاءاته الاجتماعية اللاحقة، إلى طرح أفكارٍ جديدةٍ لم يتم تقصيها في مشاريع الدراسات السابقة لهم، والتي تمَ إنجازها بنجاح، وهكذا دواليك، من دوامة النشاط البحثي الأكاديمي الجماعي ذي الجذور الاجتماعية التعاونية الواضحة.

وكم كانت تُعقد جلسات الفرح والسرور الاجتماعية، والتي يتم فيها توزيع الكنافة النابلسية الساخنة واللذيذة، كلما حصل عضو هيئة تدريس أو مجموعة منهم، على قبول بحثٍ في مجلةٍ جامعيةٍ أو مهنيةٍ مُحكَمة، كي يرتفع مستوى تكلفة الفرح الاجتماعي بعد ذلك، إلى المناسف الأردنية الأصيلة والمتعددة، عندما يحصل أي زميلٍ على رتبةٍ أكاديمية أعلى، كي تكون المناسبة الأولى أو الثانية مدعاةً لتشجيع الآخرين وتحفيزهم، كي يحذو حذو زملائهم النشطين في مجال إجراء البحوث العلمية ونشرها حسب الأصول.

هذه باختصارٍ شديد، شذرات من ذكرياتٍ إجتماعيةٍ متنوعةٍ، لأحد قاطني الإسكان الشرقي لجامعة اليرموك لعقدٍ أو أقل من الزمان، جنباً إلى جنب مع جزء لا يُستهانُ به من أعضاء هيئة التدريس فيها آنذاك. ورغم أن معظم العادات الاجتماعية التكافلية التي وردت في هذه المقالة القصيرة هي شبه طبيعية، وتمثل مجموعةً من خِصالٍ إيجابية أصيلة منتشرة بين أبناء المجتمع الأردني والعربي بفئاته وطوائفه الكريمة كافةً، إلا أنني وددتُ توثيقها رسمياً للتاريخ، لا سيما بعد أن لاحظتُ بوضوحٍ، ومع مرور الزمن بعد ذلك، وصول ظاهرة التبخر إلى بعضها، والتي وإن لم تعمل على القضاء عليها تماماً، فإنها قد أدت بلا شك إلى إضعافها بشكلٍ ملفت للنظر، ولا سيما في ظل الكثير من التغيرات المذهلة التي حدثت وما زالت تحدث هذه الأيام، لدرجة أنها لم تَعُد تعصف بالأجواء المجتمعية الجامعية فحسب، بل وقد تعدتها بقوةٍ، كي تدق أبواب المجتمعات العربية العديدة من محيطها إلى خليجها، دون إبلاغٍ أو استئذانٍ، كي تؤثر سلباً على أواصر الحياة الاجتماعية بحلوها ومُرها، شئنا أم أبينا.

وهنا تبقى المسؤولية الكبرى على عاتق الأكاديميين الجامعيين، الذين ينبغي عليهم النضال الصلب من أجل ضرورة الإبقاء على زخم تلك العادات الاجتماعية الإيجابية التي كانت سائدة بقوةٍ، كي تجد مكانها بينهم من جديد، وحتى تُضفي نوعاً من الأجواء الأخوية والبحثية التعاونية الناجمة عن تلك العلاقات الاجتماعية الوثيقة، والتي تتطلع الجامعات العربية بعامة، وجامعة اليرموك الرمز منها على وجه الخصوص، كي تعمل على تحقيقها بكل قُدرةٍ واقتدار.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

http: / /www.alrai.com / article /784912.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الأربعاء: 4/ 5/ 2016- العدد: (16600)

الحلقة الثامنة والعشرون: ذكريات التربية العملية في جامعة اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

امتاز قسم التربية بجامعة اليرموك في عقد الثمانينيات من القرن العشرين، بوجود ثلاثة برامج تربوية مهمة وقوية، يتمثل الأول منها في برنامج ماجستير التربية، الذي كان يلتحق به الطلبة من حملة درجة البكالوريوس، وتُطرحُ فيه تخصصات عديدة مثل المناهج وطرق التدريس للمجالات المعرفية المختلفة، وعلم النفس التربوي، والإدارة والإشراف التربوي، والقياس والتقويم، وتكنولوجيا التعليم، والإرشاد والتوجيه. أما البرنامج الثاني، فكان يشمل بكالوريوس التربية الابتدائية، الذي يلتحق به الطلبة الناجحون في امتحان الثانوية العامة، حيث يدرسون مقررات معرفية في مجالات التربية الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الانجليزية، والرياضيات، والعلوم، والدراسات الاجتماعية، والتربية الرياضية، والتربية الفنية، والتربية المهنية، بالإضافة إلى الحديث عن مناهجها وطرائق تدريسها، مع

طرح مجموعة من المقررات التربوية المفيدة، ولا سيما التربية العملية التطبيقية لما درسه الطلبة من مواد معرفية وتربوية.

أما البرنامج المهم الثالث فهو دبلوم التربية، والذي كان يلتحق به الكثير من المعلمين والمعلمات غير المؤهلين تربوياً، والذين يقومون بالتدريس في المراحل التعليمية الأساسية والثانوية، كي يلتحقوا بهذا البرنامج، لدراسة مجموعة من المقررات التربوية الصرفة، والتي تركز على المنهج المدرسي، وطرائق التدريس القديمة والحديثة، وعلم النفس التربوي، والإدارة الصفية، والقياس والتقويم، والإحصاء التربوي، وتكنولوجيا التعليم، مع ست ساعات معتمدة للتربية العملية.

وكان لبرنامج التربية العملية في جامعة اليرموك بالذات، العديد من القصص والذكريات المتنوعة، التي يصعب نسيانها، إضافة إلى الفوائد الكثيرة التربوية والمعرفية التي يمكن أن يجنيها كلٍ من الأستاذ المشرف على البرنامج، وطالب الدبلوم المطبق له في الوقتِ ذاته. فبالنسبة للمشرفين على البرنامج من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، يتيح لهم البرنامج بلا شك الاطلاع الدقيق على الواقع التربوي المدرسي بإيجابياتهِ وسلبياتهِ، كما يستطيعون الكشف عن نقاط القوة وجوانب الضعف العديدة لدى الطلبة الملتحقين به، مع إمكانية تطبيقهم للدراسات الميدانية، حول الكثير من المشكلات التي يعاني منها القطاع التربوي العام والخاص، والعمل على نشرها فيما بعد في مجلاتٍ علميةٍ محكمة، وتقديم التوجيهات والإرشادات اللازمة ليس لطلبة الدبلوم فحسب، بل وإلى القائمين على العملية التعليمية التعلمية في المدارس من مشرفين تربويين، ومديرين، ومعلمين.

أما عن الفوائد التي يمكن أن يجنيها من يلتحق ببرنامج التربية العملية من الطلبة، فتتمثل بالدرجة الأساس، في إمكانية تطبيق المعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها، والتي اكتسبوها من خلال المقررات النظرية التي درسوها خلال هذا البرنامج من جهة، ثم الحصول على توجيهات الأساتذة المشرفين عليهم وإرشاداتهم من جهةٍ أخرى، من أجل تصويب الأخطاء التي قد يقعون فيها خلال عملية التدريس، وأثناء الزيارات الميدانية لهم، إضافةً إلى استشارةِ أساتذتهم خلال الإشراف عليهم، حول بعض المشكلات التي يواجهونها في مدارسهم، ومساعدتهم على وضع الحلول الناجعة لها، أو التخفيف من حدتها على الأقل.

وقد أتاحت التربية العملية لي كأحد المشرفين عليها في جامعة اليرموك، الفرصة الذهبية للتجوال في مناطق واسعة عديدة، لم أكن أتوقعها يوماً، وذلك عند زيارة المدارس في مدنها وبلداتها وقراها الكثيرة، وذلك في محافظات وألوية شمالي الأردن مثل إربد، وجرش، والرمثا، والمفرق، وعجلون، والأغوار الشمالية، وبني كنانة، والكورة، والوسطية، وغيرها، بالإضافة إلى الاطلاع الوافي على طبيعة الحياة اليومية التي يحياها السكان في البوادي، والأرياف، والمدن.

ولم يكن يخلو برنامج التربية العملية، وبخاصةٍ خلال الزيارة الميدانية من جانب المشرفين عليه، من أمور حدثت في أرض الواقع، وتصبح عملية روايتها على شكل قصة قصيرة جداً، شيئاً مفيداً للغاية، لأن فيها العديد من الدروسِ والعِبَرِ للناس بعامة، وللمعلمين منهم على وجه الخصوص. ومن أبرز ما حصل معي فعلاً خلال إشرافي على التربية العملية، كانت وقوع حادثتين من الأحداث التربوية أرويهما على شكل قصتين موجزتين للغاية، الأولى منهما كانت إيجابية في طابعها ومسارها، والثانية عكسها تماماً.

أما عن القصة الأولى، فقد كان بطلها أحد المعلمين في مدرسة كفرنجة الثانوية للبنين بمحافظة عجلون، الذي اتفقتُ معه من قبل، على أن يكون موعد الزيارة الساعة العاشرة صباحاً لطلاب الصف العاشر، ولا سيما خلال الحصة الثالثة حسب الجدول المدرسي. ولكن بينما كانت سيارة جامعة اليرموك التي تنقلنا إلى المدارس، متجهة قبل ذلك نحو مدرسة عجلون الثانوية للبنين، كي أزور أحد المعلمين فيها قبيل الساعة الثامنة صباحاً، إذا بهذا المعلم يغيب في ذاك اليوم عن المدرسة بسبب وفاة أحد أقاربه، مما جعلني أتوجه فوراً نحو المعلم الآخر في بلدة كفرنجة.

وما أن وصلتُ إلى المعلم الآخر، حتى استغرب بشدة، بل وامتعض بشكلٍ واضح، نتيجةً لحضوري قبل الموعد المتفق معه بساعة، فقلت له، ما الموضوع الذي سوف تقوم بعد قليل بتدريسه؟ ولأي صفٍ من الصفوف؟، فقال إنه موضوع: (عناصر المُناخ في الجغرافيا للصف العاشر، شعبة – د –)، فأردفتُ قائلاً: وماذا عن الحصة المتفق عليها، فقال: هي لذات الموضوع وللصف ذاته، ولكن للشعبة (ب)، فقلت إذن ليست هناك من مشكلة، فلندخل الآن إلى طلاب الشعبة (د)، ولكنه رجاني بشدة أن لا أفعل، فاستغربت وقلت: وما السبب؟ فقال: إن فيه أضعف الطلاب في الصف العاشرعلى الإطلاق من بين الشُعَبِ

الأربع لذلك الصف، لأنهم جاءوا من صفوفٍ مجمعة من مدارس أخرى، فقلت له: إن هذا هو المطلوب، كي نرى كيف لك أن تقوم بتدريس هذه الفئة من الطلاب، الذين يحتاجون إلى رعايةٍ خاصة. ولما رآني أصمم على وجهة نظري تلك، قال لي: ولكن أرجوك أن تحضر معي ذات الدرس مع طلاب الشعبة(ب) المتفق عليه سابقاً، فقلت له: لك هذا.

وعندما بدأ المعلم بالتدريس، مستخدماً العديد من الوسائل التعليمية الملونة التي أعدها لهذا الغرض، وذات الصلة بموضوع عناصر المُناخ، ظهر لي مدى الضعف في مستوى الطلاب، والذي كان ماثلاً للعيان في ندرة المشاركة من جانبهم، رغم استخدام المعلم لأسلوب المجموعات الصغيرة، ورغم تبسيطِهِ لكثيرٍ من عناصر الدرس ومفاهيمِهِ المختلفة، وتحفيزه لهم بكل ما استطاع إلى ذلك سبيلا. ولا أبالغ إذا قلت، بأن المعلم قد بذل في تلك الحصة، ما لا يقل عن ثلاثة أضعاف ما يبذله في أي حصة أخرى. والدليل على ذلك، ما ظهر لنا عندما بدأ المعلم بتدريس طلاب الشعبة(ب)، حيث التفاعل المنشود، والاستفسارات المتنوعة، والتعليقات الهادفة، والإضافات ذات القيمة، والجهد الأقل من جانب المعلم.

وقد جعلني هذا المشهد بشقيهِ الأول والثاني، أن أقدر جهد المعلم أيما تقدير، حيث حصل على أعلى علامةٍ أو درجةٍ تصدر مني في التربية العملية، طيلة سنواتٍ طويلة أشرفتُ فيها على هذا البرنامج ليس في جامعة اليرموك فحسب، بل وفي عددٍ من الجامعات الأخرى، ليس لما بذلهُ من جُهدٍ كبير، أو ما استخدمه من أساليب ووسائل تعليمية مع الشُعبة القوية، بل لما فعله من نشاطٍ متميز مع طلاب الشعبة الضعيفة، حتى استوعبوا جيداً الدرس، وحققوا أهدافه المنشودة. ويبدو أن الحل التربوي المناسب كان في الأصل يتطلب ضرورة توزيع إدارة المدرسة ذاتها للطلاب في تلك الشعبة الضعيفة، على الشُعَبِ الأربع كافةً، لا سيما وأن عددهم لم يكن وقتها كثيراً.

أما القصة الثانية من قصص التربية العملية الملفتة للنظر، والتي تستحق أن تُروى للعبرة والفائدة أيضاً، فتدور حول ما حصل في إحدى شُعبِ الصف الثامن، بإحدى المدارس الأساسية لمدينة جرش الأثرية. فبينما كان المعلم يشرح درساً في التاريخ عن موضوع الفتوحات الإسلامية، ويستخدم خريطةً ذات صلة وثيقة به، قام بوضع الخريطة في أقصى الجهة اليسرى من السبورة، بحيث تكون مواجهةً للجانب الأيسر من مقاعد

الطلاب، في حين تكون غير واضحة يالنسبة للجانب الأيمن والأوسط من تلك المقاعد. وعندما لاحظتُ أن المعلم يشرح فقط إلى جانبٍ واحدٍ من طلاب الصف، استأذنته، وقمتُ بتغيير مكان الخريطة، عن طريق وضعها في منتصف السبورة، كي يراها الجميع بوضوح.

ومع ذلك، فقد فوجئتُ بأن المعلم قد استمر بتوجيه شرحه لذات الجهة، بل وقام بطرح أسئلته للطلبة الجالسين هناك، مع إهمالٍ يكاد يكون كاملاً لبقية الطلبة. ورغم استخدامي للإشارات والإرشادات للمعلم أثناء جلوسي في الخلف، بأن يسمح للطلبة الرافعين لإيديهم في الجهتين الأخريين بالمشاركة، إلا أنه لم يتوقف عن طريقته بالتركيز على جهةٍ واحدة دون غيرها. والأنكى من ذلك، أن أحد الطلاب المشاكسين، كان يقوم ببعض الأفعال التي تثير الفوضى، بل والضحك أحياناً، دون اهتمامٍ من المعلم بتوجيههِ أو وقف تصرفاته، إذ كان لا ينتبه لما يقوم به المعلم من التدريس والتوضيح، ويضرب زملاءهُ أحياناً، ويخرج من مقعده بحجة أخذ كتاب أو غرضٍ ما من زميل آخر، ويقوم بحركاتٍ وإيماءاتٍ غير مقبولة، مما يؤدي إلى تشتيت ذهن الطلاب عن الحصة. ورغم توجيه المعلم من جانبي إلى ضرورة وقف الطالب وإعادتهِ إلى جادة الصواب، إلا أنه كان يقتصر على القول: (أسكت يا سالم)، ويعود ثانيةً إلى تدريسه لجزءٍ من الطلاب، وإغفال ما يقوم به ذلك الطالب. وهذا نموذج واضح على ضعف الإدارة الصفية من جانب ذلك المعلم.

كل هذا دفعني في نهاية المطاف، إلى السير نحو مقدمة الصف بعد الاستئذان من المعلم، والعملِ على شُكرهِ لما قام به من شرحٍ وتوضيح لعناصر الدرس واستخدامه للخريطة، ثم قُمتُ بعدها بمراجعة الدرس مع الطلاب، مشاركاً معظمهم في التفاعلِ، حتى ذلك الطالب المثير للمتاعب، والذي تبين لي فيما بعد أن مستواه المعرفي كان جيداً، ولكن من المعروف تربوياً أن المعلم إذا أهمل طالباً ما، فإن ذلك الطالب لن يهمله فحسب، بل وسيثير له المتاعب أيضاً. وهذه هي العبرة المستفادة من القصة الثانية.

وباختصار، فإن برنامج التربية العملية يظل البرنامج الميداني الأهم من أجلِ الإعداد الأفضل للمعلمين الأكفياء في أي جامعة أردنية أو عربية أو عالمية، ومن أكثرها أهميةً وحيويةً لنجاحه، حتى يتم تأهيل معلمي الغد المرغوب فيهم، لتنشئة الأجيال المسلحة بالمعارف المتنوعة المفيدة، والمهارات المتعددة السديدة، والاتجاهات والقيم المختلفة العتيدة، لتحقيق الرسالة التربويةِ الرشيدة. jawdatmassa@gmail.com/ profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com / preview.php / article /785745.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 8/ 5/ 2016– العدد: (16604)

الحلقة التاسعة والعشرون: ذكريات الترحال الأسبوعي بين جامعة اليرموك ومدينة عَمان

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كانت مدينة إربد الأردنية في أواخر عقد السبعينيات من القرن العشرين، مدينةً صاعدةً في نموها السكاني والعمراني. ومما زاد في زيادة سرعة وتيرة ذلك النمو، افتتاح جامعة اليرموك فيها خلال شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1976. ورغم أن موقع الجامعة كان في الأطراف الجنوبية للمدينة آنذاك، ولم تكن هناك من مساكن وأبنية ومحلات تجارية حولها إلا القليل جداً، إلا أنها بدأت بالظهور بشكلٍ ملفتٍ للنظر رويداً رويداً. كما كان الوضع في الإسكان الشرقي لأعضاء هيئة التدريس العاملين في الجامعة، والواقع على طريق حوارة، يتشابه بما هو ماثل حول الحرم الجامعي في مدينة إربد ذاتها من حيث بداية الإعمار السكني.

وظلت الأنشطة الأكاديمية والثقافية والعلمية داخل جامعة اليرموك، أقل بكثيرٍ مما هو عليه الحال في الجامعة الأردنية، نظراً لحداثة الأولى، وتوسع الكليات العلمية والإنسانية ومراكزها وأقسامها في الثانية، وزيادة مناشطها الأكاديمية الأسبوعية، ووجود مجلة (دراسات) التي كانت وقتها هي الوحيدة في الأردن، التي تحرص على نشر البحوث الأصيلة، ووجود المعارض العلمية، والصناعية، والثقافية، والتجارية، مما دفع العديد من أعضاء هيئة التدريس في اليرموك إلى القيام بزيارات شبه إسبوعية إلى العاصمة عمان من وقتٍ لآخر، وذلك للاعتبارات السابق ذكرها، إضافةً إلى عواملَ عديدةٍ أخرى.

وكان الزائرون للجامعة الأردنية، ولمدينة عمان بالذات، من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك، يعودون إلى عملهم في إربد بداية الأسبوع، ولديهم الكثير من الأخبار الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة، التي ينقلونها لزملائهم الآخرين، لا سيما وأن وسائل الاتصالات الحديثة مثل الشبكة العنكبوتية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وأجهزة الخلوي الشخصية لم تكن معروفة وقتها، وحتى أن استخدام الهواتف الثابتة، كان محدوداً بشكلٍ واضح، نظراً لتكاليفه المرتفعة نسبياً، مما جعل للزيارات الأسبوعية لمدينة عمان فوائد عميمة، ليس لنقل الأخبار المتنوعة فحسب، بل ولإعطاء الانطباعات ووجهات النظر عما شاهده الزوار، أو شاركوا فيه، مع زملائهم في الجامعة الأم.

ولم تغب الأسباب العائلية القوية عن هذا الترحال الأسبوعي بين جامعة اليرموك من جهة، وبين العاصمة عمان وضواحيها من جهةٍ ثانية، لدى العديد من العاملين فيها، وأنا واحدٌ منهم. فنظراً لوجود الوالدين والأخوة والأخوات والأقارب في المدينة الأكبر، وكثرة المناسبات الاجتماعية من أفراحٍ وأتراح، فقد كان معدل الزيارات يزداد من وقتٍ لآخر، بحيث لا يقتصر الأمر على زيارة نهاية الأسبوع، بل يتم أحياناً بعد انتهاء فترة التدريس الجامعي، وتكون العودة في وقتٍ متأخر من الليل، بعد تقديم الواجب الاجتماعي الطارئ. وكم كان هذا من بين الأسباب التي دفعت بعض الزملاء إلى الانتقال للعمل في الجامعة الأردنية في أوقاتٍ لاحقة، من أجل حل مشكلة الترحال الأسبوعي، وما يكلف هذا كله من جهد ووقتٍ ومال.

ومع ذلك، فقد كان لهذا الترحال المتواصل نكهةٌ خاصة عندي، حينما عايشتُ بالفعل عن طريق تنفيذه المستمر، العديد من المزايا والفوائد، يتمثل أهمها على الإطلاق، في تجديد

الجو العائلي بكل معانيه، حيث كان الأطفال ينتظرونه على أحرٍ من الجمر، ويؤدي بنا إلى الالتقاء ببعض الأقارب(نظراً لكثرتهم)، ونحن في أشد الشوق لرؤيتهم لهذا الأ سبوع، على أمل اللقاء بغيرهم في الأسبوع التالي، وزيارة فئة ثالثة منهم في الأسبوع الثالث وهكذا، باستثناء الوالدين التي كانت زيارتهم واجبة أسبوعياً مهما كانت الظروف والأسباب.

ومن بين المنافع الأخرى الناجمة عن هذا التنقل، حمل الهدايا العينية المعقولة، مما نراه مناسباً من المحلات التجارية بمدينة إربد خلال الأسبوع، أو من الفواكه المتنوعة التي كانت تزخر بها جوانب الطرقات، وبخاصةٍ في منطقة ثغرة عصفور المطلة على جرش، أو مما كانت تتحفنا به مطاعم (أبو أحمد) في وسط مدينة جرش ذاتها، من صفائح أو معجنات اللحمة اللذيذة في طعمها، وذات النكهة المميزة، والتي كان أهل عمان ينتظرونها بشغفٍ واضح، مقابل أن نحمل في رحلة العودة ما يفاجئوننا به هؤلاء الأقارب من هدايا بديلة وذات تأثير إيجابي تعمل على زيادة أواصر الروابط العائلية القوية.

ومما كان يزعجني في رحلة الذهاب والإياب الأسبوعية، عاملاً عائلياً محضاً، يتمثل في المعاناة من العراك الذي كان يحتدم بين الأطفال الذكور الثلاثة، الذين كانت تفصل الواحد منهم عن التالي له في العمر، سنةً زمنيةً واحدة فقط، وكانوا يجلسون في الكرسي الخلفي من السيارة. فمهما كنت استخدم معهم من وسائل التشجيع والإغراء المتعددة، مثل شراء أنواع الحلوى اللذيذة، أو الألعاب ذات الألوان الجذابة، فإنهم سيختلفون عليها، ويبدأ الصراخ من هذا نحو ذاك، مما يرفع من نسبة حدوث الصداع المزعج. وحتى عندما أوجه لهم النصائح العديدة بضرورة التزام الهدوء، مع استخدام أسلوب التعزيز أو التحفيز لمن يساهم في إيجاد جوٍ من الهدوء النسبي، أجد بأن الأمر لا يتعدى سوى لحظاتٍ قصيرة، لا يلبث حتى يعود الجو غير المرغوب فيه من الإزعاج مرةً ثانية.

وذات يوم، وأنا أنوي التوجه في نهاية الأسبوع برحلةٍ من مدينة إربد إلى العاصمة عمان، طرأت لي فكرة تربوية مفيدة، تتمثل في استخدام أسلوب سرد القصة لتسلية الأطفال، وبدأت بالفعل في طرح قصة: (وصية الشيخ لأبنائهِ قبيل موتهِ)، بلغةٍ مبسطةٍ جداً، غير تلك التي أكتبها هنا، وتتلخص في أن أحد الرجال من كبار السن الذي كان يعيش في إحدى البقاع العربية، كان لديه أربعةٌ من الأبناء الذكور الشباب، وكان يُعاني من مرضٍ عُضال لفترةٍ من الزمن، وعندما شعر بدنو أجلهِ، استدعى هؤلاء الأبناء جميعاً، وطلب

منهم إحضار مجموعةٍ من العصي، وأعطى كل إبنٍ منهم واحدة فقط، وطلبَ منهم كسرها، ففعلوا ذلك بكل سهولةٍ ويُسر، ولكن عندما وزع على كل واحدٍ منهم عدداً أكبر منها، وطلب منهم فعل الشيء ذاته وهي مجتمعة، عجزوا جميعاً عن تحقيق المهمة، فقال مقولتهُ المشهورة، أنتم يا أبنائي كهذه العصي تماماً، إذا تفرقتم لأي سببٍ من الأسباب، فإنه يسهل على الأعداء الانفراد بكم وهزيمتكم، والعكس تماماً عندما تجتمعوا سويةً أمام الخطوب، فإنه من الصعب النيل منكم، لأن يد الله دوماً مع الجماعة.

والغريب هنا، ولحسن الحظ، أن الأطفال كانوا طيلة سردي التفصيلي للقصة، يصغون لي باهتمامٍ شديدٍ وأنا أروي تفاصيل أكثر عن تلك أبطال القصة ومجريات أحداثها، وباللغة التي يفهمونها جيداً. وكم كنت أسمع من أحدهم كلما حاولت التوقف عن سردها، ولو لبرهةٍ قصيرةٍ جداً من الوقت، قائلاً: (وبعدين، ماذا حصل يا بابا)، والتي تعتبر دليلاً ساطعاً على الرغبة القوية، في متابعة مجريات تلك القصة. بل والغريب أيضاً، أنه عندما يتحدث أحدهم أو يثير بعض الإشكالات خلال روايتي للقصة، ينبري أخواه الآخران للطلب منه بضرورة الإصغاء فوراً.

وعندما وجدتُ أن هذا الأسلوب قد نجح في شد انتباه الأطفال طيلة رواية قصة وصية الشيخ، فقد حرصتُ على الانتقال التدريجي إلى قصة أخرى في تلك الرحلة أو في الرحلات التالية لها، مثل قصص: (ليلى والذئب) و (حاتم الطائي)، و (الشاطر حسن) و(الضفدع العملاق) و (الصديقان والدب) و(قطف الموز) وغيرها، مع التركيز في كل مرة على القيم والاتجاهات المستفادة منها، والمرغوب فيها. وهذا في الواقع، يمثل السحر الذي يمتاز به أسلوب القصة الناجح، خلال تعليم الأطفال أو التعامل معهم، والذي ينبغي استخدامه من جانب المعلمين وأولياء الأمور، مع التركيز على غرس القيم والاتجاهات الايجابية. كما ينمي لديهم هذا الأسلوب مهارات عديدة ومهمة مثل الإصغاء، والتخيل، والتركيز، والتتابع، والتحليل، وطرح الأسئلة المختلفة.

كل هذا يتطلب من مصممي المناهج المدرسية ومطوريها لمرحلتي الطفولة المبكرة والمتأخرة في وزارات التربية والتعليم العربية من المحيط إلى الخليج، ولواضعي أدلة المعلمين المختلفة لديها، والتي تُطْرَحُ فيها الإرشادات والتوجيهات والوسائل الفاعلة لتنفيذها، بأن يؤخذ في الحسبان، عملية الاهتمام الحقيقي باستخدام أسلوب القصة المشوق مع هذه الفئة

المهمة من فئات تلاميذ المرحلة الأساسية الدنيا والوسطى، حتى يتم تحقيق العديد من الأهداف التربوية المنشودة، والتي تتطلب من جميع المسؤولين التربويين كل هذا الجهد وذاك العناء، لمن يمثلون في الواقع فلذات الأكباد التي تمشي على الأرض، كي يكونوا الغد الموعود لأوطانهم ، والذين يكتسبون بقوةٍ وثبات روائع القيم الرفيعة، وعظيم الأخلاق الحميدة، التي تجعلهم بلا شك، المواطنين الصالحين لخدمة أنفسهم، والمجتمع الذي ينتمون إليه، ويفتخرون في الوقت نفسه بترابه الغالي وبمقدراته النفيسة، ويذودون عن حياضهِ بالأموال السخية والدماء الزكية والأرواح الطاهرة الأبية.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / preview.php / article /787278.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 15/ 5/ 2016- العدد: (16611)

الحلقة الثلاثون: قصص الأبحاث الميدانية أيام اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كانت الظروف الأكاديمية من تدريسيةٍ وبحثيةٍ وخدمةٍ مجتمعيةٍ، في أحسن أحوالها وإمكانياتها، بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس التابعين لقسم التربية وعلم النفس في جامعة اليرموك، خلال أوائل عقد الثمانينيات من القرن العشرين، لا سيما حينما كان يلتحق بذلك القسم قرابة الأربعين عُضواً، جُلُهم ممن هم برتبة أستاذٍ مساعد. وقد أدى ذلك إلى ارتفاع جذوة الحماسة الملفتة للنظر بينهم، إلى درجة أقرب إلى التسارع، في إجراء البحوث، ونشر المؤلفات والكتب الجامعية التخصصية.

ولما كانت الترقيات العلمية المتعارف عليها في جامعة اليرموك آنذاك، بالنسبة إلى التخصصات التربوية بصورة عامة، تركز بالدرجة الأساس على البحوث الميدانية، مع اعتبار المقالات النظرية والمؤلفات من الكتب الجامعية المختلفة، ليست إلا عبارة عن جهودٍ

مشكورةٍ وداعمةٍ لطلب الترقية فحسب، فقد تمحور العمل البحثي الأكاديمي بين أعضاء هيئة التدريس في القسم، حول إجراء البحوث التربوية الميدانية، القائمة على تطبيق الأدوات البحثية الأساسية شائعة الاستخدام كالاستبانات، واختبارات التحصيل، والمقاييس المتنوعة لقياس الذكاء، أو الاتجاهات، أو مهارات التفكير، أو الإبداع أوغيرها، قبل أي شيء آخر. وهذا ما دفعني في البداية، إلى وضع خطةٍ مُحكَمةٍ، تقوم على إجراءِ البحوثِ الميدانية منفرداً، خشية أن أشترك مع بعض الزملاء، بحيث لا تؤخذ الأمور معهم أحياناً بالجدية المطلوبة، أو قد تحدث بعض الخلافات أثناء تطبيق خطوات إنجاز البحث، مما قد يزيد من التوترات بين ذوي التخصص الواحد.

ولكن ما أن بدأت البحوث الفردية تأتي أُكُلَها، عن طريق الحصول على وثائق قبولٍ للنشر من بعض هيئات تحرير المجلات العلمية المُحَكَمة، حتى ورد على لسان بعض الزملاء في القسم وخارجه، وجهة نظرٍ أخرى، تتلخص في أن البحوث الجماعية تبقى في الواقع أفضل بل وأقوى من البحوث الفردية، على اعتبار أن رأي اثنين يظل أفضل من رأي واحد، وأن رأي ثلاثة أو أكثر يبقى أقوى من رأيين بصورةٍ عامة. وكان ذلك يمثل نقطة تحول بحثيةٍ كبرى عندي، حيث قمتُ فعلاً بتشكيل فريقٍ بحثي برئاستي، مؤلف من ثلاثة أكاديميين متخصصين في مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية.

وانطلقنا في لقاءاتٍ واجتماعاتٍ متلاحقة، وبمعدل لقاءٍ واحدٍ على الأقل أسبوعياً، ولمدة قاربت الأربع سنوات من الزمن، كنا خلال ذلك نناقش حالة التخصص الأكاديمي الدقيق الذي ننتمي إليه، وما تحتاجه البيئة التربوية الأردنية والعربية، من إجراء بحوثٍ ميدانية متنوعة حوله، من أجل معالجة الكثير من المشكلات التربوية الواقعية، أو بهدف تطوير مناهج التخصص وطرائق تدريسه المتعددة. وكم كان اللقاء الواحد يستمر ليلاً لساعاتٍ طويلةٍ حتى قبيل الفجر، وسط مناقشاتٍ حامية الوطيس، ومثمرةٍ جداً في نتائجها، في ضوء تبادل الآراء والأفكار بصراحةٍ تامة، ومع الاحترام المتبادل من الجميع، حتى يتم الوصول إلى القرارات الأفضل في هذا الصدد.

وتتمثل أكثر النقاط التي كانت تأخذ الوقت والجهد أثناء المناقشات البحثية الجماعية، في عملية الصياغة اللغوية الدقيقة لعنوان الدراسة، بحيث تتحدد من خلالها، المتغيرات المتنوعة والمناسبة لها. فما أن يستقر هذا الأمر تماماً بقناعةٍ كاملةٍ من أعضاء الفريق البحثي،

حتى يتم الشروع في كتابة خطة البحث المطلوبة، عن طريق توزيع المهام على الأعضاء الثلاثة، وبخاصةٍ بعد حدوث مناقشةٍ أخرى، يتم من خلالها صياغة أسئلة الدراسة وفرضياتها الملائمة، والاتفاق على ذلك نهائياً. فيقوم أحدهم مثلاً بمهمة كتابة مقدمة الدراسة، وتحديد مشكلتها وأهدافها وأهميتها، وبيان حدودها ومحدداتها، بينما يُكلف آخر بالبحث عن الدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات الصلة، وتحديد مصطلحاتها الدقيقة، ووضع التصميم الاحصائي لها، في حين يقوم الثالث بإعداد أدوات البحث اللازمة أو تطويرها، سواءٌ كانت عبارة عن استبانةٍ، أو اختبارٍ، أو مقياس.

وكان هذا التوزيع للمهام يتغير في العادة من وقتٍ لآخر، حتى يمر أعضاء الفريق بالخبرات المتنوعة كافة. وما أن يأتي موعد الاجتماع القادم، حتى يكون كل عضوٍ قد أحضر فعلاً ما تمَ تكليفه من قبل. ومع ذلك، فقد كان هناك اتفاقٌ مسبقٌ، بضرورة عرض ما يتم إنجازهُ على الأعضاء الثلاثة، بعد تصويره بعددهم وتوزيعه عليهم، وتتم قراءته جهراً، مع أخذ الرأي الجماعي في نهاية المطاف. وكم كان يتم أحياناً حذف بعض العبارات أو الفقرات، وإضافة أو دمج بعضها الآخر. وكم كنا نسمع من الآراء والأفكار البحثية المفيدة والبناءة، التي لم نكن لنتوصل إليها مطلقاً، بدون هذا الحوار العلمي الهادف، وذاك النقاش الصريح والمسؤول.

وكم تأثرتُ خلال دراسة برنامج الدكتوراة في الولايات المتحدة بنوعٍ معينٍ من الأبحاث التربوية الذي تسمى بالبحوث التكاملية Complementary Kind of Research، والتي تتلخص في تناول المشكلة التربوية من زوايا متعددة، وبمتغيرات مختلفة، حتى يمكن في ضوء النتائج لتلك الأبحاث المتعددة، ليس مجرد التوصل إلى الحلول الملائمة لتلك المشكلات فقط، ولا إلى إصدار التوصيات المرغوب فيها فحسب، بل إضافةً إلى هذا وذاك، إقتراحُ إطارٍ نظري قائمٍ على نتائج إحصائيةٍ دقيقة، تمّ نشرها ضمن بحوثٍ رصينةٍ في دوريات علمية جامعيةٍ أو مهنيةٍ مُحكمة.

وتنفيذاً لهذا التوجه أو تلك السياسة، فقد اقترحتُ على الفريق البحثي الذي أقوم برئاسته، أن نتناول في بحوثنا التكاملية موضوعين كبيرين من موضوعات الدراسات الاجتماعية، ومن جوانب مختلفة. وهذان الموضوعان هما: مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية، والاتجاهات نحو الدراسات الاجتماعية. ولتحقيق هذا الغرض، تمّ بذل

جهودٍ كبيرةٍ لإعداد مقاييس متنوعة لقياس مدى اكتساب طلبة المدارس والمعاهد العليا والجامعات من مختلف المستويات، لمهارة استخدام مقاييس رسم الخريطة، ومهارة قراءة رموز الخريطة، ومهارة استخدام الجهات الرئيسة والفرعية في الحياة اليومية، مما ساهم في نشر خمسة أبحاثٍ في الدوريات المحكمة الآتية: مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية، ومجلة أبحاث اليرموك، ومجلة العلوم الانسانية الصادرة عن جامعة الكويت، ومجلة جامعة دمشق، والمجلة التربوية الصادرة عن جامعة الكويت، والمجلة العربية للبحوث التربوية.

وقد كنتُ أحصلُ على خطاباتٍ رسميةٍ من وزارة التربية والتعليم الأردنية، من أجل توزيع هذه المقاييس على الطلبة الملتحقين بالصفوف من السادس وحتى الحادي عشر في مدارس مديريات التربية والتعليم بمحافظات وألوية شمال الأردن. ومن القصص التي لا تنسى خلال عملية توزيع مقياس مهارة استخدام الجهات الرئيسية والفرعية في الحياة اليومية، أن هذا المقياس بالذات يشتمل على خمسين فقرةً أو سؤالاً، كل واحدٍ منها مزودٌ برسم أو بشكلٍ توضيحي، كي يقوم الطالب باختيار الإجابة من بديل واحد فقط من بين البدائل الأربعة، وأن الأمر يتطلب التفكير بعمقٍ للوصول إلى الإجابة الصحيحة، مع استخدام مهارة التخيل.

وكانت إجابة هذه الأسئلة أو الفقرات، تأخذ نحو ساعةٍ من الوقت في المعدل، لدى طلبة الصف العاشر في العديد من المدارس التي تمّ تطبيق المقياس فيها، وكنت أقوم أنا شخصياً أو أحد أعضاء الفريق البحثي بتوزيع المقياس على الطلبة ومراقبتهم خلال الإجابة حتى النهاية، ولا نسمح بتسرب الأسئلة لأي طالب أو معلم، لأن عملية التطبيق مستمرة في الألوية الأخرى المستهدفة. ولكن في إحدى المرات، اتصلتُ هاتفياً بمديرة مدرسة عين جالوت الثانوية للبنات في مدينة إربد، لتحديد موعدٍ لتطبيق أداة البحث على إحدى شُعَبِ الصف العاشر.

وما أن وصلتُ تلك المدرسة، حتى اتجهت إلى مكتب المديرة، طالباً مساعدتها لتطبيق المقياس، فأرسلت معي نائبتها إلى الشُعبة(أ) من ذاك الصف، حيث كانت توجد وقتها خمسُ شُعَبٍ أخرى له. وما أن تمّ توزيع فقرات القياس، حتى وجدتُ اهتماماً فائقاً من الطالبات، اللواتي أنجزن الإجابة في نحو نصف الوقت الذي احتاجتهُ الطالبات والطلاب في مدارس التطبيق السابقة. فاستغربتُ الأمر، وظننتُ أن الأسئلة قد تسربت بطريقةٍ أو

بأخرى اليهن، وتوجهتُ للمديرة طارحاً سؤالاً يمثلُ استغراباً لما حدث، فقالت بالحرف الواحد: إذا عُرِفَ السَبب، بَطُلَ العجب، فقلت وما هو، فأضافت قائلةً: هذه الشُعبة هي شعبة الأوائل، حيث اخترنا الخمس طالبات الأوائل من كل شُعبة وبمجموع ثلاثين طالبة، ووضعناهن في الشعبة(أ). وقد فكرتُ نتيجةً لهذه الحقيقة، أن أقوم بإلغاء هذه الإجابات، ولكن عندما وجدت أن العينة قد فاقت الألف طالبٍ وطالبة، قررتُ إبقاءها، لا سيما إذا علمنا أن هناك بعض الشُعَب في مدارس أخرى قد يعاني طلابها أو طالباتها من الضعف في المستوى الأكاديمي.

وأمرٌ مُشابه آخر تقريباً، قد حصل بالنسبة لموضوع الاتجاهات نحو الدراسات الاجتماعية، إذ تمّ وضع مقياس، من أجل قياس تلك الاتجاهات مؤلفٌ من (142) فقرة، موزعة على ثمانية محاور، تمّ تناول كل محورين في بحثٍ واحدٍ، مع إدخال متغيرات مختلفة، مما أدى إلى نشر أربعة أبحاثٍ في دورياتٍ علميةٍ محكمة هي: حولية كلية التربية بجامعة قطر، والمجلة التونسية لعلوم التربوية، ومجلة دراسات تربوية الصادرة عن جامعة الملك سعود بالرياض، ومجلة العلوم الاجتماعية الصادرة عن جامعة الكويت.

هذا إضافةً إلى إجراء بعض البحوث الميدانية الأخرى مثل بحث عن طريقة الاستقصاء في التدريس ، وبحث صعوبات تدريس التربية الاجتماعية، اللذان تمّ نشرهما في المجلة العربية للعلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة الكويت، وبحثُ شكلية تزويد الطلبة بالأهداف، وبحثُ تدريب الطلبة على عملية أخذ الملاحظات، اللذان تمَ نشرهما في مجلة دراسات، الصادرة عن الجامعة الأردنية، وبحثُ فاعلية المشاغل التربوية، الذي نشرته المجلة التربوية الصادرة عن جامعة الكويت.

وباختصار شديد، فإن الأبحاث الميدانية أيام جامعة اليرموك، تظل هي الأساس في زمن الأنشطة البحثية الفاعلة، رغم أنه قد تمّ نشر عدة مقالات نظرية غير ميدانية، تناولت موضوعات تربوية وتخصصية مختلفة، كانت مع الأبحاث الكثيرة الميدانية الأخرى للزملاء في قسم التربية وقتها، تمثل عنوان الزمن البحثي الجميل لتلك الجامعة، التي كانت وما زالت، ترمز إلى أصالة التاريخ، ومعاصرة العلم، وإبداع البحث العلمي المنشود.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http: / /www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /788688.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 22/ 5/ 2016- العدد: (16618)

الحلقة الحادية والثلاثون: قصص الحصول على الجوائز العلمية

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

صحيح أن عضو هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد العليا العربية والأجنبية المختلفة، هو عبارة عن معلمٍ بكل ما تحملهُ الكلمة من معنى، إلا أن طبيعة المهنة لديه لا تقتصر على التعليم فحسب، كما يحدث في الكثير من المدارس داخل الوطن العربي وحول العالم، بل تتعداهُ إلى ضرورة نشر البحوث الأصيلة في دورياتٍ علميةٍ ومهنيةٍ مُحكَمةٍ من جهة، والقيام بخدماتٍ جليلةٍ في مجال تخصصه داخل المجتمع المحلي الذي ينتمي إليه من جهةٍ أخرى.

لذا، يحرص عضو هيئة التدريس الجامعي بصورةٍ عامة، على نشر أكبر عدد ممكن من الأبحاث الرصينة، ليس من أجل الترقية إلى رتبةٍ أعلى كالأستاذ المشارك، ثم الأستاذية فقط، بل وأيضاً بغرض تحقيق أهدافٍ سامية إضافية، يأتي في مقدمتها على الإطلاق، تغذية

مجال تخصصه بالجديد والمفيد من المعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها، إضافةً إلى التخطيط الدقيق والطموح، من أجل الحصول على جائزةٍ علميةٍ أو أكثر، من جامعاتٍ أو مؤسساتٍ مهنيةٍ مرموقة، تهتم بالبحث العلمي دعماً، ونشراً، وإعلاماً، وتكريماً. وتزداد رغبة المدرس الجامعي في الحصول على الجوائز العلمية المختلفة، كلما ازدادت بحوثه المنشورة عدداً، وتنوعاً، وقيمةً في التأثير والتغيير نحو الأفضل.

وعندما بدأتُ ألاحظُ وجود زيادة في عددِ البحوثِ المنشورةِ لي أو المقبولة للنشر في دورياتٍ عربيةٍ وأجنبيةٍ مُحكمةٍ داخل الوطن العربي وخارجهِ، حتى شعرتُ بانتعاشٍ في آمالي المشروعة، نحو إمكانية التقدم إلى جوائز علميةٍ متنوعةٍ، في ضوء الشعور بالتمتع، بثقةٍ نفسيةٍ عالية بهذا الخصوص. وكانت لي في هذا الصدد تجربتان فعليتان، تبقى عملية روايتهما تمثلُ قصة كفاحٍ واقعيٍ ملموس، يمكن أن يتكرر لدى الكثيرين في الجامعات العربية شرقاً وغرباً.

وقد حدثت التجربة الأولى منهما في ربيع عام 1985م، وقبيل التحضير لتخريج الفوج الخامس من طلبة جامعة اليرموك، إذ قام رئيس الجامعة آنذاك، بتوزيع تعميمٍ رسمي على الكليات والمراكز العلمية، طالباً من أعضاء هيئة التدريس والباحثين فيها، ممن يرغبون بالدخول في عملية التنافس الشريف للحصول على جائزة البحث العلمي لذلك العام، أن يتقدموا لرئاسة الجامعة بالأبحاث المنشورة أو المقبولة للنشر، بالإضافة إلى الكتب الجامعية المتخصصة، كي يتم تحويلها إلى لجنةٍ من بعض العمداء والمتخصصين، لاختيار شخصٍ واحدٍ فقط من الجامعة يستحق الجائزة، والتي كانت عبارة عن مبلغٍ من المال، بالإضافة إلى وثيقةٍ رسميةٍ كرتونيةٍ من الجامعة تشهد بالتفوق العلمي المشهود له.

وعندما كنتُ أُحاول لملمة أوراقي العلمية من بحوثٍ وكتبٍ جامعية تخصصية، والتي عَملتُ على نشرها أو تأليفها منذ التحاقي بالجامعة، تمهيداً لرفعها للرئاسة، سمعتُ بأن عدداً من العمداء والأساتذة المرموقين في الجامعة، يزمعون التقدم الفعلي لتلك الجائزة، لا سيما وأنه لا يتم إلا اختيار عضو هيئة تدريسٍ جامعيٍ واحدٍ فقط لها، مما زاد من مستوى قلقي، ورفع من نسبة التوتر عندي، خشية الفشل في تحقيق الهدف المنشود. وبعد المزيد من الأخذِ والرد، والتصميم والتردد، وفي ضوء التفكير العميق بما يمكن أن يؤخذ في الحسبان

خلال عملية إصدار القرارات حول هذه الجائزة، ومقارنة ذلك بما قمتُ به فعلاً من انتاجٍ علميٍ متنوعٍ، قررتُ أن أمضي في عملية التقدم الرسمي لها، بعد التوكل على الله.

وكانت المفاجأة السارة بعدها بفترةٍ زمنية، وخلال الاستعدادات التجريبية لحفل تخريج الطلبة، والتي تتم في العادة قبل عدة أيام من الاحتفال الرسمي، إذ كان قد اقترب مني عميد شؤون الطلبة، وأبلغني بأن اللجنة العلمية لاختيار الفائز بجائزة البحث العلمي لذلك العام، قد قررت اختياري لها، وقد صادق مجلس العمداء على القرار، وسيتم إرسال خطابٍ رسمي إلى الكلية المعنية، والقسم الذي أنتمي إليه بهذا الخصوص، تمهيداً للتكريم أمام جمهور الخريجين وأولياء أمورهم، وأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية في الجامعة، إضافةً إلى العديد من الضيوف من الجهات الرسمية والشعبية الأردنية المختلفة. وبالفعل، تمّ التكريم في موعده خلال الحفل، مما كان له الأثر الطيب معنوياً، على مسيرتي البحثية والعلمية فيما بعد.

وقد دفعتني هذه الجائزة البحثية الجامعية، إلى التفكير الجدي في جائزةٍ أخرى أوسع انتشاراً، وتمتد على مساحة الوطن العربي من محيطهِ إلى خليجهِ، وكنتُ أرفض الاشتراك فيها من قبل، حتى آخر لحظة ممكنة من الوقت المسموح للمتقدم إليها من حيث عامل السن، وهي جائزة شومان للعلماء العرب الشبان، عن فرع العلوم الاجتماعية، التي كانت التربية تمثُل جزءاً منها آنذاك من وجهة نظر القائمين على تلك الجائزة. وكان الشرط الخاص بعمر الشخص المتقدم لهذه الجائزة، هو ألا يزيد عن الأربعين عاماً، ويكون على رأس عمله، وأن يتقدم ببحوثٍ ومؤلفاتٍ تثري موضوع تخصصه، وتفيد المجتمع المحلي المحيط به.

ومنذ بداية الإعلان عن تلك الجائزة لعام 1986م، وأنا أعمل على تأخير موعد التقدم الرسمي لهذه الجائزة، وحتى آخر لحظةٍ من الوقت، لا لشيء، إلا انتظاراً للحصول على المزيد من قبول النشر لمجموعةٍ من البحوث التي كنتُ قد أرسلتها من قبل لعددٍ من الدوريات العلمية المُحَكمة، لدرجة أنني انتظرت حتى اليوم الأخير المسموح به للتقدم لتلك الجائزة، مما أتاحت لي فرصة التأخير هذه، من الحصول على ثلاثة خطابات لقبول أبحاثٍ للنشر، في حين بقي بحثان آخران على لائحة الانتظار، إلا أنني خشيتُ من ضياع الفرصة بعد ذلك، بسبب تخطي السن عن الأربعين في العام التالي.

وكم أذكر ذاك اليوم الأخير المتاح لي في هذا الشأن، وكنتُ قد تحدثتُ قبلها مع عميد الكلية، الذي تفهم الأمر جيداً، وكان متحمساً مثلي للترشيح للجائزة، حيث رفعتُ الإنتاج العلمي من قسم التربية بجامعة اليرموك حيث كنتُ وقتها رئيساً له، في حين قام العميد بصياغة خطاب ترشيحٍ إلى رئيس الجامعة، وقام بالاتصال الهاتفي معه، وتوضيح الأمر له بضرورة الإسراع فيٍ إنجاز المعاملة. وذهبتُ مسرعاً بعدها إلى مبنى الرئاسة، حيث تم الأخذ بمعظم ما ورد في خطاب ترشيح العميد، عن طريق طباعة خطابٍ جديدٍ موجهٍ من رئيس جامعة اليرموك إلى مدير مؤسسة شومان، مع وضع الانتاج العلمي في مغلفات جامعية مختومة، وتسليمها للعلاقات العامة بالجامعة، التي استكملت الإجراءات الرسمية، وخصصت إحدى سيارات الجامعة كي تنطلق به إلى المؤسسة المعنية في جبل عمان، ليتم التسليم ضمن الموعد المحدد.

ومرت شهورٌ أربعة بأكملها، وإذا بالبريد المسجل يحمل لي رسالةً رسميةً من المؤسسة التي ترعى الجائزة، والتي تؤكد فوزي رسمياً ولله الحمد، بجائزة شومان للعلماء العرب الشبان عن ميدان العلوم الاجتماعية بشكلٍ منفردٍ، مع تحديد موعدٍ لحضور الاحتفال التكريمي للفائزين بهذه الجائزة من التخصصات المعرفية العلمية والإنسانية. وكان لقاء التكريم داخل تلك المؤسسة مثيراً جداً للاهتمام، حيث أتاح الفرصة لعددٍ من أساتذة الجامعات من أقطارٍ عربية متعددة، باللقاء العلمي والأخوي لمن خدموا تخصصاتهم بالبحوث والمؤلفات النافعة، كما تمّ إلقاء كلمات الإعجاب والتشجيع والإشادة بجهود هؤلاء العلماء، من المسؤولين عن المؤسسة، وعلى رأسهم الأستاذ عبد المجيد بن عبدالحميد شومان، مدير البنك العربي آنذاك، وراعي تلك المؤسسة وداعمها مادياً ومعنوياً، أعقب ذلك كلمة من مدير المؤسسة حينئذٍ الأستاذ الدكتور أسعد عبد الرحمن، وكلمة من أحد الفائزين بالجائزة.

وقد تبع تلك الكلمات عملية توزيع الجوائز المادية وشهادات التقدير والتميز العلمية، مع التقاط الصور التذكارية، وتوزيع برنامجٍ ترفيهي ليومين متتالين لزيارة بعض الأماكن السياحية الأردنية الجميلة داخل مدينة عمان وخارجها، لتعريف الفائزين من الأقطار العربية الأخرى بما يوجد من آثار ومناطق جميلة، إضافةً إلى الذهاب لمنطقة الصرح التذكاري للجندي المجهول الذي يجسد الانتصار العربي الكبير للقوات المسلحة الأردنية

في معركة الكرامة عام 1968م، والاقتراب بعدها من حدود فلسطين المحتلة، كي يشاهد الضيوف، كيف أن احتلال تلك الأرض العربية الفلسطينية، لا يمثل ظلماً لفلسطين وأهلها ومحيطها العربي فحسب، بل ولأنه أيضاً، قد حال دون التواصل البري بين السكان في أقطار الوطن العربي بقارة آسيا، مع أشقائهم في الأقطار العربية بقارة أفريقيا.

من هنا، تظل الجوائز العلمية بعامة، والبحثية منها على وجه الخصوص، بالنسبة للأستاذ الجامعي العربي، حافزاً للعطاء العلمي المميز، بحيث يشعر دوماً بموجبها ليس بأنه الشخص الذي تمت مكافأته بفعل إنجازاته البحثية فحسب، وإنما قبل ذلك كله، قد تأكد وبشكلٍ قاطع، في ضوء تقييم الخبراء والمحكمين لإنتاجه العلمي، بأنه يسير فعلاً على الدرب الصحيح (He is on the Right Track) في الإنتاج الفكري، الذي لا بد أن تفيد نتائجه الدقيقة البلاد قبل العباد.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com /preview.php /article /789990.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 29/ 5/ 2016- العدد: (16625)

الحلقة الثانية والثلاثون: قصص الرحلات الترويحية أيام جامعة اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

لقد حظيت جامعة اليرموك الأردنية، بموقعٍ جغرافيٍ واستراتيجي متميز، ليس بالنسبة إلى مدينة إربد التي تحتضنتها، والتي تمثل عروس الشمال الأردني فحسب، بل وكذلك بالنسبة إلى البيئاتٍ التاريخيةٍ والجغرافية المحيطة بها من جميع الجهات، والعريقةٍ جداً في آثارها وعمرانها القديم، وجمال مناظرها الطبيعية المتنوعة، والتي يقصدها مئات الآلاف من الزوار سنوياً من الداخل، ومن السياح القادمين من مختلف بقاع الأرض وأقطاره.

فإلى منتصف المسافة تقريباً بين جامعة اليرموك والعاصمة عمان، وعلى بُعدِ نحو أربعين كيلومتراً من الجامعة جنوباً، تقع آثار مدينة جرش الرومانية، الجميلة جداً في أعمدتها الحجرية الشاهقة، ومسارحها الواسعة، وساحاتها المتعددة، ومدرجاتها الهندسية الكبيرة،

ومعابدها الرومانية واليونانية المختلفة، وهياكلها ذات الأشكال المتعددة، وشوارعها وأزقتها المبلطة، وبواباتها العالية العملاقة، التي تمثل كلها في الواقع تحفةً معمارية رائعة.

كل هذا يشد في الواقع من انتباه المثقفين بصورةٍ عامة، وأساتذة الجامعات منهم على وجه الخصوص، كي يتعرفوا بدقة على تاريخ بلادهم، وحضارتها الموغلة في القِدَم، مما يجعلهم يتسلحون بسلاح العلم والمعرفة عن جوانبها المختلفة، من أجل الترويج لها على مستوى السياحة الداخلية والخارجية في وقتٍ واحد. وهذا لا يقتصر أثرهُ بالتالي على المردود المادي فحسب، بل وأيضاً على الجانب المعنوي، المتمثل في تكريس قيم الولاء والانتماء لهذا الوطن، أرضاً، وتاريخاً، ومقوماتٍ بشريةٍ وطبيعيةٍ زاخرة. وهذا ما كان يشجعنا من وقتٍ لآخر خلال تنقلنا من جامعة اليرموك إلى عمان أو العكس، أن نعرج على تلك الآثار لزيارتها، والشرح للأطفال عن هذه المباني التاريخية تارةً، وإفساح المجال لهم لطرح الأسئلة والاستفسارات حول ما يشاهدونه تارةً أخرى، حتى ترسخ المعلومات في أذهانهم عن عراقة تاريخ بلادهم التي يشهد له القاصي والداني.

وإضافةً إلى المظاهر السياحية الأثرية العريقة لمدينة جرش المشهورة، وإذا كانت الرحلة إليها هي بقصد الراحة والاستجمام، فإن هذه المدينة الأردنية، تمتاز بلمساتها السحرية العصرية التي تأخذ الألباب، والخاصة بنوعية المطاعم السياحية الفاخرة، ذات الشلالات المتدفقة بمياهها الرقراقة، التي تنعكس عليها نسائم الهواء العليل في أيام الربيع الجميل، أو أوقات الصيف الحار، وعرائشها المغطاة بالنباتات والورود، التي تُلقي الظلال الوارفة على الجالسين أسفلها، وتنعشهم بروائح الزهور المتنوعة، مما ينسيهم همومهم، وينعش نفوسهم، ويجدد حيويتهم للعمل بنشاط وانتعاش في القليل القادم من الأيام.

وإذا جاء وقت اختيار ما هو شهي ولذيذ من الطعام والشراب، فما على المرء سوى إطلاق العنان لحاسة الشم، لما يتم تجهيزه للزبائن من حوله، وذلك قبل أن يستلم قائمة المأكولات المتوفرة لدى المسؤولين عن المطعم. ومما يلفت نظر رواد تلك المطاعم، وجود الطابون أو التنور البلدي، الذي تشم عن طريقهِ عبق رائحة الخبز الساخن، الذي يجعل المرتاد للمطعم لا يستطيع التحكم في رغبته القوية لأكل ذلك الخبز منفرداً، وقبل إنجاز الطعام المطلوب. كما تتوفر في تلك المطاعم الخدمة المتميزة التي يلقاها الزبائن، منذ لحظة تقديم المقبلات والسلطات، مروراً بالمشويات والمقليات والمحشيات، وانتهاءاً بشرب المياه

والعصائر والمرطبات، هذا ناهيك عن الترتيب فائق الدقة للطاولات والجلسات، التي قد تضم أحياناً من الزوار والسياح العشرات، بل والمئات.

وإن كانت هناك رغبة لمشاهدة الطبيعة الجميلة حول مدينة جرش أو جارتيها مدينتي سوف وساكب، فما على الزائر سوى التجول بالسيارة مع أفراد عائلته، عبر تلك المساحات الشاسعة من الأشجار الباسقة فى طولها، والوارفة في ظلها، والمليئة بأنواع الطيور زاهية الريش، والتي تشدو بأصواتها الشجية من حولهم، كي تجعل الجو ساحري بالنسبة لحاستي النظر والسمع بالدرجة الأساس، وتشجعهم في النهاية على الترجل من تلك السيارة، والتجوال بين هذه الجنان، أو الجلوس تحت أغصانها وأوراقها الغَنّاء.

كل هذا الحديث كان يتعلق بأول موقعٍ مهم للترويح الجسمي والنفسي يقع جنوبي جامعة اليرموك. أما إذا اتجهنا من اليرموك نحوَ الغرْب تماماً، فستأخذنا الطريق نحو منطقة الأغوار الشمالية، والتي تؤلف مع منطقتي الأغوار الوسطى والجنوبية، سلة الغذاء الرئيسة للأردن ككل. وتمثل الأغوار الأردنية في الواقع، جنة الله الخضراء في أرضه، وأنه بمجرد ذهاب أي عضو هيئة تدريس من جامعة اليرموك إلى تلك السهول الفاتنة مع عائلته، لا تقع عيناهُ في الغالب إلا على بيارات البرتقال بأنواعهِ العديدة، وبمذاقاتهِ اللذيذة، وبخرير المياه الذي يمر نحو هذا البستان أو ذاك، ويكون مصدرهُ في الأصل قناة الغور الشرقية، التي تروي مزارع الخضروات المنتشرة على مد النظر، بأشكالها وألوانها وفوائدها الغذائية العديدة، مما يجعلها مصدراً غذائياً للكثير من المدن والبلدات الأردنية القريبة والبعيدة، وعلى رأسها العاصمة عمان.

ولم تقتصر الرحلات من جامعة اليرموك إلى الأغوار الشمالية على عامل التنزه والاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة فحسب، بل تتعداهُ كذلك إلى التأكيد على أهمية العامل الديني، عن طريق زيارة قبور العديد من الصحابة الأجلاء أمثال أبو عبيدة عامر بن الجراح، وضرار بن الأزور، ومعاذ بن جبل، رضي الله عنهم، الذين تشد مواقعهم التاريخية الكثير من الزوار المسلمين من داخل الأردن وخارجه، وذلك للدور الكبير الذي قام به هؤلاء القادة في نشر الإسلام، مما يجعل من زيارة الأبناء مع ذويهم العاملين في جامعة اليرموك، تعميقاً لتاريخ آبائهم وأجدادهم في نفوسهم جميعاً.

وبعد الحديث عن المواقع الترويحية في الجنوب والغرب من جامعة اليرموك، يأتي الكلام عن الشمال بمواقعهِ الزاخرة تاريخياً وجغرافياً. فالموقع التاريخي لمدينة أم قيس (أو جدارا)، يضم آثاراً يونانيةً ورومانيةً، حيث الأعمدة، والمدرجات، والساحات، والمسارح، وغرف الحمامات التي كان يزودها الرومان بالماء البارد والدافئ والساخن، إضافةً إلى القرية العثمانية الماثلة للعيان. وتتمتع أم قيس بموقع استراتيجي وعسكري مهم جداً، حيث تشرف تماماً على هضبة الجولان من جهة، وعلى بحيرة طبريا وشمال فلسطين من جهةٍ ثانية. وتظل زيارة موقع جدارا، من الأمورا بالغة الأهمية للعاملين بجامعة اليرموك، حتى يكتسبوا المعارف هم وأولادهم عن تاريخ الأمم والأقوام، التي عاشت ثم بادت في هذه الأماكن، بعد أن تركت آثاراً ماثلة للعيان، يفتخر بها الجميع.

كما يظل موقع معركة اليرموك الخالدة، والذي تمّ اشتقاق إسم الجامعة إسمها منه، أهم المواقع العسكرية التي كانت فاصلةً في التاريخ الإسلامي، بالنسبة إلى مصير بلاد الشام في بدايات حركة الفتوحات الإسلامية، حيث أجبر انتصار المسلمين فيها بقيادة القائد العبقري خالد بن الوليد، إلى انهيار معنويات الروم، الذين تجبروا وظلموا البلاد والعباد، حيث أُجبروا على الانسحاب من بلاد الشام وإلى الأبد، مما يجعل زيارتها من جانب العاملين في جامعة اليرموك وغيرهم، تجديداً للآمال بأن ظلم المحتلين لفلسطين مهما طال، سيأتي فجر الانتصار بخالدٍ آخر بإذن الله.

ولا تخلو المنطقة من جمالها الطبيعي الساحر، حيث التلال المنحدرة بشدة على وادي نهر اليرموك، والتي تكسوها الأشجار دائمة الخضرة، إلى حين الوصول إلى مناطق تحت مستوى سطح البحر في منطقة الحمّة قرب الحدود السورية الأردنية، حيث الينابيع الحارة، وأماكن الاستجمام التي تمّ إنشاؤها من أجل راحة الزوار من الداخل والخارج، الذين يبحثون عن الهدوء والسكينة من ناحية، وعلى الشفاء من بعض الأمراض المستعصية التي تعالجها المياه الكبريتية الساخنة من ناحيةٍ ثانية.

ولا ننسى أن جامعة اليرموك محاطةً من الجهة الجنوبية الغربية، وعلى بُعدِ بضع عشراتٍ قليلة من الكيلومترات، بمناطق من الغابات الكثيفة والجميلة، حيث مناطق بلدات ومدن عنجرة، وصخرة، وعبين، وعبلين، واشتفينا، وحلاوة، وعين جنة، وعجلون، وكفرنجة،

وغيرها، مما يجعلها متنفساً ترويحياً لسكان منطقة إربد بعامة، والعاملين في جامعة اليرموك منهم على وجه الخصوص.

وكم كانت تتفق عائلات يرموكية بشكل شبه إسبوعي، بالذهاب خلال عطلة نهاية الأسبوع إلى تلك المناطق الخلابة، للجلوس تحت ظلال أشجارها الوارفة، وتبادل أطراف الحديث الشجي، بعيداً عن ظروف العمل وضغوطه النفسية، والتمتع بنسمات الهواء العليل، وتناول أطايب الطعام والشراب الحلال، مع ترك الأطفال يلعبون ويمرحون في هذا المكان المفتوح، بعيداً عن الحوائط والأسوار التي سئموا منها في المدينة. وتستمر تلك الجلسات الاجتماعية والعائلية اللطيفة معظم ساعات النهار، وما أن يهدهد الليل بظلمتهِ، حتى يبدأ الجميع بلملمة أغراضهم، وإعادتها إلى السيارات، والانطلاق عائدين إلى رحاب اليرموك، مزودين بطاقةٍ حيويةٍ جديدة، تُعين الجميع على النشاط والحماس والعمل الدؤوب، طيلة أسبوع جديد على الأقل.

وتبقى قلعة عجلون التاريخية أو قلعة الربض، الواقعة في أعلى القمم المحيطة بمدينة عجلون، من المواقع الأثرية والتاريخية المرموقة، التي تتطلب عملية زيارتها، تخصيص يومٍ كامل للتمتع بهذه التحفة المعمارية المهمة، والتي بناها أحد قادة صلاح الدين الأيوبي ضدَّ الغزو الصليبي. ويحيط بهذه القلعة الشاهقة، خندقٌ كبيرٌ تمّ حفره داخل الصخر الصلب، كي تتم تعبئته بالمياه لحماية حراس القلعة وقاطنيها من الأعداء، والتصدي لهجمات الجيوش الغازية، ليس على المناطق المحيطة بمنطقة عجلون وضواحيها فحسب، بل وأيضا على بقاع أخرى بعيدة نسبياً، قد تصل إلى مشارف الحدود السورية والفلسطينية.

أما المناطق الواقعة على بُعدِ عشرات الكيلومترات إلى الشرق من جامعة اليرموك، والتي كانت الجامعة قد خدمتها فترةً طويلة، حيث الرمثا ومحافظة المفرق، فهي غنيةٌ جداً بمحاصيلها الزراعية، وثرواتها الحيوانية المتنوعة، والآثار التاريخية الموزعة على العديد من الكهوف والمغاير والتلال، والتي تجعل من زيارة أراضيها المنبسطة، وسهولها الواسعة، متعة للزائر من اليرموك وغيرها.

وبكلماتٍ موجزة، تظل جامعة اليرموك التي خدمتُ فيها أستاذاً لنحو عقدٍ من الزمان، لؤلؤة العلوم والآداب والتكنولوجيا، بعد أن نشر علماؤها آلاف البحوث والكتب

منذ إنشائها قبل أربعين عاماً، وبعد أن دخل الشارع المجاور لها عام 2002م، في كتاب جينيس المشهور Guinness Book، كأطول شارع في العالم يحوي مقاهي لخدمة شبكة الإنترنت. هذا ناهيك عما حباها الله من موقع جغرافي مميز، محاطة بالدرر التاريخية الأثرية، التي تؤكد وجودها وانتصاراتها على مر الزمان، وبالمناظر السياحية الخلابة من الجهات الأربع، التي تجذب الزوار باستمرار، وتشهد لها دوماً، بأنها اليرموك الإسم، والرمز، والتاريخ، والحضارة، وقبل ذلك كله، الإبداع من الخالق عز وجل، في جمال المحيط بها، من المساحات الخضراء وجنائن النعيم.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /791349.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 5/ 6/ 2016– العدد: (16633)

الحلقة الثالثة والثلاثون: قصة إسكان جامعة اليرموك في بلدة الحُصُن

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

قامت الإدارات المتعاقبة على جامعة اليرموك الأردنية منذ إنشائها عام 1976م، ببذل جهودٍ جبارةٍ ومخلصة، من أجل توفير السكن اللائق للعاملين فيها، وبخاصةٍ لأعضاء هيئة التدريس من خارج محافظة إربد، مع تزويد ذلك السكن بالفرش المناسب والأجهزة العصرية الملائمة، وبأسعارٍ معقولةٍ. وقد أدى ذلك إلى بناء عدة مجمعات سكنية داخل أسوار الجامعة وخارجها، تزايد عددها وتنوعت مواقعها، في ضوء التوسع في عملية إنشاء الكليات والأقسام والمراكز العلمية المختلفة.

وفي أوائل عقد الثمانينيات من القرن العشرين، نضجت بعض الأفكار الإيجابية لدى عدد من أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية العاملين في تلك الجامعة، وعلى رأسها أن من الضرورة بمكان، التفكير الجدي في شراء قطعة أرض كبيرة، يتم توزيعها على الراغبين في

بناء منازل خاصة بهم، لتكون مجمعاً سكنياً متجانساً تقريباً من حيث المهنة، تماماً كما فعل من قبل العديد من الأطباء، والمعلمين، والصيادلة، والمهندسين وغيرهم، سواء داخل مدينة إربد التي تقع فيها جامعة اليرموك، أو في العاصمة عمان، أو في مدينة الزرقاء أو في غيرها من المدن الأردنية الأخرى.

لذا، اقترح عدد من هؤلاء المهتمين، بتأسيس صندوقٍ مالي تكافلي بشأن تحقيق هذا الهدف، مع ضرورة قيام الراغب في الاشتراك بهذا المشروع السكني، مراجعة الدائرة المالية، وتوقيع أمرٍ باقتطاع جزء محدد من الراتب لهذا الغرض. وبعدها، تهافت الزملاء من الكُليات والمراكز العلمية المختلفة في الجامعة، ومن الموظفين الإداريين في الدوائر المتعددة التابعة لها، إلى أداء المطلوب منهم مالياً.

ومع مرور الأيام، ومضاعفة الأموال التي تمَ تجميعها من المشتركين في صندوق الإسكان، وجدَ المسؤولون في اللجنة المشرفة على هذا المشروع، أن الوقت قد أصبح ملائماً للبحث بشكلٍ جدي عن قطعة الأرض المناسبة لطموحات المشتركين. فبدأت رحلات التجوال الأسبوعية تأخذ طريقها إلى المناطق القريبة نسبياً من الجامعة، ولكنهم اصطدموا بالأسعار المرتفعة التي يطلبها أصحاب الأراضي. وكانت طموح معظم المشتركين، تتركز على مناطق غرب الجامعة، وبالذات بالقرب من سكن الأطباء الحالي، الذي لا يبعد سوى نحو نصف كيلو مترعن أسوارها، إلا أن الجميع قد تفاجأ بأن المكان الذي تمَ اختياره للسكن المأمول، يبعد عن الجامعة مسافة تقارب الخمسة عشر كيلومتراً، شرق بلدة الحُصن المعروفة، وفي الطريق إلى العاصمة عمان.

وأذكر كيف انقسم المشتركون في المشروع بين مؤيدٍ ومعارضٍ، ولكن لم تكن هناك فائدة تُرجى من وراء هذا الانقسام، وخاصةً بعد أن تمّ دفعُ ثمن الأرض لأصحابها القدامى وتسجيلها رسمياً باسم جمعية الإسكان الخاصة بالعاملين في جامعة اليرموك. وكم كان المعارضون يثيرون الكثير من السلبيات بل والنكات حول عملية الاختيار لهذه القطعة، التي كان إسمها الحقيقي تلال أم الحراذين Lizard Hills ، كما كان المرحوم فقيد التربية د. محمد فريحات (رحمه الله)، يُحبُ أن يُطلق عليها من أجل الدعابة. والغريب حقاً، أنني وجدتُ هذه التسمية موجودة فعلاً في موقع Wikipedia على الشبكة العنكبوتية.

كما أضاف المعارضون لاختيار هذا الموقع، مجموعةً من السلبيات الأخرى والتي يمكن تلخيصها في عدد من النقاط، يتمثل أهمها في تلك المسافة البعيدة بين الجامعة وقطعة الأرض الجديدة، لا سيما وأن عضو هيئة التدريس يحتاج في كثيرٍ من الأحيان إلى التنقل بين البيت والجامعة مرتين يومياً، حيث يذهب في الصباح إلى الجامعة لأداء المهام المطلوبة منه، ثم يعودُ ظهراً إلى المنزل كي يتناول وجبة الغداء، ثم العودة ثانية إلى الجامعة إذا كان يعمل في إحدى المناصب الإدارية التي تتطلب دواماً متواصلاً من الصباح حتى الخامسة قبيل المساء، أو إذا كانت لديه محاضرات صباحية لطلبة الدراسات الدنيا، وأخرى مسائية لطلبة الدراسات العليا، مما يمثل في هذه الحالة هدراً للوقت والمال معاً.

كما توجد نقطة ضعف أخرى في قطعة الأرض التي تمّ شراؤها، تتلخص في وجود منطقتين جبليتين من الصخور، واللتان تقعان في شمال القطعة وجنوبها، ويرغب كل مشترك في مشروع الإسكان أن يكون نصيبهُ في إحداها، وذلك نظراً لصلاحيتها للبناء من جهة، ولأن المباني بعد اكتمالها، سوف تكون ظاهرةً للعيان وبشكلٍ واضح من مسافة بعيدة بسبب ارتفاعها من جهةٍ ثانية، في حين يمتد الوادي المغطى بالتربة العميقة، في الوسط بين المنطقتين المرتفعتين، والذي يجعل تكلفة البناء لإنشاء أساسات المنازل هنا أكثر كلفة من المنطقتين الجبليتين من ناحية، إضافة إلى أن بناء طابقين أو ربما ثلاثة طوابق في ذلك الوادي قد لا يصل إلى مستوى الأرض في المنطقتين المرتفعتين من ناحيةٍ ثانية.

لكل هذه الأسباب وغيرها، فقد فكر بعض المشتركين في المشروع جدياً بالانسحاب منه، وبالذات من هؤلاء الذين ظهرت نتيجة نصيبهم في القرعة، أن قطع الأراضي الصغيرة التي تخصهم تقع في بطن الوادي، أو أولئك الذين اعتبروا بأن المسافة بعيدة من وجهة نظرهم، وتمثل عائقاً لانتقالهم يوميا مرتين، بدلاً من الشقق التي يعيشون فيها آنذاك داخل مدينة إربد وبالقرب من الجامعة، مفضلين البقاء في الشقق القريبة والموجودة داخل المباني الكبيرة، على الفلل المستقلة البعيدة، مما أبطأ من سرعة الحماسة بين الباقين في المشروع، من حيث خطوات البناء والإعمار داخل ذلك المشروع، ولكن إلى حين.

ورغم كل ذلك، وفي ضوء مرور الأيام وازدياد الحاجة إلى المنازل المستقلة، فقد بدأ البناء الفعلي في المشروع، ودخل عدد جديد من المشتركين بدلاً من أولئك الذين انسحبوا من قبل. ورويداً رويداً، ظهر إسكان العاملين في جامعة اليرموك للعيان، كنتيجة فعلية

لإرادة التصميم والتغيير على إنجاز أهدافٍ بناءة، والتخطيط الدقيق لها، والعمل بحرصٍ واضحٍ على تنفيذها، بحيث أصبح هذا التجمع العمراني من المعالم السكنية التي يراها جميع المسافرين من اليرموك إلى ما بعد بلدة الحصن باتجاه العاصمة عمان، أو العائدين من كل القرى والبلدات نحو بلدة الحصن باتجاه ثاني كبريات المدن الأردنية وهي مدينة إربد، التي تحتضن يرموك العلم والأدب والتكنولوجيا والعمران.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.halanews.com /2016 /07 /17 /٪D9٪82٪D8٪B5٪D8٪B5-٪D8٪B9٪D8٪B1٪D9٪88٪D8٪B6-٪D8٪A7٪D9٪84٪D8٪AA٪D8٪B9٪D9٪8A٪D9٪8A٪D9٪86-٪D9٪81٪D9٪8A-٪D8٪AC٪D8٪A7٪D9٪85٪D8٪B9٪D8٪A7٪D8٪AA-٪D9٪85٪D8٪AE٪D8٪AA٪D9٪84٪D9٪81٪D8٪A9٪D8٪9F٪D8٪9F /

الحلقة الرابعة والثلاثون: قصص عروض التعيين في جامعاتٍ عربيةٍ مختلفة

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يميل عضو هيئة التدريس الجامعي، الذي اكتسب خبرةً لا بأس بها في التعليم والبحث والتأليف وخدمة المجتمع، إلى الرغبة في تجديد خبرته الجامعية والمجتمعية في جامعة أخرى أو في مكانٍ جديدٍ، غير ذلك الذي اعتاد عليه لسنواتٍ طويلة نسبياً. فربما بعد قيامه بالتدريس لفترةٍ قد تتراوح ما بين (7 – 10) سنوات في جامعةٍ واحدة وفي البيئة ذاتها، قد يشعر بالملل الشديد، نتيجة الروتين المتواصل لوتيرة العمل اليومية، مع تغييراتٍ يشعر بأنها قليلة في عددها أو بطيئة في تكوينها، ولا تلبي في الغالب الكثير من الطموحات التي يعمل على تحقيقها حاضراً أو في المستقبل.

وبما أن التعليمات والأنظمة في الجامعات العريقة، لا تشجع على تبادل الزيارات لأعضاء هيئة التدريس مع أقرانهم في الجامعات الأخرى فحسب، بل وتكرمهم أيضاً بشكلٍ واضحٍ، وذلك عن طريق منحهم ما يسمى في الأعراف الجامعية الرصينة، بإجازة التفرغ العلمي Sabbatical Leaf ولمدة عامٍ واحدٍ، يحصل صاحبها على راتبه كاملاً، وكأنه على رأس عمله في جامعته الأصلية، والتي يمكن العمل على تجديد تلك السنة، ضمن ما يُعرف بالإجازةِ العلمية بدون راتبٍ Leaf Without Pay، ولبضع سنواتٍ أخرى. وهذا إن تمّ بالفعل، فإنه سوف يفسح المجال أمام عضو هيئة التدريس، بالاختلاط بزملاء جدد، كانوا قد تخرجوا من جامعاتٍ مختلفة، ولهم اهتمامات متنوعة، ضمن بيئاتٍ مُناخيةٍ وأكاديميةٍ متفاوتةٍ، بالإضافة إلى التعايش مع تعليماتٍ وأنظمةٍ وقوانين أكاديمية كثيرة، مما يُثري من خبرات عضو هيئة التدريس من ناحية، ويوسع من مداركهِ وتجاربهِ المتعددة من ناحيةٍ ثانية.

وقد ظهرت لديَ رغبةً أكيدة في تجديد خبرتي، عن طريق العمل في جامعةٍ أخرى، ولا سيما بعد ترقيتي إلى رتبة أستاذ مشارك بعد السنوات الخمس الأولى من الخدمة في جامعة اليرموك. ومع ذلك، فإنه لا يمكن إغفال بروز بعض العوامل التي كانت تقف حائلاً دون تحقيق ذلك، ومن أهمها على الإطلاق، الالتزام الأخلاقي نحو جامعة اليرموك، بالخدمة ضعف مدة البعثة الدراسية للدكتوراة، كما نصت عليه شروط البعثة، مما يتوجب عليّ ضرورة خدمة ست سنوات كاملة فيها، هذا بالإضافةً إلى أنني كنتُ أقومُ بمهمةٍ إداريةٍ أكاديميةٍ مزدوجةٍ، تتمثل في رئاسة قسم التربية وعلم النفس من جهة، وإدارة مركز البحث والتطوير التربوي من جهةٍ ثانية، وبوجود نحو أربعين من أعضاء هيئة التدريس والباحثين، مما يؤهلني إلى اكتساب خبرةٍ ثريةً جداً في هذين المجالين الأكاديميين المهمين، وهو ما قد لا يتوفر في حالة العمل لفترةٍ محدودة في جامعةٍ داخل الأردن أو خارجه، في حال الانتقال إليها.

وما أن بدأتُ في السنة الثامنة للخدمة بجامعة اليرموك، حتى تقدمتُ رسمياً من إدارة الجامعة بطلب الحصول على إجازة التفرغ العلمي المستحقة منذ عامين. وعندما حصلتُ عليها،على أن تكون نافذةً اعتباراً من تاريخ 1/ 9/ 1988، بادرتُ فوراً بتقديم طلبات العمل في عدة جامعات أردنيةٍ وخليجية. والغريب جداً أن جميع الجامعات التي تقدمتُ لها وعددها خمسُ جامعاتٍ، قد وافقت رسمياً على تعييني، ولكن ضمن أوقاتٍ متفاوتة. وهذا

ما زاد من الحيرة عندي، من أجل الاختيار الأفضل فيما بينها، لا سيما وأن لكل واحدةٍ منها مزاياها الخاصة التي تنفرد بها عن الأُخريات.

وكل جامعةٍ قدمتُ فيها طلباً، كان وراء هذا الطلب أكثر من سبب وجيه. فالسبب وراء اختياري للجامعة الأردنية، كان مقر الإقامة الدائم لعائلتي الكبيرة آنذاك في مدينة صويلح المجاورة لها، مع وجود سكن خاص بي هناك. هذا بالإضافةً إلى رغبة أي عضو هيئة تدريس جامعي أُردني في أن يكون له شرفُ التعليم في هذه الجامعة الأم. وكان أول قبول للعمل في جامعةٍ مشهورةٍ قد جاءني منها، بل وقمتُ بإجراءات التعيين كالفحص الطبي، وتقديم الوثائق المطلوبة كافة، وصدور خطاب التعيين الرسمي، بل وقامت الجامعة بالإعلان عن الخبر في الصحف الأردنية اليومية.

أما الجامعة الثانية التي حصلتُ على ترشيح رسمي للعمل فيها، فكانت جامعة الملك سعود في مدينة أبها، في أقصى بقاع جنوب المملكة العربية السعودية. وكنتُ قد اخترتُ تلك الجامعة بسبب خلفيتي الجغرافية السابقة، وعشقي للمناطق المغطاة بالأشجار الباسقة، كتلك التي عهدتها في دراستي للماجستير في الجامعة الأردنية، ودراستي للدكتوراة في جامعة كانساس Kansas الأمريكية، حيث يرى الإنسان الأشجار فيهما أينما يتجه. والمعروف أن الجامعة في مدينة أبها، تقع ضمن منطقة جبلية مرتفعة، ومغطاة بالغابات الجميلة، إضافةً إلى أنها تمتاز بالجو الخريفي الذي يسحر القلوب والعقول، إضافة إلى التمتع بالهدوء النسبي الذي قد لا نجده في أماكن جامعية أخرى على مستوى الوطن العربي.

وجاءت ردود الجامعات الثلاث الأخرى بعد ذلك متتالية، بالموافقة الرسمية على الترشيح للعمل فيها، مما زاد عندي من مستوى الحيرة والتردد في الاختيار بين الجامعات الخمس، وذلك في ضوء عدد من الظروف والمعايير المختلفة. إذ حصلتُ على موافقة بالعمل في كلٍ من جامعة البحرين، وجامعة الملك سعود في الرياض، وجامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان. وبدأتُ وقتها، وبالذات في الشهر الخامس من عام 1988م، وقبل ظهور خدمات شبكة الانترنت، بزيارة الملحقيات الثقافية للسعودية والبحرين وسلطنة عُمان، من أجل الحصول على منشورات أو معلومات عن هذه الجامعات الثلاث، حتى أدرس الوضع عن كثب، تمهيداً لاتخاذ القرار المناسب للاختيار الأفضل بين هذه الجامعات، إضافة إلى اللقاء مع بعض الطلبة من تلك الأقطار الشقيقة، والملتحقين وقتها بجامعة اليرموك.

ومع ذلك، فقد تفرض بعض الأحداث المتسارعة نفسها على المشهد، وتعمل على تغيير القناعات ومن بعدها تعديل القرارات، إذ قام بزيارتي في جامعة اليرموك آنذاك، عضو لجنة اختيار أعضاء هيئة التدريس لجامعة الملك سعود في الرياض، الدكتور عبد الرحمن الشعوان، والذي يحمل التخصص ذاته الذي أحمله، وهو مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، وأصرّ على ضرورة أن أعمل معه في الرياض، والتي كنت قد اخترتها، حتى أُجدد ذكرياتي الأولى للتدريس الجامعي فيها خلال الفترة ما بين (1976 -1973)، حينما كنتُ أحملُ درجة الماجستير في التربية، وعُينتُ فيها محاضراً ومشرفاً على التربية العملية.

عندها قلتُ له إن لديَ موافقات من الجامعة في أبها، والأخرى من الجامعة في البحرين، والثالثة من الجامعة في مسقط، فقال: بالنسبة إلى جامعة أبها، فالمشكلة محلولة من جانبي لأنها جامعة سعودية وسنختارك للرياض، في حين سأتصل بأصدقائنا في سفارة البحرين بعمان وإقناعهم بذلك، ويبقى لك الخيار بين الرياض ومسقط. وكنتُ خلال تدريسي للطلبة العمانيين في جامعة اليرموك، قد أبلغتُ أحدهم وهو الطالب علي بن مسعود المنذري، برغبتي في العمل بجامعة السلطان قابوس، الذي شجعني جداً على ذلك، وأحضر لي بطريقته الخاصة، عدداً من المنشوراتٍ والصورٍ والمعلوماتٍ عن تلك الجامعة، وحدثني على لسان أصدقاء له يلتحقون بها، إما كطلبةٍ أو كموظفين، حول مزاياها العديدة، وخصائصها المتنوعة، مما شجعني على أن تكون من بين الخيارات المفضلة.

وقد أعقبَ ذلك زيارة وفد التعاقد من جامعة السلطان قابوس برئاسة عميد كلية التربية حينئذٍ أ.د. محمد الشبيني، ومدير شؤون الموظفين السيد حمد الحجري، ومساعده السيد حمود الهاشمي، إلى مقر جامعة اليرموك، حيث التقوا برئيس الجامعة، ثم الحضور بعد ذلك إلى قسم التربية، الذي كنتُ أقوم برئاستهِ. وبعد الترحيب بهم، قاموا بالحديث عن رغبة جامعتهم بالتعاقد الرسمي معي، مع عرض نسختين من العقد، طالبين مني التوقيع عليهما. وبعد قراءتي المتفحصة لفقرات العقد، وفي ضوء تبادل أطراف الحديث مع الضيفين، وجدتُ أنه يمثل العرض الأنسب من بين العروض السابقة جميعاً، وذلك لسببين رئيسين هما: أن عميد الكلية قد أكد لي الحاجة الماسة لتعييني بعد الالتحاق بتلك الجامعة، رئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس، وهو من أكبر الأقسام فيها، وبعدد (45) عضو هيئة

تدريس ضمن عشرة تخصصات فرعية للمناهج، مما يسمح لي بالاستمرار بالخبرة الإدارية الأكاديمية الجامعية، في بيئةٍ تربويةٍ جديدة، وهو ما حصل بعد ذلك فعلاً.

ولا أستطيعُ إخفاء دور العامل المادي والإغراء في مجال السكن، الذي يتيحهُ لي عقد العمل مع جامعة السلطان قابوس، لصنع قرار اختيار مكان الوظيفة الجديدة، حيث السكن المجاني عبارة عن فيلا بطابقين، مع سور يحيط بها ويفصلها عن غيرها، إضافةً إلى ساحة من الأمام وأخرى من الخلف، بناءً على وصفهم، مع التكييف المركزي والكهرباء المجانية أيضاَ، إضافةً إلى راتبٍ شهري يلامس الخمسة آلاف دينار أردني آنذاك، مما سيؤدي إلى مساعدتي بشكلٍ كبير في حل مشكلة تدريس ثلاثةً من أبنائي الذكور في الجامعات بعد وقتٍ قصير جداً من توقيع العقد، والذين كانوا في صفوفٍ متتالية من العاشر وحتى الثاني عشر. أي أنهم كانوا على أبواب الدراسة الجامعية المكلفة مادياً، وهو ما حصل بالفعل بعد فترةٍ وجيزةٍ، حيث توجه الأول لدراسة الكمبيوتر في جامعة اليرموك، والثاني لدراسة الاقتصاد والأعمال في الهند، والثالث لدراسة الطب في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، لكونه من الطلاب العشرة الأوائل في الثانوية العامة/ الفرع العلمي.

وبالفعل، اعتذرتُ رسمياً لبقية الجامعات الأخرى التي إما رشحتني للعمل فيها، أو قامت بتعييني رسمياً في قسم المناهج وطرق التدريس، وعلى رأسها الجامعة الأردنية الأم، حيث تفهم موقفي أيامها رئيس الجامعة المخضرم دولة الأستاذ الدكتور عبد السلام المجالي (أطال الله في عمره)، ووافق على استقالتي من الجامعة بعد تعييني فيها، عندما كتبتُ له خطاباً تفصيلياً، أوضحتُ له الأمور من جميع جوانبها، مما أتاح لي بعدها التوجه للعمل في جامعة السلطان قابوس بمدينة مسقط، ولمدة عشر سنوات متتالية، كانت غنيةً جداً في خبراتها، مما يجعلها تستحق كتابة المزيد من حلقات الذكريات المتنوعة، والتي لا بد من توثيقها، خشية ضياعها من جهة، وحتى يستمتع بها من يتذوق قراءة ذكريات التعليم العالي بحلوها ومرها من جهةٍ أخرى.

profjawdat@yahoo.com / prof.almassaeed@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1001100.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 24/ 7/ 2016– العدد: (16678)

الحلقة الخامسة والثلاثون: الانتاج العلمي للترقية إلى الأستاذية في جامعة اليرموك

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يحاول عضو هيئة التدريس الجامعي، بعد ترقيته الأولى إلى رتبة أستاذ مشارك، أن يتعلم كثيراً من خبراته وتجاربه السابقة، بحيث يستفيد من نقاط القوة التي اكتسبها، خلال نشره للبحوث والمؤلفات الجامعية، وأن يتجنب نقاط الضعف أو الهفوات التي وقع فيها، كي يبدأ انطلاقتهُ الجديدة في مشوار التقدم للترقية إلى رتبة الأستاذية. لذا، حاولتُ منذ ترقيتي إلى رتبة أستاذ مشارك في جامعة اليرموك بتاريخ 1/ 2/ 1985م، أن أستعد لإجراء أو تأليف ما هو أغزر، وأعمق، وأفضل، من البحوث والمؤلفات الجامعية التخصصية التي أنتجتها في الترقية السابقة، وأن أعمل على نشرالجديد من البحوث في الدوريات العلمية الأكثر شهرةً محلياً وعربياً ودولياً، والكتب في دور النشر المرموقة محلياً وإقليمياً.

كما يجد من يتطلع إلى الترقية الأعلى، بأنه من الأهمية بمكان، أن يكون إنتاجه العلمي في هذه المرحلة المهمة بالذات، هو الأكثر فائدةً، والأنضجُ ثمراً، والأعظمُ تأثيراً، والأنفع تطبيقاً في ميدان التخصص، وأن يمثل أنموذجاً يُحتذى به للصاعدين في ميدانهِ العلمي، حتى يسيرون على هُداه، ويتلمسون إيجابيات ما قدمهُ من إنتاجٍ جديدٍ، بحيث يمكن تطبيقهُ في الغالب على أرض الواقع، تمهيداً لتحقيق طموحات المجتمع المحلي الذي ينتمي إليه، والإسهام في حل ما يعترضه من مشكلات.

ومن جهةٍ أخرى، فإنه ينبغي على الطامح للحصول على رتبة الأستاذية الجامعية، أن يأخذ في الحسبان وجود نمطين من أنماط الأبحاث العلمية لديه، وذلك من حيث طبيعة المساهمة أو المشاركة فيها، وهما: الأبحاث الجماعية، التي يُستحسن أن تكون لها اليد الطولى من حيث الكم والنوع، بسبب كونها تحمل أكثر من وجهة نظر في عملية تطبيقها وإخراجها إلى حيز الوجود، إذ يعتبرها الكثيرون على أنها الأقوى والأصوب والأفضل للبحث والباحثين، في حين يظل وجود الأبحاث الفردية ضرورياً كذلك، حتى يثبت عضو هيئة التدريس الجامعي للآخرين، بأنه لا يمتلك مهارات البحث العلمي فحسب، بل ويعمل أيضاً على تطبيقها بفاعلية كبرى. هذا بالإضافةً إلى أن هذه العملية تؤكد على استقلالية شخصيته، وتضمن إلى حدٍ كبير احتفاظه بآرائه وقناعاته ووجهات نظره الخاصة.

ويحاول الساعي إلى رتبة الأستاذية في الغالب، أن يتناول في أبحاثهِ الجديدة، العديد من الموضوعاتٍ، أو المشكلات، أو القضايا المهمة، التي لم تسعفهُ الظروف، أو الامكانيات، أو شُح المعارف والمعلومات، لبحثها في وقتٍ سابق، وبخاصةٍ إذا توفرت لديه الفرصة الملائمة لتحقيق ذلك. ولحسن الحظ، إن حصل مثل هذا كله، فإنه يكون في تلك اللحظة قد أصبح الأفضل من حيث الخبرةً، والأكثر مراساً من حيث التطبيق، مما كان عليه الحال في السابق، كي يليقُ الإنتاج العلمي الذي ينشرهُ، بالرتبة الأكاديمية المنشودة.

كما عليه في الوقت ذاته، أن لا يستسهل عملية النشر في دورياتٍ علميةٍ لا تعمل على تطبيق إجراءات التحكيم الصارمة، طمعاً في النشر السريع، لأنه سيدفعُ الثمنَ غالياً إن عاجلاً أم آجلاً، وذلك عندما يتم دفع إنتاجه العلمي إلى لجانِ الترقية في الجامعة التي يعمل فيها، أو عندما يتم إرسال ذلك الانتاج إلى المقيمين داخل الوطن أو خارجه، للحكم على أهليتهِ للترقية، وذلك لسببٍ بسيط، يتمثل في أن هؤلاء جميعاً يميزون بسهولة بين الغث والسمين في كل ما يتم نشره من بحوثٍ علميةٍ متنوعةٍ، وبالذات بالنسبة للدوريات العلمية ذات التأثير الواضح IMPACT، من تلك المغايرة لها تماماً.

وقد تمّ أخذ كل هذه الأمور في الحسبان جيداً، عندما بدأتُ في إجراء البحوث التربوية الميدانية، والتفكير الدقيق في المكان المناسب لنشرها، أوعند القيام بتأليف الكتب الجامعية المتخصصة، ولا سيما بعد الترقية إلى رتبة أستاذ مشارك، مُراعياً في كل ذلك تماماً، اختيار

الدوريات الجامعية أو المهنية المرموقة بالدرجة الأساس، على المستويين العربي والدولي، من أجل نشر البحوث العديدة أولاً، والتعامل مع دور النشر المحلية والإقليمية ذائعة الصيت، من أجل نشر المؤلفات الأكاديمية الجامعية، التي تتناول الموضوعات التربوية المرغوب فيها ثانياً وأخيراً.

وعندما توالت عملية نشر الأبحاث والكتب العلمية تباعاً عندي، ولمدة أربع سنوات متتالية، انتعشت آمالي بشكلٍ كبير، بحيث شعرتُ أنه بالإمكان التقدم رسمياً عند بداية السنة الخامسة من مكوثي في رتبة الأستاذ مشارك، كي أرفع بعدها الانتاج العلمي الخاص بي رسمياً إلى إدارة الجامعة، ضمن المجالس الأكاديمية العلمية المتخصصة والمعتمدة، طالباً الترقية إلى رتبة الأستاذية، وذلك قبيل سفري إلى سلطنة عُمان في بداية شهر أيلول(سبتمبر) من عام 1988، من أجل العمل في جامعة السلطان قابوس، وذلك خلال سنة التفرغ العلمي الممنوحة لي.

وبالفعل، قُمتُ بتنظيم ذلك الإنتاج العلمي، بعد توفير خمس نسخٍ من كل بحثٍ منشور أو مقبولٍ للنشر في الدوريات العلمية المحكمة المشهورة، وذلك بعد الترقية الأولى إلى رتبة أستاذ مشارك، وأيضاً مثلها من النسخ من كل كتابٍ أكاديمي تخصصي منشورٍ في دار نشرٍ محليةٍ أو إقليميةٍ معروفة. وقمتُ بعدها بوضع عميد الكلية آنذاك أ.د. علي الزغل(رحمهُ الله) بالصورة حول رغبتي بالتقدم الرسمي للترقية، كي يعمل على تشكيل لجنة داخل مجلس قسم التربية، الذي أقوم برئاسته، من أجل فحص الإنتاج، للتأكد من مطابقتهِ للمواصفات، قبل رفعه إلى مجلس الكلية.

واستقر الانتاج العلمي المقدم من جانبي للترقية إلى رتبة أستاذ في نهاية المطاف، على عشرين عنواناً، منها سبعة عشر بحثاً، وثلاثة كتبٍ جامعيةٍ تخصصيةٍ كالآتي: ثلاثة أبحاث تمَ نشرها في (المجلة التربوية)، التي تصدر عن جامعة الكويت، وثلاثة أبحاث في مجلة (مركز البحوث التربوية والنفسية)، التابعة لجامعة قطر، وبحثان في مجلة (دراسات)، الصادرة عن الجامعة الأردنية، وبحثٌ في المجلة الأمريكية العالمية المسماة: (النظرية والبحث في التربية الإجتماعية Theory and Research in Social Education)، الصادرة عن رابطة أساتذة الجامعات الأمريكيين المتخصصين في الدراسات الاجتماعية، وبحثٌ في (مجلة

جامعة دمشق)، وبحثٌ في مجلة (العلوم الاجتماعية) الصادرة عن جامعة الكويت، وبحثٌ في مجلة (حولية كلية التربية بجامعة قطر)، وبحثٌ في مجلة (مؤتة للبحوث والدراسات)، الصادرة عن جامعة مؤتة، وبحثٌ في مجلة (إتحاد الجامعات العربية)، وبحثٌ في (المجلة العربية للتربية)، الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبحثٌ في مجلة (رسالة الخليج العربي)، الصادرة عن مكتب التربية لدول الخليج العربية، وبحثٌ في مجلة(شؤون إجتماعية)، الصادرة عن جمعية الاجتماعيين بدولة الإمارات العربية المتحدة. أما المؤلفات الجامعية فهي ثلاثة كالآتي: كتاب (أساليب تعليم الدراسات الاجتماعية)، المنشور لصالح كليات المجتمع في سلطنة عُمان، وكتاب (تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية)، الصادر عن دار الجيل في بيروت، وكتاب: (الأطلس المجسم والملون لأشكال سطح الأرض)، الصادر عن دار الجيل في بيروت أيضاً.

باختصار، يبقى للتعليمات الجامعية الخاصة بالترقيات الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس، الفضل الأكبر بالنسبة لذلك الكم الهائل من الإنتاج العلمي القوي والدقيق المنشور حول العالم، وذلك لأنه يتم في الواقع تحكيمه مرتين: الأولى عند التقدم للنشر في أي مجلة علميةٍ مُحكَّمةٍ وذات تأثير واضح Impact، والثانية عند رفع كامل ذلك الإنتاج طلباً للترقية إلى رتبة أستاذ مشارك، أو إلى رتبة الأستاذية، علماً بأن هناك الكثير جداً من مراكز البحوث والمؤسسات البحثية والجامعية المحلية والإقليمية والدولية، التي تنتج أبحاثاً راقية، ليس بهدف الترقيات، بل لأغراضٍ تنموية واجتماعية متعددة، مما يجعل من البحوث والمؤلفات أكثر من رسالةٍ ساميةٍ لخدمة البشرية، وتطوير حاضر أبنائها ومستقبلهم نحو الأفضل.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

الباب الخامس

ذكريات التدريس والعمل في جامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان

- ✓ الحلقة السادسة والثلاثون: قصة الانتقال إلى جامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة السابعة والثلاثون: ذكريات الأسابيع الأولى للعمل بجامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الثامنة والثلاثون: برنامج التربية العملية بجامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة التاسعة والثلاثون: قصة إنشاء ماجستير التربية بجامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الأربعون: وصف حرم جامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الحادية والأربعون: ذكريات قسم المناهج بجامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الثانية والأربعون: ذكريات معامل التدريس بجامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الثالثة والأربعون: ذكريات معارض تكنولوجيا التعليم بجامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الرابعة والأربعون: ذكرياتُ الأسواقِ الشعبية للسَمَك العُماني
- ✓ الحلقة الخامسة والأربعون: ذكريات حَدَائق مَسقَط الغَنّاء
- ✓ الحلقة السادسة والأربعون: ذكرياتُ زيارةَ أَستاذ جَامعي لَمدينة صُور العُمَانية
- ✓ الحلقة السابعة والأربعون: قصة الترقية الثانية للأَستاذية من جامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الثامنة والأربعون: حلاوة الذكريات عند زيارة المرتفعات
- ✓ الحلقة التاسعة والأربعون: قصص ذكريات الرحلات إلى دولة الإمارات
- ✓ الحلقة الخمسون: ذكرَياتُ أُستَاذ جَامعي في القلاع العُمَانيّة
- ✓ الحلقة الحادية والخمسون: ذكرياتٌ مع عبقرية نَظام الأفلاج العُمَانية
- ✓ الحلقة الثانية والخمسون: ذكريات خدمة المجتمع العُماني
- ✓ الحلقة الثالثة والخمسون: أهم ذكريات الإنجاز بجامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الرابعة والخمسون: قصة حادث مأساوي لأردنيين بجامعة السلطان قابوس
- ✓ الحلقة الخامسة والخمسون: زِيَارَةُ شَوقٍ لسلطنةِ عُمَان بعد عَقدينِ مِنَ الزَمَان

الباب الخامس

ذكريات التدريس والعمل في جامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان

http: / /www.alrai.com / article /1002735.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 31/ 7/ 2016– العدد: (16685)

الحلقة السادسة والثلاثون: قصة الانتقال إلى جامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن قررتُ تطبيقَ مبدأ ضرورة تنوع الخبرات التدريسية والبحثية لدى الأستاذ الجامعي، بعد ما يقارب العقد من الزمان في العمل بجامعة اليرموك الأردنية، حتى تقدمتُ

بطلباتِ توظيفٍ إلى عدة جامعاتٍ عربية، مستفيداً من إجازة التفرغ العلمي التي منحتني إياها جامعة اليرموك. وكم تعجبتُ عندما وافقت خمسُ جامعاتٍ في وقتٍ متقارب، ممن تقدمت للعملِ فيها، على ترشيحي للعمل رسمياً اعتباراً من مطلع شهر أيلول(سبتمبر) من عام 1988م. وقد اخترتُ من بينها جامعة السلطان قابوس بمدينة مسقط العُمانية، في ضوء مجموعةٍ من الأسباب والمعايير التي أُميل إليها في العادةً من أجل اختيار العمل الجامعي.

وفي ضوء هذا الاختيار، قمتُ بتوقيع عقد العمل مع عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس آنذاك أ.د. محمد الشبيني، الذي زارني في جامعة اليرموك أواخر ربيع عام 1988م، عندما كنتُ رئيساً لقسم التربية وعلم النفس، وأعطاني فكرةً جيدةً للغاية عن الأوضاع الأكاديمية في تلك الكلية. وقد تبين لي من حديثهِ المطول معي أن الكلية بحاجة ماسة إلى خبراتي للاشتراك مع الأساتذة الموجودين فيها ومع العميد، من أجل تطويرها نحو الأفضل، وفتح برامج لأول مرة للدراساتِ العليا، وأن المكتبة العامة في الجامعة ككل، ما زالت متواضعة أيامها، مما يستلزم ضرورة إحضار ما أستطيع حمله من مراجع التخصص الدقيق عند السفر إلى مسقط.

وقد قمتُ بنقلِ هذه المعلومات كلها إلى سعادة الملحق الثقافي العُماني في سفارة السلطنة بالعاصمة الأَردنية عمان حينئذٍ، الذي تفهم بدورهِ الأمر جيداً، وأبلغني استعدادَ الملحقية بشحن تلك المراجع مهما كان وزنها بالطائرة على نفقة الجامعة الخاصة، عن طريق منحي ما يشبه التذكرة Voucher، وبمقدار خمسماية ريال عُماني (أي نحو 920 ديناراً أردنياً أو 1350 دولاراً أمريكياً). وقد زاد هذا من اطمئناني بدرجةٍ كبيرة إلى نجاح رحلتي المقبلة أكاديمياً إلى جامعة السلطان قابوس.

وعملتُ بالفعل على تجميع المراجع الأجنبية الكثيرة التي كنتُ قد أحضرتها معي من الولايات المتحدة بعد انتهائي من دراسة الدكتوراة في جامعة كانساس Kansas خلال صيف عام 1980م، إضافة الى البحوث والكتب التي كنتُ قد نشرتها وأنا على رأس عملي في جامعة اليرموك لمدة ما يقارب العقد من الزمان، ونُسخ من رسائل الماجستير التي أشرفتُ عليها في قسم التربية بالجامعة، ونُسخ من المجلدات الّتي صدرت عن مركز البحث والتطوير التربوي في الجامعة خلال عملي مديراً له، أو خلال فترة إدارة أ.د. فريد أبو زينة،

والتي شملت ملخصاتِ جميع رسائل الماجستير في التربية، التي نوقشت في جامعة اليرموك في مختلف التخصصات طيلة عقدٍ كامل من الزمان (منذ نهاية السبعينيات، وحتى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين).

وبدأت عملية الاستعداد للسفر في أي وقتٍ أراهُ مناسباً بالاتفاق مع الملحق الثقافي العُماني في الأردن، لأنه هو الذي يقوم بإصدار تذاكر السفر والحجز على طيران الخليج. وفي الأسبوع الأخير من شهر آب (أغسطس) من عام 1988م، تمَ الاتصال هاتفياً بي من الملحقية، وإبلاغي بضرورة الحضور لاستلام تذاكر السفر لي ولأفراد عائلتي جميعاً، مع تحديد وقت الرحيل إلى السلطنة، وذلك قبيل فجر الخامس من أيلول (سبتمبر) من العام نفسه.

ونظراً لكثرة عدد حقائب السفر للأغراض المخصصة لعائلةٍ كبيرة من جهة، وللمراجع الأكاديمية الكثيرة التي أحتاجها للتدريس من جهةٍ أخرى، فقد استأجرتُ شاحنةً صغيرةً، وخشيتُ أن أدفع مبلغاً إضافياً بسبب كثرة الوزن. وعندما وصلتُ إلى شركة طيران الخليج التي كانت آنذاك في منطقة العبدلي قرب مجمع الحافلات بمدينة عمان، تقدمتُ لأحد الموظفين كي أُبلغهُ بوجود تذكرة إضافية غير تذاكر سفر أفراد العائلة، فأخذ جميع التذاكر ودخل بها إلى مدير الشركة آنذاك، الذي ما أن قرأ الإسم حتى جاء مُسرعاً نحوي، وإذا به يعانقني بحرارةٍ شديدةٍ، وأنا حتى تلك اللحظة لم أستطع معرفته، كي يتبين لي فيما بعد، أنه أحد الطلاب الذين قمتُ بتعليمهم في مدرسة الفحيص الثانوية للبنين، عندما كنت أحمل درجة البكالوريوس قبل ذلك التاريخ بثمانية عشر عاماً. إذ عرّفني بنفسه ورحب بي أيما ترحيب، وقال بالحرف الواحد: إن هذه الكتب يتم شحنها من أجل العِلم وليس من أجل التجارة، وسيكون شحنها بالمجان تكريماً لك يا أستاذي الفاضل، وأما عن تذكرة الكتب، فأعيدها إليك وأنت حر في التصرف بها. كما حجز لي ولأفراد العائلة في مقاعد متقدمة داخل الطائرة. وقد شكرتهُ جداً على وفائهِ لأستاذهِ من ناحية، وعلى موقفه النبيل نحو العلم وأهله من ناحيةٍ ثانية.

وانطلقت الطائرةُ من مطار الملكة علياء الدولي في العاصمة الأردنية عمان، في تمام الساعة الثانية والنصف قبيل الفجر، كي تصل إلى مطار مسقط الدولي في تمام الساعة السادسة

صباحاً. وهناك واجهتني المشكلة الأولى التي لم أكن أتوقعها، والتي تتمثل في ضرورة اطلاع أحد موظفي وزارة الإعلام على المراجع والكتب الكثيرة التي أحضرتها معي من الأردن، قبل السماح لي بإخراجها من المطار، مما يحتم التأخر لحين بدء الدوام الرسمي بعد الساعة الثامنة صباحاً.

وبالفعل، جاء ذاك الموظف مبكراً، وفتح جميع الحقائب التي تحتوي على الكتب، ثم اختار مجموعةً من بينها بطريقةٍ عشوائيةٍ. وبعد تقليب صفحاتها والاطلاع على مضمونها بصورةٍ عامة، تولدت لديه قناعةً بأنها عبارة عن كتبٍ علميةٍ صِرفة، وغالبيتها مراجع باللغة الإنجليزية، فقام بالتوقيع على نموذجٍ خاصٍ للسماحِ بإخراجها من المطار، بعد أن رحب بي وبفكرة إحضار المراجع الكافية لفائدة طلبة الجامعة.

أما المشكلة الثانية التي واجهتني في اللحظات الأولى لوصولي وعائلتي إلى السلطنة، فكانت تتمثلُ في عدم قدوم مندوبٍ من الجامعة لاستقبالنا، نتيجة نسيان الشخص المكلف بهذه المهمة لذلك الأمر، لا سيما ونحن لا نعرف أحداً في مسقط من قبل. وانتظرنا برهةً إضافيةً من الوقت لعل أحداً يأتي ويسأل، ولكن دون جدوى. فكان مني إلا أن توجهتُ إلى أحد المسؤولين في المطار وأبلغته بالأمر، كي يتصل مشكوراً بإدارة جامعة السلطان قابوس، ليكتشفوا الخلل، ويسرعوا بإرسال حافلةٍ صغيرةٍ تنقلنا إلى داخل الحرم الجامعي. وهناك تمّ التوجه بنا إلى إحدى الفلل المفروشة فرشاً كاملاً والمخصصة في العادة لأعضاء هيئة التدريس، حيث تمّ إدخال الحقائب، وطلبوا مني التوجه معهم إلى إدارة الجامعة لاستكمال الإجراءات الرسمية للتعيين، تاركاً الزوجة والأبناء ممن هم في المرحلة الثانوية، لتدبر أمر الترتيب الأولي للأغراض المتعددة.

وما أن ذهبتُ إلى إدارة الجامعة، حتى استقبلني المسؤولون في شؤون الموظفين بالترحاب، مع اعتذارهم عما حصل من تأخيرٍ للاستقبال في المطار، ثم تابعتُ بعدها تعبئة النماذج الرسمية الخاصة بالالتحاق بالجامعة، بعد أخذ صورٍ وثائقية من جوازات السفر لأفراد العائلة، واستصدار البطاقة الشخصية كعضو هيئة تدريس في الجامعة، وتسليمي دفعة نقدية أولى من أجل تسيير الأمور الحياتية العاجلة، وإعطائي نبذة عن كيفية التنقل من مكان السكن إلى مقر كلية التربية، حيث العمل الأكاديمي اليومي بواسطة حافلات

الجامعة، وذلك قبل عملية التفكير بشراء سيارةٍ خاصة. وقد أخبرتهم ما حصل معي من قصة شحن الكتب والمراجع مجاناً على الطائرة، وأن التذكرة المخصصة لذلك لم تستعمل من جانبي، وقمتُ بتسليمها لهم. وقد شكروني شفاهةً على ذلك، ووصلني من نائب رئيس الجامعة بعدها بعدة أيام خطاب شكر رسمي على هذا التصرف.

وانتقلتُ بعد ذلك لمقابلة عميد كلية التربية، الذي عقد معي اجتماعاً مطولاً، ناقش خلاله وبالتفصيل، المهام الموكلة لي في القريب العاجل، بعد أن يصدر الخطاب الرسمي بتولي منصب رئاسة قسم المناهج وطرق التدريس. وبالفعل لم يمر إلا الوقت القصير، حتى مارستُ مهامي الإدارية الأكاديمية الجديدة كرئيس لذلك القسم، الذي كان يلتحق به خمسةٌ وأربعون عضواً من أعضاء هيئة التدريس، من جنسياتٍ عربيةٍ عُمانيةٍ وأُردنيةٍ ومصريةٍ وسودانيةٍ ومغربيةٍ، في تسعةٍ من التخصصات الفرعية للمناهج وهي: مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والرياضيات، والعلوم، والدراسات الاجتماعية، والتربية الفنية، والتربية الرياضية، والتربية الأُسرية. وبدأت عجلة العمل الأكاديمي تدور في تلك الجامعة العريقة، كي أخدمَ فيها عَشرةَ أعوامٍ كاملة، مررتُ خلالها بالكثير الكثير من التجارب والذكريات، التي لا يكفي لها كتابة حلقةٍ أو اثنتين أو حتى أربع، بل ربما أكثر من ذلك، والتي ستأتي تِباعاً، وبشكلٍ متسلسلٍ حسب زمان حدوثها بإذن الله تعالى.

profjawdat@yahoo.com/ jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com /article /1004401.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 7/ 8/ 2016- العدد: (16692)

الحلقة السابعة والثلاثون: ذكريات الأسابيع الأولى للعمل بجامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يحرص الإنسانُ كلما انتقل إلى مكانٍ جديدٍ، على أن يكتشف بنفسه الكثير من الأمور التي تدور في محيطهِ ، وأن يطرحَ العديد من الأسئلة والاستفسارات اليومية حول ما يراهُ أو يقرأهُ أو يَسمعهُ عن ذلك المكان وقاطنيه، كي يستطيعَ التأقلم بنجاح مع البيئتين الطبيعية والبشرية من حولهِ، وأن يُصغي في البدايات جيداً لكل ما يُقال أمامهُ، أكثر مما يُعطي رأياً أو حُكماً أو قراراً بقضيةٍ معينةٍ أو مسألةٍ محددةٍ أو مُعضلةٍ قائمةٍ، ولها علاقةٌ قويةٌ بمسيرة الحياة اليومية، قبل الإلمام الدقيق بالخلفية الواسعة لهذه أو تلك، حتى لا يتعارض ذلك مع عادةٍ سائدة، أو عُرفٍ شائع، أو قوانين أو أنظمةٍ أو تعليماتٍ تمَ اشتراعها من قبل، وأصبحت مألوفة لأهل المكان، دون أن يُلِمَ بها الزائر الجديد.

وهذا ما حاولتُ تطبيقهُ شخصياً ما أمكن، خلال الأسابيع القليلة الأولى من خدمتي في جامعة السلطان قابوس، لا سيما وأن الوضع لم يقتصر على تنوع البيئة المحيطة من حيث الطقس أو المناخ من جهة، ولا من حيث طبيعة الناس وظروفهم وأحوالهم وطريقة التعامل معهم من جهةٍ ثانية فحسب، بل وأيضاً لأن الفسيفساء الأكاديمية كانت بارزةً بشكلٍ كبيرٍ داخل الجامعة، وذلك من حيث التنوع الواضح في جنسيات أعضاء هيئة التدريس المتعددة، وخبراتهم الطويلة والمتنوعة، وجامعاتهم الشرقية أو الغربية المختلفة التي تخرجوا منها أو التي خدموا فيها سابقاً، مما أوجد بيئةً غنيةً جداً للتفاعل الأكاديمي المثمر بين الجميع، والذي كان يَصبُ في نهاية المطاف لصالح الطلبة والجامعة والدولة المضيفة.

وقد تَرَكزَ جُلُ اهتمامي في بداية الأمر، على الإلمام الدقيق بأنظمةِ الجامعة وتعليماتها المتنوعة، والاطلاع على الملفات السابقة لقسم المناهج وطرق التدريس، أو أي ملفٍ آخر من ملفات كلية التربية، تتيح لي اللجان الرسمية التي أقوم برئاستها من الاطلاع عليه، وذلك حتى أعمل على تكوين فكرةٍ كاملةٍ لما يدور حولي، وذلك قبل تقديم الاقتراحات المناسبة للتطوير، أو قبل طرح الحلول الملائمة لبعض المشكلات التربوية والتعليمية والتنظيمية والإدارية التي قد تظهر من وقتٍ لآخر.

وقد لاحظتُ منذ الوهلة الأولى، وجود تعاونٍ كاملٍ من جانب عميد كلية التربية آنذاك، وخبير اليونسكو المعروف أ.د. محمد الشبيني، الذي حاول وضعي في صورة ما تمَ في الكلية من إنجازات رئيسة خلال السنتين اللتين سبقت قدومي للسلطنة، مع تحديده لأسماء اللجان الكثيرة الموجودة في الكلية، والتي شدد على ضرورة تفعيلها بدرجةٍ أفضل، كي تحقق الكلية ما تصبو إليه من الأهداف التربوية المنشودة خلال ذلك العام الدراسي. وكان يحرص وهو يتحدثُ معي على أمرين بالنسبة لتلك اللجان: الأول أن يستنير برأيي في اللجان التي أرغب في رئاستها، وتلك الأخرى التي أميل لأن أكون عضواً فاعلاً من بين أعضائها من رؤساء الأقسام الآخرين، كي يأخذ فكرةً واضحةً مني قبل اجتماع مجلس الكلية عن هذا التوجه. وقد أبديتُ له رغبتي الشديدة في رئاسة لجنة الدراسات العليا، ولجنة الندوات، ولجنة البحوث العلمية، أما باقي اللجان فلا بأس إن كنتُ فيها مجرد أحد الأعضاء العاديين. وحصل ذلك بالفعل خلال الاجتماع الرسمي لمجلس الكلية خلال الأسبوع الثاني من التحاقي بالعمل في الجامعة. حيث أدار العميد الاجتماع بحرفيةٍ عاليةٍ،

وخلال توزيع اللجان على أعضاء مجلس الكلية، كلفني برئاسة اللجان الثلاث السابقة، وشاركني كعضو في عددٍ من اللجان الأخرى.

وفي اليوم التالي، اتصل بي هاتفياً وطالبني بالاجتماع معه لمناقشة بعض القضايا، والتي كان على رأسها الطلب مني كتابة تقارير عن الخطط المقترحة لتطوير اللجان الثلاث، ورفعها إليه، كي يناقشها معي في وقتٍ لاحق. ثم انتقل بعدها للحديث عن وضع قسم المناهج وطرق التدريس بالكلية، الذي كنت أقوم شخصياً بمسؤولية رئاسته، وكيف يمكن تدبر أمور برامجه المختلفة، وعلى رأسها برنامج التربية العملية، الذي كان يمثل أكبر برنامج في الكلية، ويتطلب جُهداً من حيث التخطيط والتنظيم والتنفيذ، بالإضافة إلى التفكير الجدي في وضع أسسٍ دقيقة لبرنامج الماجستير في المناهج وطرق التدريس بتخصصاته الفرعية المختلفة، وبرنامج آخر للماجستير في الأصول والإدارة التربوية، وثالث في علم النفس التربوي، تمهيداً لبدء الإجراءات الرسمية لجعلها برامج دراسات عليا واقعية.

وفي ظل هذه الحماسة الشديدة من المناشط الأكاديمية المتنوعة، ومن التفاعل المتواصل مع رأس الهرم في كلية التربية وهو العميد، فقد شعرتُ بأن القسم والكلية تحتاج مني إلى الكثير من الجهد والخبرة والعمل الدؤوب، من أجل إنجاز ما هو مأمول بالفعل، لا سيما وأن التناغم في العمل مع كل الأطراف كان هو المسيطر، مما يمثل أقوى عوامل النجاح في البيئة الجامعية السليمة. كل هذا شجع الجميع، على التخطيط المطلوب لرفع سقف التوقعات بالنسبة للانجازات التي يرغبون في إتمامها خلال ذلك العام الدراسي، وبالذات بعد الاستعداد الواضح من بقية رؤساء الأقسام الأخرى في الكلية لأخذ توجيهات العميد بكل أمانةٍ ومسؤولية.

وانطلق الجميع نحو العمل التشاركي المثمر، الذي كان تنظمهُ وتتابعهُ باستمرار الاجتماعات المتتالية لمجلس الكلية من أجل متابعة الأمور أولاً بأول، للتأكد من سلامة الخطوات المطبقة، والتطرق إلى بعض العقبات التي قد تظهر أحياناً، كي يتم تذليلها حتى لا تحول دون الوصول إلى المستوى المطلوب. وبينما نحن في هذا الزخم الأكاديمي الكبير، يقع حادثٌ لم يكن في الحسبان مطلقاً، مما أثر سلباً على عملية تسارع الخطوات كافة.

فما أن أكملتُ رسمياً عملية إجراء الإقامة، وإستبدال رخصة السياقة الأردنية بمثيلتها العُمَانية، حتى فكرتُ بشراء سيارةٍ جديدةٍ للحاجة العائلية الماسة لها. وقد حددنا أحد أيام العطلة الأسبوعية للذهاب إلى مدينة مسقط، التي تبعد نحو أربعين كيلومتراً عن الجامعة، ومعي زوجتي وإبني الأكبر خلدون، الذي كان وقتها في الصف الأخير من المرحلة الثانوية. وبينما كنا نتجول وسط المدينة، إذا بإحدى السائقات المبتدئات تأخذ زوجتي من على طرف الرصيف، وتقذفها بقوة عدة أمتار بعيداً إلى الأمام، مما أحدث لها بعض الكسور والارتجاجات الدماغية، استدعت عمليات جراحية عاجلة، والمكوث لفترة ليست بالقصيرة في المستشفى، كان الأبناء والبنات الصغار بأمس الحاجة إلى والدتهم وقتها، إضافةً إلى ضرورة الزيارة شبه اليومية لها من جانب أطفالها، مما أدى إلى حدوث حالةٍ من الارتباك وتشتيت الفكر والجهد والوقت معاً.

كل هذا قد حدّ من نشاطي الأكاديمي الجامعي بشكلٍ لافتٍ للنظر. ولكن مما كان يُثلجُ الصدر، وقوف جميع الزملاء والمسؤولين في كلية التربية بخاصة والكليات الأخرى في الجامعة بعامة، موقفاً مُشَرِّفاً من حيث الاهتمام بإدارة القسم أحياناً، وإعداد التقارير لبعض اللجان أحياناً أخرى، مع تسيير أمور برنامج التربية العملية على الوجه الأكمل. ومما زاد في تقديري وإعجابي في تلك الأزمة الطارئة، التضامن العائلي من جانب الزملاء من الجنسيات المختلفة المجاورين في السكن، من حيث الاهتمام بالصغار من وقتٍ لآخر عن طريق احتضانهم، وتوالي الزيارات المنزلية شبه اليومية بعد خروج الزوجة من المستشفى، مما رفع من المعنويات لدى أفراد العائلة، وساهم في عملية الشفاء، الذي يمثل الجانب المعنوي واحداً منه.

ومع شراء سيارةٍ جديدة، والتنقل بأفراد العائلة من مكان لآخر من أجل الترفيه والتخفيف من حدة ما حصل، بدأت الحياة تعود تدريجياً إلى حالتها الطبيعية، وبدأت الكلية تشهد جولةً من الندوات التربوية والثقافية والعلمية والدينية والوطنية المتنوعة، كما أخذت الاجتماعات الخاصة باللجان في مجالات البحث العلمي والدراسات العليا تؤتي أُكُلها، بوضع الإطار العلمي والتنظيمي اللازمين لتقديم المقترحات المفيدة في هذا الصدد، تمهيداً لاتخاذ القرارات الرسمية الملائمة.

وباختصار شديد، فإن الانتقال إلى عملٍ آخر أو إلى بيئةٍ معيشيةٍ جديدة، لا شك يؤدي إلى إكساب الفرد الكثير من الخبرات الحُلوة والمُرة. ومع ذلك، فهي جميعها تُسهم بقوة في تشكيل شخصيتهِ القيادية المطلوبة، وبخاصةٍ للإنسان الأكاديمي الجامعي، والتي ستجعله يتعود إن عاجلاً أم آجلاً على التذوق بلحظات النجاح عند حدوثها، وعلى امتصاص صدمات الألم أو الإخفاق حال وقوعها، مع محاولة الوقوف ثانيةً بكل عزيمةٍ واقتدار، لأن الحياة التي نحياها ما هي إلا دولاب يدور بما تمليه الأقدار، والذي يُخصصُ من الأيام ما تُحسَبُ للفرد، ومن الأيام الأخرى التي تُوصَفُ بأنها عليه. ومع ذلك، فهي محسوبة من ذلك العمر المحدود بالسنين والأيام، مما يستدعي اغتنام حلاوتها بالمزيد من الاستمتاع بمنجزات العمل والانتاج والنجاح، مع عدم الخضوع لمرارتها بالإحباط والكآبة والاستسلام، بل لا بد من الوقوف ثانيةً من الكبوة الطارئة، والبحث عن وسائل التحدي التي تعيد ذلك الفرد من جديد إلى ميدان العمل المنتج والتميز فيه.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1009083.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 28/ 8/ 2016– العدد: (16713)

الحلقة الثامنة والثلاثون: برنامج التربية العملية بجامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يتبع برنامج التربية العملية في أي جامعة من الجامعات العربية أو الأجنبية في أغلب الأحيان، إلى قسم المناهج وطرق التدريس بكلية العلوم التربوية. ويمثل هذا البرنامج في واقع الحال تطبيقاً فعلياً للمعلومات والأفكار والآراء والنظريات المعرفية والتربوية التي اكتسبها الطلبة خلال دراستهم للسنوات الثلاث الأولى من التحاقهم بقسم المناهج، من أجل إعدادهم كمعلمين للمدارس الأساسية أو الثانوية.

ولا يستطيع الطالب أو الطالبة، التسجيل في برنامج التربية العملية، ما لم يُنهي بنجاح جميع المقررات المعرفية والتربوية المطلوبة لذلك البرنامج، والتي تختلف من تخصص أكاديمي لآخر. وقد كان في قسم المناهج وطرق التدريس في أوائل عقد التسعينيات من

القرن العشرين عشرة تخصصات فرعية تتمثل في: تدريس التربية الإسلامية، وتدريس اللغة العربية، وتدريس اللغة الإنجليزية، وتدريس العلوم، وتدريس الرياضيات، وتدريس الدراسات الإجتماعية، وتدريس الفلسفة، وتدريس التربية الرياضية، وتدريس التربية الفنية، وتدريس التربية الأُسرية أو المنزلية.

وكان على الطالب القيام بدراسة مواد معرفية صرفة خلال العامين الأوليين من التحاقه بقسم المناهج، مثل مواد القرآن الكريم والفقه والحديث وغيرها، بالنسبة لتخصص تدريس التربية الإسلامية، ومثل مواد النحو والصرف والأدب والنصوص وغيرها، بالنسبة لتخصص تدريس اللغة العربية، ومثل مواد التاريخ القديم، والتاريخ الإسلامي والجغرافيا الطبيعية والجغرافية البشرية وغيرها، بالنسبة لتخصص الدراسات الاجتماعية، وهكذا ينطبق الأمر ذاته على للتخصصات السبعة الباقية. وعندما يصل الطالب إلى السنة الثالثة، يبدأ بدراسة المواد التربوية المختلفة ذات العلاقة بطرق تدريس مادة التخصص، والمناهج المدرسية، ونظريات التعلم، والنمو الإنساني، والقياس والتقويم، وعلم النفس التربوي، وإدارة الصف، وغيرها من المواد التي تفيده في التعامل مع الطلبة داخل الحجرة الدراسية خلال عملية التطبيق الميداني في المدارس الحكومية.

وكان برنامج إعداد المعلمين قبل الخدمة في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية في جامعة السلطان قابوس، قد خصص السنة الرابعة والأخيرة من وجود الطالب فيها، للإلتحاق كلياً بالمدارس المتوسطة منذ بداية اليوم الدراسي صباحاً، وحتى نهايته قبيل العصر. وبما أن عدد الطلبة من الجنسين الملتحقين ببرنامج التربية العملية، كان يتجاوز الستماية طالبٍ وطالبة، فإن ذلك كان يستوجب من قسم المناهج وطرق التدريس الذي كان يدير هذا البرنامج، المطالبة بتوفير ثلاثين حافلة على الأقل لتقف أمام كلية التربية صباح كل يوم من أيام الدراسة الأسبوعية، كي يصعد اليها الطلبة للتوجه إلى عشرات المدارس الحكومية المحيطة بالجامعة، على مسافة تتراوح ما بين (5– 40) كيلومتراً، وبمعدل لا يزيد عن (20) طالباً أو طالبة من مختلف التخصصات في كل مدرسة، بناءً على توصية المدارس ذاتها، التي لم تكن تحبذ أن يزيد العدد عن ذلك، حتى لا يتم إرباك الإدارة المدرسية، مما يرفع من عدد المدارس التي تستقبل طلبة التربية العملية، إلى ما يزيد قليلاً عن الثلاثين مدرسة، وبالعدد ذاته من الحافلات، لأنه كان يتم تخصيص حافلة لكل مدرسةٍ من هذه المدارس.

وكان يرافق هذه الحافلات، العديد من المشرفين على برنامج التربية العملية من أعضاء هيئة التدريس بقسم المناهج، ممن يحملون درجة الماجستير في إحدى التخصصات العشرة السابق ذكرها. ويقوم مشرف التربية العملية بالعديد من المهام الأكاديمية والتربوية المختلفة، يتمثل أهمها في التنسيق مع معلم المدرسة المتعاون من أجل إتاحة الفرصة له ولطلبتهِ كي يرشدهم إلى ضرورة تسجيل ملاحظاتهِ عن أداء المعلم أثناء دروس المشاهدة، إضافةً إلى الاجتماع بالطلبة عقب الانتهاء من حضور دروس المشاهدة، وذلك لمناقشتهم فيما سجلوهُ من ملاحظات، ثم القيام بزيارة ميدانية لطلبة التربية العملية خلال تدريسهم الفعلي في المدارس، والعمل على تدوين الملاحظات عن الأداء التدريسي لكل واحدٍ منهم، والاجتماع بالطلبة بعد تأديتهم لدروسهم حسب الخطط الدرسية المُعَدة مسبقاً، من أجل مناقشتهم في الإيجابيات التي قاموا بها كي يحافظوا عليها، وتحديد الأخطاء التي وقعوا فيها كي يتم تجنبها مستقبلاً.

كما يجتمع مشرف التربية العملية بصفةٍ دوريةٍ مع مدير المدرسة ومع المعلم المتعاون فيها، كي تتم مناقشة المشكلات التي تطرأ أحياناً والعمل على حلها، ومن ثَمَ تقويم طلبة التربية العملية بموجب بطاقة التقويم المخصصة لذلك، وتقديم تقريرٍ شهريٍ لرئيس القسم عن سير برنامج التربية العملية كلٌ في مجال تخصصهِ، وتوفير ملف أكاديمي لكل طالب، توضع فيه عدة أمور أهمها بطاقة التقويم، وتقارير المشاهدة الأسبوعية، ومدى التقدم الواضح الذي يحرزه الطالب، والتعاون مع أستاذ المادة ومع رئيس القسم، من أجل تطوير برنامج التربية العملية من فصلٍ لآخر.

وهناك عضو هيئة تدريس آخر يشاطر مشرف التربية العملية في مهمة الإشراف على ذلك البرنامج، وهو أستاذ مقرر التربية العملية، الذي يحمل درجة الدكتوراة في إحدى التخصصات العشرة داخل القسم، ويكون إما برتبة أستاذ مساعد، أو أستاذ مشارك، أو أستاذ. ويرجع إليه في العادة مشرف التربية العملية من وقت لآخر، كي يستأنس برأيه في كثير من الأمور ذات الصلة. كما يتولى أستاذ المقرر أيضاً الأشراف العام على برنامج التربية العملية في مجال تخصصهِ، والقيام بزياراتٍ ميدانية لا تقل عن مرتين في الفصل الدراسي لكل طالب، وحضور حصة درسية خلالهما مع كتابة تقرير عن مدى التقدم الذي أحرزهُ، بالإضافة إلى تذليل الصعوبات التي قد تواجه الطلبة من وقتٍ لآخر، وتزويد رئيس القسم

بمقترحات واقعية لتطوير برنامج التربية العملية في نهاية كل فصلٍ دراسي، لتطبيقها في أرض الواقع خلال الفصول الدراسية القادمة.

ومن بين أهم المسؤوليات المشتركة بين أستاذ المقرر ومشرف التربية العملية، التركيز على ضرورة استخدام الطلاب والطالبات للوسائل التعليمية المتنوعة خلال عملية تدريس الموضوعات المحددة لهم من جانب مشرف التربية العملية، وذلك بالاستفادة من معمل الوسائل التعليمية التابع للقسم، وما فيه من أجهزة وأدوات وإمكانيات عديدة، تساعد الطلبة على إنتاج تلك الوسائل بأيديهم، بعد أن حصلوا على تمريناتٍ على ذلك خلال السنة الثالثة، ولا سيما عند تدريبهم على عملية التدريس الأولي في معمل التدريس المصغر الملحق بالقسم، أو من خلال مقررات الوسائل التعليمية التي درسوها، على أن يتم تجميع هذه الوسائل المنتجة حتى نهاية كل فصل دراسي، حيث يقام معرض كبير للوسائل التعليمية يُدعى إليه كبارُ المسؤولين في كلٍ من الجامعة ووزارة التربية والتعليم العُمانية، ومن شخصيات مرموقة في المجتمع المحلّي ممن يهتمون بالعملية التعليمية التعلمية، بالإضافة إلى حشدٍ من أولياء الأمور الراغبين في مشاهدة منجزات أبنائهم.

وكم كان الطلاب من الجنسين يشعرون بالسعادة، وهم يرون الوسائل التعليمية التي صنعوها بأيديهم قد تمَ وضعها في المعرض، كي يشاهدها الآلاف من الزوار من داخل الجامعة وخارجها، وكم كانوا يفرحون أكثر، عندما تتاح لهم الفرصة للحديث عن تلك الوسيلة لهؤلاء الزائرين، بالإضافة إلى فتح المجال لطلبة مدارس التطبيق الميداني لزيارة ذلك المعرض، وعلى مدى أسبوعٍ كامل. وكانت تعليمات إدارة جامعة السلطان قابوس التي كان لها المردود الإيجابي الواضح، تؤكد على ضرورة قيام قسم المناهج وطرق التدريس بإهداء جميع هذه الوسائل بعد انتهاء المعرض، إلى مدارس التدريب الميداني، وذلك وفاءً لتفاعلها مع القسم من جهة، ومساهمتها في إنجاح برنامج التربية العملية من جهةٍ أخرى. كما كانت تتم دعوة مديري مدارس التطبيق ومديراتها لحضور افتتاح المعرض، وتوزيع خطابات الشكرٍ والتقدير عليهم، تكريماً لهم على مواقفهم البنّاءة من طلبة برنامج التربية العملية وللمشاركة الفاعلة في عملية إعدادهم لمهنة التربية والتعليم.

وباختصار شديد، فقد كان برنامج التربية العملية التابع لقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية في جامعة السلطان قابوس، من بين أكثر البرامج الأكاديمية في

الجامعة التي تحتاج إلى جُهدٍ متواصلٍ على مدار العام الدراسي، بحيث يتوجه مئات الطلبة إلى عشرات المدارس صباح كل يوم من أيام العمل الرسمي، ويعودون في فترة ما بعد الظهر، في الوقت الذي يحرص على خدمتهم المتواصلة خمسةٌ وأربعون عضواً من أعضاء هيئة التدريس الذين ينتمون إلى قسم المناهج بتخصصاته العشرة، سواء كانوا أساتذة مواد، أو من مشرفي التربية العربية. كل ذلك كان بهدف إعداد كوادر من المعلمين المؤهلين معرفياً وتربوياً، على يد أساتذة من ذوي الخبرات الطويلة والمؤهلات الأكاديمية العليا، كي يكونوا جميعاً بعد التخرج، على أهبة الاستعداد للتعليم في المراحل المدرسية المختلفة، من أجل سد الحاجات المتزايدة للمدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم العُمانية من ناحية، أو للمدارس الت يقيمه القطاع الخاص من ناحيةٍ ثانية.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1010790.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 4/ 9/ 2016- العدد: (16720)

الحلقة التاسعة والثلاثون: قصة إنشاء ماجستير التربية بجامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد

تظل عملية إنشاء برامج الدراسات العليا في أي جامعة من الجامعات، تمثلُ حالةً من حالات الضرورة الإجتماعية، وليست رغبةً وقتية من جانب فردٍ بعينهِ، أو مجرد نزوةٍ أو هوىً من مجموعةٍ من الأفراد، لتحقيق هدفٍ محددٍ أو مصلحةٍ زائلةٍ. وهذا في الغالب ما حصل بالنسبة لإنشاء برامج الدراسات العليا التربوية في جامعة السلطان قابوس في أوائل التسعينيات من القرن العشرين، حيث كان طلبة السلطنة الراغبين في إكمال دراساتهم العليا، إما أن تقوم الحكومة بابتعاثهم على نفقتها الخاصة إلى مختلف دول العالم، أو يتكفل القادرون منهم على دفع التكاليف، بالسفر إلى الخارج، من أجل الحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة.

ولكن ما أن نجح مشروع إنشاء جامعة السلطان قابوس بشكلٍ مُلفتٍ للنظر بعد ما يقارب العقد من الزمان ، حتى بدأت أفواج الخريجين من كلياتها العلمية والإنسانية تتوالى عاماً بعد عام. وقد ساهم ذلك في تهيئة الأجواء الملائمة لتوفير عدد من الخريجين من ذوي المعدلات المتميزة، والراغبين في إكمال دراستهم العليا من جامعتهم الأصلية التي تخرجوا منها، لا سيما وأن الكفاءات من الأساتذة المرموقين من ذوي الخبرة الطويلة في الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة، ما زالوا يعملون فيها، بل وبالإمكان التعاقد مع المزيد منهم إذا تطلب الأمر ذلك.

ويبدو أن الضغوط من الطلبة الخريجين الراغبين في الالتحاق ببرامج الدراسات العليا من جهة، وضرورة تنفيذ خطط الجامعة المستقبلية التي تؤكد على تهيئة الظروف لتوفير الكفاءات الوطنية للتدريس الجامعي بالابتعاث أو بفتح برامج الدراسات العليا المتنوعة من جهةٍ أخرى، كانت وراء تفكير إدارة جامعة السلطان قابوس بالبدء بفتح تلك البرامج، على أن يتم ذلك أولاً في الكليات والأقسام الأكاديمية الإنسانية قبل غيرها، وذلك لقلة المتطلبات من الأجهزة والأدوات والمختبرات الإضافية، التي تحتاجها في العادة الأقسام العلمية، والتي تتطلب إيجاد ميزانياتٍ أكبر وتوفر إمكانياتٍ وتعقيداتٍ أكثر.

وما أن جاءت التوجهات الأولية من إدارة الجامعة، بالرغبة في إنشاء برامج الماجستير في كليتي الآداب والتربية أولاً، عن طريق ضرورة صياغة التعليمات الخاصة بها، وتحديد المجالات الأكاديمية المرغوب البدء بها، ووضع الخطط الأكاديمية التفصيلية المرغوب فيها، حتى بدء عميد كلية التربية آنذاك أ.د. محمد الشبيني، بعقد اجتماعاتٍ فرديةٍ معي أولاً، بصفتي رئيس لجنة الدراسات العليا في الكلية، وذلك من أجل نقل بعض التوجيهات من رئاسة الجامعة، بالإضافة إلى النصائح التي كان يسديها لي بشأن كيفية البدء بالعمل بنشاطٍ وحيويةٍ في هذا الصدد. وقد أعقب ذلك قيام العميد بعقد عدة لقاءاتٍ أخرى مع أعضاء اللجنة ككل، طالباً من الجميع وضع المقترحات الملائمة للتخصصات الأكاديمية المنوي إنشاء برامج الماجستير فيها.

وفي ضوء نتائج الاجتماعات المكثفة للجنة الدراسات العليا في الكلية، تمَ الاتفاق على إنشاء عدة برامج للماجستير هي: الماجستير في مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية، وفي

مناهج وطرق تدريس الدراسات الإجتماعية، وفي مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، وفي مناهج وطرق تدريس اللغة الإنجليزية، وفي مناهج وطرق تدريس الرياضيات، وفي مناهج وطرق تدريس العلوم، وفي الإدارة التربوية وأصول التربية، وفي علم النفس التربوي. وما أن تم رفع إنجازات لجنة الدراسات العليا إلى عميد الكلية ودراسته لها، حتى قام بتوزيع خطاب رسمي إلى الأقسام المعنية بتلك البرامج، لوضع تعليمات دقيقةٍ لها، واقتراح الخطط الأكاديمية التفصيلية المطلوبة لها، واعتمادها رسمياً من مجالس تلك الأقسام، ثم العمل على رفعها إلى العمادة، تمهيداً لمناقشتها في اجتماعات مجلس الكلية.

وقد اجتمعتُ بعدها مع رؤساء الأقسام المعنية، بصفتي رئيس اللجنة في الكلية، من أجل الاتفاق على الخطوط العريضة لتعليمات ماجستير التربية، بصرف النظر عن مطالب التخصصات الدقيقة، تاركين تلك التفاصيل للأقسام الأكاديمية ذاتها، على أن يتم التنسيق القوي بين الأقسام كافة، من أجل تبادل الأفكار والآراء والخبرات والمعلومات المفيدة في هذا الصدد، مع رفعها في نهاية المطاف إلى رئيس لجنة الدراسات في الكلية لدراستها، ووضع التصور النهائي لها، تمهيداً لرفعها إلى عميد الكلية.

وبالفعل، وصلت تعليمات منح درجة الماجستير في التربية الى اللجنة، التي كانت حريصةً على مناقشتها بطريقةٍ علمية وشفافة، مع إبداء بعض الملاحظات عليها وإعادتها للأقسام لتنفيذها. وعند استكمال مطالب اللجنة من جانب الأقسام، تمَ رفع الأوراق جميعاً إلى عميد الكلية، الذي قام بتوزيع نُسخ منها على الأعضاء لدراستها بعمق وكتابة ملاحظات خطية عنها، وذلك قبل موعد مناقشتها بأسبوعٍ كامل. وفي اجتماع مجلس الكلية، تمّ طرح الملاحظات من جانب الأعضاء، ونوقشت بإسهابٍ في لقاءٍ استمر أكثر من ثلاث ساعات، أثمر عن موافقة المجلس على التعليمات والخطط الأكاديمية، شريطة قيام الأقسام الأكاديمية بإجراء عدد من التعديلات والإضافات المطلوبة التي أُثيرت في الاجتماع، مع رفعها من جديد إلى عميد الكلية، الذي سيعمل جاهداً على إرسالها من جانبهِ إلى إدارة الجامعة، تمهيداً لعرضها على مجلس العمداء، تمهيداً لمناقشتها وإقرارها إن كانت مستوفيةً للشروط المنصوص عليها من قبل.

وزيادةً في الدقة والقوة لتعليمات البرامج المقترحة وخططها الأكاديمية، فقد استقطب عميد الكلية ثلاثة من الأساتذة التربويين المرموقين من كلية التربية في جامعة عين شمس، من

بينهم عميد الكلية آنذاك، الذين حضروا إلى الجامعة لمدة أسبوعين كاملين، اطلعوا خلالهما على ما تم الوصول إليه، ثم اجتمعوا بأعضاء مجلس كلية التربية، وأعضاء لجنة الدراسات العليا عدة مرات، وأبدوا عددا من الملاحظات القيمة، التي تمت مراعاتها جيداً وأخذها في الحسبان عند إعداد النسخة النهائية للمشروع كله. وبعدها قام عميد الكلية برفع العمل كاملاً إلى رئيس الجامعة لاستكمال الإجراءات الرسمية.

وما هي سوى أسابيع قليلة بعدها، حتى أصدر رئيس الجامعة آنذاك قراراً بالبدء رسمياً ببرامج الماجستير لعدد من التخصصات في كليتي الآداب والتربية، كي يتم الإعلان في الصحف المحلية للأشخاص الراغبين بالالتحاق ببرامج ماجستير التربية، من أجل التقدم بالشهادات والوثائق المطلوبة إلى عمادة القبول والتسجيل في جامعة السلطان قابوس. وتم تحويل الطلبات الى عمادة كلية التربية، التي قامت بإرسالها للأقسام الأكاديمية لدراستها، واختيار الحالات الأقوى منها من أجل ترشيحهم للالتحاق بتلك البرامج.

كل هذا يوضح بما لا يدعُ مجالاً للشك، مدى مراعاة الأمور العلمية المحضة عند وضع برامج الدراسات العليا، مع عدم اللجوء إلى الأفكار الجاهزة لتطبيقها، أو الرغبات الفردية لتنفيذها، بل الاعتماد بالدرجة الأساس على العمل التنظيمي الجماعي، القائم على المناقشات المستفيضة، وتبادل الآراء المتنوعة، وطرح الأفكار والخبرات المتعددة، والاستئناس بمن لديهم الخبرات الطويلة في هذا المجال سواء من داخل أسوار الجامعة أو من خارجها، وبنَفَسٍ طويل، يعتمد على الفكرة القائلة بأن الأساس القوي لأي عملٍ أو مشروع يزداد تماسكاً إذا ما تمت تهيئة الظروف الملائمة لديمومتهِ، في حين أن الأساسَ الضعيف قد ينهار من أول اختبار.

وهكذا بدأت برامج الدراسات العليا التربوية في جامعة السلطان قابوس في أوائل التسعينيات من القرن العشرين بصورةٍ قويةٍ، كي تنطلق برامج جديدة في تخصصات أخرى، ليس في الكليات الإنسانية فحسب، بل وقد تعدتها إلى الكليات العلمية المتنوعة، عندما تمت تهيئة الظروف والإمكانيات المطلوبة لها. ولم تقف الأمور عند هذا الحد كذلك، بل ما أن استمر النجاح في برامج الماجستير التربوية والإنسانية، وثبت مدى أهلية خريجيها في الميدان التربوي العُماني، حتى بدأت الأصوات تنادي بضرورة فتح برامج الدكتوراة في كلية التربية،

مما يؤكد سلامة البناء الأول، الذي أُقيمت عليه سلسلة من الأبنية الأكاديمية التي تخدم ليس الطلبة العُمانيين الطامحين إلى الحصول على درجة الدكتوراة فحسب، بل وأيضاً خدمة برامج التنمية الوطنية العُمانية طويلة المدى، عن طريق إعداد الكفاءات العليا، التي تعمل جامعة السلطان قابوس على توفيرها من أجل تطوير ميادين التربية والتعليم العالي.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1013161
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 18/ 9/ 2016- العدد: (16734)

الحلقة الأربعون: وصف حرم جامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تلعب مواصفات الحرم الجامعي دوراً كبيراً في نجاح رسالة أي جامعةٍ أو فشلها، وذلك بمقدار ما تتوفر فيه من أمورٍ متعددة ومتطلباتٍ مختلفةٍ وإمكانياتٍ متنوعةٍ، تساهم في تحقيق الأهداف العلمية والتربوية والاجتماعية المنشودة من وراء إنشائه، مثل وجود قاعات دراسية ملائمة، ومختبرات حاسوبية كثيرة، ومعامل مخبرية فيزيائية وكيميائية وطبية متنوعة، ومراكز لتكنولوجيا التعليم اللازمة لنجاح عمليات التدريس اليومية، ومكتبة أو مكتبات ورقية وإليكترونية متعددة، وصالات رياضية مفتوحة ومغلقة، وملاعب دولية معتمدة، ومساكن صحية كافية وواسعة ومؤثثة لأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية والفنية في وقتٍ واحد، ومستشفيات أو مراكز طبية مجهزة ، وبيئةٍ تعليمية تعلمية هادئة تساعد على الدراسة والبحث العلمي، ومساحات عشبية وشجرية خضراء تُعطي المكان جمالاً وبهاءً وروعةً،

وأماكن ترفيهية متعددة، ومحلات تجارية تسد الحاجات الأولية للقاطنين في ذلك الحرم الجامعي، وطرق مواصلات سهلة للربط بالبيئات القريبة والبعيدة بكل يُسرٍ وسهولة.

وعند مقارنة الشروط أو المواصفات السابقة التي تمّ التطرق إليها للحرم الجامعي النموذجي بصورةٍ عامة، بما كان موجوداً على أرض الواقع بالنسبة لحرم جامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان، طيلة عقد التسعينيات من القرن العشرين، لوجدنا توفر العديد منها بالفعل. فقد امتازت مباني إدارة الجامعة والكليات العلمية والإنسانية المختلفة بالجِدة والحداثة، حيث تولت الإشراف على عملية البناء شركة بريطانية عريقة، أخذت في الحُسبان الكثير من الأمور وعلى رأسها الظروف المُناخية الحارة لمنطقة مسقط التي تقع في الحقيقة على مدار السرطان، الذي تكون الشمس فيه عمودية أو شبه عمودية معظم أيام السنة، مما يرفع من درجات الحرارة بشكلٍ كبير.

ويتميز نمط البناء العمراني للحرم الجامعي بالأقرب إلى عملية الجمع بين الطراز الإسلامي العريق من جهة، واللمسة التاريخية العُمانية من جهةٍ ثانية، مع مراعاة الحداثة ما أمكن من حيث التصميم والجماليات البنائية في التشطيبات النهائية لتلك المباني. وقد تم فيها إحترام وتقدير الأعراف والتقاليد الإجتماعية السائدة بين أفراد الشعب العُماني، من حيث عدم الاختلاط في التعليم بين الإناث والذكور، بحيث كانت التنظيمات البنائية التي استخدمت، تتسم بالذكاء الرفيع، وذلك من حيث وجود ممراتٍ أو مساراتٍ خاصةٍ للإناث، وأخرى للذكور، وذلك من أجل تشجيع أولياء الأمور على التحاق بناتهم بالتعليم العالي.

فالطلاب وأعضاء هيئة التدريس الذكور يسيرون في الممرات الأرضية السُفلى المخصصة لهم في الجامعة للانتقال من كليةٍ لأخرى أو من مبنىً لآخر، في حين تسير الطالبات وعضوات هيئة التدريس الإناث في الممرات العليا التي تسير بالاتجاهات ذاتها ولكن بالمستوى الأعلى. أما بالنسبة لقاعات الدراسة، فيوجد لكل قاعة بابان: الأول في مقدمة القاعة وله مدخل خاص بالطلاب الذكور، والذين إذا ما دخلوا فيها، جلسوا في الصفوف الأولى من مقاعد الدراسة، في حين يكون الباب الثاني في مؤخرة القاعة وله مدخل خاص بالإناث في الصف الأخير من مقاعد الدراسة، واللواتي إن دخلن فيها، جلسن في الصفوف الأخيرة من تلك المقاعد.

ومع ذلك، فما أن تبدأ المحاضرة ويقوم عضو هيئة التدريس بطرح المعلومات والمعارف المختلفة على الطلاب والطالبات، حتى تظهر عملية التفاعل الواضحة في الأفكار والآراء العلمية المختلفة بين الجنسين، حول موضوعات المحاضرة المتعددة. كما يحرص المحاضر ذاته على إدارة النقاش بفاعلية، بعد تشكيل المجموعات الصغيرة التي تتناول قضيةً ما، أو مشكلةً محددةً، أو جزئيةً علميةً معينةً من جزئيات الدرس، بهدف الوصول إلى حلولٍ أو قراراتٍ جماعيةٍ ملائمةٍ. وكم كان يتخلل هذه المحاضرات استخدام الوسائل التعليمية المفيدة وذات العلاقة من جانب أستاذ المادة، حتى يكون التفاعل أكثر وضوحاً، والفائدة تعم على الطلبة من الجنسين.

ولم يكن يخفى على الجميع تكليف معظم أعضاء هيئة التدريس للطلاب والطالبات بعملية إعداد دُرُوسٍ مختلفة حول موضوعاتٍ فرعية للمادة الدراسية المقررة، وإلقائها أمام زملائهم. وكم كانت هذه الدروس تبرز المنافسة الشريفة بينهم من حيث تحضير الوسائل التعليمية المتنوعة والدقيقة في معمل التدريس المصغر أو في معمل الوسائل التعليمية. وكم كانت خلال تقديم تلك الدروس الطلابية تدور الحوارات المثمرة، وتُطرحُ الأسئلة والاستفسارات المفيدة، التي تنمي لديهم الصفات القيادية المرغوب فيها، وتُكسبهم المعارف والمهارات والاتجاهات المنشودة.

وكانت الملاعب والصالات الرياضية داخل الحرم الجامعي، من ضمن الإمكانيات الضرورية لطلاب قسم التربية الرياضية وطالباتها، يمضون معظم أوقاتهم فيها، إما تنفيذاً للمتطلبات التطبيقية للمقررات الدراسية النظرية، أو من أجل متابعة تمارينهم الرياضية المتنوعة، أو تلبيةً لرغباتهم المشروعة في بناء أجسامٍ رياضيةٍ قوية. هذا ناهيك عن فتح تلك الملاعب والصالات الرياضية لاستقبال الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والإداريين من داخل الجامعة الذين يرغبون بممارسة هواياتهم الرياضية المتعددة، وذلك بعد التنسيق مع قسم التربية الرياضية الذي يقوم بالإشراف عليها.

وكم كانت تقام الأيام الرياضية المتعددة كل عام للعاملين في الجامعة، يتم خلالها تقسيم الراغبين في تلك المشاركة إلى مجموعاتٍ متنافسة عديدة لألعابٍ مختلفة مثل الألعاب الجماعية ككرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة وشد الحبل والسباحة، والألعاب الفردية كالجري والوثب العالي ورمي الرمح ورمي الجُلة وكرة المضرب وكرة الطاولة وكرة الريشة

وغيرها. وفي النهاية كانت الكؤوس والميداليات توزع على المجموعات حسب حصاد المتنافسين من أبنائها وبناتها، كي ينتهي ذلك اليوم الرياضي بالكثير من الارتياح والسعادة من جانب الجميع، الذين تمتعوا خلاله بروحٍ رياضية واضحة سواءُ ربحوا المنافسة أم لا.

ولا ننسى الجانب الروحي داخل الحرم الجامعي، والذي كان يتمثلُ بوجود مسجدٍ ضخم في الطرف الغربي من الجامعة، والقريب نسبياً من معظم مباني الكليات المختلفة،ومن جزءٍ لا يستهان به من مباني أعضاء هيئة التدريس والإداريين. وكان الجميع يقصدهُ من وقتٍ لآخر لأداء الصلوات الخمس، وقراءة القرآن الكريم. أما عن صلاة الجمعة بشكلٍ أسبوعيٍ في ذاك المسجد، فكانت تمثل لقاءً إجتماعياً وأخوياً بين الزملاء من مختلف الكليات والتخصصات، يتم من خلالهِ تبادل أطراف الحديث ونقل الأخبار المهمة، والتي قد تؤدي إلى تحديد مواعيد لزياراتٍ معينة ، أو القيام برحلات محددة، أو التخطيط لِمشروعٍ علمي محدد أو لنشاطٍ اجتماعيٍ مفيد. كما أن وجود المستشفى الجامعي الكبير والمزود بأحدث الأجهزة والأدوات الطبية، وبالكوادر المتميزة من الأطباء من مختلف الجنسيات والخبرات، قد ساهم في تلبية احتياجات الطلبة والعاملين في الجامعة من الناحية الصحية في غالب الأحيان. هذا ناهيكَ عن وجود البنك الأهلي العُماني، الذي ييسر على الجميع المعاملات المالية المختلفة من وقتٍ لآخر، إضافة إلى وجود النادي الاجتماعي، الذي يشتمل على حمامات السباحة، وملاعب كرة المضرب ، وطاولات التنس والسنوكر، والمكتبة الثقافية، علاوةً على ربط الجامعة بشبكةٍ حديثة من طرق المواصلات التي يسهل وصول القاطنين فيها إلى مختلف جهات السلطنة.

أما عن المستوى الاجتماعي، فكانت تسود القاطنين من أعضاء هيئة التدريس والإداريين للمساكن داخل الحرم الجامعي علاقة طيبة جداً في عموميتها. فما أن تحدث مناسبة سارة لأحدهم كترقيةٍ علميةٍ مثلاً، أو نجاح الإبن أو البنت في الثانوية العامة أو في الجامعة، أو الزواج، إلا ويتقاطر الجميع صوب مسكنهِ للتهنئة والتبريك، من أجل لتأكيد على المشاركة في الفرحة ضمن جوٍ عائلي بهيج. أما إذا حدثت حالة وفاة، أو مرض، فيكون الحضور ضرورياً لتقديم واجب العزاء، أو عودة المريض لرفع معنوياته والوقوف بجانبه.

ومن بين المواقف التي لا تُنسى من التعاضد والتكاتف بين الجاليات العربية العديدة، ما حصل من تبرعاتٍ عاجلةٍ بالدم حينما تسابق الكثيرون من أبناء الجاليات

العُمانية والمصرية والسودانية والأردنية والتونسية والمغربية، لإنقاذ الدكتور المصري عاطف مدكور(رحمه الله) من كلية الآداب عندما تعرض لنزيفٍ داخلي حادٍ، والمشاركة الفعلية في التشييع والعزاء، إضافةً إلى الحادثة الأليمة الأخرى التي راحَ ضحيتها إثنين من أعضاء هيئة التدريس الأردنيين الذين قضوا في حادث سير مروع بعد مدينة صُحار وهم عائدون من زيارة لمعرض الكمبيوتر في دبي، وهما المرحوم الدكتور نائل الرواشدة من كلية الطب، والدكتور يوسف الزبدة من كلية الهندسة، حيث تجلت أروع معاني التكافل والتلاحم بين قاطني الحرم الجامعي الواحد، حينما تمَ جمع التبرعات، والمشاركة في مراسم التشييع إلى مطار مسقط الدولي تمهيداً لإعادتهم لبلادهم، وحضور جلسات العزاء التي أقيمت في أحد منازل أبناء الجالية الأردنية لثلاثة أيامٍ متتالية.

كل هذا يدل بوضوح، على تمتع الحرم الجامعي لجامعة السلطان قابوس بالعديد من المزايا المادية التي تمثلت في أبنيتها الفريدة في نمطها، والتي أضيفت لها في مرحلةٍ تاليةٍ مبنى برج الساعة الشاهق، والذي أعطاها جمالاً وروعةً بما يحيط به من مروج الزهور بألوانٍ جذابةً جداً، جعلت الكثير ممن خدموا فيها أو زاروها يسجلون مدى إعجابهم بها من حيث روعة البناء، وجمال المساحات الخضراء، ورفاهية الفلل السكنية، والجو الإجتماعي والأخوي المشهود له.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

http: / /www.alrai.com / article /1014583.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 25/ 9/ 2016- العدد: (16741)

الحلقة الحادية والأربعون: ذكريات قسم المناهج بجامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تبقى ذكريات الإنسان في الغالب ذاتُ قيمةٍ معنويةٍ كبيرةٍ، يسترجعها من ذاكرته طويلة أو متوسطة أو قصيرة المدى، إلى واقعهِ اليومي، وبخاصةٍ عندما تكون لديهِ الرغبة في ذلك، أو كلما تقاطعت مجرياتها أو أحداثها التي أصبحت من الماضي، مع ما يمرُ به في الحاضر من وقائع إيجابيةٍ أو سلبية، لا لشيء إلا ليتذكر منها في الغالب، تلك الجوانب المضيئة من خبراتهِ السابقة، من أجل الشعور بالارتياح أو الاستمتاع بها أنجزهُ يوماً من الأيام، ويأمل بتكراره من جديد. وفي ضوء هذا وذاك، يبقى الإنسان يتعلم من نجاحاته التي يعتز بها، كلما مرت ذكرياتها أمام مخيلته.

وكان قسم المناهج وطرق التدريس عند افتتاح جامعة السلطان قابوس عام 1986، عبارة عن وحدة ضمن ثلاث وحدات يتألف منها قسم التربية وعلم النفس. فبجانب

وحدة علم النفس، ووحدة الأصول والإدارة التربوية، كانت توجد وحدة المناهج. ولكن ما أن تمَ استقطاب الكفاءات العُمانية والعربية المختلفة في المجالات العشرة للمناهج وطرق التدريس، حتى صدر القرار بإنشاء القسم، وكنتُ أول رئيس له وعلى مدى عشرة أعوام متواصلة، حصل خلالها الكثير من الأحداث التي تشجع تماماً على انثيال الذاكرة لتوثيقها للتاريخ التربوي والعلمي.

وكانت الإنجازات التي تمت خلال تلك الفترة كثيرة حقاً، ولكن يمكن الإقتصار فيها على الموضوعات الرئيسة التي يتمثل أهمها في استكمال تعيين أعضاء هيئة التدريس ضمن التخصصات الفرعية العشرة، بحيث وصل عدد منتسبي القسم إلى (45) عضو هيئة التدريس إبتداءً من مختلف الرُتَب العلمية. وكانت اجتماعات القسم لا تتم إلا داخل إحدى القاعات التدريسية أو في معمل التدريس المصغر، وذلك نظراً للعدد الكبير لأعضاء مجلس القسم، والذي كان يمثل أكبر قسم في الجامعة في ذلك الوقت.

ومن الإنجازات المهمة الأخرى للقسم، النجاح الباهر لبرنامج التربية العملية، حيث كان أكثر من ثلاثين حافلة تنطلق صباح كل يوم من أمام كلية التربية، تحمل أكثر من ستمائة طالبٍ وطالبة نحو عشرات المدارس التي تبعد عن الجامعة مسافة تتراوح بين خمسة كيلومترات إلى ما يزيد قليلاً عن أربعين كيلو متراً، يرافقهم في هذه الرحلة التدريبية اليومية عدد من مشرفي التربية العملية وأساتذة المواد التخصصية المختلفة.

ولا يمكن نسيان إحدى الإنجازات المهمة الأخرى، والتي تتمثل في انطلاقة مسيرة برنامج الماجستير في القسم بتخصصاته العشرة، بدءاً بعملية وضع التعليمات الدقيقة الخاصة بذلك البرنامج في القسم، إلى استقبال العديد من الطلبة المرشحين له، إلى القيام بتدريسهم للمواد المقررة بنجاح، وكتابتهم بدقةٍ عاليةٍ لرسائل الماجستير النوعية ومناقشتهم فيها، مع وجود ممتحنين خارجيين من مختلف الدول العربية، للمشاركة في تلك المناقشات، مما أعطى هذه الرسائل الأكاديمية مصداقيةً أكبر، من حيث المستوى والدقة والقيمة العلمية.

وكانت عملية إدارة أو تسيير كلٍ من معمل التدريس المصغر ومعمل الوسائل التعليمية التابعين للقسم بكفاءةٍ عالية، من الإنجازات الإضافية لرئاسة قسم المناهج وطرق التدريس، وذلك نظراً للكثافة الشديدة للعمل فيهما من طلاب القسم وطالباته في السنوات

الأربع، والذي كان عددهم يلامس الألفين وخمسماية طالبٍ وطالبة، وما يتطلب ذلك من وجود جدولٍ مكثفٍ لاستخدام هذين المعملين بإشراف أساتذة المواد ومشرفي التربية العملية، وتوفير المواد الاستهلاكية اللازمة لإنتاج تلك الوسائل أو أشرطة الفيديو لتصوير مئات الحصص التجريبية لتدريس الطلبة. كما لم يقف دور هذين المعملين على خدمة طلبة القسم فقط، بل كان يلجأ إليهما طلبة الجامعة من مختلف الكليات والتخصصات.

ومن أبرز النجاحات السنوية للقسم كذلك، إقامة المعارض الفصلية للوسائل التعليمية، برعاية كبار المسؤولين من داخل الجامعة أو خارجها، والتي يحضرها الآلاف من أساتذة الجامعة، والمشرفين التربويين والمديرين والمعلمين والطلبة من المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم العُمانية، وبخاصةٍ من مدارس التدريب الميداني، والتي ما أن تنتهي تلك المعارض، حتى يتم توزيع الوسائل المعروضة على مدارس التربية العملية، عرفاناً بالجميل بسبب تعاونهم مع قسم المناهج وطرق التدريس طيلة ذلك الفصل.

أما عن الإنتاج العلمي المتواصل لأعضاء هيئة التدريس في القسم، فكان من بين النجاحات الإضافية التي تمت، وذلك عن طريق نشر الكتب الجامعية التخصصية لعددٍ من المنتسبين للقسم، نتيجة التشجيع الذي أبداه عميد كلية التربية آنذاك أ.د. محمد الشبيني، والذي كان يؤكد في اجتماعات مجلس الكلية على مطالبة أعضاء هيئة التدريس بتأليف الكتب للمواد الدراسية المقررة، عن طريق مراعاة محتوى كل مقرر كما تم اعتماده رسمياً في الكلية، مما ساهم في صدورٍ كتبٍ في المناهج وفي طرائق التدريس، وغيرها من التخصصات الدقيقة. هذا علاوةً على نشر العديد من البحوث في المجلات التربوية العربية والأجنبية المُحَكَمَة من جانب العديدين في القسم، والتي عملت هي والكتب الأكاديمية التخصصية المنشورة لهم، على تقدم عدد منهم لإنتاجهم العلمي، طالبين الترقية إلى رتبة أستاذ مشارك أو إلى رتبة أستاذ، وحصلوا عليها بالفعل، مما شهد على وجود جوٍ من التنافس العلمي بين الزملاء الباقين بصدد إنتاج الأبحاث والكتب، التي تنعكس بالتالي على تعليمهم الإيجابي للطلبة داخل قاعات الدراسة.

وكانت من نقاط القوة الأخرى للقسم في خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين، تخريج عدة آلاف من حملة البكالوريوس، كي يلتحقوا بالمدارس كمعلمين مؤهلين، بالإضافة إلى عددٍ لا يُستهان به من طلبة الماجستير، واختيار الأوائل منهم كمدرسين في القسم، قبل

إيفادهم في بعثات دراسية لنيل درجة الدكتوراة من الجامعات الأمريكية أو البريطانية، كي يعودوا أساتذة مساعدين إلى جامعتهم الأم في مسقط.

وقد بذلت رئاسة قسم المناهج، وأعضاء هيئة التدريس فيه خلال تلك الفترة جهوداً كبيرة قبل وأثناء وبعد عملية عقد المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية في الفترة من 7-10 /12 /1997، حيث كان رئيس القسم أ.د. جودت سعادة، هو المقرر العام للمؤتمر، بالإضافة إلى كونه مقرراً لكل من اللجنة التحضيرية والتنفيذية، ولجنة إعداد التقرير العام للمؤتمر، ولجنة إعداد برنامج المؤتمر، وعضواً في بعض اللجان الأخرى، علاوة على مساهمة معظم أعضاء مجلس القسم في أعمال التنظيم، وتحكيم البحوث المختلفة.

كما ساهم القسم بفاعليةٍ كبيرة في عقد الدورات التدريبية والورش التربوية المختلفة داخل الجامعة وخارجها، وكان من أهمها ما عقدته منظمة اليونسكو لتدريب مديري المدارس العمانيين في كلية المعلمين بمسقط، وما أقيم داخل الجامعة من دورة حول صياغة الأهداف التعليمية، وثانية حول التخطيط لعملية التدريس، وثالثة حول الاتجاهات الجديدة في طرائق التدريس، بالإضافة إلى المشاركة في ورشة تطوير مهام تطوير رؤساء الأقسام، وورشة إعداد المعلم الجامعي، وورشة تطوير أساليب التقويم الجامعي، وورشة إعداد المعلمين قبل الخدمة وأثنائها.

ومن بين الأمور التنظيمية بالغة الأهمية التي تمَ وضعها لأول مرة في القسم، هو اعتماد نظام النقاط Point System، خلال عملية التعيينات، فقد كان التعيين لأي عضو هيئة تدريس من قبل يتم في كلية التربية، بترشيح من رئيس القسم بالاتفاق مع العميد، مما جعلني أرفض تطبيق ذلك في قسم المناهج، بعد أن اتفقتُ مع عميد الكلية آنذاك على مشاركة مجلس القسم ككل في ذلك الأمر، رغم أن الاختيار الأول هو الأكثر راحة، والاختيار الثاني هو الأكثر مشقةً.

ومما شجعني على الاهتمام بهذا النظام، هو الذاتية التي كنتُ ألاحظها من جانب بعض الزملاء خلال مناقشة الترشيحات للتعيين. وقد اجتهدتُ بوضع نظام النقاط الذي يقوم على إعطاء (7) درجات لمن يحمل البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراة بتقدير امتياز، و(5) درجات لتقدير جيد جداً، و(3) درجات لتقدير جيد، مع استبعاد تقدير المقبول، ثم

تخصيص نقطتين لكل سنة خبرة في التعليم الجامعي، بما لا يزيد عن (20) درجة، وإعطاء كل بحث منشور أو مقبول للنشر داخل الرتبة العلمية المرشح لها الشخص درجتان، وبمجموع لا يزيد عن (20) درجة، واستثناء أي طلب توظيف لا يحمل صاحبهُ التخصص المعرفي بالنسبة لدرجة البكالوريوس (كالعلوم أو الرياضيات أو اللغة العربية، او الجغرافيا، وغيرها) ثم الماجستير والدكتوراة في مناهج وطرق تدريس التخصص المطلوب. وهذا النظام يستبعد إلى درجةٍ كبيرة عنصر الذاتية، حيث يتم ترشيح الأعلى في النقاط ليكون هو الأصيل في التعيين، يليه البديل الأول ثم البديل الثاني، حسب مجموع درجات كل واحدٍ منهما.

باختصار شديد، فإن رئاسة قسم كبير، وبعشرة تخصصات، وبما يقارب نصف المائة من أعضاء هيئة التدريس المتنوعين خبرةً وتخصصاً وأفكاراً، تمثل في الواقع إثراءً واضحاً لحياة أي أستاذ جامعي يرنو إلى كسب المزيد من الخبرات الأكاديمية الجامعية الهادفة والمرغوب فيها.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1016933
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الخميس: 6/ 10/ 2016– العدد: (16748)

الحلقة الثانية والأربعون: ذكريات معامل التدريس بجامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يبقى قسم المناهج وطرق التدريس، أو قسم التربية الإبتدائية، أو قسم أساليب التدريس، الذي يمنح درجة البكالوريوس في التربية، من بين أهم الأقسام الأكاديمية الجامعية المسؤولة عن إعداد المعلمين لمراحل التعليم العامة المختلفة. ذلك الإعداد الذي يتطلب بالدرجة الأساس خلفيةً معرفيةً في التخصص الدقيق الذي يرغب الطالب في الإلتحاق به كالتربية الإسلامية، أو اللغة العربية، أو اللغة الإنجليزية، أو الرياضيات، أو العلوم، أو الدراسات الإجتماعية، أو التربية الرياضية، أو التربية الفنية، أو التربية الأسرية، أو التربية الموسيقية، أو التربية المهنية.

وهنا ينبغي على الطالب المعلم دراسة مقررات معرفية تخصصية ولمدة عامين دراسيين، حتى تتشكل لديه تلك الخلفية المعرفية الكافية، التي تمكنه من اكتساب الحقائق والمفاهيم والتعميمات والنظريات ذات الصلة بتخصصه المختار، مثل اللغة، والأدب، والنصوص، وقواعد النحو، في اللغة العربية، والجغرافيا الطبيعية، والتاريخ القديم، والجغرافيا البشرية، والتاريخ الحديث، في الدراسات الإجتماعية، وكذلك المقررات المعرفية الأخرى المناسبة لبقية التخصصات كالرياضيات والعلوم والتربية الرياضية والتربية الفنية وغيرها، على أن تتبع عملية إتمام هذه المواد المعرفية، دراسة مقررات تربوية متنوعة تساعدهُ على القيام بتدريس تلك المواد المعرفية بالعديد من طرائق التدريس المعاصرة، التي تشجع تلاميذ المدارس على التفاعل ما بين بعضهم من جهة، وما بينهم وبين معلميهم من جهةٍ ثانية. وفي هذه الحالة، فإنه لا بد من دراسة مقررات تربوية متنوعة تُسهم في فهم طلبة الجامعة جيداً، لأساليب وإجراءات التعامل مع تلاميذ الصفوف المختلفة، مثل مواد النمو الإنساني، والتعليم والتعلم، وعلم النفس التربوي، والقياس والتقويم، وطرائق التدريس، والتفاعل الصفي، وغيرها.

ويتطلب فهم المقررات المعرفية والتربوية والعمل على تطبيقها بطريقةٍ سليمة، إجراء تمارين أو تدريبات داخل قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية، في معمل التدريس المصغر Microteaching Lab تارةً، واستغلال الأجهزة والأدوات والمواد الاستهلاكية الموجودة في معمل الوسائل التعليمية Audio-Visual Lab تارةً أخرى، وذلك قبل الانتقال إلى التدريب الميداني خارج الجامعة، في المدارس الحكومية القريبة نسبياً من الجامعة، ضمن برنامج التربية العملية.

وأعتقد أن معمل التدريس المصغر التابع لقسم المناهج في جامعة السلطان قابوس خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين، كان من بين أفضل المعامل لتحقيق أهداف تدريب الطلبة على عملية التدريس. وكان يديرهُ فني تصوير من ذوي الخبرة الطويلة، بالإضافة إلى مساعدٍ آخر له، وذلك من أجل الحصول على أجود إخراجٍ لما يتم تصويره من أنشطة الطلبة. وكان هذان المصوران يراقبان أي تفاعل بين الطلبة أو بينهم وبين مشرف التربية العملية أو أستاذ المادة، خلال التدريب أو التمرين على عملية التدريس داخل معمل التدريس المصغر. كما كان هذا المعمل لا يكاد يخلو من الإشغال المستمر للحصص ذات العلاقة بالتخصصات الأكاديمية العشرة، ولا سيما قبل الثانية من بعد ظهر كل يومٍ دراسي.

ويقوم مشرف التربية العملية لكل تخصص في العادة، بعمل جدولٍ أسبوعي لطلبتهِ، من أجل تحضير موضوعٍ معينٍ من الكتب المدرسية المقررة على طلبة المرحلة المتوسطة، مستعيناً بمعمل الوسائلً التعليمية، من أجل صنع وسيلة تعليمية أو أكثر، تساعدهُ على توضيح العناوين الرئيسة والفرعية للموضوع المكلف بتدريسه أمام زملائه. وفي الوقت المحدد للحصة، يبدأ الطالب الدرس عن طريق عمل مقدمة مثيرة للتفكير في غضون خمس دقائق، بحيث يأتي عنوان الموضوع من الحضور، حيث يكتب بعدها العنوان على السبورة.

وينتقل الطالب بعد ذلك إلى المفاهيم الرئيسة في الدرس، طارحاً المعلومات ذات الصلة، ومشجعاً زملاءَهُ الطلبة على المشاركة بفاعلية في طرح الأسئلة أو الأفكار أو الاستفسارات أو التعقيبات، معززاً الجو التشاركي في الحصة. كل هذا يتم في العادة بوجود مشرف التربية العملية دائماً وأستاذ مادة التخصص أحياناً، اللذان يحرصان على تدوين الملاحظات المختلفة، عما يقوم به الطالب من أنماط سلوك خلال الحصة الدرسية، سواءٌ من حيث نقاط القوة أو جوانب الضعف، كي يتبع ذلك عملية التركيز أمام جميع الحضور، على الأمور الإيجابية التي ظهرت لدى الطالب خلال عملية الشرح، وذلك بالتعليق من طرف أستاذ المادة أو مشرف التربية العملية، حتى يتعلم الحضور جيداً عندما تأتي أدوارهم التدريسية، ثم التطرق بعد ذلك إلى النواحي السلبية، حتى يتم تجنبها من طرفهم في المواقف التعليمية التعلمية.

ولكي يضمن الطالب الفرصة للتعرف إلى ما قام به فعلياً من إيجابيات وسلبيات خلال عملية التدريس التدريبي أمام زملائه، فإن معمل التدريس المصغر يوفر له إياها. إذ يستطيع الحضور ثانية في أوقات فراغه إلى المعمل، كي يشاهد شريط الفيديو للحصة التي قام بتدريسها، بحيث يراجع نفسه تماماً، كي يتمسك بجوانب القوة، ويتتحاشى نقاط الضعف، جنباً إلى جنب مع مراجعة أستاذ المادة ومشرف التربية العملية، كي يستمع إلى إرشاداتهما المناسبة في هذا الصدد.

ومما يساعد معمل التدريس المصغر على نجاح رسالتهِ التربوية المنشودة، وجود معمل الوسائل التعليمية بجواره في قسم المناهج وطرق التدريس. وهنا يلجأ كل طالبٍ أو طالبة إلى الاستعانة بفني الوسائل التعليمية الموجود في المعمل، كي يخبره عن طبيعة الوسيلة أو الوسائل التعليمية التي يرغب في إنتاجها من أجل موضوع الدرس الذي سيقدمهُ أمام

زملائه خلال الأسبوع القادم في معمل التدريس المصغر. وهنا لا يقوم الفني بإنتاج الوسيلة لذلك الطالب، بل يوجهه للمواد الاستلاكية الضرورية لصناعتها، والموجودة في الأصل على رفوف المعمل، كما يرشدهُ لاستخدام بعض الأجهزة الخاصة بعمليات النسخ أو التكبير أو التصغير، أو استخدام الحاسوب، أو الأفلام، وذلك من أجل إنتاج الوسيلة الأنسب لموضوع الدرس، لا سيما وأن طلبة القسم قد درسوا مادتين في الوسائل التعليمية ضمن الخطة الدراسية المقررة لهم لدرجة البكالوريوس في التربية.

وكان معمل الوسائل التعليمية بدون شك من بين المعامل التي تلبي الشروط التربوية المطلوبة، من حيث الأجهزة المتنوعة التي يحتاج كل طالبٍ لاستخدامها من أجل صنع الوسائل التعليمية التي تيسر عملية التدريس مثل جهاز العرض العلوي Over Head Projector، وجهاز الصور المعتمة Opaque، والشرائح Slides، والأفلام الثابتة والناطقة Films ، والخرائط Maps ، ونماذج الكرة الأرضية Globes، واللوحات Charts، والنماذج Models، والعينات Samples ، والحواسيب بأنواعها، وغيرّ ذلك.

وتظل وظيفة كل من معمل التدريس المصغر ومعمل الوسائل التعليمية بقسم المناهج وطرق التدريس في جامعة السلطان قابوس، تمثل الوظيفة التكاملية المهمة التي تركز بالدرجة الأساس على تهيئة الطالب لعملية التدريس الميداني في مدارس التربية العملية، ومن ضمن المقررات المهمة لاكتساب الطالب للمهارات الأساسية اللازمة، التي تجعله بعد حين معلماً ماهراً وقادراً على التدريس في صفوف المرحلة الابتدائية والمتوسطة، والذي يستطيع بعد الخبرة الكافية فيها بعد ذلك، من التدريس في المرحلة الثانوية.

وباختصار، فإن وجود معامل التدريب الخاصة بإعداد المعلمين قبل الخدمة في اقسام المناهج وطرق التدريس في الجامعات العربية المختلفة كمعمل التدريس المصغر ومعمل الوسائل التعليمية، يظل ضرورياً لتهيئة الفرص المناسبة لهؤلاء المعلمين المنتظرين، للتسلح بالمعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها، من أجل تسليمهم أمانة مهنة التربية والتعليم في المدارس، التي تعمل على تنشئة المواطنين الصالحين، الذين يخدمون أنفسهم، وذويهم، ومجتمعهم المحلي، ويسهمون بالتالي في تطور ونماء وطنهم الذي أعدهم لهذه الأمانة، وتلك المسؤولية الكبيرة.

profjawdat@yahoo.com / prof.almassaeed@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1016933
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 16/ 10/ 2016- العدد: (16758)

الحلقة الثالثة والأربعون: ذكريات معارض تكنولوجيا التعليم بجامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تعتبرعملية إقامة معارض تكنولوجيا التعليم أو ما تسمى أحياناً بالوسائل التعليمية، من بين المعايير المهمة للحكم على مدى نجاح أو فاعلية أي كلية تربية في العالم بصورةٍ عامة، وعلى مدى تميز قسم المناهج وطرق التدريس فيها على وجه الخصوص. فالطلبة الذين يلتحقون ببرنامج التربية الإبتدائية أو برنامج معلم الصف، أو برنامج بكالوريوس التربية، لا بد لهم من التسجيل في عددٍ من المقررات الدراسية حول تكنولوجيا التعليم، وإنتاج الوسائل التعليمية بمختلف أنواعها، واجتياز هذه المقررات بنجاح. وهذا يتطلب وجود معمل بهذا الخصوص داخل قسم المناهج وطرق التدريس.

ويتم إنتاج هذه الوسائل التعليمية في العادة، من جانب الطلبة أنفسهم، وذلك تحت الإشراف الدقيق من جانب عدة أشخاص يأتي على رأسهم فني الوسائل التعليمية بالمعمل، ومشرف التربية العملية بالقسم، وأستاذ مادة تكنولوجيا التعليم، وأحياناً أستاذ مادة التربية العملية، وبخاصةٍ إذا كانت الوسيلة التعليمية التي سيتم إنتاجها مخططٌ لها أن تستخدم في معمل التدريس المصغر، أو في مدارس التدريب الميداني.

ونظراً لكثرة الطلبة الذين يسجلون في مادة إنتاج الوسائل التعليمية، ومعهم الزملاء الآخرين الملتحقين بمادة أساليب التدريس الأولى، التي يجب أن يلقي كل طالب خلالها دروساً تخصصية عديدة في معمل التدريس المصغر، وكذلك الطلبة المسجلين في مادة التربية العملية، حيث التدريس في مدارس التدريب الميداني، فإن جميعهم ينتجون مئات الوسائل التعليمية في كل فصلٍ دراسي، مما يجعل منها جميعاً مادةً دسمةً ومشجعة لإقامة معارض طلابية لتكنولوجيا التعليم.

وكانت عملية إقامة أي معرض للوسائل التعليمية في قسم المناهج وطرق التدريس بجامعة السلطان قابوس، تمرُ في العادة بعدة مراحل رسمية وعملياتية مختلفة، حيث تبدأ في الغالب بمناقشة مطولة لفكرة إقامة المعرض خلال أحد اجتماعات مجلس القسم، وذلك من أجل الاتفاق على تحديد الموعد المناسب لإقامة ذلك المعرض، مع بيان الإجراءات اللازمة داخل القسم والكلية وخارجهما، كي يتم التأكد من ضمان نجاح هذه الفعالية، وإبلاغ عميد كلية التربية بذلك رسمياً من أجل المباشرة بالخطوات الفعلية التالية، بعد الحصول على موافقة إدارة الجامعة. وتتمثل الخطوة التالية في تكليف مشرفي التربية العملية داخل القسم من التخصصات التربوية العشرة، بعقد الاجتماعات المتواصلة مع الطلبة كلٌ في مجال اختصاصه، وذلك من أجل اختيار أفضل الوسائل التعليمية التي تصلح للعرض أمام طلبة الجامعة وأساتذتها أولاً، ثم أمام طلبة المدارس ومعلميها ومديريها ثانياً، ومن بعد ذلك أمام جمهور المجتمع المحلي ثالثاً وأخيراً.

ومن بين أفضل معارض الوسائل التعليمية العديدة التي ما زلت أتذكرها، والتي أقيمت في تلك الجامعة، كان ذلك المعرض الضخم الذي أقيم في شتاء عام 1996، وحشدَ له قسم المناهج وطرق التدريس وبدعمٍ من عمادة كلية التربية، الطاقات والإمكانيات

المادية والبشرية الكافية، بعد أن وافقت إدارة الجامعة من حيث المبدأ، على السماح للقسم باستخدام قاعتين واسعتين في طابقين بإحدى أبنية الجامعة المعروفة. ومع ذلك، فقد بقي أمرٌ مهم للغاية لاستكمال إجراءات الاستعداد لافتتاح ذلك المعرض، والذي يتمثل في اختيار الشخصية الاعتبارية التي ستفتتح ذلك المعرض. وكنتُ بصفتي رئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس، قد اقترحتُ على عميد كلية التربية أن يكون الافتتاح تحت رعاية معالي السيد سعود بن إبراهيم البوسعيدي، وزير التربية والتعليم آنذاك، نظراً لطبيعة المعرض التربوية، وبسبب الدور الذي لعبتهُ مدارس التدريب الميداني التابعة لوزارة التربية والتعليم العُمانية، والتي تعاونت بشكلٍ وثيقٍ للغاية مع قسم المناهج، لا سيما بعد أن وافقت على السماح للطلبة بالتدريب على عملية التدريس فيها واستخدام تلك الوسائل التعليمية.

ومع ذلك، فقد توقفت عملية تنظيم المعرض، لحين الحصول على موافقة معالي راعي الحفل على الوقت المناسب له، نظراً لارتباطاته الكثيرة. ومن بين الذكريات التي لا تُنسى والتي لم تكن متوقعة في ضيق الوقت المخصص لها، هو أن هاتف مكتبي في قسم المناهج وطرق التدريس قد بدأ يقرع، وإذا بسعادة أمين عام الجامعة الشيخ حماد بن حمد الغافري، يخبرني ظهر أحد أيام الخميس بأن معالي وزير التربية والتعليم قد وافق على افتتاح المعرض في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم السبت التالي، أي بعد (36) ساعة، مما أحدث صدمةً لي نظراً لضيق الوقت، رغم أنني قد كنتُ مسروراً لموافقة معالية على التشريف بافتتاح المعرض.

وعلى الفور دعوتُ لاجتماعٍ طارئ لمجلس القسم الذي كان يبلغ عدد أعضائه حينها (45) عضو هيئة تدريس، ومن جميع الرُتبِ الأكاديمية، وأبلغتهم بالأمر المستعجل، والذي يتطلب بذل أقصى الجهود من الجميع في الفترة القصيرة جداً المتبقية، حتى ينجح المعرض حسب المأمول. وكم تعاون الزملاء والزميلات بعد أن تفهموا الأمر، لدرجة أن عدداً لا يُستهان منهم قد ألغى زيارة عائلية كانت مخططة لهم في الأصل متجهةً إلى ولاية أو منطقةٍ بعيدة، كي يلغونها من أجل الوقوف مع زملائهم الآخرين. كما تم إبلاغ عدد من الطلبة النشطين بضرورة القدوم عصر الخميس، والاستعداد للبقاء حتى وقتٍ متأخر من مساء ذلك اليوم، إضافةً الى الحضور طيلة يوم الجمعة، من أجل تنظيم المعرض.

وكم أتذكر تلك الليلة بطولها حتى قبيل الفجر، والقاعتان تعجان بنحو مئة فردٍ من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، والكل منتظم ضمن مجموعاتٍ تخصصيةٍ، مثل مجموعة التربية الإسلامية، وأخرى للغة العربية، وثالثة للغة الإنجليزية، ورابعة للعلوم، وخامسة للرياضيات، وسادسة للدراسات الاجتماعية، وسابعة للفلسفة، وثامنة للتربية الرياضية، وتاسعة للتربية الفنية، وعاشرة للتربية الأسرية.

ومما كان يدفعنا إلى العمل أكثر وأكثر، التواصل المستمر من إدارة الجامعة وتشجيعنا على إنهاء المهمة على أكمل وجه. ونظراً لضخامة العمل وعدم استطاعتنا إكماله ليلة الجمعة، فقد اتفقنا على الحضور طيلة يوم الجمعة. ومما فاجأنا في تلك الفترة، زيارة أمين عام الجامعة الشيخ حماد الغافري بعد ظهر يوم الجمعة كي يرى بنفسه ما تمَ إنجازه، وتشجيعه لنا بقوة على الاستمرار في هذه الهمة العالية، من أجل قص شريط الافتتاح في صباح اليوم التالي، وهو الذي أوعز إلى مقصف الجامعة لتوفير الوجبات الكاملة للمشتركين في تنظيم المعرض طيلة يومي الخميس والجمعة. وما أن أشرفَ الوقت على الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الجمعة، حتى اصبحت جميع أجنحة المعرض العشرة جاهزة تماماً من حيث التنظيم والترتيب، مع توزيع أربعة من الطلبة المتطوعين للوقوف أمام كل جناح من أجل الشرح والتوضيح للزوار بشكل متناوب طيلة أيام المعرض.

وما أن جاء وقت الثامنة من صباح يوم السبت حيث الافتتاح الرسمي، حتى كان جميع أعضاء هيئة التدريس في قسم المناهج ومعهم الطلبة المتطوعين في القاعات المخصصة للمعرض، يقومون بالرتوش النهائية على أجنحتهم التخصصية قبيل ساعة الصفر المحددة لهذه الفعالية. وما أن اقتربت الساعة من العاشرة والنصف صباحاً، حتى أقبل راعي الحفل معالي السيد سعود بن إبراهيم البوسعيدي وزير التربية والتعليم، يرافقة معالي يحيى بن محفوظ المنذري، وزير التعليم العالي ورئيس جامعة السلطان قابوس آنذاك. وهنا تقدم طفلان بباقةٍ من الورود إلى راعي الحفل، أعقبها قص الشريط من جانبه إيذاناً بافتتاح هذه الفعالية التربوية المهمة.

وقد تجول راعي الحفل ومعه لفيف من الضيوف من داخل الجامعة وخارجها، والدهشة ماثلة على محيّاهم جميعاً، مما رأوه من وسائل تعليمية دقيقة، قام بإنتاجها طلبة قسم

المناهج وطرق التدريس بكلية التربية. وكم كنت أُلاحظُ وقوف راعي الحفل والضيوف لوقت غير قصير أمام كل جناحٍ، مع طرح أسئلة متنوعة على الطلبة، من أجل التأكد من فهمهم لما يصنعون من وسائل تعليمية، مبدياً هو ومن معه العديد من الملاحظات القيمة.

والغريب أن الوقت الذي كان مخصصاً للافتتاح وهو ما بين (40-30) دقيقة، قد امتد إلى ساعةٍ ونصف، مما يدل على شدة اهتمام الضيف بالمعروضات، خاصةً وأن مديري الدوائر الكبرى في وزارة التربية والتعليم كانوا يرافقونه، مما زاد من فترة الاستمتاع وطرح الاستفسارات الكثيرة. وكلما أبدى الضيوف إعجاباً بالوسائل التعليمية، كنتُ أؤكد للجميع بأن تعليمات معالي رئيس الجامعة تطالب بضرورة توزيع تلك الوسائل بعد انتهاء المعرض على المدارس الحكومية التي تعاونت مع القسم لتدريب الطلبة على التدريس فيها ضمن برنامج التربية العملية. وكان اختتام المعرض قد تمّ بعد مرور الضيوف على جناح الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس بقسم المناهج من كُتبٍ وأبحاثٍ منشورة في مجلاتٍ علميةٍ عربيةٍ وأجنبيةٍ مُحكَمةٍ ومعروفة.

كما أبدى كلٌّ من راعي الحفل وبعض الضيوف المرافقين له، بوجهة نظرهم لوسائل الإعلام العُمانية المسموعة والمقروءة والمرئية عن هذا المعرض الكبير، حيث أظهروا مدى إعجابهم الشديد بهذه الفعالية التربوية الهادفة، مع المطالبة بتكرارها من ناحية، وفتح المجال أمام المدارس من مديرين ومعلمين وطلبة كي يزوروا المعرض ومشاهدة إبداعات طلبة قسم المناهج وطرق التدريس في كلية التربية بالجامعة من جهةٍ أخرى، حتى تزداد روابط التعاون بين الطرفين في مجالات عدة.

باختصار، تبقى معارض الوسائل التعليمية في كليات التربية داخل الجامعات العربية المختلفة، تعكس مدى تطبيق المواد النظرية المتعددة بالاستعانة بالوسائل التعليمية، إضافة إلى الحكم على مدى نجاح تلك الكليات بصورةٍ عامة، وأقسام المناهج وطرق التدريس فيها على وجه الخصوص، في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، التي تمت صياغتها بدقةٍ من قبل على يد كوكبةٍ من التربويين من ذوي الخبرة الطويلة.

profjawdat@yahoo.com / prof.almassaeed@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1022022
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 30/ 10/ 2016– العدد: (16772)

الحلقة الرابعة والأربعون: ذِكرياتُ الأسواقِ الشعبية للسَمَكِ العُماني

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يَهَبُ الله سبحانه وتعالى الكثير من دول العالم، السواحل البحرية الطويلة، والتي غالباً ما تكون غنية بالثروة السمكية الهائلة، مما يُسهل عليها في الوقت نفسه تصدير ما تريده من ثرواتٍ معدنيةٍ أو سمكية، أو منتجاتٍ زراعيةٍ أو صناعيةٍ مختلفةٍ، واستيراد كل ما تحتاج إليه من الخارج بكل سهولةٍ ويسر. وتسمى تلك الدول في هذه الحالة بالدول البحرية أو الدول المطلة على البحار، في حين تُحرم عدد من الدول الأخرى من هذه النعمة، فتعتمد بالتالي في استيرادها أو تصديرها للبضائع أو الأشياء على الدول الأخرى، كما أنها لا تتمتع بنعمة توافر الأسماك في أراضيها، وتسمى تلك الدول في هذه الحالة بالدول المغلقة أو الحبيسة.

وتعتبر سلطنة عُمان من الدول العربية التي حَبَاها الله بسواحل بحريةٍ طويلةٍ على كلٍ من الخليج العربي، وبحر عُمان، وبحر العرب، وبطولٍ يبلغ ألفاً وسبعماية كيلو متر،

مما جعلها ليست دولةً منتجةً للثروة السمكية فحسب، بل وأيضاً مُصدرةً لها إلى الأسواق العربية والأوروبية. وغالباً ما توجد على هذه السواحل مترامية الأطراف، أماكن كثيرة للصيادين، الذين يمتهنون حرفة الصيد، التي ورثوها عن الآباء والأجداد، كي ينقلونها بدورهم فيما بعد إلى الأبناء والأحفاد.

ورغم تعدد أماكن الصيد حول العاصمة العُمانية مسقط، إلا أن أكثرها رواجاً من حيث ارتياد آلاف المستهلكين للأسماك يومياً، يتمثل في كلٍ من ميناء مطرح من جهة، وساحل مدينة السيب القريبة من جامعة السلطان قابوس من جهةٍ ثانية، والتي عملتُ أستاذا فيها لمدة عشر سنوات بالتمام والكمال. وكانت زياراتنا لسوق السمك الشعبي في ميناء مطرح قليلة، رغم كثرة المعروض من الصيد اليومي وتنوعه، وكثرة الساعين لشراء كميات أكبر منه، وذلك نظراً لبُعد المسافة نسبياً عن الجامعة والتي تقارب الخمسين كيلو متراً، وعدم وجود مساحة بحرية مكشوفة لرؤية قوارب الصيد القادمة من عرض البحر، كما هو الحال في مدينة السيب، التي لا تبعد عن الجامعة أكثر من ثمانية كيلومترات، وفيها البحر يبدو أمامك مكشوفاً إلى مسافة عدة كيلومترات، بحيث تشاهد قوارب الصيد القادمة من مسافةٍ بعيدة، وهي تحمل الأسماك الطازجة.

وما أجمل ذكرياتي مع سوق السمك الشعبي في مدينة السيب، حيث عندما كنتُ أخطط لزيارته في اليوم التالي، فإنني أنتظر الفجر حتى ينبلج، حيث أقوم بعدها بتأدية الصلاة، وشد الرحال ومعي زوجتي باتجاه شواطئ السيب، حيث ما أن نصلها حتى تصبح رؤيا قوارب الصيد واضحة وهي مقبلة علينا من عرض البحر، ويكون عدد الناس حينها قليلاً. ولكن ما أن يمر وقتٌ قصير، حتى تزداد أعداد القوارب الراسية على الشاطئ، ويأخذ المكانُ بالازدحام شيئاً فشيئاً بالأشخاص الراغبين في شراء السمك الطازج.

وبعد ذلك يأتي دور بعض الرجال المتخصصين بالبيع عن طريق المناداة بالسعر المناسب لكل نوع من أنواع الأسماك، والذين يُطلق عليهم في العادة إسم (الدّلالة) لأنهم يُدللون على البضاعة السمكية بأصواتهم العالية، لمن يرغب في النوع والسعر الملائمين، وذلك بحسب الذوق من ناحية، وفي ضوء الوضع المادي من ناحيةٍ ثانية. وكم كنتُ أرى حلقات الدّلالة هنا وهناك على طول الشاطئ المخصص للبيع، مما يشجعك على الانتقال من حلقةٍ إلى أخرى كي تنتظر الفرصة المناسبة لطرح السعر الملائم على السمكة أو الأسماك

التي تروق لك. هذا إضافةً إلى إنشاء مبنىً كبيراً وحديثاً في نهاية عقد التسعينيات من القرن العشرين، توجد داخله أماكن عرض كثيرة للباعة، مع تنظيف الأسماك بطريقةٍ صحيحة.

وما زلتُ أتذكر ذلك اليوم الأول من الخبرة التي مررتُ بها في شراء الأسماك من ذلك السوق الشعبي الجميل على شواطئ مدينة السيب خلال شهر تشرين الأول(أكتوبر) من عام 1988، وكنتُ حينها قد اشتريت سيارة مازدا جديدة من النوع العائلي الكبير Station Wagon واصطحبتُ ثلاثة زملاء من أعضاء هيئة التدريس المصريين الملتحقين معي بقسم المناهج وطرق التدريس بجامعة السلطان قابوس وهم: أ.د. مصطفى رسلان، وأ.د. يسري عفيفي(رحمه الله)، وأ.د. عبدالله إبراهيم(رحمه الله).

وقد توزعنا ثلاثتنا حول التجمعات الفرعية لباعة الأسماك، كلٌّ حسب اهتماماته وميوله، وذلك من حيث الأنواع المرغوب فيها. وبينما كنتُ أنتقل من مكانٍ إلى آخر، شدني كثيراً ذلك البائع الذي توجد أمامهُ كومةٌ كبيرة من الأسماك غير المفروزة من حيث أصنافها، ويقف حوله عدد أقل من الناس، مما يوجد في العادة حول الباعة الآخرين. وقد وصل سعر المناداة حينها إلى (45) فقلتُ هل هذا يعني (45) ريالاً عمانياً، فقال من يقف بجانبي لا، بل أربعة ريالات ونصف(أي نحو ثمانية دنانير أردنية)، فأخذتُ أزيد بالسعر على كل من يطرح رقماً أعلى، حتى وصل الرقم إلى ستة ريالات(أي احدَ عشر ديناراً أردنياً)، فقال البائع لي السمك لك.

وهنا علق بعض الحضور على فوزي بتلك المزايدة قائلين، وما بك لتشتري كل هذه الكمية لعائلة واحدة، وكيف ستخزنها حيث لن تتسع لها عدة أجهزة من الثلاجات المنزلية. وقد أدركتُ فيما بعد أن الناس الذين كانوا يحيطون بالبائع هم من تجار الجملة البسيطة، الذين يعملون على توريده إلى المطاعم. وقد انفض الجمع عن البائع بعد بيع تلك الكمية، الذي انتقل بدوره إلى مكانٍ آخر، فيما انشغلتُ شخصياً بالبحث عن أكياس بلاستيكية كبيرة لوضع الأسماك فيها، بعد أن بدأتُ بمناداة زملائي المصريين، الذين لحسن الحظ لم يشتروا بعد مما يريدونه.

وما أن حضروا عندي، حتى أبلغتهم على عجلٍ بما حصل من شراء هذه الكمية الكبيرة، فبدأوا بالمساعدة في وضعها داخل الأكياس ونقلها إلى السيارة الجديدة. وقد أكدت

لهم بأنه ليس من الضروري لهم شراء أي نوع آخر من الأسماك، ودعونا نعود بسرعة إلى سكن الجامعة حتى لا يفسد السمك في ذاك الجو الحار، وأن نعمل سويةً على تقسيم الكمية بيننا الأربعة كي تسهل عملية تنظيفه وخزنه. وهذا ما تمَ بالفعل، حيث اكتفينا من محصول السمك لفترةٍ زمنية غير قصيرة. ومن المفارقات المضحكة، أن رائحة السمك مكثت في السيارة عدة شهور بعد ذلك، نتيجة تسرب الدماء والماء من بقاياها على فرش السيارة من الخلف.

ومن أسواق السمك الأخرى التي لا تُنسى أبداً ذكرياتها، زيارتي إلى سوق السمك الشعبي بمدينة صور العُمانية، حيث دعاني أحد الأصدقاء لزيارته في تلك المدينة، وبرفقة عائلتي، وبعد سهر ليلة الجمعة معه وبحضور عدد من الأصدقاء العمانيين والأردنيين، اقترحوا ضرورة عدم ضياع الفرصة لزيارة السوق الشعبي للسمك بعد صلاة الفجر. وبالفعل، وما أن انتهينا من الصلاة في المسجد، حتى اتجهنا إلى ذلك السوق الذي كم أذهلني الحركة النشطة جداً من صائدي الأسماك وتجارها، وكثرة عدد قوارب الصيد الكبرى التي لم أشاهدها من قبل في سوق السيب الشعبي من جهة، وضخامة حجم الأسماك التي تم صيدها ومن أشهرها أسماك التونة، والتي امتلأت ساحة الشاطئ الرملي الطويل بها من جهةٍ ثانية.

وما أن بزغت خيوط الشمس الذهبية مشرقة في الصباح الباكر، حتى تكدس الناس من كل حدبٍ وصوب، باحثين باهتمام شديد عن الأجود نوعاً، والأكثر نضارةً، والأنسب سعراً. بالإضافة إلى ذلك، كم كنا نرى سيارات النقل متوسطة الحجم على شكل ثلاجات، وقد قام العمال بتعبئتها بمختلف أنواع الأسماك، ليس للتوجه إلى أسواق المدن العُمانية البعيدة عن البحار فقط، بل وإلى أسواق الأقطار الخليجية الأخرى والعربية، ومن بينها الأردن.

وباختصار شديد، فإنه ليس من اللذيذ والجميل أن تستمتع بتناول الأسماك بأصنافها فحسب، بل وإن من الأجمل والألذ والأكثر متعة أيضاً، أن تشاهد بأم عينك من أين تأتي، وكيف تأتي، وكيف يتم عرضها أمام الجمهور، وكيف يتم التفاعل بين بني البشر إزاء هذه الثروات البحرية الهائلة. وهذا لا يتأتى مطلقاً على أرض الواقع، إلا إذا أتيحت لك الفرصة، أن تعيش في بلدٍ وهبه الله هذه النعمة الكبرى المتجددة يومياً من ثمار البحار اللامحدودة.

profjawdat@yahoo.com / prof.almassaeed@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1023513
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 6/ 11/ 2016– العدد: (16779)

الحلقة الخامسة والأربعون: ذكريات حَدَائِقِ مَسقَط الغَنّاء

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يُقاسُ جمال كثير من دول العالم في الغالب، بما تحويه أراضيها من المساحات الخضراء الطبيعية، والتي تُضفي على النفس البشرية في العادة الأجواء الصحيةً السليمة من جهة، والشعور بالارتياح والاستمتاع بالمناظر الخلابة من جهةٍ أخرى. ومع ذلك، فإن الإنسان لم يقتنع بكفاية تلك المساحات الطبيعية الربانية، بل وبدأ بزيادة المسطحات الخضراء هنا وهناك، وذلك عن طريق مجهوداته الكثيرة والمتنوعة التي بذلها، وترسيخ مبدأ ضرورة الإيمان بما يسمى بالبيئة الخضراء من حوله أينما كان، عن طريق إنشاء الحدائق والمتنزهات الكثيرة.

وتتفاوت الدول في العادة بالنسبة إلى مدى اهتماماتها الحقيقية بالمناظر التي تبدو عليها مدنها وبلداتها وقراها، سواءٌ من ناحية أنماط المعمار السائدة، أو من حيث جمال انتشار

مساحات الأشجار والأعشاب والأزهار، لأن كل هذا وذاك، لا يمثل في الواقع سوى ترجمةً للأذواق البشرية من حيث توزيعها هنا وهناك، والذين قد يطبعونها على مساكنهم تارةً، وعلى المحيط من بيئتهم المحلية القريبة أو البعيدة تارةً أخرى.

ومع ذلك، فإن الأمر غير متروك كله للأفراد وأذواقهم وتصرفاتهم فحسب، بل لا بد قبل ذلك من أن يأتي الاهتمام الأكبر من الدولة ذاتها، التي تستطيع إذا ما أرادت، أن تسن التشريعات والقوانين والأنظمة والتعليمات، التي تجعل من جمال الطبيعة للبيئات المختلفة فيها، من بين أهم المبادئ التي لا يؤمن بها الأشخاص فقط، ولا المجموعات فحسب، بل ويترجمونها كذلك على أرض الواقع.

ويبدو أن هذه الفلسفة الجمالية، هي تلك التي آمنت بها الدولة في سلطنة عُمان، وساعدها على ذلك التجاوب الإيجابي الكبير من جانب أبناء شعبها، وهم يرون أن كل هذه الجهود هي من أجل إسعادهم، وحتى تكتسب بلدهم منزلةً رفيعةً بين الأمم والشعوب، بالنسبة إلى تجميل البيئة المحلية، بما تعشقه العيون من مناظر خلاّبة، وبما تستنشقه الأنوف من عطور الأزاهير الفوّاحة، في الكثير من المواقع داخل العاصمة مسقط أو في المدن والبلدات القريبة منها أو البعيدة عنها.

وتأتي حدائق الصحوة في مقدمة تلك الحدائق الجميلة بمدينة مسقط، والتي تقع على مساحة خضراء كبيرة بجوار برج الصحوة، والتي تمتاز باتساع مساحتها التي تبلغ ثلاثمائة ألف متر مربع، وكونها تقع في متناول الزائرين من الاتجاهات كافةً، سواء من حيث قرب المكان من التجمعات السكنية، أو من حيث قلة تكاليف الزيارة. كما تتصف هذه الحديقة كذلك بانتشار التصاميم الاسلامية، ووجود نوافير المياه وأحواض الزهور، ومناطق راحة العائلات، وأنواع متعددة من ألعاب الأطفال، كما يوجد بها فناء مستدير يربط الأجزاء الثمانية للحديقة ببعضها، بما في ذلك ميدان الصحوة وست حدائق إسلامية ذات تصاميم هندسية، وثلاث نافورات تعمل بالحاسوب، وتسمح بسهولة بتغيير قوة تدفق المياه بأشكال وألوانٍ متعددة. وفي الوقت ذاته تتراقص مياه النوافير الملونة على أنغام الموسيقى، مما يجعلها متعة للنُظَار، وبهجة واضحةً للصغار والكبار. ومن بين أهم مزاياها، مشاهدة عشرات الآلاف لها بسهولة يومياً ولو بشكلٍ عابرٍ، حيث يعتبر ميدان الصحوة عقدة مواصلات

تربط مدينة مسقط بمعظم ولايات السلطنة، وكل من يمر بهذا الميدان يرى روعة هذه الحدائق وجمالها الأخاذ.

ومن الحدائق الغنّاء الأخرى لمدينة مسقط العُمانية حديقة الريام، التي تُطل مباشرةً على مياه البحر، والتي صُممت على عدة مستويات من الارتفاع، مما يعطيها جمالاً فريداً وبُعداً مميزاً للحدائق الساحرة، والتي تبلغ مساحتها مئة ألف متر مربعٍ، بعد أن جمعت في الوقت ذاته بين التصميمين الهندسي والطبيعي، بحيث تكثر فيها المسطحات الخضراء، وأماكن استراحة العائلات، وأماكن اللعب واللهو لفئة الأطفال، إضافةً إلى توفر المرافق الخدمية لرواد الحديقة، الذين يستمتعون بزُرقة البحر بالقرب منهم، وبخُضرة الأشجار والأعشاب من حولهم.

وتظل حديقة القُرم الطبيعية من بين حدائق مسقط الفاتنة والأكثر ارتياداً من جانب سكان العاصمة وما جاورها من المناطق القريبة. وتبلغ مساحتها أقل بقليل من مائتي ألف مترٍ مربعٍ، وتقع في مكانٍ متميز جداً بجانب الطريق المؤدي إلى مرتفعات القُرم، والتي يغلب عليها طابع الهضاب العالية والمنخفضات التي تتدنى إلى مستوىً يقتربُ كثيراً من سطح البحر، الذي يمتد على طول المنطقة. وقد ظهرت فكرة تصميم هذه الحديقة على أساس استغلال طبيعة الموقع من جهة، ووفرة الملامح الطبوغرافية المتنوعة من جهةٍ أخرى، وذلك من أجل إيجاد مناظر خلاّبة وممتعة للزائرين، من حيث وجود ألعاب التسلية، والطبيعة الخضراء بأشجارها وأعشابها، وبزهورها ذات الألوان الزاهية، بالإضافة إلى المسطحات المائية الموزعة هنا وهناك، والمزودة بالقوارب الصغيرة التي تمتطيها العائلات والأفراد للتجذيف والتنقل من منطقة إلى أخرى. وقد نجحت هذه الحديقة في تحقيق معادلة الموقع المتميز من ناحية، والتصميم الجمالي والفني الملائمين من ناحيةٍ ثانية.

وليس بعيداً عن حديقتي الريام والقُرم، تقع حديقةً جميلةً أخرى تسمى بحديقة الوادي الكبير، التي تجاور تماماً الشارع المؤدي إلى فندق قصر البستان بمسقط، وبتصميمها الهندسي المتناسق، والذي يضم العديد من العناصر الجمالية على مساحة تبلغ نحو أربعين ألف مترٍ مربع. وتحتوي هذه الحديقة على العديد من المرافق المتنوعة، والخدمات الضرورية للزائرين، إضافة إلى قسم خاص بالألعاب الكهربائية التي تجذب الأطفال والعائلات، مما يجعلها مكاناً ملائماً للتنزه والاسترخاء للمجموعات والأفراد على حدٍ سواء.

وإذا ما اتجهنا من حديقة الوادي الكبير جنوباً ولمسافة عدة كيلومترات قليلة، فإنه تُسحرنا تلك البقعة الخضراء المطلة مباشرة على ساحلٍ رملي بحري ناعم، والمحاطة بالأشجار الباسقة، والورود والأزهار الزاهية، يتوسطها مبنىً غايةً في الروعة والإبداع. إنها حديقة قصر البستان، التي يقصدها الكثيرون للراحة والاستجمام، وتناول ما لذّ وطاب من أصناف الشراب والطعام. وكم كانت هذه الحديقة بقصرها الفخم، مقراً لاجتماعات أصحاب الجلالة والسمو من حُكام دول أقطار الخليج العربية، أو مقر إقامة كبار زوار السلطنة من زعماء العالم، من وقتٍ لآخر.

أما عن الحدائق الغناء الواقعة خارج محافظة مسقط، ولكنها في الوقت نفسه تعتبر قريبة جداً منها، فيأتي على رأسها حديقة النسيم العامة، والتي تمثل باكورة حدائق السلطنة، عندما تمّ افتتاحها عام 1985م بمناسبة العيد الوطني الخامس عشر للسلطنة، بعد أن أستغرقت عملية إنشائها نحو عام من الزمان. وهي أكبر حدائق السلطنة اتساعاً، حيث تبلغ مساحتها الإجمالية سبعمائة وخمسين ألف مترٍ مربعٍ، وتبعد عن مطار مسقط الدولي نحو ثلاثين كيلومتراً، وتقع على الشارع العام المؤدي إلى منطقة الباطنة العُمانية. وقد روعي عند إنشائها التصميم الهندسي المتميز، حيث تمّ تزويد الحديقة بمرافق متعددة، مثل حديقة الأطفال المتنوعة لإي ألعابها، ولا سيما القطار المزركش الذي يجوب بالزوار بين أرجائها المتعددة، بالإضافة إلى وجود ملاعب كرة القدم، وكرة الطائرة، والتنس الأرضي، وألعاب السيارات الكهربائية، ومكتبة قيّمة لعُشاق المطالعة من الأعمار كافةً.

ولا تكاد تخلو أي مدينةٍ عُمانية خارج العاصمة مسقط من المسطحات الخضراء والملونة التي تسرُ الناظرين، تنفيذاً لتوجيهات الدولة الرسمية، بضرورة إتاحة الفرصة للناس لتغيير الأجواء من وقتٍ لآخر، عن طريق الاستمتاع بجمال الحدائق والمتنزهات من جهة، وطلباً للترويح عن النفس وتجديد النشاط استعداداً لاستقبال أسبوع جديد من العمل، بدرجة عالية من النشاطِ والحيوية من جهةٍ ثانية.

وبصورةٍ عامة، تعتبر هذه الحدائق متنفساً طبيعياً للمواطنين العُمانيين والمقيمين من رعايا كثير من أقطار العالم. وكم كنا نلجأ لزيارة هذه الحدائق الغنّاء، التي نعتبرها دوماً أماكن مثالية للترويح عن النفس خلال عطلة نهاية الأسبوع، إذ تتفق مجموعة من عائلات

أعضاء هيئة التدريس العاملين في جامعة السلطان قابوس فيما بينها، من أجل تحضير أنماط الطعام المتنوعة، وأنواع المشروبات الباردة والساخنة، وحمل المفارش الكافية، ثم الانطلاق بكل ذلك بعد صلاة العصر، متجهين إلى إحدى هذه الحدائق ، كي تجلس العائلات معاً، يتبادل الرجال أطراف الحديث فيما يهمهم، في حين تباشر النساء في إخراج قوائم الطعام بحيث تثير شهية الجميع، وبما يشبه الوليمة الكبرى، في جوٍ أخويٍ عائلي رائع.

وكم كنا نعجز عن إقناع الأطفال بترك الألعاب العديدة والمتنوعة التي انطلقوا إليها حال وصول السيارات إلى الحديقة، وبخاصةٍ عندما نطلب منهم الانضمام إلى مأدبة الطعام التي أصبحت جاهزة، لا لشيء إلا بسبب انهماكهم الشديد في اللعب مع أقرانهم، بحيث يُصرون فيما بعد على البقاء حتى ساعات متأخرة من الليل، لإطفاء ظمأ عطشهم نحو ممارسة الألعاب المتنوعة في الهواء الطلق، خاصة خلال الأجواء المسائية التي يغلب عليها هبوب نسائم الهواء العليل، وذلك بسبب استمتاعهم بقضاء أحلى الأوقات مع رفاق السن، وبخاصةٍ وهم يشعرون بأنهم سيتفرقون عن بعضهم بعد حين من الوقت. وما تكاد السيارات تنطلق نحو البيت في رحلة العودة، حتى يغُطَ معظمهم في سُباتٍ عميق، بعد أن بذلت أجسادهم الغضة من الجهد الشيء الكثير. وفي الوقت ذاته، يشعر الآباء والأمهات بالفرح والسرور لتغيير أبنائهم الأجواء، ولأنهم تمتعوا كثيراً بالراحة النفسية المرغوب فيها، بمشاركة من يحبون من أقرانهم، مهما اختلفت ألوانهم أو ألسنتهم أو بلدانهم.

وباختصار شديد، فإن كثرة الحدائق في أي دولةٍ من الدول، أو أي مدينةٍ من المدن، يمثل مَعلَماً من مَعَالِمِ الحضارة والرقي لتلك التجمعات السكانية، ودليلاً ساطعاً من جانب الساهرين على خدمةَ القاطنين فيها، بأن الصحة النفسية تمثل أولى أولوياتهم. وهذا ما ينطبق بوضوح على سلطنة عُمان بعامة، وعلى العاصمة الجميلة مسقط منها على وجه الخصوص، مما يجعلها واحةً مزركشةً الألوان من سطور الأشجار والورود والأزهار، التي تمّ نظمها بأسلوبٍ هندسي وإبداعي، بحيث لا تدع مجالاً للإنسان، إلا أن ينحني تقديراً وإعجاباً لجميع السواعد التي خططَت ونفذَت وتابعت بكل أمانةٍ وجهدٍ وإخلاص.

profjawdat@yahoo.com / prof.almassaeed@gmail.com

http: / /www.alrai.com / article /1025036
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 13/ 11/ 2016- العدد: (16786)

الحلقة السادسة والأربعون: ذكرياتُ زيارة أستاذ جَامعي لِمَدينةِ صُورِ العُمَانيةً

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تبقى الرغبة قوية بصورة عامة لدى أي استاذ جامعي، في التنقل والترحال ضمن المناطق الجديدة التي ينتقل اليها أو التي يعمل فيها للمرة الاولى، فما بالك إذا كان ذلك الاستاذ من المتخصصين في ميدان الجغرافيا بخاصة وفي مجال الدراسات الاجتماعية بعامة، حيث تكون الرغبة لديه في هذه الحالة مضاعفة على أقل تقدير.

وفي إحدى الزيارات الجماعية من جانب عددٍ من الطلبة الخريجين لقسم المناهج وطرق التدريس الذي كنت وقتها أقوم برئاسته، كان ثلاثة من بينهم قد دخلوا مكتبي في لحظة هدوء نسبي من صخب العمل، بقصد إلقاء التحية، وطلب الاستشارة في حل بعض المشكلات التربوية التي يواجهونها في واقع المدارس التي التحقوا بها كمعلمين جدد. وكان

هؤلاء الثلاثة من عشيرة العريمي التي تقطن مدينة (صور) المطلة على نهاية خليج عُمان باتجاه بحر العرب. وبعد أن تمت مناقشة العديد من القضايا التربوية معهم، عملوا على تذكيري بالدعوات العديدة التي كانوا يوجهونها لي بهدف زيارة مدينة صور خلال دراستهم الجامعية، واعتذاري المتواصل عنها قائلين: الآن نحن في الميدان وليست هناك من المقررات الدراسية التي تجمعنا كي تجعلك تعتذر يا أستاذنا الفاضل، ونحن نوجه إليك دعوةً عائلية لزيارة مدينة صور.

ولما كانت عطلة ما بين الفصلين الدراسيين على الأبواب، فقد وجدتُ في العرضِ فرصةً ملائمة لزيارة الأماكن التي لم تتح لي زيارتها من قبل. فانطلقتُ وعائلتي فجراً بالسيارة باتجاه مدينة صور، كي نصلها قبيل العاشرة صباحاً. وما أن التقينا بالطلبة الأعزاء وعائلاتهم، حتى أخذنا قسطاً من الراحة، وتناولنا وجبة الفطور، ثم استقل ثلاثتهم سيارة بيضاء، وطلبوا مني أن أتبعهم وعائلتي في جولةٍ شاملة في أحياء تلك المدينة. وبعد فترةٍ من التجوال، توقفت سيارتهم أمام أحد المباني، الذي تبين أنه المتحف البحري، كي نترجل جميعاً من السيارات وننطلق لمشاهدة محتوياته. وقد شاهدنا أنواع السفن العمانية بالصور والمجسمات، والأدوات المستخدمة في صناعتها ، والإشارات الضوئية الليلية، وأدواتِ الملاحة البحرية، والخرائط، وصور لمعالم المدينة وغيرها.

وبعد زيارة المتحف، أبلغنا المضيفون بأن هناك جولة بعد العصر نحو اللسان البحري الذي ترسو فيه قوارب الصيد العُمانية الضخمة. وبالفعل ذهبنا هناك، كي نجد أعداداً كبيرة منها، إذ صعدنا إلى إحداها مع بعض العائلات الأخرى، حتى انطلق بعدها في خليج عُمان، وأخذ يبتعد عن الشاطئ رويداً رويداً. ونظراً لأن التوقيت كان في شهر شباط (فبراير)، فقد كانت الأمواج متلاطمة لدرجة أن القارب رغم ارتفاعة لعدة طبقات إلا أن المياه كانت تصل إلينا، هذا ناهيك عن ميل القارب بقوةٍ نحو اليمين تارةً ونحو اليسار تارةً أخرى، بشكلٍ يثير الخوف لمن لم يمروا بخبرةٍ في ركوب البحار ذات الأمواج العالية، مما دفع الكثير من الأطفال وبعض النساء إلى البكاء والطلب بالعودة إلى الشاطئ. وبالفعل عُدنا إلى اللسان البحري بعد غروب الشمس، كي نتفق مع المضيفين، إلى أنه بعد صلاة فجر اليوم التالي، هناك زيارة لسوق السمك في المدينة.

وما أن انتهينا من صلاة الفجر، حتى توجهنا نحو السوق، الذي وجدناه يعُجُ بالنشاط والحيوية بشكلٍ لا يكاد يُصَدق. فها هي القوارب الكبيرة تُفرغ حمولتها بمختلف أنواع الأسماك وعلى رأسها أسماك التونة الضخمة، بالإضافة إلى أنواع أخرى عديدة مثل الهامور والكنعد والقرش والأخطبوط وغيرها. وكم كنا نرى الباعة هنا وهناك، وهم يصرخون كي يدللوا على بضاعتهم عن طريق المزاد العلني، وترى في الوقت نفسه المشترين وهم يتنقلون من بائع لآخر لتفحص الأسماك والاشتراك في المزاد. وما أن يشتري الزبون ما يريد، حتى ينطلق إلى مجموعة من الرجال المتخصصين في عملية التنظيف، في الوقت الذي تقف فيه سيارات التبريد قريبة، كي يتم تعبئتها بكمياتٍ كبيرة من فائض الإنتاج، للتوجه به إلى دولة الإمارات والسعودية والأردن.

وقبيل الانتهاء من توديع سوق السمك، أبلغني المضيفون بأنه قد تمت عملية ترتيب زيارة منطقة رأس الحد، اعتباراً من الغد، على أن نقضي الليلة بطولها مع نصف اليوم التالي هناك، وبشرط الذهاب إليها بسيارات الدفع الرباعي القوية، لأن السير سيكون عبر منطقة صحراوية خاليةً من الطرق المعبدة. وفي الوقت المحدد، قام المضيفون الثلاثة بقيادة ثلاث سيارات جيب تويوتا لهم ولعائلاتهم، في الوقت الذي أعطوني فيه سيارةً مماثلة لي ولعائلتي. وانطلقنا قبيل الغروب تماماً، وكان علينا السير لمسافةٍ طويلةٍ نسبياً حول ذلك اللسان البحري، من أجل الانتقال إلى الضفة الجنوبية له، تمهيداً للسير نحو منطقة رأس الحد.

وبينما نحن ننجز عملية الالتفاف حول اللسان البحري، زاد الظلام وأصبحت السياقة صعبة في المناطق الرملية. وما هي إلا لحظات حتى غرزت إحدى السيارات في أحد الأودية الصغيرة، فتوقفنا جميعاً لحل هذه المشكلة. وبينما نحن نحاول مجتمعين نزع السيارة من مكانها، إذا ببخار الماء يتصاعد من مقدمة السيارة الأخرى، حيث تبين أن درجة حرارة السيارة قد بلغت ذروتها، مع خلو خزان الماء منه تماماً. وكانت معنا كمية محدودة من المياه، مما دفعنا إلى البحث عن حل آخر، فإذا بضوءٍ خافت يلمع من بعيد، يشير إلى وجود بيتٍ، مما زاد من أملنا في تجاوز هذه الصعوبة الجديدة، فاتجهنا بالسيارة الثالثة نحو المنزل، حيث رحب بنا قاطنوهُ وزودوننا بالماء الكافي.

ولكن ما أن تركنا ذلك الوادي، حتى انطلقنا بسرعةٍ فائقة في تلك البراري الخالية من أجل قطع مسافة تقارب الخمسين كيلومتراً، حيث وصلنا الهدف قبيل التاسعة والنصف

مساءاً، لنرى سحر الرمال الشاطئية الناعمة ونطرح الفراش هنا وهناك على مقربة منها، تاركين مسافة كافية بيننا وبين تلك الرمال، وذلك حتى نفسح المجال للسلاحف للقيام بمهامها الموروثة عليها لوضع البيوض. وقد تسامر الرجال معاً في جهة، والنساء والأطفال في جهةٍ ثانية، حتى ساعةٍ متأخرة من الليل، لنعطي أجسادنا المتعبة بعدها قسطاً من النوم بعد رحلة العناء، وبعد تناول وجبة ليلية خفيفة نسبياً.

وفي الصباح المشرق، شاهدنا ما يشبه العَجَبَ العُجَاب، حيث الطيور في السماء تحلق بكثرة والتي انتهزت فرصة قدوم السلاحف الخضراء ليلاً إلى الرمال الناعمة كي تدفن بيوضها، ثم تعود ثانيةً إلى عرض البحر، كي تنقض تلك الطيور على تلك البيوض لتأكل معظمها، وما حالفه الحظ منها للبقاء دون افتراس، تخرج منه صغار تلك السلاحف، التي يتعرض بعضها للخطف من تلك الطيور، وما له فرصةً للنجاه يغوص في أعماق البحر، كي يعود بعد فترة لوضع البيوض في ذات المكان.

وما أن تناولنا طعام الفطور في ذلك الجو الجميل والهواء المنعش، حتى انطلق الأطفال فرحين يقفز بعضهم في الماء، وبعضهم الآخر يبني بيوتاً وأشكالاً مختلفة في الرمال، في حين انصرف الرجال مع الأبناء الكبار للبدء بمباريات كرة القدم المسلية لفترة ليست بالقصيرة، في حين قامت النسوة بالتجوال هنا وهناك من أجل الاستمتاع بمناظر الطبيعة الخلابة. وبقي الجميع في قمة الفرح والسعادة، حتى قبيل آذان العصر، إذ تناولنا طعام الغداء، وبدأنا بتجميع حاجياتنا، ونحن في كينونتنا الداخلية لا نرغب في مغادرة ذلك المكان الذي استحوذ على القلوب قبل العقول، ولكن نظراً لوجود ارتباطاتٍ سابقة لدى الجميع، فقد كان لا بد من الرحيل قبيل المساء، متجهين صوب مدينة صور من جديد، كي نقول ونوثق القول بالكتابة، بأننا زرنا أول بقعة تشرق عليها الشمس في الوطن العربي، وتعشعش في رمالها الذهبية نحو عشرين ألف سلحفاة على شاطئٍ رملي ساحرٍ طوله إثنين وأربعين كيلو متراً، ألا وهي منطقة رأس الحد، الذي يحد بحر العرب عن خليج عُمان.

jawdatmassa@gmail.com profjawdat@yahoo.com

http: / /www.alrai.com / article /1026537.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 20/ 11/ 2016- العدد: (16793)

الحلقة السابعة والأربعون: قصة الترقية الثانية للأستاذية من جامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

كنتُ في الحلقة الخامسة والثلاثين من ذكرياتي في التربية والتعليم العالي، التي تمّ نشرها في صحيفة الرأي الغراء، قد أوضحتُ أنني تقدمتُ للترقية إلى رتبة الأستاذية للمرة الأولى في جامعة اليرموك في أوائل شهر أيلول (سبتمبر) من عام 1988، وذلك قبل مغادرتي الأردن إلى سلطنة عُمان، للعمل في جامعة السلطان قابوس رئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس. وما أن وافقت جامعة اليرموك على تلك الترقية في الثامن من شهر تشرين الأول(أكتوبر) من عام 1989، حتى قُمتُ برفعها حسب الأصول إلى إدارة جامعة السلطان قابوس، من أجل تغيير مسمى الرتبة العلمية من أستاذ مشارك إلى أستاذ.

وكنتُ أظن أن عملية تغيير الرتبة سيكون سهلاً، على اعتبار أن جامعة اليرموك وجامعة السلطان قابوس كلاهما في اتحاد الجامعات العربية، وأنهما تعترفان بقرارات الترقية المتخذة فيهما، إلا أنني فوجئتُ بأن إدارة جامعة السلطان قابوس تتمسك بالعقد الموقع بيني وبينها على أساس العمل برتبة أستاذ مشارك، وأن العقد كما قالوا لي هو شريعة المتعاقدين. وأضافوا بأنه إذا كانت هناك نيةٌ لتغيير الرتبة أو الدرجة العلمية، فلا بد من التقدم من جديد بالإنتاج العلمي بعد الترقية إلى رتبة أستاذ مشارك، على أن يسير كل شيء حسب التسلسل الإداري والأكاديمي المتبع، ويرسل سراً إلى ثلاثة أو أكثر من المحكمين الخارجيين، وفي حال الموافقة منهم على الترقية، يتم التغيير رسمياً إلى رتبة الأستاذية.

ورغم انزعاجي بما سمعت، إلا أنني رضيتُ بالأمر الواقع، لأنه لم يكن هناك من حلٍ آخر أو وسيلة ثانية، مما دفعني إلى تجهيز خمس نُسخ من البحوث المنشورة أو المقبولة للنشر، بالإضافة إلى الكتب التخصصية التي صدرت خلال ما يزيد قليلاً عن خمس سنوات بعد الترقية لرتبة الأستاذ مشارك. وإذا كانت هناك من إيجابية في التقدم للمرة الثانية للترقية إلى رتبة الأستاذية، فهي إضافة عدد جديد من البحوث التي تمَ قبولها للنشر، أو الكتب التي تمّ نشرها لي، خلال عامٍ ونيف من تاريخ تقديمي لأوراق الترقية إلى جامعة اليرموك.

وما أن تقدمتُ فعلاً بالإنتاج العلمي إلى قسم المناهج وطرق التدريس بجامعة السلطان قابوس، الذي كنتُ أقوم برئاسته كخطوةٍ أولى، حتى أبلغت شفوياً عميد كلية التربية حينئذٍ الأستاذ الدكتور محمد الشبيني بالأمر، الذي أخبرني بمفاجأةٍ جديدة لم أكن أتوقعها هي الأخرى، والتي تتمثل في أن هذه الجامعة الناشئة التي لم يزد عمرها آنذاك عن ثلاث سنوات لا توجد فيها تعليمات للترقية، وأن حالتي هي الأولى من نوعها التي يتقدم فيها عضو هيئة تدريس، طالباً الترقية إلى رتبةٍ علميةٍ أعلى. وهذا يتطلب الانتظار لحين الانتهاء من وضع تلك التعليمات واعتمادها رسمياً.

وأبلغني العميد بعدها بأن معالي رئيس الجامعة قد عمل على تشكيل لجنة لوضع تعليمات الترقية لأعضاء هيئة التدريس، في الوقت الذي طلب فيه من كل عميد كلية، أن يناقش مع رؤساء الأقسام في مجلس كليتهِ هذا الموضوع، من أجل التوصل إلى أفكارٍ مهمةٍ كتعليماتٍ أولية، كي يُصَارُ بعد ذلك إلى رفعها للرئيس، ثم مناقشتها في مجلس الجامعة واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها. وقد أخذت هذه العملية ما يقارب الثلاثة شهور.

وفي شهر أيار(مايو) من عام 1990، عملتُ على رفع الإنتاج العلمي الخاص بي إلى عميد الكلية مباشرة، طالباً منه تولي الأمر رسمياً، لأن الترقية تخص رئيس القسم شخصياً. وهنا قام العميد بتشكيل لجنتين من حملة رتبة الأستاذية: الأولى على مستوى قسم المناهج وطرق التدريس، والثانية على مستوى مجلس الكلية، طالباً من لجنة القسم فحص الإنتاج العلمي والتأكد من تمشيهِ مع تعليمات الترقية، وأن الإنتاج يرقى فعلاً كي يُرسل إلى المحكمين أم لا، ثم رفع القرار رسمياً ومباشرةً إليهِ، وذلك من أجل استكمال الإجراءات العلمية والرسمية المتبقية.

وقد سارت الخطوة الأولى على ما يُرام، حيث رفعت لجنة الأساتذة في القسم تقريرها إلى عميد الكلية، بعد أن أوصت باستكمال الإجراءات الرسمية، في ضوء أهلية الإنتاج العلمي كي يتم إرسالهُ نهائياً إلى المحكمين، في حال موافقة مجلس الكلية عليه. وبعد ذلك بأسبوعين، قام العميد بتحويل توصية لجنة أساتذة قسم المناهج مع الإنتاج العلمي برمتهِ، إلى اللجنة المصغرة من مجلس الكلية، كي تفحص الإنتاج من جديد والتأكد من مدى مراعاتهِ لتعليمات الترقية في الجامعة، ومدى أحقيتهِ للإرسال الفعلي إلى المحكمين من عدمه، مع رفع رأيها إلى العميد، تمهيداً لطرح الموضوع على مجلس الكلية.

وبالفعل، أوصت اللجنة باستمرار إجراءات الترقية، وذلك نظراً لمراعاتها للتعليمات من جهة، ولكفاية الإنتاج العلمي الذي كان يزيد كثيراً عن الحد المطلوب من جهة ثانية. وفي إحدى اجتماعات مجلس العمداء قبيل منتصف شهر حزيران(يونيو) من عام 1990، طلب العميد ممن لا يحملون رتبة الأستاذية من رؤساء الأقسام، بمغادرة الاجتماع، للتباحث بأمر واحدة من الترقيات. وبعد مداولات بين الحضور أقر الجميع بالموافقة على السير في إجراءات الترقية، وتخويل العميد صلاحية اختيار المحكمين من خارج سلطنة عُمان، وإرسال الإنتاج العلمي لهم، وذلك قبل بدء الإجازة الصيفية لأعضاء هيئة التدريس التي كانت وقتها على الأبواب.

وبعد عودة أعضاء هيئة التدريس من عطلة نهاية العام الدراسي، إجتمعتُ شخصياً بعميد الكلية عدة مرات بصفتي رئيساً لقسم المناهج، وفي إحدى تلك اللقاءات، استفسرت منه عن الترقية بعد مرور نحو أربعة شهور على إرسالها، وكانت هناك مفاجأة جديدة تتمثل

في إرسال الإنتاج العلمي الخاص بالترقية إلى أحد الأساتذة المحكمين بدولة الكويت الشقيقة قبيل الاجتياح العراقي لها بأسابيع قليلة، والذي وقع بتاريخ 1990-8-2. وكانت المشكلة ليست في إمكانية ضياع الإنتاج العلمي هنا أو هناك بسبب الظروف الاستثنائية فقط، بل وأيضاً في إمكانية استلام المحكم له أو عدم استلامه، ولكن توجد صعوبة في التواصل معه من جانب عميد الكلية، في ضوء اضطرار مئات الآلاف من الشعب الكويتي لترك وطنهم والانتشار في العديد من الدول الشقيقة والصديقة ولا سيما في دول مجلس التعاون الخليجي. وقد تبين ولله الحمد في نهاية المطاف أنه استقر مؤقتاً في دولة قطر كما ذكر لي العميد ذلك.

وكان الانتاج العلمي المقدم من جانبي للترقية والذي تمّ إرسالهُ للمحكمين، قد اشتمل على ثلاثةٍ وعشرين عنواناً، منها سبعة عشر بحثاً، وستة كتبٍ جامعيةٍ تخصصيةٍ كالآتي: ثلاثة أبحاث تمَ نشرها في (المجلة التربوية)، التي تصدر عن جامعة الكويت، وثلاثة أبحاث في مجلة (مركز البحوث التربوية والنفسية)، التابعة لجامعة قطر، وبحثان في مجلة (دراسات)، الصادرة عن الجامعة الأردنية، وبحثٌ في المجلة الأمريكية العالمية المسماة: (النظرية والبحث في التربية الإجتماعية Theory and Research in Social Education)، الصادرة عن رابطة أساتذة الجامعات الأمريكيين المتخصصين في الدراسات الاجتماعية، وبحثٌ في (مجلة جامعة دمشق)، وبحثٌ في مجلة (العلوم الاجتماعية) الصادرة عن جامعة الكويت، وبحثٌ في مجلة (حولية كلية التربية بجامعة قطر)، وبحثٌ في مجلة (مؤتة للبحوث والدراسات)، الصادرة عن جامعة مؤتة، وبحثٌ في مجلة (إتحاد الجامعات العربية)، وبحثٌ في (المجلة العربية للتربية)، الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبحثٌ في مجلة (رسالة الخليج العربي)، الصادرة عن مكتب التربية لدول الخليج العربية، وبحثٌ في مجلة(شؤون إجتماعية)، الصادرة عن جمعية الاجتماعيين بدولة الإمارات العربية المتحدة. أما المؤلفات الجامعية فهي ستة كالآتي: كتاب:(المنهج المدرسي الفعّال) الصادر عن دار عمّار في عمّان، وكتاب:(تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها)، الصادر عن دار الثقافة في القاهرة، وكتاب:(أساليب تعليم الدراسات الاجتماعية)، المنشور لصالح كليات المجتمع في سلطنة عُمان، وكتاب: (تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية)، الصادر عن دار الجيل في بيروت، وكتاب: (إستخدام الأهداف التعليمية في جميع المواد

الدراسية) الصادر عن دار الثقافة في القاهرة، وكتاب: (الأطلس المجسم والملون لأشكال سطح الأرض)، الصادر عن دار الجيل في بيروت.

وفي أواخر شهر كانون الأول(ديسمبر) من عام 1990، صدر قرار من إدارة جامعة السلطان قابوس، بالموافقة على ترقيتي إلى رتبة الأستاذية، وكانت هي الترقية الثانية للرتبة الأكاديمية ذاتها، ومن جامعتين عربيتين عريقتين هما: جامعة اليرموك الأردنية، وجامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان، كي يُسدل الستار على حكاية الأستاذية المزدوجة، والتي وإن كانت قد جاءت بعد معاناةٍ قاسية بفعل الظروف الصعبة التي واكبت مسيرتها، إلا أن حلاوة الحصول عليها ثانية تؤكد على قوة الإنتاج العلمي وسلامة المسيرة الأكاديمية.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

http: / /www.alrai.com / article /1027891
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 27/ 11/ 2016– العدد: (16800)

الحلقة الثامنة والأربعون : حلاوة الذكريات عند زيارة المرتفعات

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يميل معظم القاطنين في المناطق السهلية بمختلف قارات العالم، إلى زيارة المناطق الجبلية المرتفعة القريبة منهم أو البعيدة عنهم، وذلك لعدة أسباب ومبررات مقنعة لمن يُقَدِرُ قيمتها وأهميتها، ومن بينها: تغيير الأجواء التي تعودوا عليها في المناطق المنبسطة، كي يتجنبوا الملل أوالسأم الذي قد يواجههم من وقتٍ لآخر في حياتهم اليومية، والاطلاع على الجديد من المناطق التي لم يألفوها من قبل في بيئتهم المحلية، ثم الاستمتاع بالمناظر الجبلية الطبيعية الخلابة، وملاحظة أنماط النشاط البشري الذي يمارسة سكان تلك المرتفعات عن كثب، وتجديد الحيوية والنشاط لهم ولأفراد عائلاتهم بعد جهدٍ وعناء استمر أياماً أو أسابيعَ أو شهوراً أو ربما سنوات، ورصد تلك الزيارات كنوعٍ من الهواية لكتابة المذكرات اليومية لدى بعض الناس، وتوثيقها من جانب المتخصصين لأهدافٍ علميةٍ محددة يسعون بكل

السبلِ لتحقيقها، وتكون فيها فوائد عميمة لهم وللراغبين في الاستفادة منها فيما بعد من جانب طلبة العلم والباحثين والعلماء.

وفي ضوء عملي رئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس بجامعة السلطان قابوس لفترة عشر سنوات ما بين 1998 – 1988، فقد سنحت أمامي فرصة ذهبية لزيارة العديد من المناطق الجبلية التي تمتد على مساحاتٍ غير قليلة من أراضي سلطنة عُمان. وساعدني على تأدية تلك المهمة بعض الزملاء العُمانيين من أعضاء هيئة التدريس في القسم، من خلال القيام بزياراتٍ شخصيةٍ أو عائليةٍ لهم، بدعوةٍ أخويةٍ منهم في بعض المناسبات الاجتماعية.

ومن بين تلك الدعوات التي يصعب نسيانها، ما قام به أحد الزملاء في قسم المناهج وهو الدكتور أحمد بن حمد الربعاني، من دعوةٍ لي ولأفراد أسرتي الستة قبيل حلول إجازة عيد الأضحى المبارك، بضرورة زيارتهِ وعائلتهِ في بلدة القلعة التابعة لولاية الحمراء العُمانية، من أجل الاستمتاع بالأجواء الشعبية خلال أيام العيد، وتناول الشواء العماني اللذيذ، والذي تمّ تخصيص حلقة لهذا الموضوع من قبل وقامت صحيفة الرأي الغرّاء بنشرها على الملأ من قبل.

وعند زيارتنا له، وفي أجواء العيد الجميلة، قمتُ مع المضيف بالتخطيط لزيارةٍ عائليةٍ صوب قريةٍ جبلية مشهورة تسمى بمسفاة العبريين في ولاية الحمراء. ولهذه القرية شُهرة سياحية كبيرة في سلطنة عُمان، والتي يحرص السياح على زيارتها، نظراً لما تتمتع به من مناظر خلابه. وقد قام الدكتور الربعاني قبل أيام بتذكيري مشكوراً بالتفصيلات الدقيقة لما جرى في تلك الرحلة، حيث رتبنا لها زيارة بعد صلاة ظهر أحد أيام عيد الأضحى، نظراً لأن المسافة كانت قصيرة ولا تستغرق سوى عشر دقائق بالسيارة من بلدة القلعة التي انطلقنا منها، ثم مررنا في طريقنا بقرية بني صبح ثم مركز ولاية الحمراء، وعندما بدأنا بالصعود في الطريق الجبلي الوعر بدأت تظهر لنا ملامح ولاية الحمراء التي تقع أسفل الجبل الأخضر، محاطة بالجبال المرتفعة من جميع الجهات تقريباً. كما ظهرت لنا مجاري الأودية التي تشتهر بها الولاية كوادي الغول، ووادي الخور، ووادي شعما، والتي تسير جميعها باتجاه ولاية بهلاء، لتتصل بعدها إلى عمق الصحراء في محافظة الوسطى.

ومع زيادة الارتفاع في مسيرتنا الجبلية، أصبحنا نشاهد قرى ولاية الحمراء كاملة، وكذلك قرى ولاية بهلاء. وكان المنظر جميلاً للغاية، حيث شكلت التضاريس لوحةً ساحرةً

جمعت شموخ الجبال، وسكون القرى المتعددة أسفل الجبل الأخضر، والتي توضح كيف تعايش الإنسان مع هذه الطبيعة. وعندما اقتربنا من مشارف قرية المسفاة، بدأت تظهر لنا لوحة جبلية جذابة، كانت الإطلالة الاولى لها تدعو إلى الاستغراب والإعجاب في وقتٍ واحد. إذ كان السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف عمل الإنسان على التكيف من أجل العيش في هذا المكان الصعب؟ وكيف عمل على تسخير الطبيعة كي توفر له سبل الحياة؟ وكيف تعامل مع قسوة المكان وشكله بطريقة أصبحت مصدر إعجابٍ من الجميع.

وما أن وصلنا إلى قرية المسفاة، حتى وجدنا أنفسنا أمام مشهدٍ تقليديٍ رائع، والذي يتمثل في الحارة القديمة، والتي تتألف من بيوتٍ بُنيت من الطين والحجارة، وأحياناً من الإسمنت، وتقبع فوق الصخور، وبعضها فوق صخرةٍ منفردةٍ تثير الاستغراب بل والإعجاب الشديدين من جانب الزوار.

وكم كان المنظر رائعاً يفوق حد الوصف، عندما كنا نرى التطبيق الفعلي لآراء كل من المدرسة الحتمية والمدرسة الاحتمالية الجغرافية في آنٍ واحد، وفي منظرٍ يجعلك توظف ما قمتَ بدراسته وتدريسهِ في ميدان الجغرافيا الطبيعية. فهذه القرية التي ترقد في أحضان الجبل الشاهق، تثير الزائر أينما اتجه نظره، من حيث أبنيتها، وازقتها، وحقولها، وإذا ما ألقى الزائر بناظريه إلى الاعلى سيجد شموخ الجبل الأخضر بارتفاعه الذي يصل إلى ثلاثة آلاف متر فوق مستوى سطح البحر، وأن المنطقة التي كنا نقف عليها تمثل جزءاً من هذا الامتداد لذلك الجبل. وإذا ما رأيت بلدة مسفاة العبريين على حقيقتها، سوف ينتابك الشعور الحقيقي بأن هذه القرية تسكن في أحضان ذاك الأب الحنون المتمثل في الجبل الأخضر، وهو يحضنها بهدوء عندما يحل المساء ويحل معه السكون، وفي النهار تدب الحياة من جديد، ويكدح ابناؤها من أجل العمل والبناء، إضافةً إلى حركة السياح التي لا تنقطع.

وكانت المناظر من حولنا تدفعنا إلى الالتفات لكل خطوة من خطواتنا، عندما ينادينا أحد من الأبناء أو الأصدقاء، لأن كل شي يدعو للتفكير باحساس السائح، وإحساس الجغرافي، الذي يدرك معنى تفاعل الانسان مع الطبيعة. وما أن مضينا بين البيوت، حتى اقتربنا من المزارع العديدة، وهي عبارة بساتين خضراء تمّت زراعتها على شكل مدرجات. ورغم صغر المساحة المتوفرة، إلا أن الأهالي تمكنوا من تطويع البيئة واستغلال كل شبرٍ فيها

رغم خطورة بعض الاماكن التي تشرف على منحدراتٍ سحيقةٍ للاودية، التي تهبط من قمم الجبل الأخضر، لأن أي خطأ في السير قد يتسبب في سقوط الشخص في ذلك الوادي السحيق. أما سكان هذه القرية فقد تكيفوا مع تلك الاوضاع كبارهم وصغارهم، فالأمر بالنسبة لهم يبقى عادياً، حيث يتحركون بكل يسر وسهولة، مقارنة بالسائحين الذين ينتابهم بعض الخوف في بعض الأماكن عند عبورها.

واثناء عبورنا للبساتين، إذهلتنا هندسة الافلاج العُمانية التي تُعَدُ سمةً من سمات الحضارة العمانية العريقة، والتي اشتهرت بها عُمان عبر التاريخ، وكيف استطاعوا شق القنوات في سفوح تلك الجبال، ونقلها من المنابع عبر مناطق شديدة الانحدار، لتمر في سكونٍ لافت عبر أشجار النخيل والليمون والمانجا. وقد سلكنا درباً اتسم بالصعوبة بالنسبة لنا، من أجل الوصول إلى منطقة منبع الفلج، الذي يغذي قرية مسفاة العبريين، وذلك بسبب الانحدار الشديد على جانب مجرى الفلج، مما يشعرك ببعض الخوف، والحاجة إلى اتخاذ الحيطة والحذر عند السير. وعند وصولنا إلى المنبع، شعرنا بحجم الجهد الذي بذله أجداد أهالي هذه القرية لشق مجرى ذلك الفلج المائي الذي يمثل نبع الحياة.

وعند عودتنا نحو موقف السيارات التي تركناها بعيدةً، حلّ المساء على بساتين القرية بمنظره الجميل، حيث تهادى الغروب على سفوح الجبال، ليبدأ الظلام التدريجي، ويحل معه السكون، فتشعر بالوضع وكأنه يشبه الطفل الصغير الذي يحمله والده وهو يدندنه قبل النوم، لينعم بليلةٍ هادئةٍ. وقد غادرنا القرية بعد ذلك وكلٌ منا يحدث الآخر عما أثار إعجابه واهتمامه، لنعود مرة اخرى إلى قرية د. احمد الربعاني، لتناول وجبة العشاء. وكان الحديث ليلاً عن تلك القرية الجبلية الجميلة، والشعور بقوة إرادة الانسان على التكيف مع تحديات الطبيعة. وكم شعرتُ كجغرافيٍ متخصصٍ وكتربويٍ متمرس، بأنني أمام تطبيقٍ عمليٍ لما أحمله من فكرٍ تربوي جغرافي عميق، أمضيتُ سنواتٍ طويله أقوم بتدريسهِ لطلبتي في الجامعات على مستويات الكالوريوس والماجستير والدكتوراة، وكيف تمكن الانسان من التكيف مع الظروف الصعبة، واستطاع تشكيل المكان بالطريقة التي يحقق فيها أهدافه المنشودة.

وكم كانت أسرتي سعيدة جداً بترتيب هذه الزيارة، وكم شعرنا بأنها أضافت لزيارتنا لولاية الحمراء إحساساً لا يوصف عن تلك الولاية الجميلة، التي جمعت بين المراوح الفيضية

عند سفح الجبل الأخضر، وتشكلت بين أحضان تلك المراوح، قرىً صغيرةً ارتبطت بمجاري الاودية، وقرىً أخرى سكنت سفوح الجبال. وقد كنا نخطط أيضاً في تلك الفترة لزيارة كهف الهوته، الذي يبعد نحو ثلاثة كيلومترات عن منزل الدكتور الربعاني، إلا أننا لم نتكمن من زيارته لصعوبة الدخول إليه آنذاك. وقد علمتُ فيما بعد بأن الحكومة العُمانية، قد قامت بتطوير ذلك الكهف ليكون وجهةً سياحيةً واعدةً، حيث أقامت فندقاً وبنت سكة حديدٍ كي يوصل القطار السياح إلى داخل الكهف، آملاً أن تتاح لي الفرصة لزيارتهِ في المرات القادمة، لأحقق تلك الرغبة في اكتشاف مكنونات باطن الجبل الاخضر في ذلك الكهف، الذي يروي بعض الكُتّاب أن به بحيرةً مائية، واشكالاً طبيعية رائعة. لقد قضينا يوماً جميلاً، شعرتُ خلاله مع عائلتي وعائلة صديقي، بجمال تلك الولاية العُمانية، نظراً لما جمعته من مظاهر طبيعية جبلية خلابة، تستحقُ أن تُروى بحقها الروايات، وتُوثقُ من أجلها الذكريات الجميلة التي لا تُنسى.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1029302
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 4/ 12/ 2016– العدد: (16807)

الحلقة التاسعة والأربعون : قصص ذكريات الرحلات إلى دولة الإمارات

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يعشق الإنسان بطبيعتهِ دوماً هواية الترحال من مكانٍ إلى آخر، كلما سنحت له الفرصة بذلك، وكلما ساعدته الظروف المحيطة به على القيام بها. وقد يدفعه الترحال إلى تجديد النشاط له ولعائلتهِ من جهة، والاطلاع على الجديد من البشر والشجر والحجر من جهةٍ ثانية. وتزداد هذه الهواية قوةً ورغبةً لدى الفرد إذا كان تخصصه العلمي الدقيق يشجع على تطبيقها، ليس من أجل النزهة ومشاهدة المناطق الطبيعية التي لم يرها من قبل فقط، أو ملاحظة النشاط البشري للسكان القاطنين فيها فحسب، بل وأيضاً من أجل الكتابة التوثيقية عن هذا وذاك. وهو ما جعل من تخصصي الرئيسي الدقيق والمتمثل في مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، ومن تخصصي الفرعي المتمثل في الجغرافيا البشرية، يحتم على الأستاذ فيهما أن يحرص تماماً على أداء واجبه العلمي والأكاديمي، للاطلاع على الأنشطة

البشرية والظروف الطبيعية في أماكن شتى من العالم، إذا ما استطاع الوصول إليها بسهولةٍ ويُسر.

وكانت أول زيارةٍ لي لدولة الإمارات المتحدة في نيسان (أبريل) من عام 1988، عندما كنتُ رئيساً لقسم التربية وعلم النفس بجامعة اليرموك، حيث حضرتُ المؤتمر الدولي للمناهج في جامعة الإمارات العربية المتحدة بمدينة العين، مع أساتذة جامعات من معظم الأقطار العربية. وكان اللقاء علمياً ومثمراً من الطراز الأول، حيث تمَ فيه عرض العديد من البحوث والأوراق العلمية المتنوعة، وتمّ من خلاله التعرف أيضاً على العديد من أساتذة التخصص المرموقين في عالم المناهج وطرق التدريس.

وكم كانت فترة وجودي في سلطنة عُمان حافلةً بالتنقل والزيارات الميدانية والعائلية، عندما عملتُ أستاذاً ورئيساً لقسم المناهج في جامعة السلطان قابوس لمدة عشر سنواتٍ كاملة، مما أضاف لي الكثير من المعلومات والخبرات المباشرة، عن طبيعة البلاد والعباد في السلطنة، والتي تمَ توثيقها في العديد من الحلقات السابقة التي نشرتها صحيفة الرأي الغراء. لأن مثل هذه الرحلات إذا لم يتم توثيقها لأهدافٍ علميةٍ وتاريخية واجتماعية، فإنها لا تعدو كونها مجرد لهوٍ أو استمتاع مؤقت بزيارة مكانٍ ما أو مجموعةٍ من الناس هنا وهناك.

وما أن غطت رحلاتي العديد من المناطق الجميلة في سلطنة عُمان، حتى أتاحت لي ظروف وجودي فيها، الفرصة الذهبية لزيارة دولة الإمارات العربية المتحدة مرات عديدة، لا سيما وأن القوانين وقتها، كانت تسمح لمن يعمل في السلطنة من غير أبنائها، أن يزور دولة الإمارات بدون تأشيرة دخول، ما دامت لديه إقامة عملٍ رسمية. وقد فتح ذلك المجال على مصراعيه لتلبية رغبة بعض الأقارب والأصدقاء الذين كانوا يعيشون في مدن دُبي وأبو ظبي والعين والشارقة وعجمان من ناحية، والاطلاع على النهضة العمرانية والمناطق السياحية والتجارية المذهلة في دولة الإمارات المتحدة من ناحيةٍ ثانية.

وكانت المسافة الواقعة بين مدينة مسقط ومدينة دُبي تقارب الأربعمائة كيلومتراً، تقطعها السيارة دون استعجال شديد في وقتٍ يصل إلى أقل من خمس ساعاتٍ بقليل، في ضوء توفر الطرق المعبدة الممتازة. وعندما كنتُ أختار قضاء إجازة الأعياد مع أفراد عائلتي في دُبي، ونخرج من مسقط بعد صلاة فجر يوم عيد الفطر أو فجر يوم عيد الأضحى، فإن

المسافة كانت تحتاج إلى وقتٍ أقل من أربع ساعات، وذلك نظراً لخلو الطريق تقريباً من السيارات.

وكنا نختار الإقامة في أحد فنادق منطقة ديرة دبي، حيث الأسواق الكثيرة، والتنوع غير المحدود في المعروض من الأجهزة والأدوات والأقمشة والملابس، وكل ما يخطر على البال تقريباً. كما تجد من المجموعات البشرية ما يمكن أن يوصف بأنه تمثيل حقيقي لهيئة الأمم المتحدة، حيث تجد العربي والهندي والصيني والأمريكي والأفريقي والروسي والياباني وغيرهم الكثير من أجناس الأرض، مع ملاحظة وجود غالبية هندية وباكستانية، نظراً لقرب هاتين الدولتين النسبي لدولة الإمارات المتحدة.

وتبدو منطقة ديرة دبي بشكلٍ خاص كخلية نحلٍ على مدار الساعة تقريباً، مع حدوث ازدحامٍ شديدٍ في الفترة الواقعة ما بين الرابعة عصراً وحتى منتصف الليل، حيث تكتظ الشوارعُ بالمشترين والسائحين على حدٍ سواء. وترى الناس وهم يتنقلون من سوقٍ إلى آخر، بعضها يغلب عليه الطابع الشعبي، والآخر تأثر بنمط التجمعات التجارية الضخمة في الدول المتقدمة والتي تسمى عادةً بالمولات. ومن بين أهم الأسواق الشعبية ذات البضاعة الرخيصة نسبياً سوق نايف، الذي يشهد طيلة أوقات اليوم إزدحاماً ملحوظاً من الناس على البضائع باختلاف أنواعها، مع التركيز على الملابس وألعاب الأطفال بالدرجة الأساس.

ومن الأسواق الشعبية الأخرى في ديرة دبي سوق التوابل والبهارات، الذي يتم فيه عرض معظم التوابل المشهورة في العالم، والذي يجبرك قبيل دخولهِ على استنشاق روائح الأعشاب العطرية الجميلة في أزقة السوق الضيقة، حيث السِلال المملوءة بها في كل منعطف. كما يشاهد الزائر أكياس التوابل، والبخور، وبتلات الورود، والمنتجات الطبية التقليدية مكدّسة أمام كل متجر في ذلك السوق. وإذا كنت تسعى للشراء، فالمساومة على الأسعار أمر معتاد في الأسواق وحتى في المتاجر، وما عليك سوى أن تسعى للحصول على أفضل الأسعار.

ويظل سوق الذهب في الديرة من الأسواق التي تسلب العقول، ليس لكثرة المعروض من ذلك المعدن الأصفر فحسب، وإنما أيضاً للتنوع الشديد في أشكال المصوغات الذهبية وألوانها وأوزانها، وللحرفية العالية والمتقنة في صناعتها وطريقة عرضها، مما يجعلك تتردد

في الشراء لو كنت مصمماً على ذلك، لا لشيء إلا لأنك كلما دخلت مكاناً من أماكن بيع الذهب، تجد أشياء جديدة، تؤدي إلى تغيير رأيك عن الذي كنت تخطط لِشرائهِ من قبل، لأن أشكالاً جديدةً قد أعجبتك، أو تصاميم فنيةٍ أخرى قد سحرت عينيك.

ولا يغيب عن البال مطلقاً سوق الديرة للأقمشة، والذي ترى فيه من الأنواع والألوان والخامات والرسومات والترتيبات ما لم يكن يخطر في الحسبان. وترى فيه من البشر من كافة الأجناس والألوان، تراهم جيئةً وإيابا بأعدادٍ غفيرةٍ، ينظرون لهذا النوع من القماش تارةً، ويسألون عن صنفٍ آخر، ويتنقلون من محلٍ إلى غيره، بعضهم بدافع الفضول ورغبةً في مشاهدة المعروض، وبعضهم الآخر بدافع الحِرص على شراء الأفضل نوعاً والأقل سِعراً.

ويلعب سوق الكهربائيات والإلكترونيات والساعات والعطور، الدور الأكبر في جذب محبي هذه الأشياء أو المحتاجين لها لأنفسهم، أو باعتبارها هدايا لأقاربهم أو لأحبائهم أو لأصدقائهم. وهنا يجد الشاري والسائح معاً، أحدث الماركات المعروفة عالمياً وبأسعارٍ تنافسيةٍ واضحة. وكم يكون أمام الناس من الفرص العديدة والواضحة من أجل المشاهدة والمقارنة بالنسبة إلى كلٍ من الجودة والسعر والذوق في وقتٍ واحد.

أما الأسواق العصرية الضخمة والتي تسمى بالمولات، فحدث ولا حرج، حيث يوجد منها ما يجعلها ليست مناطق تسوق فحسب، بل وأيضاً أماكن للترفيه والتسلية والرياضة واستغلال أوقات الفراغ فيما يفيد. وقد بدأ عددها ضئيلاً جداً كان في مقدمتها مركز الغُرير التجاري، ليشارف عددها هذه الأيام الرقم المئوي ومن أهمها سيتي سنتر مول، ودبي مول، والإمارات مول، ووافي مول، وفيستفال مول. ومحتوياتها في الواقع عبارة عن وكالاتٍ رسميةٍ للماركات العالمية في مجالات الملابس والكهربائيات والإلكترونيات والعطور وأدوات الزينة والنظارات والساعات والمطاعم والأدوات الرياضية وغيرها.

وفي إمارة الشارقة التي لا تبعد إلا قليلاً عن مدينة دبي، توجد أيضاً أسواقٌ مشهورة مثل السوق المركزي، الذي يغلب على بنائهِ الطابع الإسلامي، ويطلق عليه أيضاً السوق الأزرق، والذي يوجد فيه أكثر من ستماية من المحلات التجارية الموزعة على مبانٍ مزدوجة الطوابق، يربطها إثنان من جسور المشاة. وتوجد في الطابق الأرضي محلات الأزياء والذهب والمجوهرات، أما إذا كان الزائر يريد البحث عن سلعٍ متنوعةٍ بأسعارٍ معقولة ومختلفة، فإنه

يستطيع التوجه إلى الطابق العلوي، حيث سيجد البُسُط والسجاجيد المصنوعة يدوياً في أفغانستان وراجستان الهندية. كما توجد كذلك أسواقٌ قديمة بدهاليزها الضيقة وتاريخها العريق، والتي تمتاز بعرض بضائعها المتنوعة وبأسعار رخيصة، إذا ما قورنت بما هو موجود في مثيلاتها الأسواق الحديثة الضخمة مثل ميجا مول وأنصار مول.

ولا يمكن نسيان مدينة أبو ظبي العاصمة، التي تزخر بالأسواق الضخمة والمتعددة، والعمارات الشاهقة، والنوافير الجذابة، والكورنيش الجميل المشرف على الخليج العربي، والتي ترفع كلها من نسبة الزوار إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، إضافةً إلى مدينة العين، التي تمتاز بوجود حديقة الحيوانات الكبيرة، وما يسمى بالعين الفايضة غزيرة المياه التي تشد الراغبين إلى ضرورة الاستمتاع بالجلوس على الساحات الخضراء، والنظر إلى المياه الغزيرة العذبة المتدفقة من حوله.

وباختصار، فإن من يحرص على زيارة دولةً تشتهر بأماكن التسوق التقليدية القديمة، أو المولات التجارية العصرية الضخمة، وبأسعارٍ تنافسيةٍ عالية، ومن ثم تسجيل أو توثيق انطباعاته عن كل ما يرى من أنشطةٍ بشرية متنوعة، فلا بد له من أن يضع في الحسبان تلك الدولة المنفتحة على العالم أجمع، والتي بلغت في العمليات التجارية وأمور تسهيلها على الراغبين في التسوق، شأواً عظيماً يندر أن تجدهُ في غير دولة الإمارات العربية المتحدة.

profjawdat@yahoo.com / prof.almassaeed@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1031065
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الثلاثاء: 13/ 12/ 2016– العدد: (16816)

الحلقة الخمسون: ذِكرَياتُ أُستَاذٍ جَامِعيٍ في القِلاعِ العُمَانِيّة

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يفتخر أفراد الأمم والشعوب المختلفة في العادة، بعراقة تاريخ من ينتسبون إليهم من الآباء والأجداد، وما قدموه هؤلاء لهم وللبشرية جمعاء، من جهودٍ علميةٍ وأدبيةٍ وفنيةٍ وعمرانيةٍ متنوعة. وغالباً ما تتم ترجمة هذه الجهود، عن طريق ترك ميراثٍ حضاريٍ ماديٍ ومعنويٍ ضخمٍ من المخطوطات والكتب والرسوم والأشكال والخرائط والتماثيل المنحوتة على الصخر داخل القصور أو خارجها، أو تشييد الهياكل أو الأهرامات أو الساحات أو المساجد أو الأديرة أو القلاع أو الحصون أو الأسوار أو القبور، أو تلك الثقافة المدونة على رقاع جلود الحيوانات، أو المكتوبة على ورق البردي، وما تبع ذلك في الفترات الأخيرة من توثيقه على الورق العادي، ثم تخزينهُ فيما بعد اليكترونياً بوسائل غايةً في الدقة والتنوع، حتى تستفيد منه الأجيال الحاضرة والقادمة.

وتزخر أقطار الوطن العربي بالكثير من هذه الموروثات المادية والمعنوية الغنية، لا لشيء إلا لكونها موطناً للعديد من الحضاراتُ العريقة، التي كان بعضها غايةً في القِدَم، كما هو الحال في حضارة وادي النيل، وبلاد الرافدين، وبلاد الشام، وأقطار المغرب العربي، وبعضها الآخر يعود إلى العصور الوسطى، حيث الحضارة العربية الإسلامية، والدولة العثمانية في أوج عظمتها وقوتها، ثم عصر الاكتشافات الجغرافية والتوسعات الاستعمارية الأوروبية، وما استدعى كل ذلك من بناء القلاع ضد هؤلاء المستعمرين، أو تشييدها من جانبهم لحماية مكتسباتهم، أو من جانب دولٍ محلية ظهرت في تلك المناطق، من أجل بسط السيطرة والحكم، وهذا ما ظهر بشكلٍ واضحٍ في دول شبه جزيرة العرب .

وتمثل سلطنة عُمان بالذات مستودعاً لمثل هذا النمط من الآثار، والتي زاد عددها عن 500 قلعة وحصن وبرج. وتتنوع الأساليب المعمارية فيها بشكلٍ واضح لأنه تمَ بناؤها في فتراتٍ مختلفة، ومع ذلك، فقد تمّ استخدامها جميعاً كنقاط مراقبةً أو معاقل للدفاع ضد هجمات الغُزاة. وإن هذه المباني التاريخية الضخمة بجانب توفيرها للحماية، فقد لعبت دوراً حيوياً في التعريف بتاريخ عُمان، كونها تمثل نقط التقاء للتفاعل السياسي والاجتماعي والديني، وكمراكز للعلم والإدارة والأنشطة الاجتماعية. وغالبا ما تكون متكاملة مع أسواق تعج بالحيوية والحركة والنشاط، بالإضافة إلى بناء مساجد وأحياء حرفية وسكنية جذابة، توفر للزائر فرصة فريدة للمعايشة الحقيقية لأحداث التاريخ المتعددة.

وكم أُتيحت لي من الفُرص العديدة خلال عملي لمدة عشر سنوات أستاذاً في جامعة السلطان قابوس، زيارة بعض هذه القلاع، ولكن الظروف في الوقت نفسهِ لم تساعدني على زيارة بعضها الآخر. وكان على رأس ما قُمتُ بزيارته والتجوال الدقيق فيه، والذي سأحاول وصفهِ بدقة هو مبنى قلعة نزوى، التي تعتبر من أروع وأضخم المآثر الحضارية والتاريخية العُمانية. فموقعها في وسط المدينة وملاصقتها لمركزها السياسي القديم (حصن نزوى) وعلوها المتميز، جعلها من أهم المعالم التاريخية في السلطنة.

وقد استغرق بناؤها اثنتى عشرة سنة، وهي عبارة عن مبنى دائري كبير، يبلغ ارتفاعها 35 متراً وقطرها 45 متراً. وهي بمثابة منصة منبسطة السطح أُقيمت على قاعدة مردومة بالحجارة علوها 15متراً. ويتم الصعود الى أعلى القلعة عن طريق سلم ضيق على شكل

حرف الحاء(ح) حيث يوجد عند كل منعطف منه باب لعرقلة الهجوم المحتمل من الاعداء. ويبلغ عدد هذه المنعطفات سبعة، تحميها فتحات قاتلة تطل من أعلى القلعة على كل منعطف منها، وذلك لإلقاء القذائف على المهاجمين من الأعداء. كما يوجد تحت كل منعطف بئر، وأمامه باب ذو متاريس كبيرة، فاذا أفلت العدو من القذائف أو الماء الحار أو دبس النخل المغلي التي تنهال من الفتحات في أعلى القلعة، سقط في البئر. وإذا نجا من الاثنين عاقته البوابة، وإذا أفلت من منعطفٍ، تعذر عليه ذلك في المنعطف التالي. وتتزود القلعة بحاجتها من المياه من عدد من الآبار بداخلها، ووجود عين ماء جارية تحتها، كما توجد مخازن الذخيرة والمواد التموينية في أماكن خاصة.

وكان الدليل السياحي قد أوضح لي بأن المواد التموينية كانت تُرفَعُ بالحبالِ من الفتحات التي تُطل من سور القلعة، وتلف حول عجلة في أعلى القلعة، وهي أيضاً الطريقة ذاتها التي يتم بواسطتها نقل مياه القلعة من آبارها الى الأعلى. كما توجد بسطح القلعة فتحتان تؤديان الى مخزنين للأسلحة بعمق خمسة أمتار لكلٍ منهما.

ومن ملاحظاتي خلال تجوالي في القلعة، بأن منصتها الدائرية العليا، مزودة بفتحات لاستخدام المدافع، تضمن إطلاق النار وانتشارها في كل الاتجاهات. كذلك ترتفع الجدران فوق المنصة إلى مسافة عشرة أمتار، وبها يتم استكمال المبنى، مما يتيح الفرصة لتحرك المدافعين دائرياً، بحيث يستطيعون إطلاق النيران من فتحات توفر لهم الحماية. ويوجد في هذه القلعة 480 مرمى للبنادق من أجل التصدي للأعداء ضد أي هجوم عليها، إضافةً إلى 240 سراجاً للزينة على مدار القلعة، و120 مكاناً لوقوف الحراس المناوبين لحراسة القلعة، كما توجد 24 فتحة للمدافع الكبيرة، و40 من مدرجات السلالم للصعود والنزول.

أما القلعة الثانية التي نلتُ شرف زيارتها فهي قلعة بهلاء، ذات السور الذي يمتد لمسافة 12كيلومتراً حولها ، وهي واحدة من أبرز معالم التراث الحضاري في شبه جزيرة العرب. ويعود تاريخها للألف الثالث قبل الميلاد، إذ إرتبطت بالعديد من الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين وفارس. ومن الواضح أن سور بهلاء، بشرفاته وإستحكاماته وفتحات إطلاق النار وبيوت الحراس، كان قد صمم لأغراض الدفاع وحماية الطريق المؤدية الى الشرق من عمليات التسلل من جهة الجنوب. كما تعد أول مَعلمٍ تراثي عُماني يتم

إدراجه وتسجيله من جانب منظمة اليونسكو العالمية ضمن منظومة التراث العالمي في العام 1987.

وتقع هذه القلعة وسط مدينة بهلاء التي تلفها بساتين النخيل، وقد بُنيت على تلة صخرية، وهي نموذج لقلاع الطين التي أبدع العمانيون في إنشائها، والتي تتميز بكبر حجمها، حيث بها ستة أبراج وستة آبار لمياه الشرب، كما أن أهم أجزائها وأقدمها ما يسمى بالقصبة وهي كبيرة الحجم، متقنة البناء، عالية الارتفاع. وفي القلعة أيضاً بيت الحديث الذي استخدم كمقرٍ للوالي، وغرف بيت الجبل الذي أقيم فيه متحف خصص للتعريف بالجامع الكبير الواقع خلف القلعة، وعرض مكتشفاته الأثرية، وبيت قائد العساكر. كما تضم القلعة كذلك مرافق خدمية أخرى، ومجالس للضيوف وإثنين من المساجد.

ويتطلب الدخول الى القلعة المرور عبر ثلاث بوابات، ولكلٍ منها استحكاماته الدفاعية التي تعوق المهاجمين، إذ توجد سقاطات صب الزيت أو الماء أو دبس النخل المغلي على المهاجمين، كما زودت أبراج القلعة وأسوارها وسواتر أسطحها بفتحاتٍ للسهام والبنادق، والتي تمَ تشكيلها من الداخل بأسلوب يمنح الراحة للمراقبين، ويصعب في ذات الوقت مشاهدتهم من الخارج.

ورغم أن قلعة بهلاء كان استعمالها دفاعياً في المقام الأول، إلا أن النواحي الفنية والجمالية لم تغب عن ذهن العُمانيين، حيث تنتشر الزخارف في بواباتها، وأسقفها الخشبية، ويشد انتباه الزائر لها الزخارف الجصية التي غطت بعض الحوائط في الجزء القديم منها. وزودت القلعة بستة آبار لمياه الشرب، وكانت مياه إحدى تلك الآبار ترفع لتصب في قناة تمر عبر مزارع النخيل الواقعة أمام القلعة.

وقد سعدتُ أيضاً بزيارة قلعة الرستاق الواقعة عند سفح الجبل الأخضر على حافة سهل الباطنة، والتي أُنشئت في الأصل على الخرائب الفارسية عام 1250م، ولكن المبنى الحالي أعيد بناؤه على يد أئمة اليعاربة في القرن السابع عشر. وتتألف هذه القلعة من طابقين إضافة إلى الطابق الأرضي، حيث يوجد فيها مساكن ومخازن للأسلحة، وغرف استقبال، وبوابات، ومسجد، وسجن، وآبار مياه، ومرافق أخرى. ويوجد فيها أربعة أبراج هي: البرج الأحمر، ويبلغ ارتفاعه أكثر من 16 متراً وقطره تسعة أمتار ونصف المتر، وبرج الريح، ويبلغ

إرتفاعه 12 مترا والقطر 12 مترا أيضاً، وبرج الشياطين ويبلغ ارتفاعه 18 متراً ونصف المتر وقطره ستة أمتار، والبرج الحديث، ويبلغ ارتفاعه 11 متراً ونصف المتر. وفي قلعة الرستاق عشرة مدافع: أربعة منها في البرج الحديث، وثلاثة في برج الريح ، والثلاث الأخرى في أسفل القلعة. كما توجد بها أربع بوابات هي : اليعاربة، والعلعال، والوسطى، والسرحة .

وتوجد مئات القلاع والحصون الأخرى في سلطنة عُمان، والتي يطول الحديث كثيراً عنها مثل الجلالي، والميراني، وصُحار، ونخل، وجبرين، وخَصَب، ومطرح، والقريات، وبركاء، والحزم، وغيرها الكثير، مما يؤكد على معيشة أقوام عديدة على أراضي سلطنة عمان، تركت كنوزاً أثريةً لا تُقدرُ بثمن، وتستحق منا ليس التزوّد بالمعارف والمعلومات الدقيقة عنها فحسب، بل وقبل ذلك زيارتها، من أجل الاستمتاع بروعتها المعمارية، والاعتراف بعظمة بُناتها من الآباء والأجداد العرب العمانيين الأشاوس.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1032047
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 18/ 12/ 2016- العدد: (16821)

الحلقة الحادية والخمسون: ذكرياتٌ مع عبقريةِ نِظَامِ الأفلاجِ العُمَانيةِ

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يظل الإنسانُ بصورةٍ عامة، عنصر النشاط الأول بين الكائنات الحية، من حيث تأثيره الكبير والواضح على سطح الكرة الأرضية إيجاباً أو سلباً. ويزداد هذا التأثير في العادة، كلما كانت الطبيعة من حولهِ تتسمُ بالقساوة في ظروفها التي تُلقي بظلالها على حياته اليومية، مما يحتم عليه عدم الاستسلام لهذا كله، والدخول في صراع قوي ضد هذه الظروف أو تلك التحديات، حتى يبقى على قيد الحياة، ولا سيما إذا كان هذا الصراعُ يهدفُ في نهاية المطاف إلى الحصول على أهم عناصر العيش قاطبةً وهو المياه، حيث يقول سبحانه وتعالى في مُحكمِ آياته الكريمة: (وجعلنا من الماء كل شيء حي).

وإذا كانت هذه الصعوبات موجودةً بشكلٍ ملفتٍ للنظر في جهاتٍ مختلفة من كوكب الأرض، فإنها بلا شك تفرض نفسها بقوةٍ كبيرة على المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية

من العالم، وتظهر للعيان في مساحاتٍ شاسعةٍ للوطن العربي من المحيط إلى الخليج، ولا سيما في ربوعِ عدة دول من شبه جزيرة العرب. وقد حتم ذلك على الإنسان العربي فيها على مر العصور والأزمان، إما إيجاد السُبُل الكفيلة لتوفير المياه الكافية من أجل الحياة البشرية والحيوانية والنباتية من حولهِ، وإما الهجرة إلى المناطق التي يسهل فيها الحصول على تلك المياه اللازمة.

وقد برع الإنسان في سلطنة عُمان على مدى التاريخ والأزمان، باختراع نظامٍ مائي فريد من نوعه في العالم يسمى بنظام الأفلاج. والأفلاج جمع فلج، وهو نظام محلي لتوفير الماء في قنوات من أجل مختلف الاستخدامات البشرية والزراعية. وقيل أن عُمان قد عرفت الأفلاج بواسطة الفرس منذ عام 2500 قبل الميلاد. وقد ازدهرت الزراعة في عُمان وتوسعت وتنوعت المحاصيل الزراعية مما كان له بالغ الأثر في حياة الإنسان العُماني، والذي ارتبط أساسا بنظام الأفلاج المائي الفريد من نوعه عالمياً.

والأفلاج ظاهرة مميزة إختصت بها سلطنة عُمان، ولا يوجد ما يحاكيها إلا بعض حالات قليلة في إيران والإمارات المتحدة والسعودية. وتشهد هذه الأفلاج بوصفها مجارٍ مائية صنعها الإنسان، على عظمتهِ وذكائه وسمو مستواه العقلي، وقدرته على تسخير ظروف البيئة في خدمته، مما جعله يقوم بتشييد ما يزيد عن أربعة آلاف منها. وتعتمد هذه الأفلاج في الأساس على مصادر مياه طبيعية، بدون تدخل التقنية الحديثة في ضخ المياه عبر قنواتها، وذلك باستخدام الجاذبية الأرضية.

وقد سمحت لي الفرصة خلال عملي رئيساً لقسم المناهج في جامعة السلطان قابوس، رؤية العديد من هذه الأفلاج في مناطق متفرقة من السلطنة، بصحبة عدد من الزملاء العُمانيين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وعلى رأسهم د. سعود بن ناصر الريامي، ود. حمد بن سليمان السالمي، ود. هلال بن زاهر النبهاني، ود. أحمد بن حمد الربعاني. وقد قاموا جميعاً بنقلي إلى أماكن الأفلاج المشهورة والشرح المفصل عن تاريخها، وكيفية العمل على شقها، وبناء القنوات الخاصة بها، وكيفية القيام بصيانتها، وعملية توزيع المياه بين الناس والمزروعات بنظامٍ هندسي دقيق، وذلك قبل اختراع الأدوات والآلات الحديثة بمئات السنين.

وقد فهمتُ من شروحاتهم الوافية، ومما قرأته عن أدبيات الأفلاج ومقالاتها العديدة، بأن الفلج يتكون في العادة من قناة رئيسة ممتدة من منبعه المسمى (أم الفلج)، كي يبدأ التدخل الإنساني بعد المنبع، بتصميم القنوات الرئيسة للاستخدام البشري، ثم ينتقل الفلج بعدها بين المزارع كي يرويها وفق حصص محسوبة بدقة. وقد حظيت الأفلاج باهتمام محلي بين عامة الناس، ورسمي حكومي أيضاَ، علاوةً على الاهتمام العالمي من جانب منظَّمة اليونسكو الدولية، التي أدرجت خمسة منها ضمن لائحة التراث الإنساني العالمي، وهي فلج دارس بولاية نزوى، وفلج الخطمين بمنطقة بركة الموز، وفلج الملكي بمنطقة إزكي ، وفلج الميسر بولاية الرستاق وفلج الجيلة بولاية صور.

وتوجد في العادة ثلاث مراحل لإنشاء الفلج، كما وردت في الكتابات العُمانية، والتي تتمثل في اختيار المنطقة التي تتوافر فيها عوامل شق الفلج، إذ يقوم المهندسون فيها باختيار منطقة شق الفلج، ودراسة إمكانية ذلك من خلال عدة شروط، يتمثل أهمها في وجود

مرتفعات جبلية واسعة تتخلل تضاريسها عدة أودية، تقوم باستقطاب مياه الأمطار إلى منخفضات ترابية تكون خصبة وصالحة للزراعة، ثم

توفر المعلومات الكافية عن وجود مخزون من المياه التي تخلفها الأمطار، فقد لا تتوافر المياه الجوفية في منطقة تصيبها الأمطار، والسبب في ذلك يعود إلى أن الأرضية تكون صخرية لا تمتص الماء الذي يجري عليها، فتنساب تلك المياه إلى منحدرات بعيدة. وعلى العكس من ذلك، فإن المناطق التي تكون تربتها مشبعة بالرمل والحصى والتراب، هي التي تمتص المياه وتكثر في أرضيتها النباتات، وتكون صالحة لشق الأفلاج في باطنها. ويمكن الاستدلال على وجود المياه الجوفية في المناطق التي تكثر بها أشجار الفاف وهو شجر كبير الحجم دقيق الأوراق صلب الأخشاب يمد عروقه الطويلة في أعماق باطن الأرض.

وتتمثل المرحلة الثانية في شق الفلج ذاته، حيث يقوم الخبراء برسم قياسات هندسية بتفكيرهم، ثم حفر أول بئر في الأرض المرتفعة لكي يقفوا على مسافة عمق الماء، ثم يعملون على شق قناة على السطح، من الحد النهائي للمسافة المقررة، إلى الحد الأدنى للمنطقة المطلوب توصيل الماء إليها. وتأخذ في التعمق تدريجياً حسب ارتفاع سطح الأرض، بحيث تكون قاعدتها الأرضية مستوية وقابلة لجريان الماء فيها. وعندما يبلغ عمقها ثلاثة أمتار،

يقومون بسقف تلك القناة حتى تختفي تماماً، ثم حفر آبار صغيرة تسمى (وقبة)، وذلك لتهوية هذه القناة، بحيث تكون هذه الآبار متصلة بالقناة من الجوانب، وذلك لتلافي خطر الانهيار. وتكون المسافة بين كل بئرين حوالي عشرة أمتار، وتسير هذه العملية هكذا حتى يصلوا بالقناة إلى البئر النموذجية القياسية.

وابتكر العُمانيون منذ القِدَم نظاماً دقيقاً لضبط الوقت، بحيث يتم الاعتماد عليه في تقسيم الماء من حيث التوقيت إلى ضابط ليلي وآخر نهاري، فالضابط الليلي هو الذي يعتمد توقيته على النجوم. ومن المعروف أن الوحدة المستخدمة في التقسيم هي الأثر ، والأثر يساوي نصف ساعة تقريباً حسب التقسيم الزمني. وقد حصر مهندسو الأفلاج عدد النجوم المتعارف عليها، وقدروا الوقت والمسافة بين كل نجمين، لأن المسافة تتفاوت بين النجوم، وتوصلوا إلى تقدير المسافة بتقدير الوقت من طلوع نجم إلى طلوع نجمٍ آخر. وقاموا بتقدير بعض المسافة نحو مدى الساعة من الزمن، أي مقدار أثرين ، وقدروا بعضها بساعة ونصف، أي مقدار ثلاثة آثار.

أما الضابط النهاري فيتم الاعتماد فيه على ظل الشمس الذي يتكون عند سقوطه على جسم مرتفع عن سطح الأرض . وتتم هذه العملية على مراحل وهي: اختيار قطعة منبسطة من الأرض ليس فيها ارتفاع أو انخفاض، ولا يحجبها شيء عن الأشعة منذ مطلع الشمس وحتى غروبها، وبعد تنقيتها وتسويتها، يقومون بتخطيط رقعة في وسطها مربعة الزوايا تقدر بثلاثين متراً لكل زاوية، ثم يختارون نقطة الوسط من هذه الرقعة لتكون محوراً للدائرة ، ويتم بعدها إعداد عمود خشبي ليس فيه اعوجاج ولا تفاريق، ويكون طوله حوالي ثلاثة أمتار وسمكه ثمانية سنتمترات، ويتم نصبه في وسط تلك النقطة التي أعدت له، ويثبت بحجارة ومادة لاحمة كالإسمنت تسمى الصاروج. ويكون العمود من خشب الزيتون البري الذي يسميه العمانيون (العتم)، وهو صلب جداً لا يتأثر بالعوامل الزمنية. وينصب هذا العمود مستقيماً، ومن ثم تأتي مرحلة تقسيم أرضية تلك الرقعة هندسياً فيخط فيها ثلاثة خطوط، ما بين زاويتي الشرق والغرب، بحيث يكون الخط قد تمَ تقسيمه إلى قسمين متساويين. وبعدها يتم تقسيم كل جزء إلى نصفين أيضاً، ويمد في وسطه خط لتصبح الرقعة الأرضية فيها ثلاثة خطوط ، ممتدة ما بين الزاويتين الشرقية والغربية. وهذه الخطوط تصبح مساراً لظل ذلك العمود، فالخط الوسط يكون مساراً لظل العمود إذا كانت الشمس في فصلي

الربيع والخريف، كما أن الخط الشمالي يكون مساراً لظل العمود إذا كانت الشمس في فصلي الشتاء والصيف .

أما عن التقسيم خلال ساعات النهار، فيقوم المهندسون بتقسيم مسافة الزاوية الغربية من تلك الرقعة، إلى ستة أقسام ، بحيث يستوعب كل قسم جريان ظل العمود لمدة ساعة من الوقت أي مقدار أثرين ، وتتفاوت مسافة كل قسم عن مسافة القسم الآخر تماشياً مع مسَار الشمس، فإن مسار الظل عند طلوع الشمس أو غروبها يكون أسرع بكثير من مساره عند استوائها ظهراً ، فمثلاً يكون الظل عند الاستواء مقدار ساعة من الزمن، بينما يكون مساره لمسافة مترين عندما يكون الزمن وقت طلوع الشمس أو غروبها، وهو مقدار ساعة أيضاً. لذا، تصبح المسافة ما بين الأقسام متدرجة في الزيادة. ويوضع على كل قسم علامة هي عبارة عن حجر مستطيل يسمى (جامود) ويثبت بالصاروج لكي لا يتحرك من مكانه ويكون فارقاً بين وقتين لكي يحددوا وقت ساعة بين العلامتين .

باختصار، فإن الحاجة تبقى دوماً أم الاختراع، حيث احتاج الإنسان العربي العُماني إلى المياه، ففكر بعمق، ثم أبدع أيما إبداع، عندما اخترع النظام الهندسي المائي العبقري المسمى بالأفلاج، كي يُسَخِرهُ لخدمته في حياته اليومية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، رغم كل أساليب التكنولوجيا الحديثة.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1034326
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الإثنين: 16/ 12/ 2016- العدد: (16829)

الحلقة الثانية والخمسون: ذكريات خدمة المجتمع العُماني

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تُقاس كفاءة الأستاذ الجامعي ومدى تميزهِ في عمله، بتوفر مجموعةٍ من الشروط العلمية والأكاديمية التي تؤدي إلى نجاحهِ وانتشار سمعتهِ بَين طلابه وزملائه، بل وبين أفراد المجتمع الذي يعيش فيه أيضاً. وتتمثل أهم هذه الشروط في امتلاكهِ لِرَصيدٍ معرفيٍ ومعلوماتيٍ عميق في كلٍ من مجال تخصصهِ العام ومجال تخصصهِ الدقيق، واستخدامهِ لأساليب تدريسية متنوعة وفاعلة، تؤدي في نهاية المطاف إلى شد انتباه الطلبة طيلة فترة الحصة، وتشجيعهم على التفكير في كل ما يسمعون أو يُشاهدون خلالها، وإلى تحفيزهم على المشاركة بفاعليةٍ كبيرة مع كل ذلك. هذا إضافةً إلى مشاركتهِ النشطة في اللجان الجامعية العديدة، ونجاحهِ في العمل الإداري الجامعي، إذا أوكلت له مهام رئاسة قسم أكاديمي، أو إدارة مركزٍ علمي، أو عمادة كليةٍ من الكليات، أو رئاسة جامعةٍ من الجامعات.

أما الشرط الثاني من شروط الكفاءة للأستاذ الجامعي الناجح، فتتلخص في نشرهِ لعددٍ وافرٍ من البحوث العلمية الرصينة، في مجلاتٍ أو دورياتٍ علمية مُحكَمةٍ مرموقة، تصدر عن جامعاتٍ عريقة، أو مؤسساتٍ مهنيةٍ تخصصيةٍ مشهورة، بحيث تُسهم هذه البحوث بشكلٍ حقيقيٍ في تطوير تخصصهِ الرئيس من جهة، وخدمة الخطط التنموية للمجتمع على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، وحل بعض مشكلاته المعقدة، وتعزيز طموحاتهِ المختلفة من جهةٍ ثانية.

ويتمثل الشرط المهم الثالث من شروط كفاءة الأستاذ الجامعي المتميز، بخدمتهِ الفعلية للمجتمع الذي تتواجد فيه الجامعة التي ينتمي إليها أو يعمل فيها. ويكون ذلك عن طريق عقد الندوات التخصصية، وتقديم المحاضرات العامة، وعمل البرامج التدريبية اللازمة، وتقديم الاستشارات المرغوب فيها، وتلبية الطلبات المقدمة من المؤسسات أو الوزارات أو الجمعيات العامة أو الخاصة، وتلمس المشكلات المجتمعية ذات الطابع العام، والتعاون الوثيق مع المسؤولين من أجل دراستها، تمهيداً لحلها جذرياً أو التخفيف من حدتها على الأقل.

وخلال عملي لمدة عشر سنوات كاملة، أستاذا ورئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس في جامعة السلطان قابوس، فقد حاولتُ جاهداً تحقيق الشروط الثلاثة المتعلقة بكفاءة الأستاذ الجامعي مجتمعةً. ونظراً لأن شرط التدريس الفعال، والمشاركة في اللجان العلمية المختلفة، وإدارة القسم الأكاديمي، ونشر البحوث الكثيرة في مجلات مرموقة، قد تعرضتُ لها في مقالاتٍ سابقة، فسوف تقتصر هذه المقالة على الشرط الثالث فقط والمتمثل في الأنشطة المبذولة لخدمة المجتمع الذي تنتمي إليه الجامعة التي أعمل فيها، وهو المجتمع العربي العُماني.

وكان أول نشاطٍ لي في هذا الصدد، قد ساهمتُ به في الشهور القليلة الأولى من التحاقي بالجامعة في الثلث الأخير من عام 1988م، حيثُ عُقِدت ندوة علمية لمدة ثلاثة أيام في مدينة مسقط ، اشترك فيها جميع أعضاء هيئة التدريس بقسم المناهج الذي أقوم برئاسته، مع أعضاء مجلس تطوير المناهج والكتب المدرسية في وزارة التربية والتعليم العُمانية. وكان رئيس الجامعة ووزير التربية والتعليم آنذاك، معالي الدكتور يحيى بن محفوظ المنذري، قد قام بتكليف المستشار العلمي والأكاديمي الخاص به، وهوالأستاذ الدكتور طاهر عبد الرازق،

قبل ذلك بفترة كافية، بعمل دراسةٍ شاملة ودقيقة حول تقييم مناهج المرحلة الإعدادية في سلطنة عُمان ومناقشتها بالتفصيل من جانب المتخصصين تمهيداً لتطويرها. وكان قد تمَ قبل عقد الندوة بثلاثة أسابيع، توزيع التقرير الموسع عن الدراسة، وهو عبارة عن مجلد كبير، تمَ التعرض فيه إلى أهداف الدراسة وأسئلتها وأدبياتها التربوية، وإجراءاتها البحثية، والأساليب الإحصائية المستخدمة فيها، ونتائجها التفصيلية، وتوصياتها العديدة، ومراجعها العربية والأجنبية المتنوعة.

وكانت المشاركة من جانبي في تلك الندوة فاعلة جداً، بعد أن أُتيحت لي فرصة قراءة المجلد الخاص بالدراسة، مع وضع الملاحظات الكثيرة حولها، وهي التي كانت تمثل قطب الرحى بالنسبة إلى ما دارت من مناقشات إيجابية طيلة الأيام الثلاثة للندوة بين المشاركين في الندوة ذاتها. وكم كان الجو علمياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أثناء انعقاد الندوة، إذ تمّ تبادل الأفكار والآراء ووجهات النظر بدرجةٍ عالية من الشفافية. ومما زاد في فعالية الندوة، حضور المسؤولين الكبار في الجامعة وفي وزارة التربية والتعليم، ومساهمتهم الفعلية في تلك المناقشات، وذلك خدمة للنشء الصاعد، الذي يمثل العنصر الأساس لمستقبل المجتمع الذي يعيشون فيه. وما أن أوشكت الندوة على الانتهاء، حتى تمَ تسليم صاحب الدراسة واللجنة التابعة له، مجموعة التعديلات والملاحظات والتوصيات الجديدة، كي تلبي الدراسة طموحات المجتمع العُماني في تنشئة الأجيال التي تعتمد في مدارسها على مناهج مدرسية معاصرة، تجعل منهم أشخاصاً مفكرين بكل ما يقرأون أو يسمعون أو يلاحظون من حولهم.

وقد تتابعت أنشطة خدمة المجتمع كثيراً بعد ذلك، إلى الدرجة التي يصعب معها الحديثُ عنها جميعاً، مما يجعلني أقتصر على أكثرها أهميةً. ومن بين تلك المناشط ذائعة الصيت التي حدثت وشاركت فيها بفاعلية، تلك الدورة التي عُقِدَت في كلية مجتمع مسقط ، تحت إشراف المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو UNESCO)، وذلك من أجل رفع كفايات مديري المدارس العمانية ومديراتها. وهنا، فقد تمّ تكليفي بكتابة مادة علمية حول موضوع: (مفهوم المنهج المدرسي وعناصره واتجاهاته الحديثة)، مع تزويد تلك المادة بالأنشطة التطبيقية على المناهج المدرسية العُمانية المقررة، وتدريب جانبٍ من مديري المدارس عليها في خمسة لقاءات علمية متعاقبة، ولمدة ساعتين لكل لقاء، مع تقديمهم لاختبارٍ

رسمي، وتصحيح أوراق الإجابة، وتسليم النتائج للقائمين على الدورة من المنظمة الدولية. وكم كانت تلك الدورة مفيدة لقطاع مديري المدارس في المراحل المختلفة، بعد اطلاعهم على الجديد في مجال المناهج المدرسية، وكيفية التعامل معها، والعمل على تقييمها وتطويرها، ومتابعة المعلمين والمعلمات خلال تنفيذهم لها، باعتبار أن كل مدير أو مديرة منهم عبارة عن مشرف تربوي مقيم في المدرسة التي يديرها.

ونظراً لأن عملية التخطيط للدروس اليومية مهمة للغاية بالنسبة للمعلمين والمعلمات، فقد كان نشاط خدمة المجتمع التالي يتمثل في التنسيق الذي تمّ بين وزارة التربية والتعليم من جهة، وقسم المناهج وطرق التدريس بجامعة السلطان قابوس من جهةٍ ثانية، من أجل عقد دورة للمشرفين التربويين وعدد من معلمي المرحلة الثانوية حول تخطيط الدروس اليومية ولمدة ثلاثة أيام، بحيث يتم تسجيل تلك الدورة النظرية والتطبيقية في وقتٍ واحد، داخل استوديو قسم تكنولوجيا التعليم بالوزارة، حتى يتم توزيع الأشرطة على المدارس، من أجل استفادة أكبر عدد من المعلمين منها، على أن يقوم أعضاء هيئة التدريس بقسم المناهج وطرق التدريس في الجامعة بالمحاضرات والتدريبات. وقد أُنيط بي تقديم محاضرتين مع التدريبات خلال تلك الدورة. وكم كان لهذا النشاط أثره الإيجابي أيضاً في خدمة قطاع المدارس داخل المجتمع العماني.

ولما شاع خبر تلك الدورة، وما قام به قسم المناهج من تدريب المعلمين، فقد أخذت بعض المدارس، وبالذات ممن يطبق فيها طلابنا برنامج التربية العملية، بالإتصال بنا هاتفياً أو كتابياً، طالبين تدريب معلميهم على صياغة الأهداف التدريسية أولاً، وعملية تخطيط الدروس اليومية ثانياً. وأذكر من بين أهم هذه المدارس: مدرسة المثنى بن حارثة، ومدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومدرسة الخوض الثانوية، حيث قمت بعقد دورات تدريبية في هذه المدارس الثلاث بنفسي.

وبما أن قلق امتحان شهادة الدراسة الثانوية يبقى مشكلة تقض مضاجع ليس الأبناء والبنات فحسب، بل وأولياء الأمور أيضاً، فقد تلقينا في قسم المناهج بالجامعة، خطابات رسمية من عددٍ من المدارس الثانوية للذكور وللإناث، حول رغبتهم في إلقاء محاضرات عامة فيها، يحضرها الطلبة ومعلميهم وبعض أولياء الأمور الراغبين في ذلك. وقد قمتُ بالفعل بعمل محاضرات عن هذا الموضوع المهم في المدارس الآتية على مدى عدة سنوات

وهي: مدرسة جابر بن زيد الثانوية للبنين، ومدرسة السيب الثانوية للبنين، ومدرسة دوحة الأدب الثانوية للبنات، ومدرسة نسيبة بنت كعب المازنية الثانوية للبنات.

وفي إطار التخفيف من صعوبة بعض المقررات الدراسية لطلبة الثانوية العامة في السلطنة، بعد تكرار الشكاوي عنها، فقد كلفتني إدارة جامعة السلطان قابوس وبتوصيةٍ من المسؤولين عن تخطيط المناهج وتطويرها في وزارة التربية والتعليم، بأن أقوم برئاسة لجنة مصغرة من أجل قراءة كتاب الجغرافيا المقرر على طلبة الثانوية العامة (الفرع الأدبي)، وإعادة صياغة الأجزاء الجافة منه بأسلوب يسهل فهمه من جانب الطلبة. وقد تمّ إنجاز المهمة وتعديل الكتاب بعد عقد العديد من الاجتماعات، إذ شعر الطلبة وأولياء أمورهم بعد ذلك بالارتياح إتجاه هذه الخطوة، مما كان له الأثر الإيجابي على خدمة المجتمع العماني.

باختصار شديد، فإن تميز الأستاذ الجامعي لا يتأتى عن طريق نجاحه في تدريس طلابه فحسب، ولا بنشر البحوث الكثيرة والمفيدة فقط، بل قبل هذا وذاك، تظل خدمة المجتمع المحلي هي الزاوية الأساس لمن أراد من أساتذة الجامعات أن يؤدي رسالته الجامعية على الوجه الأكمل، لا لشيء إلا لأن الطلبة أنفسهم وأعضاء هيئة التدريس كذلك، هم في الواقع ليسوا إلا أبناء هذا المجتمع، ويحرصون دوماً على خدمته وإعلاء شأنهِ، حتى تتقدم الأمة خطوات كبيرة نحو الأمام بعزيمة أبنائها، وبكل قوةٍ واقتدار.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

.

http: / /www.alrai.com / article /1034481.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الثلاثاء: 3/ 1/ 2017– العدد: (16837)

الحلقة الثالثة والخمسون: أهم ذكريات الإنجاز بجامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

حينما يقضي أي إنسانٍ في العيش أو في العمل لفترةٍ طويلة نسبياً من الزمان، ضمن أي موقعٍ أو مقرٍ أو مكان، فإنه بلا شك يكون في الغالب قد حصدَ الكثير من النجاحات أو ما يمكنُ أن يُطلق عليها أحياناً الإنجازات، مع حدوث بعض الإخفاقات من هنا وهناك، والتي قد تفرضُ نفسها على الجميع، في ضوء مجموعة من الظروف أو القضايا أو الأحكام، بحيث تتداخل هي الأخرى كي تُخرِجها إلى عالم الواقع، سواءٌ كان بإرادتنا أو عنوةَ عن رغبتنا.

ويتعاظم دور هذه الإنجازات كثيراً، إذا كان صاحبها يُحاكمُ نفسه جيداً من وقتٍ لآخر، للتعرف إلى مواطن القوة أو النجاحات التي حققها، والأسباب التي أدت إليها، كي يستفيد منها لبذل أقصى جُهدٍ ممكن مستقبلاً، من أجل تهيئة الظروف الملائمة لتلك الأسباب

حتى تعود من جديد لتكرار تلك النجاحات. وفي الوقت ذاتهِ يحاول تحديد الإخفاقات أو نقاط الضعف التي مرّ بها، والإلمام بالعوامل التي ساهمت في إيجادها، تمهيداً لأخذ الدروس التي تفيدهُ في عدم تكرارها ثانية تحت أي ظرفٍ أو شرطٍ أو احتمال.

ويزداد ذلك الشخص حرصاً على مضاعفة إنجازاته والتقليل من إخفاقاته، كلما ارتفع مستواه العلمي والثقافي من ناحية، وكلما ازدادت مسؤولياتهِ الأكاديمية والمجتمعية من ناحيةٍ ثانية. وفي جامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان، قضيتُ عقداً كاملاً من الزمان، في القيام بعملية التدريس على مستوى الدراسات الدنيا والدراسات العليا، ورئاسة قسم المناهج وطرق التدريس، الذي كان يلتحق به وقتها خمسة وأربعون شخصاً من مختلف الرُتَبِ العلمية.

ومن بين أهم هذه الإنجازات التي أعتزُ بها وتمّت خلال هذه الفترة الزمنية، تخريج نحو خمسة آلاف معلم ومعلمة من حملة البكالوريوس في التربية من عشرة تخصصات هي: تدريس التربية الإسلامية، وتدريس اللغة العربية، وتدريس اللغة الإنجليزية، وتدريس العلوم، وتدريس الرياضيات، وتدريس التاريخ، وتدريس الجغرافيا، وتدريس الفلسفة، وتدريس التربية الرياضية وتدريس التربية الفنية. وقد التحق هؤلاء الخريجون فوراً بالمدارس العُمانية، كي يرفعون من نسبة المدرسين العمانيين فيها أولاً، ويخففون من استقطاب المزيد من أقرانهم من الأقطار العربية والأجنبية ثانياً. كما تمّ أيضاً تخريج نحو خمسين من حملة الماجستير في تخصصات قسم المناهج وطرق التدريس، ليكونوا مؤهلين للعمل خبراء في المناهج بوزارة التربية والتعليم العُمانية، أو العمل كمشرفين تربويين في مختلف المراحل التعليمية المدرسية.

كما يُمثل نجاح تطبيق برنامج التربية العملية في قسم المناهج وطرق التدريس، ليس مجرد إنجاز إداري فحسب، بل وقبل ذلك مثار إعجاب كل من زار القسم من داخل السلطنة وخارجها، وبخاصةٍ إذا شاهد كيف أن عشرات الحافلات التي كانت تنطلق في الصباح الباكر من أمام كلية التربية، متجهةً إلى عشرات المدارس التي تقع حتى على مسافة أكثر قليلاً من خمسين كيلومتراً عن مبنى الجامعة، كي يقوم أكثر من خمسماية طالبٍ وطالبة بتطبيق ما تعلموه أو اكتسبوه من معارف ومهارات واتجاهاتٍ تربويةٍ مرغوبٍ فيها داخل المدارس الحكومية، تمهيداً لكي يصبحوا معلمي الغد ومعلماته.

وكانت القفزة النوعية الأخرى من الإنجازات التي تمت خلال عملي رئيساً لقسم المناهج، تتمثل في فتح برامج ماجستير التربية في أربعة تخصصات دقيقة هي: المناهج وطرق التدريس، والإدارة التربوية، وأصول التربية، وعلم النفس التربوي. وقد التحق بهذه البرامج عشرات الطلبة العُمانيين، الذين ربما لولا توفير إدارة الجامعة مثل هذه الفرصة القيمة لهم، لما أتيحت لهم إمكانية الحصول على هذه الدرجة العلمية، التي ساعدت بعضهم على إكمال دراساتهم العليا للحصول على الدكتوراة من جامعات أجنبيةٍ عريقة، ثم العودة للعمل أعضاء هيئة تدريس في الجامعة ذاتها.

ونظراً لاستلامي لرئاسة لجنة الدراسات العليا في الكلية، فقد عملتُ على توثيق العلاقة مع جامعاتٍ عربية وأجنبية مرموقة من أجل اختيار محكمين خارجيين لمناقشة رسائل الماجستير في الكلية، من جهابذة تخصصات المناهج، وعلم النفس التربوي، والإدارة والأصول التربوية، في العديد من الجامعات المصرية والكويتية والقطرية والبحرينية والإماراتية والأردنية والسودانية والتونسية والمغربية والبريطانية والأمريكية. وقد ساهم ذلك كلهِ في تدعيم سلامة النهج الذي قامت عليه رسائل ماجستير التربية في جامعة السلطان قابوس من جهة، وانتشار سمعة المستوى الرفيع لتلك الرسائل وزيادة مصداقياتها بين الجامعات المختلفة من جهةٍ ثانية.

وبعد أن زادت فرص نجاح برامج الماجستير في التربية، والتي فرضت نفسها على أرض الواقع، فقد اقترحتُ شخصياً في إحدى الأيام على عميد كلية التربية آنذاك الأستاذ الدكتور محمد الشبيني خلال ربيع عام 1995، أن يستأنس برأي رئيس الجامعة وزير التعليم العالي حينئذٍ معالي د. يحيى بن محفوظ المنذري، بأن نفكر جدياً في فتح برنامجٍ للدكتوراة في التربية. ولم أكن أتوقع أن تلاقي هذه الفكرة استحسان إدارة الجامعة بمثل هذه السرعة، حيث وافق معالي الرئيس عليها، وطالب بتشكيل لجنةٍ مصغرةٍ وعمل عصفٍ ذهني حول الموضوع، ثم تزويده بتوصياتٍ محددة، مما سارع في وتيرة عقد الاجتماعات المتواصلة بيني كرئيس لجنة الدراسات العليا في الكلية وبين العميد ورؤساء الأقسام التربوية الأربعة المعنية.

وبعد مناقشاتٍ مستفيضة حول الموضوع، تمَ الاتفاق على استضافة عدد من أساطين هذه التخصصات التربوية التي سنقيم برامج الدكتوراة عليها، وذلك من أساتذة كلية

التربية بجامعة عين شمس المصرية المشهورة. وبالفعل، حضرت مجموعةٌ منهم لمدة تقارب الأسبوعين، تم خلالها عقد اجتماعاتٍ عديدةٍ ومطولة تخللتها مناقشات قيمة، أعقبها إلقاء محاضرات عامة وتخصصية من جانبهم، ثم التوصل إلى طرح مجموعةٍ من الاقتراحات والتوصيات بهذا الشأن. وما أن غادر الضيوفُ الجامعة، حتى طلب مني عميد الكلية بلورة ما تمَ الوصول إليه وإعادة صياغته بما يتفق مع قوانين الجامعة وأنظمتها وتطلعاتها. وهذا ما دفعني إلى عقد اجتماعاتٍ إضافيةٍ مع رؤساء الأقسام المعنية لمراجعة ما سبق التوصل إليه، ثم تنقيح ما يلزم منه عن طريق الإضافة أو الحذف. وفي النهاية، قمتُ بكتابة التقرير النهائي لإنشاء برنامج الدكتوراة وتمريرهِ إلى العميد، الذي عرضهُ بدورهِ على مجلس الكلية، وتمَ اعتماده ثم رفعه لمعالي رئيس الجامعة.

وما كان من معالي الرئيس بعد ذلك، إلا أن نقل لعميد الكلية موافقته على التقرير، وإعطاء توجيهاتٍ جديدة بضرورة وضع الخطط الدراسية، واقتراح ميزانية لتلك البرامج من أجل استقدام ما قد تحتاجه من أعضاء هيئة تدريسٍ جدد، إضافة إلى الموجودين منهم، على أن يبدأ العمل بتلك البرامج واستقبال الطلبة فيها اعتباراً من مطلع العام الجامعي 2000–2001م. وقد عمت الفرحة والسرور الجميع، ولا سيما الطلبة الملتحقين ببرامج الماجستير أو الذين تخرجوا منها، بعد أن لاحت لهم تباشير الالتحاق بهذه البرامج المقترحة للدكتوراة. ولكن للأسف الشديد، حدث ما لم يكن في الحسبان، إذ ظهرت بعض الاضطرابات الطلابية في الجامعة عام 1997، وزادت حدتها إلى الدرجة التي اقتصر دور رئيسها على وزارة التعليم العالي، وتمّ تعيين الشيخ محمد بن الزبير رئيساً جديداً للجامعة، والشيخ إسماعيل بن سويد أميناً عاماً جديداً لها، فضعف الحماس لاستكمال مشروع برامج الدكتوراة من جانب الإدارة الجديدة، وتوقف الأمر عند هذا الحد.

ومن الإنجازات العلمية الأخرى التي لا يمكن نسيانها خلال وجودي بجامعة السلطان قابوس، العمل الجاد والمضني مع عميد الكلية الجديد آنذاك أ.د. رشدي أحمد طعيمة، ومديرة مركز البحوث التربوية آنذاك د. ثويبة البرواني، ورؤساء الأقسام جميعاً، على تأسيس دورية علمية مُحكَمة تحت عنوان: (سلسلة الدراسات التربوية والنفسية)، والتي ظهرت إلى النور عام 1996م، بخمسة بحوث تربوية، كان الأول منها بعنوان: قدرة التفكير

الإبداعي لدى طلبة جامعة السلطان قابوس، من إعداد كلٍ من د. جودت سعادة، و د. يوسف قطامي.

هذه كانت أهم الإنجازات التي تحققت وليست جميعها، أما عن الإخفاقات فقد تمثل أهمها على الإطلاق في عدم نجاحنا بإقناع كل من عميد الكلية، والأمين العام للجامعة، ورئيس الجامعة الجُدد، بضرورة استكمال إجراءات البرامج التربوية المقترحة للدكتوراة، وذلك لعدم قناعتهم بذلك، مما أحدث صدمة لدى جميع الذين كانوا يطمحون برؤية برنامج الدكتوراة، كأول برنامج على أرض الواقع في جامعة السلطان قابوس.

وباختصارٍ شديد، فإن شهادة الناس للفرد تدور في الغالب حول إنجازاته الحقيقية التي تترك بصماتٍ على أرض الواقع، وليس بأقوالهِ مهما ارتفعت نبراتُ صوته، أو زادت حماسته الكلامية. ويظل الإنسان كعادتهِ يعتز بتلك الإنجازات التي ما زالت ماثلةً للعيان، وبشهادة من عايشوهُ أو تتلمذوا على يديه، ناسياً أو متناسياً بعض الإخفاقات، التي لم تكن لتحدث إلا بسبب أن كل واحدٍ فينا يُخطِئ كما يُصيب، بل ويستفيد من أخطائه أحياناً أكثر مما يستفيد من نجاحاته، حتى يأخذ العِبرة من تلك الإخفاقات مستقبلاً، ولا يقع فيها مجدداً، ولكنه في الوقت نفسه، يعمل جاهداً على تهيئة الأجواء أو الظروف التي تُسهم بقوة في تكرار نجاحاتهِ، من أجل صنع إنجازاتٍ جديدة تخدم الناس، وتضع وسام التميز على صدره بكل ثقة واقتدار.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /1036631
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 15/ 1/ 2016- العدد: (16849)

الحلقة الرابعة والخمسون: قصة حادث مأساوي لأردنيين بجامعة السلطان قابوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

رغم أنني لم أجد أي شخص أردني يعمل في جامعة السلطان قابوس عندما التحقتُ بها للتدريس عام 1988، سوى موظف إداري واحد في عمادة شؤون الطلبة، إلا أنه قبيل تقديمي للاستقالة منها بعد عشر سنوات كاملة من الخدمة، قد أصبح عدد من فيها من الأردنيين خمسةٌ وخمسين، معظمهم من أعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة المختلفة، مع القليل من الإداريين والفنيين.

ورغم أن إدارة شؤون الموظفين في الجامعة كانت تقوم بواجباتها على أكمل وجه عند تعيين أي موظفٍ جديدٍ من خارج السلطنة، حيث تعمل على توفير السكن الملائم من حيث المساحة والعفش والتكييف الدائم، إلا أنه كلما كان أفراد الجالية الأردنية يعلمون بتعيين

أيُ شخصٍ أردني جديد في تلك الجامعة، يتسارعون للتعرف إليهِ من أجل العمل على تقديم العونِ والمساعدة الأولية إليه، مثل مرافقتهِ في التنقل من مكانٍ لآخر في الأسواق القريبة، لشراء الحاجيات الضرورية، أواختيار سيارةٍ له ولعائلته بعد إصدار رخصة السياقة العُمانية المطلوبة، وإسداء النصح له من حيث تسجيل أبنائه في المدارس، وتوجيه الدعوات إليهِ من وقتٍ لآخر، كلما حصلت مناسباتٍ عند أفراد الجالية، حتى لا يشعر بالغُربة في المكان الجديد.

وتطورت العلاقة الأخوية بين الجالية الأردنية العاملة في جامعة السلطان قابوس ليس بين أفرادها فحسب، بل وكذلك مع أبناء الجالية ذاتها في مختلف مدن السلطنة، ولا سيما في العاصمة مسقط على وجه الخصوص، الذين كانوا ينظرون إلى أساتذة الجامعة كفئة مستنيرة يتم استشارتها من وقتٍ لآخر في أمور كثيرة تهم الجالية، والذي يتم دوماً بالتنسيق مع السفارة الأردنية بمنطقة شاطئ القُرم.

وكم كانت المناسبات أو عمل الولائم هي التي تجمع الكثيرين من أبناء هذه الجالية، وأذكر من بين أشهر هذه المناسبات، تلك التي جمعت نحو مائةٍ وخمسين شخصاً، عندما حصلتُ على رتبة الأستاذية من جامعة اليرموك في الثامن من تشرين الأول لعام 1989، خلال عملي في جامعة السلطان قابوس. وكان في ذلك الوقت قد تمّ تشكيل اتحادٍ سياسي بين أربعة أقطار عربية هي: الأردن ومصر والعراق واليمن، حيث قمتُ بدعوة السفراء الأربعة لتلك الدول إلى الحفل، مع بعض وجهاء هذه الدول في مسقط، بالإضافة إلى نخبة من أساتذة جامعة السلطان، بالإضافة إلى مجموعة طيبة من أساتذة الدولة المضيفة وهي السلطنة، وعلى رأسهم آنذاك أمين الجامعة الشيخ الدكتور حماد بن حمد الغافري. ومن أجل العمل على إنجاح الحفل، فقد تمّت إضاءة المنطقة المنبسطة الواقعة خلف الفيلا التي كنت أقطنها، وإحضار نحو مائة وستين كرسياً ومجموعة كافية من الطاولات من مقصف الجامعة، بتعليمات من سعادة الأمين، مع تولي مطعم في منطقة روي باستقبال خمسة عشر من الخراف المحشية التي تم تحضيرها مسبقاً، من أجل العمل على شِوائها فيه، وتوصيلها للبيت مع خمسة من الندلاء. وكانت ليلة جميلة جداً، إذ بعد تناول ما لذّ وطاب من الطعام والحلوى والشراب، أُلقى السفراء الأربعة كلماتهم، وكان للشعراء والخُطباء الفُصحاء نصيبهم من الشِعرِ والنثرِ في ذلك الحفل.

واستمرت المناسبات السعيدة تتوالى، وتجمع الكثير من أبناء الجالية الأردنية سواء داخل الجامعة أو خارجها من وقتٍ لآخر، ولكنها كانت تزداد في عددها خلال شهر رمضان المبارك من كل عام، إلى الدرجة التي كان يصعب على بعضنا أن يتناول الإفطار مع عائلته في هذا الشهر الكريم، نظراً لكثرة ارتباطاته مع الآخرين. ومع ازدياد عدد الأردنيين في الجامعة عاماً بعد عام، نشأت ما يمكن تسميته بالدواوين ليس بين الرجال فقط، بل وبين النساء كذلك. فقد كان يتم اجتماع عدد لا بأس به من أفراد الجالية عند أحد الزملاء في ليلةٍ يتم الاتفاق عليها جماعياً، وينتقل الدور من زميلٍ لآخر. وكان يتم في ذلك اللقاء البسيط تبادل أخبار الوطن مع أخبار الجامعة، وطرح أفكارٍ جديدة حول تطوير العلاقة بين العائلات مثل التخطيط للقيام بزيارات عائلية إلى الحدائق العامة التي تشتهر بها مسقط، أو حتى زيارة المناطق السياحية التي تشتهر بها السلطنة خلال الإجازات القصيرة، أو زيارة دولة الإمارات العربية المتحدة ولا سيما مدينة دُبي خلال الإجازات المتوسطة في طولها الزمني. أما النساء فكن يجتمعن خلال الفترة الصباحية وبشكلٍ دوري للتسلية وتبادل الأخبار والأفكار في وقتٍ واحد.

وبقيت الأمور حسنةً للغاية في معظمها، إلى أن وقع حادث سيرٍ مأساوي لخمسةٍ من أعضاء هيئة التدريس الأردنيين من عُشاق الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات، الذين ذهبوا في سيارة دفعٍ رباعي لحضور معرض خاص بالكمبيوتر في مدينة دبي الإماراتية لثلاثة أيام بموافقةٍ رسميةٍ من إدارة الجامعة في عام 1997، كي يختاروا البرامج والأجهزة المناسبة والحديثة آنذاك، لخدمة الأقسام الأكاديمية ذات العلاقة، كي يتم شراؤها رسمياً فيما بعد. وما أن أنهوا مهمتهم في دبي، حتى عادوا أدراجهم إلى السلطنة.

وبعد دخولهم حدود السلطنة بقليل، اشتد انهمار الأمطار الغزيرة، التي جرفت الأتربة الصفراء وقذفتها على شكل طينٍ في عرض الشارع، في منطقةٍ منحدرةٍ، حيث فوجئ السائق بعد صعودهِ إحدى التلال المرتفعة ثم هبوطهِ إلى منطقةٍ منحدرة، بوجود هذا الكم من الطين اللزج، الذي أدى إلى تزحلق سيارة الجيب، وفقدان السائق السيطرة عليها تماماً، ثم انحرافها بسرعةٍ نحو الوادي، حيث انقلبت عدة مرات أدت إلى وفاة الدكتور نائل الرواشدة من كلية الطب، والدكتور يوسف الزبدة من كلية الهندسة وكلاهما من المعارين من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية في مدينة إربد، مع إصابة الأساتذة الثلاثة الباقين بجروحٍ بليغة نُقِلوا

جميعاً بعد فترةٍ ليست بالقصيرة إلى مستشفى مدينة صُحار، التي كانت تبعد نحو خمسين كيلومتراً عن مكان الحادث.

وقد جاء هذا الخبر الصاعق عن طريق الهاتف من مستشفى صُحار إلى إدارة جامعة السلطان قابوس قبيل انتهاء الدوام الرسمي للجامعة. وكنتُ وقتها قد غادرتُ مكتب رئاسة قسم المناهج عائداً إلى البيت. وقبل أن أخلع ملابسي استعداداً لتناول وجبة الغداء، إذا بالطارق على الباب، كي أجد مندوب معالي رئيس الجامعة يطلبني للخارج قليلاً وهو متجهم الوجه رغم أنني أعرفه مبتسم المُحَيا دوماً . فدعوته لدخول البيت كي نتناول وجبة الغداء سويةً، حيث كانت تربطني به علاقة طيبة جداً، ثم قلتُ له مازحاً: ما بكَ يا أخ العرب إذا كان الموضوع هو إنهاء عقدي مع الجامعة لأي سببٍ فلا عليك، فإن الرزقُ على الله وحدهُ، فقال: لو كان الأمر هكذا لكان أهون بكثير، ثم أردفَ قائلاً: أرجوك تعال معي إلى رئاسة الجامعة، حيث يريدونك فوراً، دون أن يعطيني أي معلومات، مما زاد من قلقي وتوتر أعصابي، وأنا أفكر في الطريق بالمصيبة التي قد أكون وقعتُ فيها دون أن أعلم.

وفي الطريق ناشدتهُ أن يبلغني ولو بكلماتٍ قليلة عن الخطب المدلهم، حتى أستطيع تهيئة عقلي للتفكير، بدلاً من الوصول إلى هناك ويفاجئونني بالخبر. عندها قال لي: رغم أن معي تعليمات بعدم إبلاغك إلا بعد وصولك إلى رئاسة الجامعة، إلا أنني أخبرك بأن سيارة الدكتور عبدالله حسين من قسم الحاسوب قد انقلبت في أحد الأودية قرب الحدود مع دولة الإمارات العربية المتحدة وتوفي اثنان من الركاب، وجراح الباقين خطرة. والتقيتُ في رئاسة الجامعة مع سعادة الأمين العام، الذي أعلن عن بالغ حزنه وحزن معالي رئيس الجامعة يحيى بن محفوظ المنذري بما حصل، وطلب مني دعوة نخبة من الأردنيين العاملين في الجامعة إلى بيتي، ودراسة الأمر، وتشكيل وفد منهم الليلة لمرافقة سيارات الإسعاف التي سوف تتجه إلى مدينة صُحار لنقل الجثث والجرحى إلى مستشفى الجامعة.

وما أن اتصلتُ ببعضهم وطلبتُ منهم إبلاغ عددٍ من زملائهم بالخبر المؤلم، حتى تداعى معظمهم إلى البيت، وسط ذهولٍ وحزنٍ شديدين. وعندها تدارسنا الموضوع بمسؤوليةٍ عاليةٍ، اتفقنا أولاً بضرورة مصاحبة سيارات الإسعاف من جانب خمسةٍ أشخاص ممن تطوعوا للذهاب إلى صُحار، والتمهيد التدريجي لإبلاغ عائلات المتوفين والجرحى بالخبر اليقين، ثم عمل الترتيبات الخاصة بنقل الجثمانين بالطائرة مع العائلتين،

ثم استقبال المعزين. وقد تجلت أروع معاني التكافل والتلاحم بين قاطني الحرم الجامعي الواحد وخارجه، حينما تمَ جمع التبرعات النقدية، والمشاركة في مراسم التشييع إلى مطار مسقط الدولي تمهيداً لإعادتهم لبلادهم، وحضور جلسات العزاء التي أقيمت في منزلي شخصياً ولثلاثة أيامٍ متتالية.

وتفادياً لحدوث مشكلات في المستقبل بين عائلتي الفقيدين وسائق السيارة الدكتور عبدالله حسين، فقد تمَ تداول الأمر مع أقارب الموتى بعد حضورهم، الذين أظهروا استعداداً منقطع النظير لإسقاط الحق عن السائق إذا كان له نصيبٌ في الحياة، لأنه كان وقتها يرقد في غرفة الإنعاش. لذا، تمت كتابة صك صُلح عائلي حضرهُ مندوبون من السفارة الأردنية ومن إدارة جامعة السلطان قابوس، ومن شرطة عُمان السلطانية، ومن أقارب الفقيدين، ومن نخبةٍ من أبناء الجالية الأردنية، حيث تم التوقيع على إسقاط الحق عن السائق، واعتبار الحادث عبارة عن قضاءٍ وقدر. وكان الحادث مؤلماً بكل المقاييس لفقدان الأحبة، ولكنها إرادة الله عز وجل.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alrai.com / article /10373007
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 22/ 1/ 2016– العدد: (16856)

الحلقة الخامسة والخمسون : زِيَارَةُ شَوقٍ لسلطنة عُمَان بَعد عَقدينِ مِنَ الزَّمَان

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

لكل إنسانٍ في هذا الوجود وطنٌ ينشأ ويترعرع فيه، متفاعلاً بكل جوارحهِ مع البيئتين البشرية والطبيعية من حوله، بحيث يمر في سنواتِ عُمرهِ بخبراتٍ وذكرياتٍ وتجاربَ لا تُعدُ ولا تُحصى، بعضها يخرج منها متفائلاً ومنشرحَ الصدرِ، ومحققاً للكثير من أهدافهِ المرسومة من قبل، بينما يواجه في بعضها الآخر الصدمات أو العوائق التي غالباً ما تحول دون تحقيق تلك الطموحات التي خططَ لها جيداً.

وقد يعيش الفرد في وطنٍ واحدٍ طيلة حياته، لا يغادرهُ ولا يسعى للهجرة إلى غيره مهما واجهته المشكلات أو عصفت به الهموم، نظراً لأن الظروف المحيطة به تحتم عليه

البقاء فيه. ومع ذلك، فقد تدفع الظروف غيره من الأشخاص إلى الهجرة أو الترحال لفترة قصيرة أو طويلة، لأسبابٍ اقتصاديةٍ أو اجتماعيةٍ أو سياسيةٍ أوعلمية. وهذا ما حدث معي عندما غادرتُ الأردن عام 1988 متوجهاً إلى سلطنة عُمان لأسباب علمية أكاديمية تتمثلُ في التدريس بجامعة السلطان قابوس، حيث مكثتُ فيها عقداً كاملاً من الزمان.

ولكن كما هو معروف في قوانين الطبيعة، وحتى بالنسبة للمعاملات والتفاعلات البشرية الكثيرة والمتنوعة، فإنه مع كل بداية لا بد أن تكون نهاية. إذ بعد عقدٍ كاملٍ من العمل الجاد والمخلص في تلك الجامعة، عُدتُ إلى الأردن عام 1998م، حيث عملتُ بعدها في عدة جامعات هي: جامعة النجاح في نابلس بفلسطين، وجامعة البلقاء التطبيقية، وجامعة الإسراء الخاصة، وجامعة الشرق الأوسط ، وجميعها في العاصمة الأردنية عمان.

ونظراً لانتقال إبني الدكتور رائد، استشاري جراحة المناظير، مع زوجتهِ استشارية النساء والولادة، للعمل في مستشفى مسقط الخاص بسلطنة عُمان، في شهر تموز(يوليو) من عام 2015م، فقد طلبا مني اختيار الوقت المناسب لزيارتهما وأطفالهما، لاسترجاع الذكريات الجميلة التي عشناها سوية في ذلك البلد المضياف، خاصة وأن د. رائد كان من بين العشرة الأوائل في الثانوية العامة لسلطنة عمان عام 1991. وقد فضلنا جميعاً أن تتم الزيارة في الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر شباط (فبراير) من عام 2016م.

وفي الموعد المحدد، أي بعد نحو عقدين من مغادرتي للسلطنة، توجهتُ بالطائرة إلى مدينة مسقط الحبيبة، كي أجدها قد تغيرت كثيراً نحو الأفضل. فمع الحِفاظ على رونقها السابق، إلا أنها قد ازدادت جمالاً وروعةً وبهاءاً. فهذه الأسواق التجارية الضخمة التي تسمى بالمولات، والتي كانت متواضعة في عددها سابقاً، قد انتشرت بشكلٍ كبيرٍ ومُلفتٍ للنظر، مما يؤكد على زيادة الحركة التجارية من جهة، وارتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان من جهةٍ ثانية.

أما عن النمو العمراني، فحدث ولا حرج. وأنا لا أقصد هنا مدى التوسع في الأحياء السابقة التي أعرفها جيداً فحسب، بل وأيضاً في إنشاء أحياءٍ جديدةٍ كلياً، كانت من قبل عبارة عن أرضٍ خالية تماماً من السكان، كي أجدها تعج بالفلل والعمارات السكنية والأسواق التجارية الحديثة، ولا سيما في المنطقة المحيطة بمطار السيب الدولي، والمنطقة

المجاورة لجامعة السلطان قابوس. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن شبكة المواصلات البرية حصل فيها ما يشبه الثورة، إذ توسعت بشكلٍ كبير، وتناولت مناطق جديدة، إضافةً إلى شق طرقٍ سريعة داخل العاصمة مسقط وخارجها، بشكلٍ يُسهمُ في تسريع عجلة النمو الاقتصادي، إضافة إلى زيادة التواصل بين المدن العُمانية المختلفة.

وفي قطاع التعليم العالي حصلت زيادة مضطردة، فبعد أن كانت الجامعات مقصورةً على واحدة فقط هي جامعة السلطان قابوس، ظهرت ثُلةٌ من الجامعات الحكومية والخاصة مثل: جامعة نِزوى، وجامعة صُحار، وجامعة ظُفار، وجامعة البريمي، وجامعة الشرقية، والجامعة الألمانية للتكنولوجيا في عُمان، والجامعة العربية المفتوحة. كما تم تدشين العديد من الكليات الخاصة، التي لم تكن موجودة من قبل، وذلك لاقتصار كليات المجتمع سابقاً على القطاع الحكومي. ومن أشهرها: الكلية الحديثة للتجارة والعلوم، وكلية مجّان، وكلية كاليدونيان الهندسية، وكلية مزون، وكلية الدراسات المصرفية والمالية، وكلية الخليج، وكلية عُمان الطبية، وكلية مسقط، وكلية عُمان السياحية، والكلية العلمية للتصميم، وكلية صور الجامعية، وكلية البيان، وكلية عُمان البحرية، وكلية عُمان لطب الأسنان، وغيرها.

وقد تركزت زيارتي هذه المرة والتي استمرت لمدة ثلاثة أسابيع، على مدينة مسقط وضواحيها بالدرجة الأساس، إذ كنتُ حريصاً على استرجاع معظم ذكرياتي فيها، وذلك عن طريق زيارة الأماكن والمواقع التي طالما كنتُ أزورها، أو أنتقل منها وإليها طيلة السنوات العشر التي عشتها في الجامعة. إذ بدأتُ بزيارة الأسواق التقليدية الشعبية وعلى رأسها سوق مطرح الكبير، الذي يمثل علاوة على أهميتهِ التجارية، تحفة معمارية رائعة تجذب السياح كثيراً، ليس لنوعية البضائع والمواد التي تُعرض فيه بأسعار معقولةٍ فحسب، بل وللأسقف المزخرفة ذات الألوانِ الزاهية التي تغطيها ايضاً، بالإضافة إلى أزقة هذا السوق المتعرجة، التي تجعل عيون الزائر تلاحظ معظم المعروضات شديدة التنوع من حوله بسهولة ويسر.

وكان لحدائق مسقط الغناء وما جاورها، إهتمام واضح في هذه الزيارة، حيث قمتُ مع إبني وأحفادي بالتجوال على حدائق القُرم، والريام، والصحوة، والوادي الكبير، والنسيم، بالإضافة إلى قضاء وقتٍ جميل في السواحل البحرية الجذابة مثل شاطئ قنتب، وشاطئ القُرُم، وذلك خلال أيام متفاوتة، من أجل الاستمتاع بالجو الجميل الذي يسود عادةً في أوائل شهر شباط (فبراير) من العام.

وقد حازت جامعة السلطان قابوس بمبانيها وأعضاء هيئة التدريس فيها وما حولها، على نصيب الأسد من هذه الزيارة. إذ تجولتُ في مبانيها التي عهدتها منذ عقدين من الزمان، وتلك التي تمَ إنشاؤها من جديد. وكانت الزيارة الأولى خلال إجازة منتصف العام للطلبة والمدرسين، مما أتاح لي التنقل من مبنىً إلى آخر، ومن كليةٍ إلى أخرى لاستعادة ذكريات السنوات التي أمضيتها في الجامعة من قبل.

وبعد ذلك، التقيتُ خارج الجامعة بعددٍ من أعضاء هيئة التدريس من قسم المناهج ، بدعوةٍ كريمة من الدكتور سيف المعمري، على وليمةٍ كبرى وشهية، حضرها معظم أعضاء مجلس القسم، ونائب رئيس الجامعة أ.د. علي الهويشل، وذلك في إحدى الحدائق الساحرة القريبة من برج الصحوة، كي نلتقي ببعض الأحبة القدامى، وبتلاميذنا الذين أنهوا دراساتهم في الجامعات الأجنبية، ثم عادوا إلى جامعتهم الأصلية، كي يتقلدوا فيها مناصب إدارية وأكاديمية رفيعة. وقد أمضينا ليلة رائعة، التقطنا خلالها الصور الجميلة، وتبادلنا فيها الذكريات الجميلة عن الأيام الخوالي، كي نودع بعضنا في ساعةٍ متأخرة، بعد أن أصرَ رئيس قسم المناهج الدكتور محسن السالمي على ضرورة اللقاء في منزله، عندما يعود أعضاء هيئة التدريس للعمل من إجازاتهم الرسمية.

وفي الليلة المحددة، قصدنا منزل المضيف د. السالمي، كي نجد العدد الكبير ممن عملنا معهم أو قمنا بتدريسهم، بعد أن أصبحوا في مواقع المسؤولية العلمية. وكم كانت سعادتي غامرة جداً عندما التقيتُ معهم جميعاً، أذكر منهم أ.د. عدنان العابد، ود. عبدالله الهاشمي، ود. أحمد الربعاني، ود. بسام الردايدة، ود. محمد العياصرة، ود. سيف الغتامي، ود. محمد الغافري، ود. محمد العامري، ود. رضا علوان، كي نتبادل الأخبار والأحاديث على مائدة كبيرة مما لذَ وطاب من الطعام والشراب، والتي زاد من الاستمتاع بها، محاولة كل فرد استرجاع الذكريات الحلوة التي حدثت قبل عقدين من الزمان، مع التقاط الصور التذكارية، وسط ضوضاء من هنا وهناك، من الذين كانوا يحاولون أخذ نصيبهم من الكرم العربي الأصيل، عن طريق حجز دَورٍ من أجل الالتقاء ثانية، حيث حَسَمتُ هذه الضوضاء بشكري وامتناني للدكتور المعمري والدكتور السالمي، اللذين قاما بالنيابة عن الجميع بالتكريم، وهذا كافٍ للغاية، مع تقديري واحترامي لتلك المشاعر الجياشة من أعضاء هيئة التدريس الحاضرين من جنسياتٍ عربيةٍ مختلفة.

وفي اليوم التالي، قمتُ بالزيارة الثانية للجامعة، كي أجدها تعج بالحيوية والنشاط بطلبتها وأساتذتها، أتيحت لي من خلالها زيارة أعضاء هيئة التدريس في الأقسام التربوية الأخرى، حيث اصطحبني الزميل السابق د. علي الموسوي من قسم تكنولوجيا التعليم، كي يحاول المرور معي على كل مكتب، فالتقينا بكلٍ من: عميد الكلية د. سليمان البلوشي، وأ.د. إبراهيم المومني، وأ.د. ماهر أبو هلال، ود. ثويبة البرواني، ود. كاشف زايد، وغيرهم. وقد أصر د. الموسوي على دعوتي لتناول وجبة الغداء في منزلة مع بعض الزملاء، أتبعها بجولة مطولة ورائعة في مدينة السيب، ومناطق الحيل، والخوض وغيرها.

وباختصار، فإن حلاوة زيارة أي منطقةٍ عاش فيها الإنسان من قبل، ولا سيما بعد مغادرته لها بفترةٍ طويلةٍ من الزمان، تظل ذات مذاقٍ فريدٍ من نوعه، لا لشيء إلا لكون هذه الزيارة تؤدي إلى تشغيل شريط الذكريات الطويل، فتنعش الفؤاد، وتجدد الروح المعنوية، وتؤكد على الحقيقة القائلة بأن من شَرِبَ من ماء وطنٍ ما لمدة ليست بالقصيرة، لا بد أن يعود إليه ثانية، ولكن هذه المرة بسعادةٍ لا توصف.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

الباب السادس

ذكريات التدريس والعمل في
جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية

- ✓ الحلقة السادسة والخمسون: الانتقال إلى جامعة النجاح الوطنية بنابلس
- ✓ الحلقة السابعة والخمسون: ذكريات الأسابيع الأولى للعمل بجامعة النجاح
- ✓ الحلقة الثامنة والخمسون: قصة تطوير كلية التربية بجامعة النجاح
- ✓ الحلقة التاسعة والخمسون: ذكريات اندلاع انتفاضة الأقصى
- ✓ الحلقة الستون: ذكريات إدارة المكتبات بجامعة النجاح
- ✓ الحلقة الحادية والستون: ذكريات تدريب العاملين في التربية بالضفة الغربية
- ✓ الحلقة الثانية والستون: ذكريات تأليف كتب التربية الوطنية لطلبة فلسطين
- ✓ الحلقة الثالثة والستون: إدارة عمادة كلية التربية بجامعة النجاح
- ✓ الحلقة الرابعة والستون: مدينة نابلس وانتفاضة الأقصى
- ✓ الحلقة الخامسة والستون: شاهد عيان على اقتحام قوات الاحتلال لمدينة نابلس خلال انتفاضة الأقصى
- ✓ الحلقة السادسة والستون: في رحاب الأقصى: أمنية تتحقق
- ✓ الحلقة الثانية والثمانون: إدارة عمادة البحث العلمي في جامعة الشرق الأوسط
- ✓ الحلقة الثالثة والثمانون: العمل في اللجان الأكاديمية المختلفة بجامعة الشرق الأوسط
- ✓ الحلقة الرابعة والثمانون: إنتاجي العلمي والفكري والثقافي خلال عملي بجامعة الشرق الأوسط

الباب السادس
ذكريات التدريس والعمل في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية

http: / /www.alrai.com / article /10374235.html
صحيفة الرأي الأردنية (قسم الأبواب)
تاريخ النشر: الاحد: 29/ 1/ 2017- العدد: (16863)

الحلقة السادسة والخمسون: الانتقال إلى جامعة النجاح الوطنية بنابلس

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

يحرص الأستاذ الجامعي دوماً، على تنويع خبراتهِ التدريسية والبحثية وخدماتهِ الاجتماعية، كي يطلع على الجديد مما يفعله أو ينتجه زملاؤه الآخرون في بيئاتٍ تعليمية

وتعلمية مختلفة، وذلك من أجل تجديد معلوماته وأنشطتهِ، حتى يبقى مرغوباً فيه بين طلابه ضمن برامج الدراسات الدنيا أو العليا، وبين أقرانهِ من الأساتذة الآخرين، بل وبين رؤسائهِ أو مُشغليهِ في تلك الجامعات. ولا يتأتى ذلك الهدف العلمي والأكاديمي الكبير، إلا إذا انتقل ذلك الأستاذ بعد فترةٍ طويلة نسبياً من العمل في جامعتهِ الأصلية، إلى جامعةٍ أخرى وبيئة تدريسية جديدة.

ومن هنا، فقد جاءت التقاليد الجامعية العريقة لتؤكد بقوةٍ على هذه النقطة المهمة، عندما أكدت في أنظمتها وتعليماتها المتنوعة، على ضرورة حصول الأستاذ الجامعي بعد عملهِ لست سنوات متواصلة، على إجازة تفرغ علمي، ينتقل خلالها إلى جامعةٍ أخرى من أجل البحث العلمي أو التدريس أو الإثنين معاً. وهنا يتمكن ذلك الأستاذ من الاطلاع على خبرات الآخرين وأنشطتهم من أعضاء هيئة التدريس والإداريين الأكاديميين من ناحية، وملاحظة الإمكانيات المادية والمعنوية في البيئة التعليمية التعلمية الجديدة من ناحيةٍ ثانية.

ومع أن سنة التفرغ العلمي قد لا تكون كافيةً للأستاذ الجامعي، من أجل الاطلاع بعمقٍ على كل ذلك، فإنه إذا سنحت له الظروف بتجديد خدماتهِ لسنواتٍ أطول، فإن الفائدة المرجوة لتحقيق الأهداف العلمية والأكاديمية تكون أكثر إمكانيةً. وهذا ما حصل معي بالضبط ، إذ تكاتفت الظروف جميعاً من أجل البقاء في جامعة السلطان قابوس أطول من الفترة المحددة بسنة التفرغ العلمي، بل وبسنتين إضافيتين على شكل إجازة بدون راتب، التي منحتني إياها جامعة اليرموك التي أنتمي إليها في الأصل. فقد كان لي ثلاثة من الأبناء: خلدون ويدرس ماجستير الكمبيوتر بولاية متشجان الأمريكية، وإيهاب ويدرس الاقتصاد والعلوم الإدارية في مدينة بانجلور الهندية، ورائد، ويدرس الطب في جامعة العلوم والتكنو لوجيا الأردنية في إربد. وقد أجبرتني مثل هذه التكاليف الباهظة على الأبناء الثلاثة في وقتٍ واحد، على الاستقالة من جامعة اليرموك، عندما رفضت منحي المزيد من الإجازات بدون راتب، من أجل البقاء في السلطنة، حيث الراتب الأعلى بعدة أضعاف، لكي أتمكن من دعم استمرار تعليم الأبناء في جامعاتهم المختلفة.

وقد أتاحت لي الاستقالة من جامعة اليرموك، الاستمرار في العمل بجامعة السلطان قابوس لمدة عشر سنوات كاملة، كانت كافية لأن يتخرج الأبناء الثلاثة من الجامعات وأن يستلموا الوظائف التي تليق بالشهادات التي حصلوا عليها. وفي الوقت ذاته، استطعتُ

خلال عملي في هذه الجامعة الخليجية، إكتساب خبراتٍ واسعةٍ جداً، بل وأيضاً متنوعة إلى درجة كبيرة، وخاصة بعد احتكاكي بأعضاء هيئة تدريسٍ كثيرين من جنسياتٍ عربيةٍ وأجنبيةٍ مختلفة، تخرجوا من جامعاتٍ عريقةٍ في مشارق الأرض ومغاربها.

وبما أن لكل بداية نهاية، وأن الاستمرار في جامعةٍ واحدة لفترةٍ طويلةٍ من الزمن، يؤدي إلى تكرار الخبرات ذاتها في الغالب، ويعمل على ضعف تجديد الفرد لنفسه، ونظراً للتغيير الكبير الذي طال رئاسة الجامعة، ومجيء إدارة جديدة تؤمن بتغيير الدماء ولا سيما في المناصب الإدارية الأكاديمية، فقد صدر خطابٌ واحد من الرئيس يشمل عشرين أستاذا جامعياً من أصحاب المناصب الإدارية الأكاديمية المرموقة كالعمداء ورؤساء الأقسام ومدراء المراكز، ممن أنهوا عشرة أعوام أو أكثر من الجنسيات الأمريكية والبريطانية والكندية والهندية والمصرية والأردنية والسودانية وغيرها، كنتُ أنا واحداً منهم، حيث أقيم حفلٌ وداعيٌ كبيرٌ ولائق، وزعت خلاله الهدايا التذكارية كانت عبارة عن الخناجر العُمانية المعروفة، مع إلقاء عددٍ من الكلمات الرقيقة، حول مأدبة عَشاءٍ أقيمت لهذا الغرض.

وعُدتُ بعدها مع عائلتي إلى الأردن في أواخر شهر تموز(يوليو) من عام 1998م، حيثُ كانت الجامعات الحكومية والخاصة، قد قامت مسبقاً بتعيين ما يلزمها من أعضاء هيئة التدريس، استعداداً لاستقبال العام الجامعي الجديد آنذاك، مما جعلني أعتكف في البيت لمدة ستة شهورٍ كاملة، وضعت خلالها اللمسات الأولى لتأليف ثلاثة كتبٍ جامعية تخصصية، وعملتُ على إكمال تأليفها بمدينة نابلس، والتي ذاع صيتها كثيراً في مختلف البلدان العربية من المحيط إلى الخليج، بعد صدورها من دار الشروق بالعاصمة الأردنية عمان. وهذه الكتب هي: تدريس مهارات التفكير مع مئات الأمثلة التطبيقية، وتدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية، وصياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية.

وقمتُ بعد عودتي إلى الأردن بقليل، بزيارة معالي الأستاذ الدكتور مروان كمال، في مبنى اتحاد الجامعات العربية بالعاصمة الأردنية عمان، حيث كان يشغل وقتها رئيس ذلك الاتحاد، وكانت تربطني به علاقة طيبة جداً، بحكم رئاسته السابقة لجامعة اليرموك التي عملت فيها تسع سنوات، إضافةً إلى زيارتهِ لسلطنة عمان والاجتماع بي مع نخبة من الأساتذة الأردنيين بجامعة السلطان قابوس. وعندما التقيتُ به في مكتبه، وبعد ترحيبه

الحار المعتاد، فاجأني قائلاً: الحمد لله على سلامتك أولاً، ثم أنك قد حضرتَ في الوقت المناسب ثانياً، فقلت له: وما الخطب؟، فرد قائلاً: لقد طلب مني المسؤولون في إدارة جامعة النجاح الوطنية بنابلس، ترشيح أستاذ جامعي تربوي، ليعمل على تطوير كلية التربية فيها على مستوى الدراسات الدراسات الدنيا والعليا، ولن أجد أفضل منك لهذه المهمة مطلقاً، فاذهب إلى المنزل وشاور نفسك وعائلتك، وأريد الجواب بعد بضعة أيام، ثم أضاف قائلاً: وفي حال الموافقة وهذا ما أتمناهُ وأشدد عليه، أريدك إحضار جواز السفر من أجل استكمال الإجراءات لإصدار إذن دخول إلى الضفة الغربية.

وبعد استشارة أفراد العائلة، قمتُ ثانيةً بزيارة أ.د. كمال، وأبلغتهُ بالموافقة على الذهاب إلى جامعة النجاح بنابلس، وكانت تغمرني السعادة الحقيقية بأنني سوف تتاح لي فرصة الصلاة مراتٍ عديدة في المسجد الأقصى المبارك، بعد حرمانٍ دام ثُلث قرن من الزمان بسبب الاحتلال الصهيوني له وللضفة الغربية بكاملها بعد الخامس من حزيران(يونيو) لعام 1967م، إذ كنت أزوره مع المرحوم والدي مرة واحدة على الأقل في كل شهر وهو يوم الجمعة، وأربع مراتٍ خلال شهر رمضان المبارك، وذلك لأننا كنا نقطن في بلدة الشونة الجنوبية، التي كانت قريبة نسبياً وتربطها خطوط مواصلاتٍ قوية مع مدينة بيت المقدس قبل الاحتلال الغادر.

وفي مطلع عام 1999م، حصلتُ على إذن دخولٍ للضفة الغربية من مكتب ارتباط جامعة النجاح القريب من مسجد الجامعة الأردنية في عمّان، على أن أحاول تنظيم أموري للسفر في منتصف شهر شباط (فبراير) من العام ذاته، حيث يكون الفصل الدراسي الثاني قد بدأ بالفعل. وتوجهتُ في الوقت المحدد إلى نابلس عن طريق جسر الملك حسين، بعد بلدة الشونة الجنوبية بقليل.

وعندما عبرتُ الجسر إلى الضفة الغربية، صُدمتُ جداً من هول ما رأيت من جنود الاحتلال الصهيوني. حيثُ وقفت حافلة الركاب الكبيرة أمام مبنى التفتيش، الذي يقع بجوارة تلة مرتفعة عليها مجموعة من الجنود الذين يصوبون رشاشاتهم على كل من يقف أمامهم. كما صعد أحد جنود الاحتلال إلى الحافلة وأخذ يحملق في وجه كل راكبٍ من الركاب، سائلاً عن الهوية الفلسطينية لمن يحملونها، وجوازات السفر لغيرهم، ثم طلب

من الجميع النزول من الحافلة، التي خضعت هي والركاب لعمليات تفتيش غاية في الدقة والإهانة.

وبعد الوقوف طويلاً في ذلك الجو النفسي المتوتر، صعدنا في الحافلة، كي ننتقل إلى نقطة تفتيش أخرى تبعد عنها بضعة كيلومترات، والتي جلسنا فيها وقتاً أطول من الأولى، إتجهنا بعدها صوب مدينة أريحا المشهورة. ولكن قبل دخولها بعدة كيلومترات، كانت هناك منطقة تفتيش جديدة على كلٍ من البطاقات وجوازات السفر من جديد، إلى أن وصلنا إلى محطة الحافلات والتكسيات في بداية المدينة، كي أستقل واحدة منها مع أربعة من الركاب متجهين إلى مدينة نابلس. وكنت في الواقع لا أعرف أين تقع الجامعة داخل المدينة. وبينما كنت أتحدث مع من يجلس بجانبي، سألته عن موقع جامعة النجاح، فقال فوراً: هل أنت د. جودت سعادة، فقلت له أجل، ولكن كيف عرفت؟ فقال أنا مدرس في كلية التربية بالجامعة، ونحن نعلم منذ مدة أنك ستأتي للعمل معنا، فلا تقلق لأن الجميع بانتظارك. وعندما وصلنا أصطحبني إلى بيته وأكرمني، ثم اتصل بعميد الكلية حينئذٍ د. غسان الحلو، الذي هرع إلينا، كي ينقلني بسيارته إلى السكن المخصص لي، والذي كان يتوفر فيه الحاجات الأساسية، كي أبدأ بعدها بعهدٍ جديدٍ في جامعةٍ جديدة بالنسبة لي، تستحق حلقات عديدة من الذكريات القادمة.

وباختصارٍ شديد، فإن الأستاذ الجامعي الذي يتعود على تغيير الأماكن أو المواقع من أجل اكتساب خبراتٍ جديدةٍ، قد تكون بعضها تمر في ظروفٍ طبيعية مثل جميع الجامعات التي خدمتُ فيها من قبل، ولكن الخبرات في جامعة النجاح لها طعمٌ خاص ونكهة فريدة، مخلوطة بالمرارة والعذاب والآلام الجسدية والنفسية، التي لم تكن لتحصل لولا الاحتلال الصهيوني الجاثم على صدور المدرسين والطلبة، بل وجميع أبناء الشعب الفلسطيني المظلوم، بصفتهِ الشعب الوحيد على سطح الكرة الأرضية الذي لم ينعم بحرية الاستقلال بعد.

profjawdat@yahoo.com/ jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /1792242.html

صحيفة الغد الأردنية

تاريخ النشر: الأربعاء: 23/ 8/ 2017

الحلقة السابعة والخمسون: ذكريات الأسابيع الأولى للعمل بجامعة النجاح

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

ما أن وطئت قدمايّ أرض جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية البطلة عام 1999م، والتي غالباً ما يقال عنها بعاصمة جبل النار، وبخاصةٍ بعد ترشيحي من جانب اتحاد الجامعات العربية للعمل فيها بهدف تطوير برامج كلية التربية على مستوى كلٍ من الدراسات الدنيا والدراسات العليا، حتى لاقيتُ كل الترحيب والدعم من جانب إدارة الجامعة الموقرة آنذاك، ممثلةً برئيسها أ.د. رامي الحمدالله، ونائب الرئيس أ.د. ماهر النتشة، ومساعد الرئيس د. علي الشكعة، وعميد كلية التربية د. غسان الحلو، وأعضاء هيئة التدريس كافة في الأقسام الأكاديمية الأربعة للكلية.

ومن الأدلة الواضحة على اهتمام إدارة الجامعة الموقرة بالتحاقي للعمل فيها، تجهيز شقة مؤثثة بالكامل للإقامة فيها وسط مدينة نابلس ذاتها، حتى تسهل عملية التنقل إلى الجامعة وغيرها من جهة، والحصول على مستلزمات الحياة اليومية بكل سهولةٍ ويسر من جهةٍ ثانية. كما قد ساعدني هذا الموقع السكني فيما بعد، على التعرف إلى الأحياء المختلفة لتلك المدينة الجميلة، وإمكانية الانتقال إلى القرى والبلدات التي تمَ فيها عقد الكثير من الدورات التدريبية الخاصة بالمعلمين والمديرين والمشرفين التربويين فيما بعد، وذلك على حساب الاتحاد الأوروبي ضمن برنامج (المدرسة وحدة تدريب).

وبالنسبة إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية في مدينة نابلس وقتها، فقد كانت في مُستوىً متقدمٍ بصورةٍ عامة، حيث الازدحام السكاني الواضح في تلك العمارات المرتفعة للغاية، والتي تتهادى على جانبي جبل عيبال وجبل جرزيم، اللذين تقوم عليهما تلك المدينة بالدرجة الأساس. وإضافةً إلى ذلك، فقد كنا نرى الأسواق المكتظة جداً بالرواد خلال ساعات النهار، ليس من قاطني المدينة ذاتها وما جاورها من بلداتٍ وقرىً فحسب، بل وأيضاً من مواطني عرب مناطق فلسطين المحتلة منذ عام 1948م، والذين كانوا يقصدون أسواقها بشكلٍ يومي، نظراً لتنوع البضائع المعروضة فيها، ورخص أسعارها، واشتهارها جداً بالحلوياتٍ ولا سيما الكنافة التي تُكنى باسمها، هذا ناهيك عن وجود مؤسسة السوق المالي الفلسطيني فيها، مما جعلها تسمى بالعاصمة الاقتصادية لدولة فلسطين.

وكم كان يبهج النفس كثيراً التجوال في تلك الأسواق بنوعيها: الحديث الذي بدأ يظهر هنا وهناك في مناطق المدينة ولا سيما الجديدة منها، أو الأسواق العتيقة ذات الطابع التقليدي التي تأخذ بالألباب لجمالها وروعة مبانيها القديمة، التي يتم فيها وضع معروضات كثيرة في تلك المساحاتٍ الصغيرة المتاحة، والتي تسمح للمتسوق برؤية أصنافٍ كثيرة من البضائع في وقتٍ واحد. وكم كان هذا النوع من الأسواق يشهد ازدحاماً كبيراً في الليل أو النهار، ويتيح الفرصة للشخص بلقاءِ أصدقاءَ كُثُر، يمكن أن تغنيه عن زياراتهم في منازلهم، خاصةً إذا تبعت عملية تبادل السلامات والتحيات، الجلوس على إحدى المقاهي الشعبية الجميلة، أو الدخول إلى أماكن تناول الكنافة النابلسية الشهية، والتي يتميز أهل نابلس بعادةٍ فريدة من نوعها تتمثل في وضعها وهي ساخنة داخل رغيف خبز من أحد الأفران أو المحلات القريبة، كي يتناولها على شكل ساندويش لذيذ الطعم للغاية.

أما بالنسبة لسير الأمور الأكاديمية في الأسابيع القليلة الأولى من التحاقي بجامعة النجاح، فما زلتُ أتذكر كيف أن عميد كلية التربية قد طلب مني تدريس عددٍ من مقررات الدراسات العليا التي اعتذر عنها الزملاء الآخرون، بعد توزيع العبء التدريسي على الجميع قبل حضوري للجامعة، والتي سأقوم بتدريس بعضها للمرة الأولى في حياتي الجامعية، مثل مقرر (التخطيط التربوي) ومقرر (تصميم التدريس). ورغم امتعاضي من تلك الخطوة في بداية الأمر، نظراً لأن ذلك سيأخذ مني وقتاً أطول من أجل تحضير المادة العلمية والبحث عن المراجع المطلوبة، إلا أن النتيجة النهائية كانت مفيدة جداً بالنسبة لي، إذ استطعتُ الإلمام الكافي بالمعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها لهذين المقررين المُهمين تربوياً، بعدما كنتُ أفتقد إلى الكثير منها قبل ذلك.

وكنتُ قد ركزتُ في تلك الفترة المبكرة من عملي في الكلية، على زيادة إلمامي بالأنظمة والقوانين والتعليمات الخاصة بالجامعة من ناحية، والتعرف أكثر إلى زملائي أعضاء هيئة التدريس في الأقسام الأكاديمية الأربعة، والتي كانت موجودة وقتها وهي: قسم أساليب التدريس، وقسم علم النفس التربوي، وقسم تربية الطفل، وقسم التربية الرياضية. كل ذلك حتى أستطيع التعامل بشكلٍ أفضل حاضراً ومستقبلاً مع الأشخاص أو الموضوعات. وكان مكتبي في تلك الفترة لا يكّاد يخلو في ساعات الفراغ التدريسي، من وجود الزملاء من هذا القسم أو ذاك، وهم يطرحون الأسئلة التي تثير النقاش الطويل أحياناً حول إجراء بحث تربوي ميداني في هذا التخصص أو ذاك، مع إمكانية اختيار الموضوعات الدقيقة التي تصلح لأن تصبح عناوين مقترحة لتطبيق البحوث عليها بشكلٍ فردي أو جماعي.

وكان بعض الزملاء ينتقلون بالأحاديث العلمية المتنوعة إلى إمكانية تأليف كتبٍ تربوية تخصصية بشكلٍ جماعي، بالاستفادة من الخبرة السابقة التي كنتُ أملكها، بعد تأليفي لعددٍ منها خلال تدريسي في جامعة اليرموك وجامعة السلطان قابوس من قبل. وهذا ما أثمر بالفعل بعد سنتين، حين ظهر كتاب (التعلم النشط بين النظرية والتطبيق)، وكتاب (التعلم التعاوني: نظريات وتطبيقات ودراسات).

ومما زاد من الاهتمام بعملية التأليف للكتب الجامعية، أو من إجراء البحوث الميدانية، وجود برنامج الماجستير في إثنين من الأقسام الأكاديمية داخل كلية التربية وهما: قسم أساليب التدريس، وقسم علم النفس التربوي. إذ أن مناقشة مخططات رسائل ماجستير

الطلبة قبل اعتمادها، يفيد الطلبة أنفسهم أولاً، كما يفيد أعضاء هيئة التدريس في هذين القسمين ثانياً، ويكشف في الوقت ذاته عن وجود بعض الطلبة المتميزين، الذين يمكن الاستعانة بهم مستقبلاً بعد تخرجهم، في إجراء بحوثٍ ميدانيةٍ جديدةٍ، تتناول قضايا أو مشكلاتٍ تربوية تواجه الكثير من المدارس أو المعاهد أو الجامعات داخل المجتمع الذي يُعاني من الاحتلال الصهيوني الغاشم. وهذا ما أصبح حقيقةً واقعةً بعد فترةٍ قصيرةٍ من الزمن، حيث تمّ تشكيل فريقٍ بحثي برئاستي وعضوية ثلاثة من طلبة الماجستير المتميزين الخريجين من الجامعة.

كما تفاعلت فكرة زيادة الانتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس بتأليف الكتب أو إجراء البحوث أكثر من ذلك، عن طريق اقتراحي بعمل حلقة نقاش أو ندوة علمية لأعضاء هيئة التدريس، تعقدها لجنة الدراسات العليا في الكلية مرة على الأقل في الشهر الواحد، على أن يفكر كل زميل في موضوع أو أكثر، يصلح لأن يكون عنواناً لبحثٍ من البحوث، في الوقت الذي يعرض فيه أحد الزملاء دراسةً تربوية له كان قد نشرها في إحدى المجلات العلمية المُحَكَمة، وذلك من أجل الاستفادة من المشكلة البحثية التي اختارها، والأسئلة والفرضيات التي طرحها، والأدب التربوي الذي رجع إليه، والدراسات السابقة التي استعان بها، والتصميم البحثي الذي اعتمده، والعمليات الإحصائية التي قام بها، حتى يستفيد من كل ذلك الزملاء الآخرين عند محاولتهم كتابة بحوثٍ جديدة في المستقبل. وقد عَلِمَ أ.د. رئيس الجامعة بهذه المناشطِ المختلفة، فطلبَني لمقابلتهِ رسمياً، ليس لذلك السبب فحسب، بل لأنه أيضاً أبلغني منذ اللقاء الأول معه عندما وصلتُ الجامعة للمرة الأولى، بأنه يريد مني وضع تصورٍ مقترح لتطوير كلية العلوم التربوية، وهذا ما ركز عليه في اللقاء الطويل نسبياً. ونظراً لأن ذلك الأمر له قصة أخرى طويلة، فإنه بحاجة إلى مقالةٍ منفردةٍ أخرى تروي جوانبها المختلفة.

وباختصار، فإن أي شخص يخطط للانتقال إلى بيئةٍ جديدةٍ أو عملٍ آخر، فإن عليه أن يبذل أقصى جهدهِ في الأسابيع الأولى من وصولهِ، لكي يبرز للآخرين أفضل ما لديه من إمكانيات أو قدرات أو مهارات أو اتجاهات، أو منها جميعاً. كل ذلك حتى يُعطي في نهاية المطاف، الانطباع الإيجابي الذي يطمح إليه، وينقله إلى كل من يتفاعل معه من زملاء. ذلك الانطباع الأولي، الذي إن كان ممتازاً في مستواه، حاز الفرد على ثقة الآخرين وشاعت

سمعتهُ الطيبة بينهم، وإن كان سيئاً، فإنه يصعب عليه تغيير تلك السمعة أو ذلك الانطباع في وقتٍ قصير، وسيكلفه الكثير من الوقت والجهد والمال، لتغيير وجهة النظر التي يتمناها هو من الأشخاص الذين يعمل معهم في تلك الوظيفة المتماثلة، أو ذاك العمل المتقارب في خصائص العمل.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /1805182.html

صحيفة الغد الأردنية

تاريخ النشر: الأربعاء: 30/ 8/ 2017

الحلقة الثامنة والخمسون: قصة تطوير كلية التربية بجامعة النجاح

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

ما أن التقيتُ أ.د. رامي الحمدالله، رئيس جامعة النجاح الوطنية في نابلس للمرة الأولى عام 1999م، حتى أبدى اهتماماً شديداً بمسألة تطوير كلية العلوم التربوية في الجامعة، والتي كانت من وجهة نظرهِ تُعاني الكثير من المشكلات أو نقاط الضعف الواضحة، مما يقتضي الإسراع في تشخيص كل ذلك أولاً، ثم وضع الحلول الملائمة لها ثانياً، سواءٌ على مستوى برامج الدراسات الدنيا أو مستوى برامج الدراسات العليا. وحتى يجعل الأمر عملياً بدرجةٍ أكبر، قام بتشكيل لجنةٍ أكاديميةٍ رسميةٍ لتطوير تلك الكلية برئاسة نائب الرئيس وعضوية ثلاثة أساتذة آخرين، كنتُ واحداً من بينهم.

وقد طلب الرئيس مني شخصياً بعد ذلك كتابة تقريرٍ شاملٍ عن تشخيص الأوضاع الموجودة ولا سيما التي هي بحاجةٍ ماسة إلى عملية التطوير، على أن يعقبها خطوة طرح

المقترحات المناسبة لعلاجها. وقد طلبتُ منه آنذاك، إعطاء التوجيهات لعميد كلية التربية بتسهيل مهمتي من أجل مقابلة أي عضو هيئة تدريس لديه، والرد على الأسئلة العديدة التي قد أوجهها له، إضافة إلى الاطلاع على الملفات الرسمية المختلفة، كلما تطلب الأمر ذلك.

وبدأتُ فوراً بالتفكير في تحديد النقاط التي سوف يتم تناولها في التقرير الذي سأقدمه لإدارة الجامعة عند انتهاء المهمة مثل: الأهداف المنشودة لكلية العلوم التربوية، ومبررات تطوير تلك الكلية عن طريق الكشف عن نقاط الضعف التي تحتاج إلى التطوير، وتحديد جوانب التطوير المقترحة للكلية بحيث تشمل كلاً من: تطوير الأقسام والمراكز والوحدات الأكاديمية التابعة للكلية، وتطوير الخطط والبرامج والمقررات الدراسية فيها، وتطوير أداء أعضاء هيئة التدريس فيها، وتطوير الخدمات التي تقدمها الكلية للمجتمع المحلي، وتطوير علاقة الكلية بغيرها من كليات التربية المحلية والعربية والدولية، وتطوير مباني الكلية ومراكزها ومعاملها.

وانتقلتُ بعد ذلك إلى تحديد مواعيد مع أعضاء هيئة التدريس في الكلية، ضمن أوقات فراغهم، موضحاً لهم أن المقابلة هي عملٌ مهنيٌ محض للغاية، يهدف إلى تلمس جوانب القوة إن وجدت، تمهيداً للتمسك بها والعمل على دعمها، وتحديد مواطن الضعف من أجل التخلص منها أو التخفيف من حدتها على الأقل. كما أكدتُ لهم بأن المعلومات التي يتم جمعها من خلال مقابلاتهم، ستظل طي الكتمان، بحيث لن يتم نسبها إلى قائليها مطلقاً، ولن تستخدم إلا من أجل جلاء المواقف وتحقيق أهداف التطوير، وسيتم الاستعانة بها لكتابة التقرير، ولمعرفة الحقائق على أرض الواقع دون تهويل أو تضليل.

وكنتُ ألتقي بكل عضو هيئة تدريس على حِدة، وفي مكتبه الخاص، حتى لا يتغير عليه الجو النفسي والأكاديمي بالدرجة الأساس. وكان سؤالي الأول يتركز حول إعطاء نبذة مختصرة من جانب الزميل أو الزميلة، عن السيرة الذاتية من حيث التخصص والأنشطة البحثية والتدريسية، ثم الانتقال بعد ذلك إلى طرح وجهة نظرهِ في جوانب القوة التي يراها موجودة في كلية العلوم التربية التي يعمل فيها، وجوانب الضعف التي يلمسها فيها، والمقترحات التي يعتقد بأنها تعالج ذلك الضعف وتعمل بالتالي على تطوير الكلية نحو الأفضل.

وكم كانت تلك اللقاءات تطول أحياناً، بمقدار ما يطرحه الزملاء من معلومات، وما يعقبها من أسئلة أطرحها عليهم مُعلقاً على ما يُقال، أو مستوضحاً لما أسمعه من أفكارٍ أو آراءٍ أو وجهات نظر. وكنت أستغلُ قيام الزملاء بالاستطراد أحياناً في أحاديثهم المطولة، كي أقوم بكتابة رؤوس أقلام لما تعرضوا له من موضوعات، مختتماً كل لقاء بالتذكير بالنقاط التي طرحها الزميل، وفيما إذا كانت لديه الرغبة في إضافة الجديد إليها أو حذف بعضها. وقد لاحظتُ من تلك المقابلات عدم وجود خوفٍ أو حرجٍ أو ترددٍ في قول ما يعتقدون أنه يمثل وجهات نظرهم من جهة، وفي رغبتهم الصادقة بضرورة تطوير الكلية والتخلص مما تُعانيهِ من نقاط ضعفٍ عديدة.

ولم أعتمد فقط على مقابلة أعضاء هيئة التدريس في الكلية من أجل كتابة التقرير النهائي أو التصور المقترح لتطوير الكلية، بل وضعتُ في الحسبان أيضاً ملاحظاتي اليومية، ورجوعي إلى العديد من الملفات الرسمية الموجودة في الكلية، بل وتوجيه أسئلة لطاقم السكرتاريا في الكلية والأقسام، وإلى لقاء مدراء المراكز وشؤون الموظفين والمكتبة العامة وغيرهم ممن يرتبطون بطريقةٍ أو بأخرى لخدمة الكلية.

وعكفتُ بعد انتهاء مهمة المقابلات للزملاء، وجمع المعلومات من هنا وهناك، على كتابة التصور المقترح لتطوير كلية التربية، والذي بلغ عدد صفحاته ستين صفحة كاملة، بدأتها بالمقدمة القصيرة لما يشمله التصور من خطوات، ثم الانتقال إلى اقتراح ثمانيةٍ من الأهداف المنشودة أو المرغوب فيها لأي كلية تربية في العالم، والتعرض بعد ذلك لموضوعٍ جوهريٍ يتمثل في مبررات تطوير كلية التربية في جامعة النجاح بالذات، والتي شملت مبرراتٍ عامة وأخرى خاصة. أما المبررات العامة فتمثلت في متطلبات العصر من العلم والمعرفة، والتطورات الكثيرة التي حدثت داخل المجتمع المحلي، واللحاق بدول العالم المتقدم في الرقي والبناء والعمران. أما المبررات الخاصة فتدور كلها حول الواقع الذي كانت تعيشه كلية التربية بجامعة النجاح آنذاك، والذي كان يواجه الكثير من نقاط الضعف بلغت (53) نقطة، يتمثل أهمها في انعدام وجود معمل للتدريس المصغر، وآخر لعلم النفس، وثالث للغة الإنجليزية.

كما كانت الكلية تُعاني من النقص الحاد في أعضاء هيئة التدريس لبعض التخصصات، ومن ضعف الميزانية اللازمة لاستقطاب الأساتذة المرموقين، وعدم كفاية المكاتب الخاصة بالمدرسين، وندرة الأنشطة التطويرية الخاصة بأداء أعضاء هيئة التدريس، وضعف روابط الاتصال بين كلية التربية بجامعة النجاح، وغيرها من كليات التربية داخل فلسطين وخارجها، وضعف تأثير الكلية في البيئة المحلية، وضعف العلاقة بين الكلية ووزارة التربية الفلسطينية، ووجود ثغرات واضحة في الخطط والبرامج والمقررات الدراسية، وكثرة أعداد الطلبة المقبولين في برامج البكالوريوس أو الماجستير.

كما خلت الأقسام التي تطرح برامج الماجستير من وجود لجان دراسات عليا ، ووجود قاعات التدريس بالقرب من أماكن الضوضاء، وقلة المراجع التربوية الحديثة في المكتبة، والتخبط الذي يسود عملية تسجيل الطلبة للمقررات، وعزوف الطلبة عن أخذ المقررات الإستدراكية قبل الإجبارية، وضعف الطلبة الواضح في اللغة الإنجليزية، وضعف التنسيق بين الكلية والمدارس الحكومية والخاصة لتطبيق برنامج التربية العملية، وقلة عدد المشرفين على الطلبة خلال تطبيق برنامج التربية العملية، وقيام المدرسين المساعدين من حملة الماجستير بتدريس مواد إجبارية واختيارية عديدة، وضعف التوصيف الدقيق للمقررات المطروحة، وغياب التنسيق بين أعضاء هيئة التدريس ممن يقومون بتدريس عدة شُعَب للمقرر الواحد، والتنسيق الضعيف بين أقسام الكلية ذاتها، وعدم وجود نائب للعميد أو مساعدين له، وندرة الأجهزة التعليمية المناسبة، وضعف العلاقات الإنسانية بين أعضاء هيئة التدريس، وضعف مستوى دليل الكلية آنذاك.

ومن نقاط الضعف الأخرى أيضاً تكليف بعض أعضاء هيئة التدريس للطلبة بالقيام بعملية تدريس العديد من الموضوعات، واعتماد بعض المدرسين على كتبٍ مقررة قديمة في تاريخ نشرها، وقبول الطلبة من ذوي المعدلات المتدنية في برامج الكلية، ووضع الطلبة للإعلانات الخاصة بهم أو بالكتل التابعين لها، على جدران الممرات في الكلية، مما يشوه منظرها، ونقص القاعات الدراسية، وعدم كفاية الملاعب الرياضية، والتشابه الواضح في وصف بعض المقررات، وتركيز أسئلة الامتحانات على الحفظ بالدرجة الأساس، بدلاً من تشجيعها على الفهم والتطبيق والتحليل والتقويم أو إبداء الرأي.

وفي نهاية التقرير، تمّ اقتراح عدة وسائل لتطوير أداء أعضاء هيئة التدريس تتمثل في إقامة الندوات العلمية الشهرية، وعقد الدورات التدريبية للمستجدات العلمية في مجال التخصص بمعدل دورة واحدة سنوياً على الأقل، وعقد المؤتمرات التربوية، وتبادل الزيارات العلمية مع جامعات أخرى، وتقديم الاستشارات التربوية، وإجراء المزيد من البحوث التربوية، واستخدام التقييم الأكاديمي السنوي، وطرح برامج على مستوى الدكتوراة، ومنح شهادات التقدير والتميز من الجامعة للنشطاء من أعضاء هيئة التدريس.

أما عن تطوير خدمات الكلية للمجتمع المحلي، فقد تمَ التوصية بضرورة توثيق العلاقة بين كلية التربية والمدارس الحكومية والخاصة، ودعوة أبناء المجتمع المحلي لزيارة الكلية للاطلاع على أنشطتها من وقتٍ لآخر، وتفعيل عملية استعانة المجتمع المحلي بأعضاء هيئة التدريس، واستغلال كلية التربية لأنشطة المناسبات المحلية، وقيام علاقة وثيقة بين الكلية ووزارة التعليم العالي.

وبالنسبة لتطوير البرامج والخطط الدراسية، فلا بد من تقييم البرامج آنذاك، من أجل معرفة مدى مجاراتها لأحدث التطورات العلمية من حيث المجالين المعرفي والتربوي، والاستفادة من خطط الجامعات العربية أو الأجنبية العريقة وبرامجها المتنوعة، مع اختيار المناسب منها، بحيث لا يؤثر على الثوابت الدينية والوطنية للمجتمع المحلي. أما عن المعامل التي ينبغي إنشاؤها في الكلية، فتتمثل في معمل الإرشاد النفسي، ومعمل القياس والتقويم، ومعمل التدريس المصغر، ومعمل علم النفس، ومعمل تكنولوجيا التعليم، ومعمل التربية الرياضية، ومعمل التربية المهنية، ومعمل التربية الفنية، ومعمل التربية الأسرية.

وباختصارٍ شديد، فإن عملية التطوير الأكاديمي لأي كليةٍ من كليات الجامعة، سواء كانت علميةٍ أو إنسانية، يجب أن لا تتم ضمن مراحل إرتجالية أو عشوائية أو مزاجية، وإنما بخطواتٍ علميةٍ دقيقةٍ، تتطلب جهوداً كبيرة، ومراجعة دائمة، من أجل تحقيق الأهداف التي تنشدها تلك الكلية، لخدمة الأجيال الصاعدة من جهة، والمجتمع الذي تنتمي إليه تلك الأجيال من جهةٍ ثانية.

profjawdat@yahoo.com

jawdatmassa@gmail.com / Website: http://www.jwdat.com

http: / /www.alghad.com /articles /1812192
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 6/ 9/ 2017

الحلقة التاسعة والخمسون : ذكريات اندلاع انتفاضة الأقصى

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

بعد عامٍ ونيفٍ من تعييني أستاذاً للمناهج وطرائق التدريس بكلية التربية في جامعة النجاح الوطنيّة بمدينة نابلس، وبالضبط في الثامن والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2000م، وقع حادثٌ جلل، اهتزت له ليست أركان الديار الفلسطينية فقط ، أو أطراف المنطقة العربية والإسلامية فحسب، بل وأيضاً جهات العالم الأربع بأسرها، وذلك عندما اقتحم زعيم الحرب الصهيوني آنذاك الجنرال(أرئيل شارون) باحات المسجد الأقصى المبارك، وهو صاحب السِجل المعروف بإجرامهِ ومذابحهِ للشعب الفلسطيني ولشعوب المنطقة العربية المحيطة بأرض الرباط .

وقد قام ذلك المجرم عند لجوئهِ إلى هذا العمل الدنيء، بالتدنيس المتعمد لأولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، هو ومجموعةٍ ليست بالقليلة من جنود الاحتلال

الغاشم المدججين بالسلاح والعتاد، كي يدوسوا بأحذيتهم منطقة من بين أطهر المواقع الدينية الإسلامية في العالم، ليفجر هذا العمل المشين انتفاضةً فلسطينيةً ثانية، استمرت عدة سنوات، قام جيش الاحتلال خلالها بجرح الآلاف من البشر، وتدمير الكثير من الشجر والحجر.

وما أن حدث هذا العمل الهمجي وغير الأخلاقي في منطقة مسرى الرسول الأعظم ومعراجهِ الكريمين، حتى اندلعت ثورة عارمة في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة وبلداتها وقراها، ضاعت خلالها ظروف الاستقرار والأمن والأمان، وغابت عمليات التنقل من مكانٍ لآخر بحريةٍ وسهولةٍ ويسر، كي يحل محلها القتل والتدمير والتشريد والحرمان، وإقامة الحواجز الكثيرة بقصد التفتيش، وصعوبة السفر والترحال لأي سببٍ كان، ولا سيما عندما قامت قوات الاحتلال بدفع مئات المدرعات والدبابات المجنزرة، وعشرات الآلاف من الجنود، ممن استخدموا أبشع أساليب القمع الوحشي ضد السكان الآمنين، والذين انتفضوا في الواقع دفاعاً عن وجودهم الذي تمّ تهديدهُ، وغيرةً على مقدساتهم التي انتهكت في وضح النهار، وحرياتهم التي سُلِبت منذ عقودٍ طويلة، في الوقت التي نالت فيه كل شعوب الأرض حريتها واستقلالها باستثنائهم هم لوحدهم.

أما ما حصل في الجامعات في ظل هذه الظروف الطارئة، وبالذات في جامعة النجاح الوطنية عند اندلاع الانتفاضة، فحدّث ولا حرج، حيث أتذكر جيداً تلك الأيام الأولى لقيامها. فما أن نقلت القنوات الفضائية ما دار حول المسجد الأقصى من اشتباكاتٍ بين قوات الاحتلال الغاشمة والمدنيين المقدسيين المدافعين عن الحرم القدسي الشريف، وسقوط الكثير من القتلى والجرحى داخله وفي محيطهِ، وتدخل قوات الشرطة الفلسطينية لصالح أبناء جلدتهم وتوجيه رصاص أسلحتهم صوب أفراد جيش عدوهم الغاصب، حتى تحولت ساحات الجامعة إلى مناطق تعجُ بآلاف الطلبة الذين خرجوا من قاعات الدراسة، كي يهتفوا بحناجر قوية وبهتافات عديدة ومتنوعة، كان من أشهرها: بالروح.. بالدم...نفديكَ يا أقصى، وحرر أولى القبلتين... واطرد المحتل الشين...وهكذا.

وفي الوقت ذاته كانت دوريات جيش الاحتلال تنتقل من مكانٍ إلى آخر خارج أسوار الجامعة مباشرةً، في تحدٍ سافرٍ للجامعة وإدارتها وطلبتها وأعضاء هيئة التدريس فيها. وكان بإمكان الجنود الصهاينة، سماع تلك الهتافات الحماسية بكل سهولةٍ ويُسر. وعندها

كم توسعت مخيلتي كثيراً وقتها، حيث قلتُ لنفسي: ماذا لو أُتيحت الفرصة لهؤلاء الآلاف من الشباب كي يمتلكوا السلاح الكافي والنوعي، للتصدي لتلك الهجمات البربرية، مستخدمين أساليب حرب العصابات، لاستطاعوا بلا شك أن يُلقنوا جيش الاحتلال الكثير من الدروس، يتمثل أهمها في إيقاع أكبر عددٍ ممكنٍ من الخسائر في جنوده وعتاده.

وقد حاولت إدارة جامعة النجاح الوطنية إغلاق الأبواب والعمل على إقناع الشباب بالبقاء داخل أسوارها، حتى لا يخرجوا إلى شوارع المدينة، خوفاً على حياتهم من المتربصين بهم من جيش العدو، الذي يقصد إيقاع الأذى المباشر بهم. ورغم ذلك، وبسبب وصول أخبار بأن شوارع مدينة نابلس قد اكتظت بعشرات الآلاف من المتظاهرين نُصرةً للأقصى المبارك، مع اغتنام هؤلاء الشباب فرصة انسحاب دوريات جيش الاحتلال مؤقتاً من أمام أبواب الجامعة واتجاههم نحو وسط المدينة، كي يقفزوا من فوق الأسوار، مما دفع الحُراس إلى فتح الأبواب بعد تجمهر المئات من الطلبة أمامها والمطالبة بفتحها.

واندفعت حشود الطلبة من الجنسين، تزمجر كالسيل الهادر، وهي تردد الأناشيد الحماسية والهتافات الغاضبة، حتى وصلت إلى وسط المدينة، كي تلتحم بعد ذلك بالجماهير الأكثر عدداً، والأشد غضباً، حيث بدأ الجميع يشكلون اندفاعاً بشرياً هائلاً، يطالب بقية الشعب بالمشاركة في المظاهرات، وبالمزيد من دعم الانتفاضة، نُصرةً لأطهر المقدسات الإسلامية في العالم، بعد المسجد الحرام في مكة المكرمة والحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة. وعندها زاد عدد قوات الاحتلال وعديدها كثيراً، وبدأت بشكلٍ واضحٍ تعمل على مضايقة المتظاهرين، ومحاولة اقتحام خط سيرهم، ومنعهم من التعبير عماً يجول في خاطرهم من مشاعر الحزن والغضب، مما اضطر الشباب وبقية الجمهور إلى الاشتباك مع العدو بصدورهم العارية، والذين لم يكن لديهم من الأسلحة سوى الإيمان والعزيمة في نفوسهم، والحجارة الصلبة في أيديهم. وهنا أطلق جنود الاحتلال المدججين بالسلاح النار بغزارة على الجموع، مما أدى إلى وقوع العديد من الشهداء والجرحى، كان من بينهم شاب أردني يلتحق دراسياً بجامعة النجاح، والذي أصبح أول طالبٍ من شهداء الانتفاضة في جامعة النجاح، كي يضرب أروع أمثلة التضامن والتلاحم بين الشعبين الشقيقين الأردني والفلسطيني.

وما أن وقع هذا العدد غير القليل من الشهداء والجرحى، حتى ازداد لهيب الانتفاضة ليس في مدينة نابلس لوحدها، بل وفي جميع مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا سيما بعد سقوط الكثير من الضحايا الجدد في المدن الفلسطينية الكبرى مثل القدس وبيت لحم والخليل ورام الله وغزة وخان يونس وطولكرم وغيرها. وبدأنا نلاحظ في جامعة النجاح إختفاء العديد من الطلبة نتيجة عاملين اثنين: الأول قيام جيش الاحتلال باعتقال عدد منهم عند الحواجز العسكرية وهم في طريقهم للذهاب إلى الجامعة أو الإياب منها، والثاني يتمثل في التحاق عدد من الطلبة بصفوف الثوار لمقاتلة جيش الاحتلال الصهيوني في مواقع كثيرة.

وفي تلك الفترة بالذات، ظهرت موجةً جديدة من النضال الفلسطيني، والذي انتشرت أنشطته بين طلبة الجامعات بعامة وطلبة جامعة النجاح الوطنية على وجه الخصوص، كانتشار النار في الهشيم، وسميت وقتها بموجة (العمليات الاستشهادية)، والتي لاقت استحساناً كبيراً من فئة الشباب من الجنسين. وهنا رأينا بعد وقتٍ قصير صور بعض الشباب والشابات على الجدران في مختلف أرجاء الجامعة والمدينة كشهداء، بعد أن ضحوا بأرواحهم رخيصةً، كي يسطروا أعظم لوحة شرف في سبيل الوطن وحريته واستقلاله ومقدساته.

كما ظهرت في القنوات الفضائية لأول مرة وبشكلٍ ملفتٍ للنظر أيضاً، ظاهرة أخرى جديدة سميت وقتها بظاهرة (الخبر العاجل). إذ كنا نسمع فجأة من وقتٍ لآخر داخل أسوار الجامعة، أصوات التصفيق والتهليل والتكبير والتصفير، في كل مرةٍ تعلن القنوات الفضائية بواسطة الخبر العاجل، عن حدوث انفجارات في تل أبيب أو القدس أو صفد أو حيفا أو يافا أو الناصرة أو العفولة أو طبريا أو بئر السبع أو إيلات أو غيرها من مدن أو مناطق فلسطين المحتلة منذ عام 1948م. وكم كان بعض طلبة الجامعة داخل قاعات الدراسة، لا يستطيعون كتم مشاعرهم بالفرحة العارمة إزاء ما يسمعونه من أخبارٍ سارة، تجعلهم يلجأون إلى استخدام مظاهر الفرحة البسيطة المتمثلة على الأقل بالتصفيق القوي، تضامناً مع زملائهم في الخارج، وتعبيراً عن تأييدهم لكل أنواع المقاومة الشريفة.

وباختصار، فإن الجامعات تظل دوماً المكان العريق للتدريس الناجح، والبحث العلمي الدقيق والأصيل، وخدمة المجتمع المحلي المفيد، وذلك في أوقات الأمن والسلام والحرية والاستقرار. ولكن ما أن يتم فقدان أحد هذه الشروط أو كلها، كما حصل في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، حتى يتحول طلابها إلى جنود أشاوس لن يهدأ لهم بال مطلقاً، وهم يرون مقدساتهم تنتهك، وحريتهم تُسلب، وأراضيهم تُحتل صبح مساء، ورفاقهم يُعتقلون على الحواجز العسكرية، كي يُزَجَ بهم في غياهبِ السجون لعشرات السنين، مما يدفعهم إلى الدفاع البطولي عن كل هذا، لأن الشباب هم دوماً عنصر القوة الأعظم للأمم والشعوب في زمن السلم، وهم عمادُها الأول في زمن تهديد ذلك السلم بالغزو أو عند إعلان الحرب.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

.

http: / /alghad.com / articles /1824542.html
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 13/ 9/ 2017

الحلقة الستون: ذكريات إدارة المكتبات بجامعة النجاح

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

تتمثل مهام عضو هيئة التدريس الجامعي الرئيسة، في التدريس بكفاءةٍ عالية، سواءٌ كان ذلك بالنسبة للطلبة في برامج الدراسات الدنيا، أو لأقرانهم في برامج الدراسات العليا، أو في المستويين معاً. هذا بالإضافة إلى إجراء البحوث العلمية الرصينة التي تعالج مشكلات واضحة وتسهم في الخطط التنموية للبلاد، والعمل على نشر هذه البحوث في دوريات علمية مُحكمة ومرموقة عربياً وعالمياً، ثم تقديم الخدمات والاستشارات المتنوعة إلى أبناء المجتمع المحلي الذي ينتمي إليه الأستاذ الجامعي، وتكون في الغالب ذات العلاقة بالتخصص العام أو الدقيق له.

وعند النجاح في أداء تلك المهام الثلاث، يستطيع عضو هيئة التدريس الجامعي، إذا ما عَرضَت عليه إدارة الجامعة العليا مناصب إدارية أكاديمية كي يتبوأها، أن يقبلها

بدون تردد، وأن يبذل كل الجهود الممكنة من أجل إثبات نجاحهِ في المهمة القيادية الجديدة، مستعيناً بخبراته الجامعية السابقة لحل الكثير من المشكلات التي تواجه وظيفته الإدارية التي تمّ اختياره لها. فمرور الأستاذ الجامعي بخبراتٍ إداريةٍ أكاديمية مهمة، تمثل ضرورةً أساسية لصقل شخصيتهِ، والتدريب الميداني على كيفية التعامل مع الآخرين ممن حوله من الطلبة، وأولياء أمورهم، وأعضاء هيئة التدريس، وزملائهِ الإداريين.

ورغم مروري بخبرةٍ إدارية أكاديمية جامعية مدتها أربعة عشر عاماً قبل التحاقي أستاذا بجامعة النجاح الوطنية، إلا أن استدعائي عام 2000م، من جانب رئيس تلك الجامعة آنذاك أ.د. رامي الحمدالله، إلى مكتبهِ وتوضيح ظروف مكتبات الجامعة ولا سيما الرئيسية منها، وأنها تُعاني من مشكلاتٍ كثيرةٍ، وتحتاج إلى ضبطٍ وتنظيم وتطويرٍ في وقتٍ واحد، كي يردف قائلاً: نحن بحاجة إلى خبراتك الإدارية السابقة لتحقيق هذه المطالب الثلاثة، فقلت له: سأبذل كل جهدي في سبيلها، ولكن بالتعاون مباشرة معك، لا سيما بعد أن علمتُ أن مدير المكتبة يتبع مباشرة للرئيس مثل عميد الكلية تماماً.

وما أن استلمتُ خطاب التعيين الرسمي مديراً لمكتبات الجامعة، حتى انتقلتُ إلى المبنى الضخم لها، القريب من مبنى الرئاسة، والذي تمّ بناؤه بخمسة طوابق، وبمساحة خمسة آلاف متر مربع، يتألف كل منها من قاعتين كبيرتين، بالإضافة إلى ثلاث مكتبات فرعية منتشرة في الحرم الجامعي بمواقعه المختلفة. وقد تمّ تشييد ذلك المبنى حسب أحدث المواصفات العالمية وقتها، وذلك على نفقة أحد الموسرين الفلسطينيين من عائلة الصائغ. واحتوت المكتبة الرئيسية وغيرها من المكتبات الأخرى الفرعية آنذاك على أربعمائة ألف مجلد ورقي وإلكتروني بلغاتٍ مختلفةٍ، وتشترك أيضاً بمجموعة كبيرة من الدوريات الإلكترونية والمطبوعة يقدر عددها بسبعٍ وعشرين ألف دورية سنوياً، بالاضافة إلى مجموعة كبيرة من قواعد البيانات تقدر بحوالي أربعين قاعدة مختلفة. وكانت مكتبات الجامعة توفر خدماتٍ القراءة المتنوعة والمتعددة، يتمثل أهمها في الخدمات الإلكترونية وخدمة الإنترنت.

وحتى تزداد معرفتي بأمور المكتبات من حيث واقعها الحالي، واحتياجاتها الضرورية، ومشكلاتها المختلفة، فقد بدأتُ بسلسلةٍ من الاجتماعات الفردية مع كل موظفٍ فيها خلال الأيام الثلاثة الأولى، أطرح من خلالها العديد من الاستفسارات، من أجل تلمس نقاط القوة وجوانب الضعف فيها. وفي الوقت ذاته، طلبت من السكرتاريا تزويدي بالملفات،

التي أخذتُ باستعراضها، حتى أتمكن من الإلمام بما تمَ فيها من اجتماعاتٍ وما صدر من خطاباتٍ رسميةٍ من المدراء السابقين وما استلموه من ردود.

وعندما انتهيت من هذه المهمة، أصبحت الصورة عندي واضحة إلى درجة كبيرة، عما كان يدور في المكتبة على مدى العامين السابقين، قمتُ خلالها بالتحقق مما أورده الموظفون من معلومات، ومدى مطابقته أو مخالفته للصادر والوارد من الخطابات الرسمية. وقد أعقبتُ ذلك بالقيام بزياراتٍ ميدانية للموظفين كلٌ في قسمهِ، أجلس معه فترة من الوقت وأطرحُ عليه مجموعة جديدة من الأسئلة، في ضوء إلمامي بالمعلومات التي استقيتها منه ومن زملائه الآخرين، بل ومن الملفات الرسمية في وقتٍ واحد. وكم كانت تلك الزيارات مفيدة جداً بالنسبة لي، للتعرف إلى مهام كل فرد على الواقع الذي يمارسه بالفعل.

وما أن انتهيتُ من تلك الجولات، حتى بدأتُ بوضع نقاطٍ عديدةٍ للاجتماعات الرسمية القادمة مع جميع موظفي المكتبات، والتي سيتم من خلالها مناقشة الانطباعات الأولية عما سمعتُ وقرأتُ وشاهدتُ في الأسبوع الأول من عملي مديراً لتلك المكتبات، والحصول على تعليقاتٍ أو إضافاتٍ جديدةٍ وعلنيةٍ من جانب هؤلاء الموظفين، بعد أن كانت قبلها عبارة عن لقاءاتٍ فرديةٍ مع كلِ واحدٍ منهم على حِدة.

وكشفت الاجتماعات الرسمية مع الجميع، عن طروحاتٍ واقتراحاتٍ من جانبهم كانت غايةٍ في الأهمية، وذلك لتسليطها الضوء على الثغرات أو نقاط الضعف التي تواجه المكتبة الرئيسية بالذات، والتي كان يتمثل أهمها في فقدان أعدادٍ لا بأس بها من الكتب شهرياً، بسبب عدم وجود أجهزة اليكترونية للكشف عنها عند خروج رواد المكتبة منها، وعدم وجود شبك قوي ذي فتحات صغيرة على نوافذ المكتبة وبخاصةٍ في الطوابق السفلى. ولما سألتهم عما إذا كانت مثل هذه الاقتراحات قد تمّ طرحها من قبل أم لا، أكدوا بأنه قد تمّ ذلك فعلاً، ولكن مع عدم القيام بأي جهودٍ واقعية تحول دون ذلك. هذا إضافةً إلى أمورٍ أخرى عديدة تتصل بنقص الكتب الجامعية التخصصية الجديدة، وعدم الاشتراك ببعض الروابط الإلكترونية المهمة جداً لطلبة الدراسات العليا مثل ملخصات رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة العالمية Dissertation Abstracts International، وغيرها.

لذا، هاتفتُ مدير مكتب رئاسة الجامعة، طالباً منه تحديد موعدٍ قريبٍ جداً مع الأستاذ الرئيس، لمناقشة أمور مهمة تتصل بالمكتبات، وتنظيم أمورها المختلفة، وتفعيل خطوات

تطويرها نحو الأفضل. وفي ذلك اللقاء، كان الحديثُ في غاية الصراحة، وأنه إذا لم تُتخذْ الإجراءات السريعة في هذا الصدد، فإن الهدر سوف يستمر، وسوف يتأثر دور المكتبات سلبياً على روادها من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والإداريين. فما كان من رئيس الجامعة، إلا أن شكرني على تلك الطروحات، مؤكداً على أن الرئاسة تدعم كل خطوة ترفع من دور المكتبات المهم، وطلب مني الإسراع بكتابة كل ذلك وبالتفصيل الدقيق، ورفعه إليه، وسوف ينال الأولوية فوراً، واقترح البدء بالاتصالات الهاتفية مع شركات الحماية المكتبية الإلكترونية في نابلس ورام الله، من أجل استدراج العروض المناسبة.

وما أن رفعتُ تلك المطالب كتابياً، حتى قام الأستاذ الرئيس بتشكيل لجنةٍ من مدير المكتبات، ومدير اللوازم، ومدير الحاسوب، والمدير المالي في الجامعة، للمباشرة بالكشف عن الأوضاع على أرض الواقع، والاتصال بالجهات ذات الصلة خارج الجامعة وتقدير المبالغ اللازمة لذلك، ورفعها بسرعة للرئاسة. ولم يمر شهرٌ واحد بعدها، إلا وقد تمَ تركيب الأجهزة الإلكترونية الدقيقة التي تضبط عملية الدخول والخروج، وتركيب مُنخل حديدي قوي حول جميع شبابيك المكتبة الرئيسية، مما حفظ مقتنيات المكتبة تماماً بعدها.

وقبل ثلاثة أشهرٍ من موعد افتتاح معرض القاهرة الدولي للكتاب، وبعد استشارة الاستاذ الرئيس، قُمتُ بتوزيع تعميم رسمي على عمداء الكليات ومدراء المراكز العلمية، أطلبُ منهم تحديد الكتب العربية والأجنبية اللازمة لشرائها من ذلك المعرض، وتزويدي بقوائم رسمية خلال إسبوعين. وما أن تلقيتُ تلك القوائم، حتى رَفعتها للرئيس مع خطابٍ أقترح عليه تشكيل لجنةٍ من المدير المالي مع ثلاثة فنيين من المكتبة الرئيسة للجامعة، للتوجه للقاهرة خلال فترة افتتاح ذلك المعرض، من أجل شراء عدة آلاف من المراجع الموصى بها، أو تلك التي يرونها مناسبة من المعروضة أمامهم.

وافق الأستاذ الرئيس على ذلك كله، ولكن حصل ما ليس بمستغربٍ من سلطات الاحتلال الصهيوني، والتي رفضت طلب خروج اللجنة إلى معرض القاهرة، عقاباً لمدينة نابلس البطلة ولجامعة النجاح بالذات، على دورهما النشط للغاية في انتفاضة الأقصى. وعندها، جاءتني فكرةً جديدة طرحتها شفوياً على الأستاذ الرئيس وتتمثل في كتابة خطابٍ مؤثر بإسم الجامعة، يوجه إلى دور نشرٍ عربيةٍ عديدة، مع توضيح ما قامت به سلطات الاحتلال من منع شراء المراجع العلمية من معرض القاهرة، مع اقتراح سفري شخصياً كزيارة عائلية إلى العاصمة الأردنية عمان، وزيارة دور النشر فيها، وتسليمها ذلك الخطاب.

أما عن باقي دور النشر خارج الأردن، فنرسل لهم الخطاب ونطلب منهم تسليم تبرعاتهم من الكتب والمراجع إلى سفارات دولة فلسطين في عواصمهم، والتي بدورها ترسلها إلى مكتب ارتباط جامعة النجاح في عمان.

وما كنا نأمله وأكثر قد حصل من أخوتنا أصحاب دور النشر العربية، فقد انهالت على مكتب الارتباط، ليس مئات الكتب، بل الآلاف في أكياس ضخمة، وقد حصلتُ شخصياً بعد تسليمي لخطاب رئيس الجامعة من دار الفرقان، ودار الثقافة، ودار وائل، ودار الفكر، ودار الشروق في عَمان، على عدة مئات من المراجع والكتب من كل واحدةٍ منها، إذ قال المسؤولون فيها: نحن مهما قدمنا لجامعة الصمود في نابلس نبقى مقصرين، وقد عبر بعضهم عن ذلك في رسالةٍ جوابية لرئيس الجامعة. وعندما عُدت لجامعة النجاح بعد أسبوع فقط، كان وقع الأخبار التي وصلت للرئيس من مكتب الارتباط كبيراً، إذ شكرني شفاهةً ثم خطياً على هذه الخطوة المثمرة.

وقد لعبت المكتبة الرئيسة للجامعة دوراً علمياً ووطنياً بارزاً آخر في حالات الشدة. ففي أوقات الاجتياحات الصهيونية لمدينة نابلس التي كانت تمتد لعدة أسابيع، وتمنع الطلبة من الوصول للجامعة، فقد تمت مناقشات رسائل الماجستير عن بُعد، حيث توجد قاعة مزودة بالأجهزة والكاميرات التي كانت لجنة المناقشة تجتمع فيها، بينما يكون الطالب في مدينة غزة أو مدينة رام الله في قاعةٍ مماثلة، وتتم المناقشة علنياً وتظهر النتيجة بعدها. كما كانت تلك المكتبة مكاناً لعقد الدورات التدريبية أو المحاضرات التخصصية، التي يكون الهدف من ورائها تعميم الفائدة عن طريق تسجيلها وتوزيعها على المؤسسات والجهات ذات العلاقة.

وباختصار، فالمكتبات تبقى ينابيع العلم والمعرفة لجميع الأمم والشعوب، ليس في أوقات الأمن والأمان فحسب، بل وأيضاً في أحلك الظروف والأزمان، لأن لها رسالة لا بد من تحقيقها على الدوام، وتتمثل في تسليح النشء الصاعد بأسلحة التفكير الناقد والتفكير الإبداعي، اللذان يؤديان إلى تقدم الشعوب وتطورها، بدلاً من الاعتماد على الخرافات والأوهام، التي لا توصل أصحابها إلا إلى التأخر والجهل والخذلان.

profjawdat@yahoo.com/ jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /1862132.html
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 4/ 10/ 2017

الحلقة الحادية والستون : ذكريات تدريب العاملين في التربية بالضفة الغربية

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

تُقاسُ فاعلية الأستاذ الجامعي في العادة، ليس بمقدار تميزهِ في عملية تدريس طلابه فحسب، وليس بعدد البحوث الرصينة التي يُجريها ثم ينشرها في دورياتٍ علميةٍ مُحكَمَةٍ فقط، وإنما إضافةً إلى هذا وذاك، فإنه لا بد من أن يبذل كل الجهود المخلصة لخدمة المجتمع المحيط به، وأن يفيد أفرادهُ وجماعاتهِ كثيراً من مجال تخصصهِ العلمي العام والدقيق في وقتٍ واحد، وذلك في جوانب الحياة اليومية التي يحيونها.

ولما كان التخصص العلمي العام لي يتمثل في مجال التربية، وأن التخصص الدقيق هو في ميدان المناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، فإن الفئات المجتمعية التي يمكن أن تستفيد من ذلك، تتمثل في المعلمين، ومديري المدارس، والمشرفين التربويين،

ومديري التربية والتعليم ونوابهم ومساعديهم في المناطق التعليمية المختلفة، هذا علاوةً على الاستشارات الفنية والمعرفية المختلفة، من جانب بعض المؤسسات الأخرى ذات الصلة.

وما أن التحقتُ أستاذاً بكلية العلوم التربوية في جامعة النجاح الوطنية بنابلس عام 1999 بتوصيةٍ من رئيس اتحاد الجامعات العربية في عَمّان، حتى علمتُ بأن الاتحاد الأوروبي يدعم برنامجاً لتدريب المعلمين والمعلمات في الضفة الغربية تحت مسمى: (المدرسة وحدة تدريب)، وهي عبارة عن اتجاه تربوي جديدٍ كان قد ظهر في ذلك الوقت، من أجل تدريب معلمي المدارس ومعلماتها داخل أسوار مدارسهم، بدلاً من تجميع المعلمين والمعلمات من مدارس عديدة في قاعةٍ واحدة أو قاعاتٍ متعددة، كي يتم تدريبهم من جانب متخصصين ترشحهم وزارة التربية والتعليم، فإن المدرب بموجب هذا الاتجاه التربوي الجديد، هو الذي يذهب بنفسه إلى المدرسة، كي يدرب المعلمين والمعلمات، ضمن البيئة التعليمية التعلمية ذاتها.

وفي الشهر الأخير من عام 1999م، وخلال عملي مديراً للمكتبات بجامعة النجاح الوطنية، دخل إلى مكتبي أحد الأشخاص، تبين أنه يعمل مشرفاً تربوياً في منطقة طوباس التعليمية. وبعد أن قام بتقديم نفسه، أشار إلى أنه في ضوء ما سمعه من طلبة ماجستير التربية، ومعظمهم من المعلمين والمديرين، فإنه يأمل بموافقتي على تدريب إثنين وعشرين معلمة في مدرسة عَقّابَا الثانوية للبنات، ضمن برنامج (المدرسة وحدة تدريب)، وبواقع عشرة لقاءات، تتم بعد انتهاء الدوام الرسمي مباشرةً، وبمعدل ثلاثة لقاءات أسبوعياً، ولساعتين لكل لقاء. وقد دار ذلك البرنامج التدريبي حول موضوع الصياغة السليمة لأسئلة الامتحانات المدرسية، على أن يخصص له ثلاثة لقاءات، وموضوع طرائق التدريس القديمة والحديثة، ويخصص له سبعة لقاءات، على أن يتم تطبيق كل ذلك على المناهج المدرسية المقررة، حتى يكون أيسر فهماً للمعلمات. وبالفعل، سارت الدورة التدريبية على أكمل وجه من إعطاء إطارٍ نظري أولاً، ثم طرح عشرات الأمثلة التطبيقية بعد ذلك.

وقبيل انتهاء البرنامج التدريبي لمدرسة عقّابا للبنات، إستأذنت ضيفة من مدرسةٍ أخرى طالبةً حضور اللقاء قبل الأخير، فأذنتُ لها، كي يتبين فيما بعد أنها مديرة مدرسة طوباس الثانوية للبنات، وتريدني عمل دورتين تدريبيتين لمعلماتها الثلاثين: الأولى عن تنمية

مهارات التفكير بأنواعها، والثانية حول طرائق التدريس المعاصرة، وبعشرة لقاءات لكل دورة، وبمعدل ساعتين لكل لقاء، وبأربعة لقاءات إسبوعياً بعد انتهاء الدوام الرسمي. وبالفعل تمت المباشرة في تلك الدورة في شهر كانون الثاني(يناير) من عام 2000م.

ومما يميز هذه الدورة بالذات، التفاعل منقطع النظير عند تطبيق مهارات التفكير الناقد ومهارات التفكير الإبداعي المتعددة، بطرح كل معلمةٍ أمثلة تطبيقية عديدة من المادة الدراسية التي تقوم بتعليمها للطالبات، مما يؤكد استيعابها لتلك المهارات. أما بالنسبة لطرائق التدريس، فكم كان النشاط واضحاً والتنافس شديداً عند تطبيق أسلوب المجموعات الصغيرة، في الموضوعات المختلفة التي تتطلب استخدام طريقة حل المشكلات، أو طريقة الحوارالقيمي أو السقراطي، أو طريقة العصف الذهني، أو طريقة لعب الدور، أو طريقة المحاضرة المعدلة، أو طريقة المحكاة، أو طريقة المناقشة، أو طريقة تفريد التعليم، وعلى رأسها استخدام الحقائب التعليمية.

ومن الأشياء التي لا تُنسى في مدرسة طوباس الثانوية للبنات، أن مديرة المدرسة فيها، وهي ممن أدارت تلك المدرسة لأكثر من ربع قرنٍ بشكل متواصل، قد اختتمت الدورتين بعمل معرض تعليمي، دعت إليه المسؤولين في المناطق التعليمية المجاورة، ومديري ومديرات المدارس الثانوية القريبة، وأولياء أمور الطالبات، لعرض نماذج من أنشطة المعلمات، وبخاصةٍ الحقائب التعليمية الرائعة التي قمن بتصميمها حول موضوعات من المقررات الدراسية وباستخدام الحاسوب، مما جعل الضيوف يبدون إعجابهم بما شاهدوه من مناشط تعليمية وتعلمية حديثة، ويسطرون ذلك بأقلامهم في دفتر الملاحظات المخصص لذلك.

وكان لهذا المعرض أثر كبير في فتح الباب على مصراعيهِ لمديري المناطق التعليمية أولاً، وللعديد من مديري المدارس الثانوية ومديراتها ثانياً، في الطلب مني القيام بتدريب فئاتٍ مستهدفة عديدة لديهم، مما دفعني للطلب منهم توزيع توقيت تلك الدورات بينهم على طول الوقت المتبقي من العام الدراسي، فكان نصيب مدرسة كفر قدوم الثانوية للبنات دورة مطولة على مدى خمسة عشر لقاءاً، منها خمسة للصياغة السليمة للاختبارات المقالية والموضوعية، وعشرة لطرائق التدريس، مع التركيز على تفريد التعليم، أعقبتها دورةٌ في مدرسة كفر لبد الثانوية للبنات بعشرة لقاءات عن تحليل محتوى المنهج المدرسي، وبناء الحقائب التعليمية.

واستكمالاً لقطاع المدارس الثانوية، فقد تمَ إلقاء محاضرات عديدة من جانبي حول ظاهرة قلق الامتحان، حضرها الطلبة المقبلون على تقديم امتحان الثانوية العامة ومعلميهم والمديرين والمديرات في كل من: المدرسة الصلاحية الثانوية للبنين في مدينة نابلس، ومدرسة سيلة الظهر الثانوية للبنين، ومدرسة سيلة الظهر الثانوية للبنات ، ومدرسة طوباس الثانوية للبنين في محافظة جنين ، ومدرسة دير استيا الثانوية للبنات في محافظة سلفيت، حيث دارت بعد هذه المحاضرات مناقشات مثمرة، تمَ فيها الإجابه عن عشرات الأسئلة التي تدور في ذهن الطلبة بالذات، وكانت الإجابات تهدف إلى لتخفيف من روعهم وقلقهم من امتحان الثانوية العامة.

وانتقل الأمر بعد ذلك لخدمة المجتمع المحلي في مجالٍ أعلى من حيث الفئات المستهدفة، وهو مجال الإدارات العليا في المناطق التعليمية المختلفة من الضفة الغربية، وذلك من حيث مديري تلك المناطق ونوابهم ومساعديهم، ومديري الدوائر المختلفة فيها، ثم جميع المشرفين التربويين للمواد الدراسية كافة فيها. ففي شهر نيسان(أبريل) من عام 2000م، قمتُ بتدريب هذه الطواقم جميعها في مديرية التربية والتعليم لمحافظة سلفيت، حول موضوعين تربويين هما: التخطيط التربوي، ومهارات التفكير، ولسبعة لقاءات تربوية، في حين تبعها في الشهر ذاتهُ إقامة دورة تدريبية أخرى في مديرية تربية محافظة قلقيلية، وقد دارت حول زيادة تحصيل الطلبة ومهارات التفكير المتنوعة، ولثمانية لقاءات. أما الدورة الأخيرة فكانت للإدارات التربوية العليا في محافظة طولكرم، وركزت على طرق التدريس الحديثة ومهارات التفكير الناقد والإبداعي، وعلى مدى عشرة لقاءات.

ولم تقتصر خدمة المجتمع على ذهابي إلى المدارس أو المناطق التعليمية لعقد برامج تدريبية للعاملين في قطاع التعليم فحسب، بل وتمت إضافة إلى ذلك عقد دورتين تدريبيتين داخل جامعة النجاح ساهمتُ فيهما بفاعلية: الأولى وكانت في شهر آذار(مارس) من عام 2001م، وهي بعنوان: (إدارة المعلومات وشبكة الإنترنت)، وعُقِدت في المكتبة الرئيسية للجامعة، عندما كنت مديراً لها، والثانية في شهر تشرين الأول(أكتوبر) من العام ذاته، وكانت بعنوان: (مواجهة صعوبات التعلم)، وتمّ عقدها داخل القاعة الكبرى للجامعة. وقد استمرت هاتان الدورتان لمدة ثلاثة أيام لكلٍ منهما، حضرها ذوي الاختصاص الدقيق، وألقيت فيهما محاضرات عدة، وتلتها مناقشات عميقة أفادت الحضور وطلبة الدراسات العليا.

كما كان من بين الخدمات المجتمعية الأخرى التي قدمتها خلال وجودي في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، تلبية الدعوة من جانب الجامعات الأخرى لمناقشة رسائل ماجستير فيها، وعلى رأسها جامعة القدس، في منطقة (أبو ديس) إحدى ضواحي المدينة المقدسة، حيث شاركتُ فعلاً في العديد من مناقشات رسائل ماجستير في تخصصات الإدارة التربوية، وعلم النفس التربوي، والمناهج وطرق التدريس.

ونظراً لما أحدثتهُ تصرفات جيش الاحتلال الصهيوني المدمرة على أبناء الشعب الفلسطيني بعامة، وعلى طلبة المدارس والمعاهد والجامعات على وجه الخصوص، خلال انتفاضة الأقصى من آثارٍ نفسيةٍ وتربويةٍ واجتماعيةٍ واقتصادية، ومناشدة المسؤولين بضرورة قيام أساتذة الجامعات من التربويين بإجراء الأبحاث خدمةً للمجتمع المحلي والعمل عل حل مشكلاتهِ العديدة، فقد قمتُ بتشكيل فريق بحثي برئاستي، وأجرينا أحدَ عشر بحثاً تمَ نشرها في مجلاتٍ علمية محكمة.

وباختصار، فإن خدمة المجتمعات المحلية من جانب الأستاذ الجامعي التربوي، ينبغي ألا تقتصر على تدريب المعلمين والمديرين والمشرفين التربويين فقط، بل لا بد أن تتعداها كي تشمل تنفيذ أي طلبٍ للمؤسسات الاجتماعية تقع ضمن تخصصهِ، حتى لو كانت الظروف صعبة أو استثنائية كحالات الحروب وعدم الاستقرار، لأن الواجب في تلك الحالات يكون مضاعفاً، والتأثر الإيجابي على الفئات المستهدفة عند الانتهاء من تلك الخدمات، لن يكون مثنى فقط، وإنما ثُلاثَ ورباع في القيمة والأجر عند الله وقبل الناس.

profjawdat@yahoo.com/ jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /1874802.html
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 11/ 10/ 2017

الحلقة الثانية والستون: ذكريات تأليف كتب التربية الوطنية لطلبة فلسطين

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

تبقى من بين المهام الرئيسة للأستاذ الجامعي الناجح، القيام بالتدريس الفعّال في برامج الدراسات الدنيا والدراسات العليا، والعمل على نشر البحوث الرصينة في الدوريات العلمية المرموقة، وتقديم الخدمات الكافية إلى المجتمع المحلي في جوانب تخصصه العام والدقيق. ومع ذلك، فقد يُطلبُ منه القيام بمهام إضافية جديدة كالأعمال الإدارية الأكاديمية، أو تقديم الاستشارات الفنية، أو كتابة المؤلفات العلمية الجامعية المتخصصة، أو تأليف الكتبِ المدرسيةٍ المقررة على طلبة المراحل التعليمية المختلفة. وهذا ما حصل معي في المهام جميعاً.

فعندما اختارني رئيس اتحاد الجامعات العربية بالعاصمة الأردنية عَمان، خبيراً تربوياً لتطوير كلية العلوم التربوية في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية خلال العام الجامعي 1999/ 2000م، اتجهتُ الى تلك الجامعة ملتحقاً بالكلية نفسها لبرهة من الوقت، ثم عُينتُ بعدها عميداً لتلك الكلية، وممثلاً لها في مركز المناهج المدرسية الفلسطيني بمدينة رام الله المعروفة، وذلك نظراً لتخصصي الدقيق في مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية من جهة، وكوني عميداً لكلية التربية من جهةٍ ثانية. كما تمَ أيضاً اختياري رئيساً للجنة تأليف الكتب المدرسية الخاصة بموضوعات التربية الوطنية، والتاريخ، والجغرافيا .

وتحرص الأمم والشعوب في العادة على تحصين أبنائها بالمعلومات والحقائق الصحيحة عن أوطانهم من الناحيتين التاريخية والجغرافية، حتى يربطوا بينها من جهة، وبين وجودهم وآبائهم وأجدادهم على هذه الأرض وثباتهم واستمرارهم عليها كشعبٍ عريق من جهةٍ ثانية. ويتفق الناس في مختلف أرجاء العالم ، على المكانة الخاصة لفلسطين وتاريخها الفريد ، مما يجعل ذلك يمثل في الواقع فرصة ملائمة لتوعية الطلبة بوطنهم الذي يُنظَرُ إليه باحترامٍ كبيرٍ وقدسيةٍ عظيمةٍ وروحانيةٍ عالية، كونهُ مهد الديانات السماوية، ومكاناً لجذب الكثيرِ من الحضارات العريقة التي نشأت عليه، وتركت آثارها الماثلة للعيان على أرضهِ الطيبة .

كل ذلك يزيد من حجم المسؤولية التربوية الملقاة على عاتقنا كمؤلفين للكتب المدرسية المقررة، فقد بدأنا في مركز المناهج الفلسطيني بتأليف كتب التربية الوطنية أولاً، وذلك نظراً لقصة غريبة وخطيرة جداً حدثتْ معنا، وملخصها أن تقريراً مطولاً قد وصل من الكونجرس الأمريكي الذي كان يدعم مركز المناهج الفلسطيني مادياً، يحدد فيه شروط التأليف في الكتب المدرسية عموماً، وكتب التربية الوطنية والتاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية واللغة العربية على وجه الخصوص.

ومن أهم ما ورد في ذلك التقرير الخطير، ضرورة عدم التطرق إلى المناطق والمدن الفلسطينية السليبة منذ عام 1948م، مثل حيفا ويافا وعكا والناصرة وبئر السبع وصفد واللد والرملة وغيرها ، على أنها جزء من دولة فلسطين، لأنها حسب زعمهم تمثل الجزء الأساس من دولة الكيان الصهيوني الغاصب. كذلك ينبغي عدم طرح الآيات الكريمة أو الأحاديث النبوية الشريفة التي تحض على الجهاد ضد المحتل، أو التي تدعو إلى استرجاع المغتصب من

الأرض والوطن والشعب، وعدم طرح قصص البطولات والفداء في المعارك والحروب، أوالربط بين الفتوحات الإسلامية وبين التفكير في استرجاع الوطن والمقدسات، لأن ذلك يتنافى مع اتفاقيات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين حسب زعمهم، وضرورة التركيز على مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة ، وعدم ربط ذلك بفلسطين ككل، أو التركيز على وحدة فلسطين من البحر إلى النهر .

كذلك قام الكونجرس الأمريكي في تقريرهِ المرسل لمركز المناهج الفلسطيني، بإرفاق صفحات كثيرة من مناهج فلسطينية سابقة ، فيها آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة، وقصص بطولات عظيمة ، وحِكَم وأقوال مأثورة، جميعها تحض على الجهاد والبطولة والفداء، وقد تمَ وضعها جميعاً في دوائر باللون الأحمر، على أساس أنها خطيرة التوجه، ويجب عدم تكرارها في المناهج المدرسية الجديدة، وأن لا يتم طرح أمثالها أيضاً في هذه المناهج، مما جعلنا نناقش هذه المسألة الخطيرة جداً، في كل لجان المناهج للمواد العلمية والأدبية على حد سواء، وبالذات في مواد التربية الوطنية والتاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية واللغة العربية.

وبعد مناقشة هذا الأمر الخطير مطولاً في لجان التأليف كافةً، استقر الرأي بالإجماع على عدم الرضوخ لهذه المطالب الأمريكية جُملةً وتفصيلاً، لأن مثل ذلك سوف يفرغ المناهج المدرسية الجديدة من الثوابت والمرتكزات الدينية والوطنية والأخلاقية، مما يؤدي بالتالي إلى تنشئة جيلٍ بالمقاييس الأمريكية والصهيونية وليس بالهوية العربية والإسلامية، ويعمل بالتالي على ضٍياع القضية العادلة بين أبنائها إلى الأبد لا قدر الله. وقد دفعنا كل ذلك إلى الإسراع أولاً بتأليف الكتب المدرسية المستهدفة من وراء هذه الشروط ، وعلى رأسها التربية الوطنية والتاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية واللغة العربية، مع الإلتزام بالثوابت الدينية والوطنية والتاريخية عند تأليفها، بصرف النظر عن الشروط أو المطالب الأجنبية. كذلك تمّ الاتفاق على مطالبة الزملاء المؤلفين الفلسطينيين الموجودين في مركز المناهج، ممن يتقنون اللغة العبرية، أن يقوموا بفحص بعض المناهج الإسرائيلية ، وتحديد المعلومات العنصرية والأكاذيب الباطلة التي تسيطر عليها، وتبث الكراهية والحقد ضد العرب عامةً وضد الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص، ثم كتابة تقرير مفصل عنها إلى الكونجرس الأمريكي، رداً على شروطهم ومطالبهم المجحفة.

وقد تمَ بالفعل تأليف كتب التربية الوطنية بناءاً على ما تمّ الاتفاقُ عليه بين لجان التأليف، ضمن الثوابت الدينية والوطنية التي لا يمكن تجاهلها، ولا سيما بعد كتابة تقرير عن التجاوزات الكبيرة للمناهج الصهيونية. فمثلاً، بعد أن قدمنا للطفل في الصف الأول الأساسي موضوعات مبسطة جداً عن الأسرة والبيت، وعن الطفل والمدرسة، وعن الحي أوالبلدة أو المدينة التي يعيش فيها، تمَ التركيز على وطنِه فلسطين، مع توضيح خريطتِه الكاملة من النهر إلى البحر، وعرض علم بلاده بألوانِه الزاهية المعروفة، ثم النشيد الوطني الذي يدعو إلى التشبث بأرض الآباء والأجداد.

وعند الانتقال إلى كتاب التربية الوطنية للصف الثاني الأساسي، تمّ التعرض إلى موضوعاتٍ عديدة من أهمها: الغوص في أعماق التاريخ لإثبات أن فلسطين عربية الأصل والجذور منذ أن عاش فيها الكنعانيون العرب . لذا ، تمَ التركيز فيه على الشعب الكنعاني ، وآثارهم ، وأنشطتهم ، والمدن التي بنوها، وأن فلسطين تبقى دوماً أرض الأنبياء إبراهيم وعيسى عليهما السلام ، ومسرى سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين أجمعين، ومعراجه إلى السماوات العُلا، وبلد الفاتحين لها عسكرياً على يد القائد الفذ عمرو بن العاص، والفاتحين لها سلمياً على يد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إضافةً إلى تحريرها من أيدي الفرنجة على يد القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي، هذا ناهيك عمن قام فيها بالبناء والتجديد من جانب الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان الذي بنى المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وما أضافهُ السلطان العثماني سليمان القانوني الذي بنى صور القدس الكبير، ثم الانتقال إلى كون الشعب الفلسطيني يمثلُ جزءاً مُهماً من الأمتين العربية والإسلامية.

وفي كتابٍ آخر للتربية الوطنية، تم أخذ البُعد الجغرافي في الحسبان، كما هو الحال في الجزء الأول من الكتاب المقرر على تلاميذ الصف الرابع الأساسي، حيث تمّ توضيح موقع فلسطين بالنسبة للعالم، وبالنسبة للوطن العربي، ثم الحديث بعد ذلك عن تضاريسها ومناخها ومياهها وتربتها وسكانها. ونظراً لمكانة مدينة القدس بالذات، فقد تمّ التركيز على أهميتها التاريخية والدينية والسياحية، بالنسبة لشعوب الكرة الأرضية بأسرها. أما الجزء الثاني من الكتاب، فقد تناول الأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية والسياحية وطرق المواصلات، إضافةً إلى إبراز دور التراث المحلي والعادات والتقاليد والقيم.

وأقول باختصارٍ شديدٍ، بأن هذه الكتب قد أكدت على الجهد الكبير الذي تمّ بذله فيها، ولا سيما بتركيزها على القيم التاريخية والجغرافية والأخلاقية والحياتية، في نفوس التلاميذ عندما يتعلمونها ، وذلك بالتركيز على عروبة هذا الوطن السليب، وتذكيرهم دوماً بأن الوقت مهما طال أو قَصُرَ، فسيُكتبُ لشعب فلسطين التحرر من قيد العبودية والاحتلال، في زمنٍ بقي هو الوطن الوحيد في عالم اليوم الذي لم يذق طعم الاستقلال، وهو ما يمثل ليس حالة شاذة فقط في القرن الحادي والعشرين، بل وأيضاً لأنه يعبر عن عدم انسجام هذا الوضع، لكل الأعراف والشرائع والقوانين السماوية والوضعية على حدٍ سواء.

profjawdat@yahoo.com/ jawdatmassa@gmail.com

Website: http: / /www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /18875602.html

صحيفة الغد الأردنية

تاريخ النشر: الأربعاء: 18/ 10/ 2017

الحلقة الثالثة والستون : إدارة عمادة كلية التربية بجامعة النجاح

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

تقتصر ذكريات أي أستاذ جامعي يعمل بمنصب عميد كليةٍ بجامعةٍ حكوميةٍ أو خاصة في الغالب، على إدارة الأمور الروتينية اليومية، مثل متابعة البرامج الأكاديمية للدراسات الدنيا أو العليا أو كليهما معاً في الأقسام التابعة للكلية، والعمل على تقييمها من وقتٍ لآخر، والحرص على تطوير تلك البرامج في ضوء المستجدات العلمية التي تتغير من وقتٍ لآخر، واقتراح برامج أخرى جديدة بناءاً على حاجة المجتمع المحلي لها في ضوء نموه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وحث أعضاء هيئة التدريس في الكلية على تعليم الطلبة بفاعلية كبيرة. هذا إضافة إلى نشر البحوث العلمية في المجلات المُحَكَمة، وخدمة المجتمع المحلي الذي ينتمون إليه، كلما احتاج إلى الاستشارة في قضايا لها علاقة قوية بتخصصاتهم المختلفة، وحل المشكلات المتنوعة التي تواجه الطلبة أو أعضاء هيئة التدريس، بالتعاون مع

رؤساء الأقسام لديه، وكتابة الخطابات الرسمية العديدة يومياً، والموجهة إلى رئيس الجامعة أو نوابه، وذلك توضيحاً لبعض الأمور، أو طلباً للحاجات اليومية للكلية، أو رداً على خطاباتٍ سابقة من هنا وهناك، تحوي مجموعة من الاستفسارات أو المطالب أو التعليمات الجديدة، وغير ذلك كثير.

كل هذا يتم في الغالب ضمن الظروف العادية التي يسودها الأمن والأمان والاستقرار في المجتمع الذي تخدمه الجامعة والكلية. ولكن الأمر مختلفٌ تماماً عندما يتعرض أفراد ذلك المجتمع إلى اعتداءاتٍ يومية سواءٌ في بيوتهم أو في وظائفهم أو في أعمالهم أو حتى في تنقلاتهم اليومية، مما يضيف إلى مهام عميد الكلية مسؤولياتٍ كثيرةٍ أخرى أشد صعوبة، وتؤثر في الغالب على المهام العادية في أيام السلم والاستقرار.

وهذا ما حدث معي تماماً، إذ تمّ تعييني عميداً لكلية العلوم التربوية بجامعة النجاح الوطنية في نابلس خلال الزخم القوي لانتفاضة الأقصى، عندما كانت اعتداءات جيش الاحتلال الصهيوني على أشدها في الضفة الغربية وقطاع غزة، والاجتياحات العسكرية للمدن تتم بشكلٍ متكرر اسبوعياً، مع اتباع سياسة إغلاق الطرق أمام تنقل المواطنين وطلبة المدارس والمعاهد والجامعات، مما يحرم نسبة لا بأس من طلبة الجامعة بالذات من الالتحاق بقاعات الدراسة.

وبالاجتماعات المتواصلة مع رؤساء الأقسام في كلية التربية أولاً، ومع أعضاء مجلس الكلية ذاتها ثانياً، كانت تتم مناقشة مثل هذه القضايا جيداً، ويتم الاتفاق فيها على مراعاة ظروف الطلبة الذين تمنعهم تصرفات جيش الاحتلال الصهيوني وإغلاقه للمناطق المتعددة يومياً، من الوصول إلى الجامعة، مع العمل على تشجيع زملائهم من القاطنين داخل السكن الجامعي أو داخل مدينة نابلس ذاتها، من التواصل هاتفياً معهم أولاً بأول، وتزويدهم بكلٍ من المعلومات والتعليمات اللازمة والمواد التعليمية المتوفرة، من أجل تعويضهم على ما يفوتهم من محاضرات مختلفة.

ورغم كل هذه الأحوال الصعبة، فقد تناقشتُ مع رئيس الجامعة آنذاك أ.د. رامي الحمدالله، رغبتي في تطوير الخطط الدراسية للكلية كاملةً، حيث رحب بذلك وأعرب عن دعمه الكامل لهذه الخطوة ولغيرها من الخطوات التطويرية، مما جعلني أطرح الموضوع في

أحد اجتماعات مجلس الكلية. وبعد مناقشةٍ مستفيضة من الأعضاء، تمت الموافقة على البدء بتطوير خطط برامج البكالوريوس المتعددة أولاً، ثم برامج الماجستير المتنوعة ثانيا، ثم وضع خطة لبرنامج الدكتوراة، بالتعاون مع كلٍ من جامعة بير زيت وجامعة القدس ثالثاً وأخيراً. وبدأت إجتماعات الأقسام بعد ذلك تتوالى حول برامج البكالوريوس، عن طريق طرح مقررات جديدة، تتفق مع أحدث التطورات العلمية حتى ذلك التاريخ. وقد حرصتُ خلال تلك الفترة، على أن يعطيني كل رئيس قسم، فكرةً وافية أولاً بأول عن كل ما يدور من مناقشات حول تطوير الخطط ، حتى تكتمل عندي الصورة من جهة، وكي أتمكن من تزويد كلٍ منهم بالمقترحات التي قد تكون ملائمة لتطوير برامج تخصصاتهم من جهةٍ ثانية.

وما أن يوافق أي قسم من الأقسام الأكاديمية رسمياً على خطة البكالوريوس التابعة له، حتى يتم رفعها للعمادة، وهنا يأتي دوري بالعمل على دراستها بعمق أولاً، وتوزيعها ثانياً على أعضاء مجلس الكلية قبل عشرة أيام من موعد الاجتماع المخصص لدراستها، حتى يكون الوقت كافياً لقراءتها بدقةٍ وكتابة الملاحظات المناسبة بشأنها. وما أن انتهت الأقسام من مهامها، حتى أخذت هذه الخطط الدراسية الوقت الكافي من المناقشات في اجتماعات مجلس الكلية، وأُدخلت عليها العديد من التعديلات المفيدة في ضوء ذلك، حتى تمّ اعتمادها رسمياً ورفعها إلى رئاسة الجامعة، تمهيداً لعرضها على مجلس العمداء، الذي تمّ بالفعل بعد فترة قصيرة، كي تعتمد خططاً جديدة في الكلية.

والخطوات ذاتها تمّ اعتمادها بالنسبة لتطوير برامج ماجستير التربية في تخصصات علم النفس التربوي، والإدارة التربوية، والمناهج وطرق التدريس، بحيثُ أصبحت الخطط الجديدة أكثرُ حداثةً من سابقتها، ولا سيما من حيث المقررات التي تضمنت عدداً من الاتجاهات المعاصرة في التخصصات الثلاثة. وعندها، أصبحت الطريق مفتوحةً أمام التفكير الجدي لإنشاء برنامج الدكتوراة في التربية لأول مرة في الجامعات الفلسطينية. وقد بدأت الاتصالات من جانبي بعميد كلية التربية في جامعة بير زيت، وعميد كلية التربية في جامعة القدس، وطرحتُ الفكرة عليهما بأن يتم تأسيس ذلك البرنامج في جامعة النجاح، وبتعاونٍ مشتركٍ ما بين الجامعات الثلاث. وقد لاقت تلك الفكرة استحساناً كبيراً، تمَ تدعيمها من خلال مناقشات رسائل الماجستير التي كانت تتم في الجامعات الثلاث، ويكون الممتحنون الخارجيون لرسائل الماجستير في العادة من الجامعتين الأخريين.

وبينما زادت وتيرة اللقاءات ووضع الأسس الأولى لهذا المشروع العلمي الأكاديمي الكبير، حصل تصعيد خطيرٌ جداً من جانب زعيم الحرب الصهيوني(شارون)، اجتاح على أثرهِ جميع مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، وبالذات مدينة نابلس، حيث احتلها لعدة شهور، فرض خلالها منع التجول لفتراتٍ طويلةٍ، مع السماح للناس بالتجول لخمس ساعات فقط كل اسبوعٍ مرة، مما أثر سلبياً على التدريس في الجامعات. وحتى عندما تم التخفيف من تلك الإجراءاتً فيما بعد، أصبح التنقل بين المدن صعباً للغاية فتجمدت فكرة برنامج الدكتوراة نتيجة لكل ذلك.

ومن الأمور الأخرى التي تمّ استحداثها في الكلية، إدخال موضوع الندوة العلمية أو السمينارSeminar، كفقرةٍ مهمةٍ من فقرات نشاط كل عضو هيئة تدريس في الكلية، مع تحديد ساعتين فراغ أسبوعياً في الجدول التدريسي بحيث يكون في الأسبوع الأول إجتماع القسم الأكاديمي، وفي الأسبوع الثاني عقد ندوة، تدور حول موضوع تخصصي يختاره الزميل أو الزميلة، مع عمل جدول لهذا النشاط طيلة العام الجامعي.

وفي بداية ذلك النشاط العلمي، قُمتُ بدعوة رئيس الجامعة ونائبه ومساعديه وعمداء الكليات، لحضور الندوة الأولى التي دارت حول قضايا الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، أعقبتها مناقشة مثمرة للغاية، شارك فيها الحضور بتوجيه استفسارات عديدة للمحاضر بما فيهم المسؤولين، كما تم خلالها تبادل الآراء والأفكار حتى من جانب الأساتذة غير التربويين، مما أعطى انطباعاً إيجابياً لدى الحضور وبخاصة رئيس الجامعة، الذي أثنى على تلك الخطوة، مطالباً بقية العمداء بالاقتداء بها لتنمية أعضاء هيئة التدريس مهنياً، أعقبها بإرسال خطاب شكرٍ لعميد كلية التربية على هذا النشاط الأكاديمي المرغوب فيه.

ومن الأمور الجديدة الأخرى التي تم استحداثها، إصدار نشرة إعلامية تحت عنوان (التربوي)، والتي كانت تصدر مرة واحدة في كل شهر عن كلية التربية، ويتم فيها توثيق الأنشطة التي قام بها أعضاء هيئة التدريس في الكلية من محاضرات عامة لخدمة المجتمع، أو عقد ندوات داخل الجامعة أو خارجها، أو حضور موتمرات وطنية أو إقليمية أو دولية، أو إجراء بحوث ميدانية أو نشرها، أو إصدار مؤلفات جامعية متخصصة، أو تقديم استشارات معينة لمؤسسات حكومية أو خاصة، أو الاشتراك في لجان مناقشات رسائل الماجستير في

جامعة النجاح او الجامعات الأخرى. هذا بالإضافة إلى كتابة مقالات قصيرة تعالج بعض المشكلات التربوية في المدارس أو المعاهد أو الجامعات. ومن أجل توثيق هذه الأمور أولاً بأول، فقد صممتُ نموذجاً يوزع كل أسبوعين على أعضاء عيئة التدريس لتسجيل أنشطتهم في المحاور السابقة، على أن يقوموا بتسليمها إلى سكرتارية الكلية، تمهيداً لطباعتها في العدد القادم من تلك النشرة الإعلامية، والتي كانت توزع على كليات الجامعة بأسرها، ولاقت استحساناً من الكثيرين وفي مقدمتهم إدارة الجامعة.

وخلال إدارتي لكلية التربية أيضاً، طلب رؤساء البلديات في كثيرٍ من المناطق الفلسطينية من الجامعات المختلفة، التصدي لظواهر اجتماعية ونفسية خطيرة برزت خلال انتفاضة الأقصى، كان من أهمها ظاهرة خوف الأطفال الصغار من قصف الدبابات وأزيز الطائرات الحربية الصهيونية ورفضهم الذهاب إلى المدارس والرغبة في البقاء مع أمهاتهم. وقد حول رئيس الجامعة ذلك الخطاب لي كعميد لكلية التربية، حيث طرحته على مجلس الكلية، وأبلغت الجميع في تعميم رسمي بأن النية تتجه لعمل فريقٍ بحثي أو أكثر من أجل دراسة آثار الأعمال العسكرية لجيش الاحتلال، على الجوانب التربوية والحياتية المختلفة خلال انتفاضة الأقصى. كما تم وضع الإعلان في اللوحات الخاصة بطلبة الدراسات العليا. وقد استطعت تشكيل فريق بحثي برئاستي مع اثنين من خريجي الدراسات العليا، وأنجزنا خلال ثلاث سنوات متتابعة أحد عشر بحثاً تمّ نشرها في مجلات عربية مرموقة.

وباختصارٍ شديد، فإن عميد أي كلية، يستطيع أن يقدم الكثير من الإنجازات لخدمة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والجامعة التي يعمل فيها، كي يعتبر عميداً فاعلاً وناجحاً، حتى لو تقلد ذلك المنصب في أحلك الظروف وأصعبها، لأن مثل هذه الظروف هي التي تدفعه إلى الإبداع في عمله أكثر وأكثر، لأن الحاجة كما يقولون هي دائماً أم الاختراع والإبداع.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /1913162.html
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 1/ 11/ 2017

الحلقة الرابعة والستون: نابلس وانتفاضة الأقصى

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يحرص الناس في العادة، على توفير حاجياتهم العائلية اليومية بشكلٍ منتظم، حتى يضمنوا استمرار أنشطتهم الحياتية بصورة طبيعية لهم ولأفراد عائلاتهم. وهم يتجنبون في الوقت ذاته نقص هذه المطالب أو انقطاعها، حتى لا يواجهوا مشكلاتٍ تعمل على تعكير صفو العلاقات بينهم من جهة، أوأنها تؤدي إلى الحد من طموحاتهم الكبيرة في تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية نحو الأفضل من جهةٍ ثانية. وتمثل هذه الحالة في الغالب، المؤشر الأنسب على الأمن الاستقرار، ليس على مستوى العائلة فحسب، بل وأيضاً على مستوى المجتمع ككل، الذي هو في الواقع ليس إلا عبارة عن أعدادٍ كثيرةٍ جداً من تلك العائلات، بحيث إذا نقصت هذه المطالب عندها، أو تمّ تهديد وجودها لأي سببٍ من الأسباب، انعكست هذه التصرفات سلباً على اتجاهات السكان نحو من

يحول دون وصولها إليهم، ولو أدى ذلك إلى الانتفاضة القوية في وجههِ سلمياً أو عسكرياً أو كليهما معاً.

وهذا ما حصل بالفعل مع أهلنا في الضفة الغربية وقطاع غزة، عندما اقتحم زعيم الحرب الصهيوني (شارون)، باحات المسجد الأقصى، في الثامن والعشرين من شهر أيلول(سبتمبر) من عام 2000م، كي يتعدى بشدة على أهم حاجة من حاجيات الناس المعنوية اليومية ويغضبهم كثيراً، ولا سيما عندما قام بتدنيس المكان المقدس لإسراء النبي ومعراجه إلى السماوات العُلى، والذي تتم فيه تأدية الصلوات الخمس، ويعتبر أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة إلى المسلمين قاطبة، مما سارع في انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية آنذاك، والتي سميت فيما بعد بانتفاضة الأقصى.

وقد لاقت تلك الانتفاضة صدىً واسعاً في كثيرٍ من مناطق العالم، حينما هبّت الشعوب العربية والإسلامية، مؤيدةً لتلك الثورة الهادرة، على الجانب الذي أهان كرامتهم، وانتهك حرمة مقدساتهم، وضرب بعرض الحائط جميع القوانين والأنظمة والأعراف الدولية والإنسانية، وهو جانب الاحتلال الصهيوني لفلسطين أرضاً وشعباً.

وكانت ردة الفعل من جانب جيش الاحتلال الصهيوني، تفوق حد الوصف في جرائمهِ وأعمالهِ الوحشية، ضد جميع من هبوا للدفاع عن هذا المكان المقدس بحناجرهم وصدورهم العارية. وقد أدى ذلك إلى استشهاد وجرح العشرات منهم حول المسجد الأقصى، مما دفع المفكرين إلى تسميتها بانتفاضة الأقصى، التي أعقبها تجاوب جميع المدن والبلدات والقرى الفلسطينية مع هذه الأحداث، إذ انتفضت بشدة ضد جميع هذه التصرفات البربرية.

ورغم أن الضرر الشديد قد لحق بجميع المناطق الفلسطينية من بطش جيش الاحتلال، إلا أن ما أصاب مدينة نابلس بالذات كان هو الأشد على الإطلاق، إذ تم استخدام سلاح الطيران الحربي لتدمير بعض المواقع وعلى رأسها منطقة المقاطعة في الجزء الجنوبي من المدينة، حيث مقر محافظ نابلس وقوات الشرطة الفلسطينية، مما أدى إلى قتل وجرح الكثيرين، بالإضافة إلى استخدام سلاح الدبابات والمدرعات، لقصف الأحياء المختلفة فيها بدون هوادة، وذلك بسبب المقاومة العنيفة من جانب أبطال جبل النار فيها.

ومما زاد الطين بلة، استخدام الصهاينة أسلوب الاجتياحات الشاملة للمدينة وعلى مدى عدة أسابيع في كل مرة، مع تطبيق نظام منع التجول الصارم على السكان جميعاً، لمدة سبعة أو ثمانية أيام متتالية، مع السماح لهم بالتجوال لساعاتٍ محدودة لا تتجاوز الخمس ساعات، من أجل الحصول على بعض حاجياتهم الأساسية، مع التعطيل الكامل للدوائر والمؤسسات الحكومية والخاصة.

وكم كنتُ أذهب للمحلات التجارية في أوقات السماح بالتجوال لشراء حاجيات المنزل الكثيرة، كي لا أجد في البقالات القريبة من المنزل سوى بقايا أصابع الشوكولاتة التي لم يستطع الكثير من الناس شراءها، وذلك نظراً لارتفاع ثمنها في ظل الظروف الاقتصادية المنهارة التي فرضتها قوات الاحتلال الصهيوني، مما كان يدفعني إلى شرائها، لعدم وجود أي مواد أخرى يمكن أكلها، حتى ضاقت علينا الظروف بشكلٍ لا يمكن احتماله، وخاصةً بعد انقطاع المياه عن المساكن تماماً بفعل تدمير بعض أنابيب المياه بجانب الشوارع، من جانب سائقي الدبابات الصهيوبية، من أجل زيادة معاناة السكان ومحاولة تركيعهم.

ومقابل كل هذه الظروف القاسية، فقد ظهرت وسائل راقية من التكاتف السكاني المذهل بين العائلات داخل العمارة الواحدة وأحياناً بين تلك العمارة والبناية أو البنايات المجاورة لها تماماً. فعلى سبيل المثال لا الحصر، كنتُ أعيش في عمارة (الإسراء) بمنطقة تسمى (المخفية) غرب مدينة نابلس وبالقرب من مباني جامعة النجاح الوطنية، وكانت تتألف من ست طبقات وأربعٍ وعشرين شقة، منها عشر شقق مغلقة لأن أصحابها يعملون في دول الخليج.

وكان الرجال خلال منع التجول يجتمعون يومياً في مدخل العمارة معظم الوقت، كنا نتبادل خلالها الآراء ووجهات النظر في كل ما يدور من أحداث، ونطرح الأفكار أو الحلول المناسبة للحفاظ على حياة العائلات، في ضوء شُح المواد الغذائية، وبعد توقف أنشطة السلطة الوطنية الفلسطينية بسبب اجتياحات جيش الاحتلال. أما النساء فكن يجتمعن بشكلٍ دوري كل يوم في بيت إحداهن، للتداول أيضاً في الأمور المحيطة، مع تدبر أمر تأمين الطعامِ المشترك، وبأقل المقادير الممكنة، من أجل استمرار الغذاء البسيط، على أساس تطبيق الحكمة العربية القديمة التي تقول: (قليل دائم خير من كثيرٍ منقطع).

وكانت بعض العائلات قد احتاطت جيداً للأيام الصعبة عن طريق تخزين كميات لا بأس بها من المواد التموينية، وبشكلٍ أكبر من غيرها، في حين لم يتم إتاحة الفرصة لغيرها لأسبابٍ عديدة. وهنا كان التكافلٌ الأخوي والاجتماعي قد وصل إلى القمة، وبخاصةٍ عندما شارف مخزون عائلات أخرى على النفاذ، مما أدى إلى تحويل قسم من الأكثر إلى ذلك الأقل، بعد إشراف السيدات بالذات فعلياً على تطبيق سبل التكافل الغذائي المختلفة.

أما المشكلة الكبيرة جداً التي واجهتنا بعد ذلك، فكانت تتمثل في انقطاع المياه عن العمارة تماماً، بعد تدمير أنابيب المياه عمداً من جانب سائقي الدبابات الصهاينة. وقد عمل هذا التصرف على جعل الحياة شبه مستحيلة، فما كان منا بعد فراغ خزانات الشقق المسكونة على سطح العمارة، إلا أن قررنا الاستفادة من خزانات مياه الشقق العشرة المغلقة. ومما ساعدنا في هذا المجال، وجود رجل فني في الطابق الأرضي من العمارة يُدعى (أبو أحمد) الذي كانت لديه خبرة مهنية في التعامل مع هذه الأزمات. فما كان منه سوى أن استخدم أدوات السباكة لديه، بعد أن دخل إلى منور العمارة الضيق، وقام بفتح ماسورة الشقة الأولى ووصلها بخرطوم مياه بلاستيكي، وطالب قاطني العمارة بإحضار أوعية فارغة لتعبئتها بالماء، على أن يتم تطبيق مبدأ ترشيد الاستهلاك بدرجةٍ عالية، قبل انتهاء خزان مياه هذه الشقة والانتقال إلى الشقة المغلقة الثانية، وهكذا دواليك حتى الشقة العاشرة.

وما أن نجحنا مؤقتاً بحل مشكلة انقطاع المياه تدريجياً، حتى ظهرت لنا مشكلة لا تقل عنها خطورة، وهي انقطاع التيار الكهربائي عن العمارة، بسبب ضرب دبابات الاحتلال الصهيوني لإحدى محولات الكهرباء في مدينة نابلس، مما جعل الظلام الدامس يطغى على الجميع. وللصدفة العجيبة، أن إحدى العمارات المجاورة لعمارة الإسراء التي كنا نقطنها، كانت تتغذى بتيارٍ كهربائي من مولدٍ آخر غير ذلك الذي تم تدميرة. فما كان من السيد (أبو أحمد)، إلا أن استخدم الخبٍرة والأدوات التي يملكها ويوصل العمارة بالتيار الكهربائي من جديد، مما ساهم في تخفيف معاناة العائلات وبالذات ممن لديها العديد من الأطفال.

ونظراً لحصول هذه الاجتياحات العسكرية خلال فصل الشتاء بالذات، حيث البرد القارس، فقد تعرض العديد من الأطفال إلى الرشوحات وأمراض الصدر المؤذية، مما زاد من حجم المعاناة. وقد استطعنا التغلب على هذه المعضلة عن طريق مهاتفة أحد الأطباء الاستشاريين الذي كان يقطن على بُعد عمارتين منا، والذي استعد بتوفير الأدوية من صيدليتهِ

المنزلية، على أن يأتي أحد سكان عمارتنا لاستلامها. وقد لجأنا في هذه الحالة إلى إرسال أحد الأطفال من سن التاسعة، والذي كان يتصف بالجرأة الكبيرة، كي يقطع مسافةٍ قصيرة من أجل إحضار العلاج والعودة بسرعة إلى العمارة، حتى عالجنا تلك المشكلة بحكمةٍ وروية. وقد سمعتُ بعد انتهاء فترة الاجتياحات ومنع التجوال، من كثيرٍ من الزملاء في عمارات ومناطق أخرى داخل مدينة نابلس، عن قصصٍ أخرى مشابهة من التكافل الاجتماعي منقطع النظير في زمن الشدة.

وباختصار، فإن سكان مدينة نابلس البطلة، كانوا أخوة متضامنين متكافلين، وبخاصةٍ في وقت الشدائد والمِحَن العظيمة مثل أيام انتفاضة الأقصى المباركة، كي يقوموا جميعاً بتطبيق مبدأ التكافل الأخوي بين العائلات الكثيرة، وبأجمل أشكالهِ وصُوَرهِ التي تليق بمثل هذه المواقف الصعبة، حتى لا يحققوا لأعدائهم ما يخططون له من أهدافٍ خبيثة يأتي في مقدمتها محاولة إركاعهم أو إجبارهم على القبول بالحلول التي تسلب أرضهم وحريتهم واستقلالهم بالقوة مهما بلغت غطرسة العدو وجبروته.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

الحلقة الخامسة والستون: شاهد عيان على اقتحام الاحتلال لمدينة نابلس خلال انتفاضة الأقصى

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يستمتع من يشاهد الأفلام التوثيقية التلفزيونية عن الحروب المشهورة كالحرب العالمية الثانية مثلاً، عندما يُلاحظ ليس مجرد سير المعارك وانتصار هذا الطرف أو هزيمة ذاك فحسب، بل ويتأكد أيضاً من مدى المعاناة الشديدة التي يمر بها الأفرقاء المتحاربون، والتي تتمثل في الرهبة القوية، وشد الأعصاب اللامتناهي، خلال العملية الدائمة لمراقبة العدو المقابل والإصبع دوماً على الزناد، وكل فريق يعرف تماماً بأن الحياة قد تكون من نصيب من يدوس أولاً على الزناد قبل غريمه، في حين سيكون الموت مصير من لم يحالفه الحظ في أن يكون البادئ بإطلاق العيار القاتل.

كما يتذوق أي شخص في الغالب، عندما يقوم بقراءة مذكرات قائد محاربٍ ومتمرسٍ في ميدان المعارك، شاءت الأقدار أن ينعم الحياة، سواءٌ كان منتصراً أو مهزوماً، ويقوم بتوثيق ما مرّ به من خبراتٍ صعبة من قبل. فمثل هذا الأدب التاريخي للوقائع الميدانية، تثير الاهتمام الكبير لذلك القارئ، من أجل معرفة تسلسل أحداث المعارك ونتائجها المتوقعة سلباً أو إيجاباً على الطرفين.

كل هذا يتم في حال وجود معارك طاحنة بين فريقين أو جيشين مدججين بالسلاح، بحيث تكون النتيجة غير محسومة، في ضوء اختلاف سير المعارك من وقتٍ لآخر. فما بالك عندما تكون هذه المعركة بين طرفٍ يتبجح بأنه يمتلك أحدث الأسلحة العالمية فتكاً وتدميراً، وبين شعبٍ أعزل من السلاح، لا يمتلك سوى الإيمان القوي بعدالة قضيتهِ، وبضرورة الحصول على حقه المسلوب في الحرية والاستقلال، لا سيما في زمن لا يوجد فيه على أرض الواقع من الشعوب المحرومة من تلك الحرية والاستقلال على سطح الكرة الأرضية، سوى ذلك الشعب الفلسطيني الذي مضى على احتلاله من العدو الصهيوني العديد من العقود الزمنية، بدون أي وجه حق.

وفي ضوء حالة عدم التوازن من حيث القوة بين الفريقين، فإن الوضع الشاذ قد طفى على السطح بشكلٍ واضحٍ، ليس بسبب حدوث الأزمات أو المشكلات فقط، وليس بسبب وقوع الخسائر والأضرار المادية والبشرية فحسب، بل وقبل هذا وذاك، بسبب ظهور الكوارث الحقيقية من بشريةٍ وطبيعية، بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فقد تمّ بالفعل قتل الآلاف من البشر من رجال ونساء وشيوخٍ وأطفال، وجرح واعتقال عشرات الآلاف الآخرين، وتدمير الكثير من المتاجر والمصانع والمحاصيل الزراعية والمؤسسات، مع حدوث إهمالٍ كاملٍ للباقي منها، بفعل الحصار الجائر من جهة، ونتيجة العمليات العسكرية القاسية والظالمة من جهةٍ ثانية، مما أدى إلى تدميرٍ متعمدٍ للاقتصاد المحلي في المناطق المحتلة.

وما أرويهِ في هذه المقالة من قصصٍ، ليست نابعة من أقاويل معينة منقولة من هذا المصدر أو ذاك، وليست عبارة عن وجهات نظرٍ محددة تمّ طرحها لتحقيقِ أهدافٍ مخططٍ لها من قبل، أو تحليلاتٍ أو تخيلاتٍ ذهنيةٍ ما، وإنما هي وقائع حقيقيةٍ يرويها شاهد عيانٍ لما حدث خلال عالم الحرب والإجرام، المفروضة بدون أي سندٍ قانوني إقليمي أو أممي.

وأتذكر أنه في فجر أول اجتياح عسكري صهيوني كبير لمدينة نابلس البطلة خلال انتفاضة الأقصى، كان أيام حكم رئيس الوزراء الصهيوني (شارون) في أوائل عام 2001م. وكنت وقتها أؤدي صلاة الفجر، وإذا بالقصف الشديد للمدافع المدوية، وبالهدير الكبير لجحافل دبابات الميركابا الضخمة، مصحوبةً بأزيز الطائرات العسكرية النفاثة، التي بدأت تصب حممها الملتهبة فوق عدة مواقع داخل المدينة وعلى أطرافها المختلفة، وبخاصةٍ على

الأزقة الضيقة للمدينة القديمة، مُدمرةً أحد معامل الصابون المشهورة فيها، مما أدى إلى حالاتٍ من الذُعر والخوف الشديدين بين السكان الآمنين، وبالذات بين قطاع الأطفال، الذين كنا نسمع صراخهم المتواصل من هنا وهناك.

وبدأت السيارات العسكرية التي تحمل مكبرات الصوت، بالتجوال المتواصل بين أحياء المدينة وشوارعها، مُعلنةً للسكان باللغة العربية الركيكة، بضرورة الالتزام بنظام منع التجول حتى إشعار آخر، وبضرورة عدم فتح الشبابيك، أو الظهور من فوق شُرُفات المنازل. وهذا ما حصل بالفعل في إحدى العمارات المجاورة، حيث ساقَ الفضول أحد الشبان الثلاثيني من العمر، والذي لم يفهم جيداً ما يُقال في السماعات، وقام بفتح أحد شبابيك منزلهِ للتأكد من تعليمات جيش الاحتلال، فما كان من أحد القناصة المجرمين، إلا أن سدد رصاصاته الغادرة إلى رأسهِ، حيث فارق الحياة على الفور، كي أسمع بعدها مباشرةً عويل النساء وصراخ أفراد العائلة بوضوح، نتيجة سقوط شاب لا ذنب له سوى أنه فتح شباك غرفته من أجل يستطلع الأمر، كي ينال حُكم الإعدام المباشر مع سبق الإصرار والترصد، وبدون أي محاكمة ضمن قانونٍ من أي نوعٍ في هذا الوجود، سوى قانون الظُلم والبطش والعدوان .

ومن القصص الحقيقية التي لن تُمحى من الذاكرة أبداً، أنه في إحدى ليالي الحصار الأسود لمدينة نابلس البطلة، وبينما كنتُ استيقظ من النوم لأداء صلاة الفجر في حوالي الساعة الرابعة والنصف، وكنتُ قد بدأتُ بالوضوء داخل الشقة التي تقع في الطابق الثاني من عمارة مؤلفة من ست طبقات وأربعٍ وعشرين منزلاً، وإذا بصوتٍ خافتٍ ينبعثُ من البهو السفلي للعمارة، وقد ميزتُ منه صوت صديقنا (أبو العبد)، الذي يعيش في الطابق الأرضي. عندها قلتُ في نفسي ربما أنه يتحدث مع أحد قاطني العمارة، ثم زاد الصوتُ وضوحاً، وإذا بسبعةٍ من الجنود الصهاينة ومعهم ضابط قد فتشوا بيت أبا العبد وأجبروه على السير معهم كي يعرفوا منه أسماء رب كل أسرة في العمارة. وكنتُ من شدة فضولي أرغبُ في فتح الباب للتعرف إلى الأشخاص الذين يتحدث معهم السيد أبو العبد. ولكنني أحمد الله أنني لم أفعل ذلك، فبينما كنتُ أنظر من العدسة السحرية للباب، وإذا بالجنود المدججين بالسلاح يقتربون من باب شقتي.

وكنت وأفراد أسرتي وقتها ننام في منطقة الموزع داخل الشقة وليس في غرف النوم، وذلك خشية الرصاص والقذائف التي ربما تتناثر أحياناً هنا وهناك، وبخاصةٍ عندما تسيطر التصرفات البربرية على أنماط سلوك الجنود الصهاينة، الذين يمرون بدباباتهم بجوار العمارة. وأسرعتُ فوراً لإيقاظ الزوجة والبنتين، اللتين كانتا تلتحقان بجامعة النجاح الوطنية، الصغرى في مرحلة البكالوريوس، والكبرى في مرحلة الماجستير. وأبلغتهما مع أمهما بأن جنود الاحتلال يقتربون من باب الشقة، حيث قمن بارتداء جلابيبهن، وما هي سوى دقائق معدودة حتى تمّ طرق الباب.

وما أن فتحته إلا وقد رأينا سبعة جنود ومعهم ثلاثة من الكلاب البوليسية الضخمة، يتقدمهم ضابط بادرني بالعربية الضعيفة قائلاً: أريد الهوية الفلسطينية، فتحدثتُ معه بالإنجليزية قائلاً بما معناه: أنا لا أحملها بل أحمل جواز السفر الأردني، لأنني قادمٌ للعمل في جامعة النجاح الوطنية باتفاقٍ مع اتحاد الجامعات العربية في عَمان، وهذه عائلتي معي، فطلب جوازات السفر فأخذ يقلبها صفحة تلو أخرى، ونظر إلى الحائط فوجد صور أبنائي الثلاثة، فقال أين هؤلاء الشباب، هل هم مع الإرهابيين، فقلت له إنهم خارج فلسطين، فالأكبر منهم يعمل في أمريكا، والأوسط يعمل في سلطنة عُمان، والأصغر يعمل في مستشفى السلط بالأردن. فطلبَ بعدها من الجنود تفتيش الشقة، وتمّ ذلك بطريقةٍ همجيةٍ جداً، حيث لم يبقَ أي شيء على ما هو عليه، كما فتحوا أبواب الخزائن وجراراتها كي يسمحوا للكلاب بشمها وإسالة اللعاب عليها، مما جعل كل ما نلبس، بل وجميع مقتنيات البيت نجسة تماماً.

وبعدها طلب من الجنود وضع الجنازير في يديّ وأخرجني من الشقة، مما جعل البنات يصرخن قائلات: ليس لدينا أقارب هنا، ومن سوف يرعانا بعدهُ، ثم صرخت البنت الكبرى في وجهه قائلة بالإنجليزية: سوف أتصل هاتفياً بالسفارة الأمريكية فأنا أحمل الجنسية الأمريكية وأخرجت جواز السفر الثاني، والذي كانت قد حصلت عليه لأنها ولدت وأنا أدرس بجامعة كانساس الأمريكية خلال برنامج الدكتوراة، فما كان منه إلا أن قال بالحرف الواحد: هذا لا يهمنا أبداً، فنحن لا نخشى أمريكا، بل نحن من يحكم أمريكا. بعدها زاد هجوم ابنتي له قائلة: لماذا تعتقل أستاذاً جامعياً وعميداً لكلية التربية بلا سبب يا أدعياء الديمقراطية، ثم نظر إليها وقال لا توجد ديمقراطية أيام الحروب، فردت عليه

قائلة: الظلم للبريء أيام الحروب أكثر شدةً من ظلم البريء أوقات السلام، فما كان منه إلا أن أمر الجنود بفك معصمي من الجنازير، وقال إلتزم شقتك ولا تتدخل بشيء لا يخصك، ثم انصرف هو وجنوده، وكان الفضل لله أولاً ولإبنتي في إعادتي إلى المنزل، وإلا يعلم الله وحده، ماذا كان يمكن أن يحصل معي بعد ذلك.

ومن القصص المرعبة الأخرى، أنه خلال اجتياحٍ آخر لمدينة نابلس، وبينما كنا نغط في نومٍ عميق نحو الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، إذا بالسماعات يتم تسليطها على العمارةً قائلين: على جميع سكان العمارة النزول خلال عشر دقائق إلى مدخلها وإلا أعتبروا إرهابيين، بدءاً بالنساء والأطفال أولاً لنقلهم إلى عمارة مجاورة، ثم ينزل الرجال ثانياً واحداً تلو الآخر. وكم كان الموقف مؤلماً، عندما ترى الأطفال يصرخون من هول الموقف، وبعض النساء ممن يقمن بلف أجسادهن بالبطانيات للسترة ولسرعة تلبية طلب النزول، ثم يُطلبُ من كل رجل أن يهبط درج العمارة المطل على المدخل منفرداً ورافعاً يديه، وما أن يقترب من المدخل، حتى يرى ثلاثة جنودٍ مصوبين بنادقهم عليه وهم في حالة الوقوف، وثلاثة آخرين مفترشين أرض المدخل ومصوبين الرشاشات على الجميع.

وما أن تُطلّ عليهم، حتى يصرخ أحد الجنود قائلاً: إرفع القميص إلى أعلى وقم بالدوران حول نفسك، كي يتأكدوا من عدم وجود حزام ناسفٍ حول البطن. وزيادة في الإذلال وانتهاك حقوق الإنسان، يأمرك بخفض البنطال إلى قدميك لإظهار عورة الرجل أمام الآخرين. وعندما جاء الدور عندي وطلب مني الجندي عمل المرحلة الأخيرة، قلتُ له بالإنجليزية بما معناه: كيف أفعل ذلك وأمامي نحو عشرين من طلاب الجامعة ممن يعرفونني وهم من سكان العمارة، فما كان من الجنود جميعاً إلا أن وضعوا الأسلحة في حال الرمي الحقيقي قائلين: إن لم تفعل سوف تموت، فاضطررتُ آسفاً ومتألماً من فعل ذلك. بعدها أخرجونا في عز برد الشتاء كي يصلبوننا على الجدران، حتى يراجعوا معلومات الكمبيوتر الصغير لدى قائدهم، مما جعلهم يعتقلون خمسة من الطلبة، ثم انصرفوا في حوالي الساعة التاسعة صباحاً بعد ثماني ساعات من العذاب، كي يعود الجميع إلى شققهم، ليروا بأم أعينهم أقذر أنواع التصرفات، حيث تمّ قلبها رأساً على عقب، ونهب ما وقعت إيديهم عليه من المال أو الذهب، لأنهم يعتبرونها غنائم حرب مشروعة حسب قوانينهم وأنظمتهم

الإجرامية. وفي اليوم التالي كان اجتماع لمجلس العمداء، حيث تحدث رئيس الجامعة آنذاك أ.د. رامي الحمدالله، عما حدث لي وللطلبة، موضحاً أن الناس يدفعون أثماناً باهظة على حساب كرامتهم وممتلكاتهم وأرواحهم من تصرفات المحتل الغاشم.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /1964912.html
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 29/ 11/ 2017

الحلقة السادسة والستون: في رحاب الأقصى: أمنية تتحقق

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تبقى لدى الإنسان المسلم في كل مكانٍ من هذا العالم الواسع، أمنية تراوده طيلة حياتِهِ، وتتمثل في قيامهِ بزيارةٍ واحدة أو أكثر لأعظم الأماكن قداسةً للمسلمين في هذا الوجود، وهي: المسجد الحرام حيث مهبط الوحي في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، حيث أقام الرسول الأعظم دولة الإسلام الحنيف، والمسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس بفلسطين، حيث مكان الإسراء والمعراج.

وبما أنه يسهل الوصول من جانب المسلم إلى الأماكن المقدسة في الديار الحجازية، سواءٌ عن طريق أداء مناسك العُمرة أو أداء فريضة الحج، إلا أن مسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومعراجه في القدس الشريف، يقع تحت احتلال صهيوني بغيض منذ

الخامس من شهر حزيران (يونيو) من عام 1967م، مما حرم مئات الملايين من المسلمين في جهات العالم الأربع، من زيارة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وكم كنتُ أزور ذلك المكان الطاهر في طفولتي، برفقة المرحوم والدي، حيث كنا نعيش قبل الاحتلال الصيوني لمدينة القدس، في بلدة الشونة الجنوبية بالأغوار الأردنية، التي لم تكن تبعد عن المسجد الأقصى سوى خمسين كيلو متراً، وكانت الضفة الغربية وعلى رأسها بيت المقدس تحت الحكم الأردني آنذاك. وكان والدي يحرص كثيراً على أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى خلال عدة شهورٍ من السنة، مع التركيز على شهر رمضان المبارك، وكانت المواصلات أيامها سهلة جداً ورخيصة للغاية.

وكان يحرص والدي على أن أرافقه في كل زيارة للمسجد الأقصى لأنه لاحظ تفوقي المستمر في المدرسة، وأدائي للصلوات الخمس وصوم رمضان، منذ إتمامي للصف الثاني الإبتدائي من المرحلة الأساسية الدنيا. وكم أتذكر بأنه في كل شهر من أشهر رمضان الكريم، كان يأتي إلى المسجد الأقصى المبارك أشهر مقرئي القرآن الكريم آنذاك، مثل الرحوم الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، والمرحوم الشيخ محمد صديق المنشاوي، والمرحوم الشيخ أبو العينين شعيشع، بالإضافة إلى المقرئ الرسمي الخاص بالمسجد الأقصى وقتها المرحوم الشيخ عبدالله يوسف. وكم كنا نتدافع مع كثير من جمهور المصلين داخل المسجد الأقصى بعد أداء صلاة الجمعة، للسلام على هؤلاء المقرئين المرموقين ومصافحتهم.

كل ذلك قد غرسَ في نفسي محبةً خالصةً لبيت المقدس وللمسجد الأقصى، نابعة من أسبابٍ دينيةٍ عميقة، إضافةً إلى عامل الذكريات القوي للغاية، للعشرات من الزيارات التي حفرت في ذاكرة طفولتي المبكرة والمتأخرة، مشاهد واقعية لباحات المسجد الأقصى وقبة الصخرة، والصلاة في زواياهما الداخلية والخارجية. هذا علاوةً على التجوال بعد أداء الصلاة في أسواقها العتيقة التي لا مثيل لها، والتي كانت تكتظ بالمصلين والسواح في وقتٍ واحد، الذين كانوا يشتمون روائح العطور والبخور، وتقع أعينهم على ما لذ وطاب من الأكل الحلال والشراب، والبضائع التقليدية والحديثة في وقتٍ واحد.

لذا، كان وقع احتلال الصهاينة للقدس والضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء والجولان خلال حرب عام 1967م، صاعقاً جداً على نفسي، كما هو الحال بالنسبة

لبقية العرب والمسلمين، وكنت أيامها في مرحلة البكالوريوس الجامعية. فقد تمكن العدو ليس من احتلال أراضٍ عربيةٍ عزيزةٍ جداً على القلب فحسب، بل وأيضاً استطاع أن ينزع من فؤاد كل مسلم ومسلمة مكاناً طاهراً وغالياً على نفسه وهو المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ليجعلهُ حبيساً وأسيراً لا يستطيع الوصول إليه إلا إذا وافق ذلك المحتل على ذلك، ولغايةٍ في نفس يعقوب، من أجل تحقيق أهدافٍ سياسيةٍ خبيثة.

وانحرمتُ أنا وغيري من مئات ملايين المسلمين حول العالم، من زيارة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. وقد طال هذا الحرمان بالنسبة لي شخصياً وامتد زمنياً إلى ثلثِ قرنٍ من الزمان بالتمام والكمال، عندما سمحت لي الأقدار والظروف العلمية بذلك. فما أن عُدتُ من جامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان في النصف الثاني من عام 1998م، حتى التقيتُ برئيس اتحاد الجامعات العربية في عَمان آنذاك معالي أ.د. مروان كمال، الذي أخبرني بحاجة جامعة النجاح الوطنية في نابلس، إلى أستاذ جامعي تربوي ذي خبرةٍ طويلة، يعمل على تطوير كلية التربية فيها. وبعد مناقشةٍ مستفيضة معه، وافقت على العرض، وطلب مني إحضار جواز سفري الأردني لاستكمال إجراءات الحصول على إذن رسمي للدخول إلى الضفة الغربية والتدريس في تلك الجامعة، وهذا ما حصل في أوائل عام 1999م.

وهنا، فإنه إضافةً إلى الأنشطة التدريسية والبحثية والخدمات الإجتماعية التي ينبغي على الأستاذ الجامعي القيام بها، والتي تمّ توضيحها بالتفصيل في مقالاتٍ أخرى، فقد لاحت أمامي الفرصة الذهبية النادرة لتجديد ذكريات الطفولة الدينية الجميلة بزيارة المسجد الأقصى المبارك، والعمل على تقليد تلك السُنة الحميدة التي كان المرحوم والدي قد سنها من قبل، بأداء صلاة الجمعة في ذلك المسجد الطاهر، وأنا في أشد الشوق والحنين لذلك الموقع والمكان، بعد وقتٍ طويلٍ من الحرمان، امتد لثلثِ قرنٍ من الزمان.

وما أن التحقتُ بالعمل في جامعة النجاح الوطنية، حتى بدأتُ صباح كل يوم جمعة تقريباً، بمغادرة الشقة التي عشتُ فيها أربع سنوات كاملة في منطقة (المخفية) بجوار جامعة النجاح الوطنية بنابلس، قاصداً وسط المدينة، حيث توجد حافلات (التميمي) للركاب المتجهة إلى مدينة بيت المقدس، وكانت المسافة تمضي دون ملل، من خلال النظر صوبَ الحقول الخضراء الزراعية والأشجار المثمرة هنا وهناك وعلى رأسها العنب والتين والزيتون

واللوزيات وغيرها. ولم يكن ينغصُ على الركاب من شيء سوى وقوف الحافلة من وقتٍ لآخر، كي يصعد جنود الاحتلال المدججين بالسلاح لطلب البطاقات الشخصية من بعض الركاب ولا سيما فئة الشباب منهم.

ونظراً لأن مدينة القدس قد تغيرت كثيراً بفعل أنظمة وقوانين المحتلين، الذين قاموا بضمها رسمياً إلى كيانهم المزعوم منذ بدايات الاحتلال، فقد قمتُ بالتنسيق في الزيارات الأولى للمسجد الأقصى، مع الأخ المربي المعروف الأستاذ الدكتور أحمد فهيم جبر، عميد كلية التربية آنذاك بجامعة القدس (أبو ديس)، والذي استقبلني استقبالاً حافلاً بمنزلِهِ العامر في آخر حي من مدينة رام الله، وقبل الدخول مباشرةً إلى الأحياء الملحقة بمدينة القدس مثل حي شعفاط وحي الشيخ جراح. و قد نَعمتُ بصحبتهِ إلى المسجد الأقصى خطوةً بخطوة.

وكم كنتُ أشعر بالحزنِ الشديد وأنا أدخل ضواحي القدس المليئة بالجنود الصهاينة هنا وهناك، مع العوائق المتنوعة التي كنا نراها في أماكن التفتيش العديدة، حتى على أبواب القدس التاريخية العريقة، لأنهم يفتشون كل شيء، وتحوم الشكوك في نفوسهم من كل شيء، لدرجة أنك ترى الخوف ماثلاً في عيونهم، رغم كونهم مدججين بالسلاح، بينما من يسير في الشوارع من المواطنين الفلسطينيين هم عُزَلٌ تماماً من ذلك السلاح.

وما أن اقتربنا من سور القدس الكبير، ودخلنا من باب العامود صوب أحياء القدس القديمة، حتى بدأتُ أتذكر جيداً زيارات الطفولة الكثيرة لهذه الأسواق العتيقة المغطاة شوارعها بالأحجار الكبيرة، التي قام بترسيخها في جذور تلك الأرض المقدسة، الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، والسلطان العثماني سليمان القانوني. وكم كنتُ أمعنُ النظر جيداً كي أرى المحلات المليئة بالمعروضات من الحلوى والمأكولات المقدسية التي تفتح الشهية من ناحية، ومن الملابس والبضائع المنوعة التي تبهر العيون من ناحيةٍ ثانية. ولم يكن ينغص النفس البشرية المسرورة في تلك اللحظات سوى رؤيتنا لقطعان المستوطنين وهم يصولون ويجولون لإرهاب أهل الأرض والمقدسات، كي يتبعوها بعد ذلك بوضع العلم الصهيوني على بعض المباني الفلسطينية القديمة، التي صادروها إما بالقوة أو بوسائل التحايل المتنوعة.

وتجلت الصعوبة الحقيقية أمامنا عند الوصول إلى النقطة العسكرية الأخيرة قبل الدخول إلى باحات المسجد الأقصى، إذ يقف جنود الاحتلال ومجنداتهِ لتفتيش الرجال والنساء بطريقةٍ يغلب عليها الإهانة الشديدة، يسمحون في ضوئها لجزءٍ منهم وبخاصةٍ كبار السن بالدخول، في حين يُعيدون آخرين من حيثُ أتوا، كي يحرمونهم من أبسط حقوق الإنسان، المتمثلة في حرية أداء الشعائر الدينية لعبادة الخالق الأعظم، ضمن المكان الذي يريده ودون منع أو حرمان.

وما أن اجتزنا ذلك الحاجز التفتيشي اللعين، حتى دخلنا إلى الساحات المطلة على المسجد الأقصى، الذي ما أن وقعت عينايّ عليه وعلى مسجد قبة الصخرة، حتى انهمرت الدموعُ تلقائياً لسببين رئيسين: الأول يعود الى الفرحة الغامرة للقائي مع ذلك المكان الطاهر بعد ثلث قرنٍ من الحرمان، والثاني يرجع إلى الحزن الشديد على كونه الأسير الطاهر في أيادٍ صهيونية ملوثةٍ بالقتل والتدمير والتشريد والإجرام والاحتلال الغاشم.

وتوجهنا بسرعة بعد ذلك إلى أحد أبواب المسجد الأقصى حيث أدينا ركعات كثيرة لله تعالى، مقرونة بقراءة سورٍ عديدة من القرآن الكريم ، حتى جاء موعد صلاة الظهر، كي ننتقل بعدها إلى مسجد قبة الصخرة المشرفة لأداء النوافل وقراءة القرآن من جديد، حتى موعد صلاة العصر، إلى أن انتقلنا للمسجد المرواني الشريف لأداء الشعائر ذاتها حتى صلاة الغرب، كي نغادر بعدها تلك البقعة الطاهرة، إلى خارج الأسوار، ونعمل على توديع بعضنا، وعودتي إلى مدينة نابلس الصامدة.

وقد عملتُ على تكرار تلك الزيارة مراتٍ عديدة لوحدي، إلى أن اشتدت إجراءات الاحتلال الصهيوني خلال انتفاضة الأقصى، وزادت من عراقيل التنقل بين مدن الضفة الغربية جميعها وعلى رأسها القدس، مما أدى إلى توقف زياراتي، وبخاصة عندما انتهت فترة عملي بجامعة النجاح، عائداً إلى العاصمة الأردنية عمان، بعد أربع سنوات من العمل في بلاد الرباط المقدسة.

وباختصار شديد، فإن ارتباط الإنسان المسلم بعقيدته، تجعله يتطلع دوماً إلى زيارة أقدس المقدسات لديه، بصرف النظر عن طبيعة مهنتهِ، وبخاصةٍ كلما سمحت له الظروف بذلك، سواءٌ بالسفر إلى الديار الحجازية حيث الحرم المكي الشريف، ومسجد الرسول

الأعظم في المدينة المنورة، أو إلى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، كي يشعر بالاطئنان الروحي أولاً وأخيراً.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /1990332.html
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 13/ 12/ 2017

الحلقة السابعة والستون : آثار انتفاضة الأقصى في مؤتمر علمي

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

إن حدوث أي ظاهرةٍ إجتماعية أو اقتصاديةٍ أو سياسية أو ثقافية أو دينية، في أي مجتمع من المجتمعات، سوف تترك بلا شك، آثاراً متنوعة على ذلك المجتمع، تطول فترة تلك الآثار أو تقصر، بمقدار الزمن الذي سيطرت فيه تلك الظاهرة على أفراد هذا المجتمع، ومدى تفاعلهم معها إيجاباً أو سلباً. ولن يكون لهذه الظاهرة، أي قيمة علمية أو تاريخية بعد انتهائها، إذا لم يتم توثيقها رسمياً خلال حدوثها، ليس عن طريق تغطيتها إعلامياً فحسب، أو بواسطة كتابة التقارير والمذكرات القصيرة أو الطويلة عنها فقط ، بل إضافة إلى كل هذا وذاك، ينبغي التركيز على ضرورة إجراء البحوث العلمية والإحصائية الدقيقة عنها، سواءٌ كانت فردية أو جماعية، والعمل الجاد على نشرها فعلياً في الدوريات العلمية الرصينة، حتى يتم عن طريقها فعلاً نقل الواقع كما هو، بعيداً عن الانطباعات الشخصية، أو الأهواء

الفردية، أو وجهات النظر المتقلبة، أو المصالح الحزبية، أو الأجندات المحلية أو الإقليمية أو الدولية. بل وتكون الرسالة العلمية أفضل لو تم عقد مؤتمرات علمية تخصصية حول تلك الظاهرة، حتى يتم تبادل الأفكار والآراء ووجهات النظر حولها بشكلٍ أكثرُ دقة وموثوقية.

كل هذا يصبح ضرورياً، عندما تحدث تلك الظاهرة في أوقات الأمن والأمان والاستقرار والسلام، فما بالك في حال حدوثها في وقت الحروب والاضطرابات وعدم الاستقرار، بحيث يتم فيها قلب أحوال المجتمع رأساً على عقب، ليس بشأن ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمعيشية فحسب، بل وقبل ذلك بشأن وجودهم الحياتي أو المصيري، مثلما حصل في فلسطين عندما اندلعت انتفاضة الأقصى في شهر أيلول(سبتمبر) من عام 2000م، واستمرت لعدة سنوات، أحرقت الأخضر واليابس، وتمّ خلالها تدمير البشر والشجر والحجر، بعد مقتل وجرح واعتقال عشرات الآلاف من السكان وتعطيل أعمال وأنشطة وتنقلات مئات آلاف الآخرين، بفعل المعاملات القمعية من جانب سلطات الاحتلال الصهيونية.

وفي ضوء الشكاوي المريرة والمتلاحقة من قطاعات المجتمع كافة، سواء من حيث الوظيفة أو المهنة، ولا سيما حول الآثار السلبية جداً لتصرفات جيش الاحتلال الصهيوني في التعامل ليس مع المشاركين في أنشطة الانتفاضة فحسب، بل ومع عموم طوائف الشعب العربي في فلسطين كذلك، بحيث أصبح ذلك العدو يطبق سياسة العقاب الجماعي على الناس كافة، مما رفع من فداحة الخسائر الجسدية والنفسية والمعيشية، بشكلٍ يجعل من عدم دراسة تلك الآثار السلبية من جانب الباحثين والعلماء جريمة كبرى، في الوقت الذي يُعتبرُ فيه إجراء تلك الدراسات نوعاً من أنواع الجهاد بالقلم واللسان.

لذا، هبَ الباحثون الجامعيون ومن جامعة النجاح الوطنية على وجه الخصوص، لتلبية معظم مطالب المؤسسات التربوية والصحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقاموا بإجراء دراساتٍ علميةٍ ميدانيةٍ متنوعة. وكنتُ آنذاك أعمل عميداً لكلية التربية في الجامعة ذاتها، كما كنتُ من بين الباحثين الذين قاموا بتشكيل فريقٍ بحثي لدراسة الآثار التربوية والنفسية للتصرفات الهمجية لجيش العدو الصهيوني على قطاع الطلبة والمعلمين والمديرين والمشرفين التربويين والممرضين وسائقي سيارات الركاب العمومي، وبمجموعٍ من الأبحاث بلغ عددها أحدَ عشرَ بحثاً مدعوماً من عمادة البحث العلمي في الجامعة.

وعندما استلم رئيس الجامعة وقتها أ.د. رامي الحمد الله، المزيد من طلبات دعم الأبحاث التي سوف تتناول آثار الانتفاضة على قطاعاتٍ سكانية أخرى، من جانب باحثين في الكليات المتبقية للجامعة، وضعني في الصورة في ضوء اطلاعهِ مسبقاً على مجريات البحوث التي طبقها الفريق البحثي الذي أعمل على رئاسته. وهذا ما دفعني خلال إحدى الاجتماعات الرسمية معه، إلى اقتراح عقد مؤتمرٍ علمي كبير يدور حول آثار انتفاضة الأقصى على حياة المجتمع الفلسطيني ككل، فما كان منه إلا أن دعم تلك الفكرة، على أن يتم عرضها على عمادة البحث العلمي في الجامعة لمناقشتها، واتخاذ القرار المناسب بشأنها.

وقد قام رئيس الجامعة فوراً بالاتصال هاتفياً بعميد البحث العلمي طالباً منه التعاون مع عميد كلية التربية لعقد مؤتمر علمي حول الانتفاضة، وأن يوضع المقترح على جدول أعمال مجلس البحث العلمي، مع تزويده بالأفكار المناسبة في هذا الصدد. ولما كنتُ في الأصل عضواً رسمياً في مجلس البحث العلمي، فقد طلب مني العميد إعطاء فكرة تفصيلية عن المقترح، فأسهبتُ في الحديث. وما أن انتهيتُ، حتى قام الأعضاء بطرح العديد من الأسئلة الوجيهة التي أدت إلى جلاء الموقف بشكلٍ أفضل، وتمت الموافقة على عقد المؤتمر العلمي بعد سبعة شهور، مع رفع الأمر إلى رئيس الجامعة، الذي قام بتشكيل لجنة تحضيرية برئاستي، وعضوية أستاذ واحد من كل كلية من كليات الجامعة.

وبدأتُ على الفور بعقد اجتماعاتٍ متتالية مع أعضاء اللجنة التحضيرية، في الوقت الذي وزعتُ فيه تعميماً على جميع العاملين في الجامعة، أبلغهم بالنية لعقد المؤتمر، واستعداد اللجنة لاستقبال أي بحث علمي يدور حول آثار الانتفاضة، بشرط مراعاتهِ لقواعد البحث العلمي المعروفة، مع التأكيد على أن البحوث سوف تخضع لقواعد التحكيم العلمي من جانب مقيمين متخصصين من داخل الجامعة وخارجها وباستخدام المراسلات الإلكترونية.

وتبع ذلك مناقشة اللجنة لتصميم مطوية خاصة بالمؤتمر بحيث اتفق الأعضاء على أن تشمل عنوان المؤتمر المتمثل في (آثار تصرفات جيش الاحتلال على الشعب الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى)، بالإضافة إلى إسم راعي المؤتمر، والذي هو وزير التربية والتعليم العالي، وإسم الأمين العام للمؤتمر وهو رئيس الجامعة أ.د. رامي الحمد الله، وإسم المقرر العام للمؤتمر وهو أ.د. جودت أحمد سعادة، وتاريخ عقد المؤتمر، وأهدافه، ومحاوره المختلفة

الرئيسية والفرعية، ومواصفات الكتابة للمؤتمر وكيفية المشاركة فيه، وعناوين المراسلات البريدية والإلكترونية.

وأعقب ذلك تكليف إثنين من أعضاء اللجنة بإعداد قاعدة بيانات لحصر عناوين المراسلات الإلكترونية لجامعات الوطن العربي، تمهيداً لإرسال المطوية لهم على جناح السرعة. وقد تم ذلك بالفعل بعد فترةٍ وجيزة، تلاها التحضير لترتيبات استقبال البحوث، وتوزيع تعميم جديد في جامعة النجاح الوطنية، وجامعة القدس، وجامعة بير زيت، والجامعة الأمريكية في جنين، وجامعة الخليل، وذلك للاستفسار عمن يرغب من أعضاء هيئة التدريس في المشاركة بعملية تحكيم البحوث مجاناً، كي نفاجأ بأعدادٍ تكاد تكون كاملة، لأن الجميع اعتبروه واجباً وطنياً يخدم في نهاية المطاف قطاعات الشعب المتضررة.

وفي الوقت ذاته تمت مخاطبة بعض المؤسسات وشركات القطاع الخاص الفلسطينية طلباً للدعم المادي، ولا سيما تلك التي تقع داخل مدينة القدس أو داخل المنطقة المحتلة لعام 1948م، ممن يسري عليها نظام الاحتلال الدائم، والتي لم تتأثر كثيراً بالتصرفات البربرية الصهيونية. وقد أبدت جميعها استعداداً تاماً للمساهمة الإيجابية المادية والعينية الملائمة في هذا الصدد.

وما أن مضت الشهور الأربعة الأولى، حتى بدأنا نستلم البحوث الفعلية، ولا سيما من الباحثين الذين كانوا يطبقون دراساتٍ ميدانية قبل الإعلان عن المؤتمر، وكانوا قد قطعوا شوطاً لا بأس به في إنجازها، وكان هؤلاء في مجملهم من الضفة الغربية وقطاع غزة، لأنهم كانوا يرون المعاناة الحقيقية من التصرفات الصهيونية ليل نهار. وعند عرض الأبحاث على اللجنة، تمّ اختيار المحكمين وإرسالها لهم إليكترونيا، والطلب منهم أن يُعطوها الأولوية وإنجازها خلال إسبوعين إن أمكن.

وما أن اطلعت وسائل الإعلام بطريقة أكثر تفصيلاً عن المؤتمر وأنشطتهِ المتنوعة، حتى بدأت شخصيات تتصل بي من داخل فلسطين المحتلة ومن منطقة القدس، مثل معالي الدكتورة حنان عشراوي، وبعض أعضاء الكنيست العرب آنذاك وعلى رأسهم السادة أحمد الطيبي، وطلب الصانع، وهاشم محاميد، وعبد الوهاب الدراوشة، وجميعهم أبدوا استعدادهم الفعلي لحضور افتتاح المؤتمر وبعض فعالياته.

ومما أثلج الصدر، استلام اللجنة التحضيرية فيما بعد للعديد من الأبحاث من خارج فلسطين، وبالذات من الأردن ومصر ولبنان وسوريا وتونس والعراق، وبعددٍ من الأبحاث والمقالات بلغ (64) بحثاً ومقالاً، والتي ما أن تمّ توزيعها على المحكمين حتى تمَ رفض (18) منها وبقي (46) تمت الموافقة عليه رسمياً بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وقد تناولت قضايا تربوية ونفسية وزراعية وتجارية وسياسية وإعلامية وصيدلانية وهندسية .

وعندما اقترب موعد افتتاح المؤتمر، تمّ تصميم برنامج الافتتاح، مع عمل جدولٍ تنظيمي لتوزيع البحوث على قاعاتٍ متعددة داخل الجامعة، ضمن كتيب صغير تمت طباعته في مطابع الجامعة، وضمن أوقاتٍ محددةٍ ولمدة ثلاثة أيام متتالية. وقد تطوعت المطاعم والمؤسسات القريبة داخل مدينة نابلس بتزويد المؤتمر باحتياجاته من الطعام والشراب، في حين وصل الجامعة دعم من بعض المؤسسات التي استعدت لذلك من قبل.

واكتملت الاستعدادات لافتتاح المؤتمر، رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها البلاد من تصرفات جيش الاحتلال الوحشية هنا وهناك. وما أن بقي أسبوع واحدٍ فقط على الافتتاح، حتى حصل ما كنا نخشاه، إذ اجتاحت جحافل الدبابات الصهيونية مدينة نابلس كاملة أيام رئيس الوزراء (شارون)، استمرت شهراً كاملاً، حصل خلاله الكثير من القتل والتدمير والتشريد والاعتقال وتقطيع أوصال البلاد، مع التعطيل الكامل للمؤسسات والجامعات والوزارات، واعتقال القادة المشهورين أمثال مروان البرغوثي، وأحمد سعدات وحسن يوسف وغيرهم، وتم للأسف الشديد تجميد فكرة افتتاح المؤتمر في ضوء الظروف الأصعب التي واجهتها جامعة النجاح فيما بعد.

وفي ضوء المستجدات الخطيرة، قمتُ بكتابة خطابٍ رسمي إلى جميع الباحثين ممن حازت بحوثهم على موافقة المحكمين، أشجعهم فيها بإرسال تلك الأبحاث إلى مجلاتٍ محكمة مقرونة بخطاب القبول من جانب لجنة تحكيم المؤتمر. وبالفعل تمّ نشر معظمها في دوريات علميةٍ محكمةٍ ومن بينها أحدَ عشرَ بحثاً لي مع أربعة من الباحثين الآخرين، والتي تمّ نشرها في المجلات المحكمة الآتية: مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية، والتي نشرت بحثين منها، ومجلة جامعة النجاح الوطنية، ونشرت بحثين أيضاً، ومجلة جامعة القدس، ونشرت بحثين كذلك، ومجلة اتحاد الجامعات العربية، ونشرت بحثين أيضاً، ومجلة

مركز البحوث التربوية بجامعة قطر ونشرت بحثاً واحداً، ومجلة جامعة الزيتونة الأردنية ونشرت بحثاً واحداً، ومجلة جامعة الزرقاء ونشرت بحثاً أيضاً.

وباختصارٍ شديد، فإن من أوجب واجبات الأستاذ الجامعي، إذا عاصرَ ظاهرةً اجتماعيةً ما، تؤثر سلباً على حياة المجتمع الذي يعيش فيه، أن يدرسها دراسة علمية دقيقة، وأن يعمل جاهداً على نشرها في دورياتٍ علميةٍ مُحكَمة، وأن يطالب فوق ذلك بعقد مؤتمرٍ علمي لتناول جوانبها كافة، حتى يوثقها جيداً للأجيال القادمة من جهة، وحتى يقوم بواجبهُ البحثي والوطني استكمالاً للرسالة التي ينبغي أن يؤديها بصدقٍ وأمانةٍ من جهةٍ ثانية.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

الحلقة الثامنة والستون: ذكريات كتابة البحوث التربوية عن انتفاضة الأقصى

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

يظل الأستاذ الجامعي حريصاً على نشر البحوث العلمية الرصينة، التي يجب أن تتسم بالحداثة المرغوب فيها، بعيداً عن التكرار الممجوج من ناحية، وبمعالجتها للقضايا أو المشكلات الحقيقية التي يعاني منها المجتمع المحلي الذي يعيش فيه من ناحيةٍ ثانية. كل هذا يجعل من تلك البحوث أكثرُ فائدةً وأعظم قيمةً وقبولاً من أبناء ذلك المجتمع، لا سيما إذا تمَ نشرها في مجلاتٍ جامعيةٍ أو مهنيةٍ مرموقةٍ.

وبينما كنتُ أعملُ أستاذاً بكلية التربية في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، بترشيحٍ من اتحاد الجامعات العربية في العاصمة الأردنية عَمان، اندلعت انتفاضة شعبية عارمة في الضفة الغربية وقطاع غزة، بعد أن قام رجل الحرب الصهيوني (شارون) في الثامن والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2000م، بتدنيس ساحات المسجد الأقصى، متحدياً مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وقد أدى هذا التصرف الأرعن، إلى حدوث تلك الانتفاضة الشاملة في تلك الساحات من جانب المدافعين عن حياض ذلك المكان المقدس،

كي تقع المجازر الحقيقية، التي أدت إلى ردة فعلٍ عنيفةٍ في جميع المناطق المحتلة، سميت بانتفاضة الأقصى.

وقد تبع تلك الانتفاضة الباسلة، الكثير من الأحداث المتسارعة، التي أدت إلى حدوث اجتياحات شاملة للمدن والبلدات الفلسطينية كافة، من جانب قوات الاحتلال الصهيوني، وما تمّ استخدامه آنذاك من أبشع أساليب القصف والقتل والتشريد والتدمير، إضافة إلى الحصار والتجويع والاعتقال وتعطيل أعمال الناس ومنع تنقلاتهم الاعتيادية اليومية. وكانت تلك الظروف القاهرة والاستثنائية تمثل المجال الخصب لتطبيق البحوث التربوية والنفسية، التي تبادرت إلى الأذهان، وكانت لدينا الرغبة بإجرائها في الوقت المناسب.

وكان وراء البدء الجاد بإجراء البحوث التربوية والنفسية عن الانتفاضة من جانبي، قصة واقعية لا بد من سردها، لأنها كانت السبب وراء الإسراع في بذل الجهود المتواصلة لتنفيذ هذه البحوث. ففي أحد الأيام، وبعد أن طالت فترة انتفاضة الأقصى لشهورٍ عديدة، استلم رئيس جامعة النجاح آنذاك، أ.د. رامي الحمدالله، رسالة من رئيس بلدية نابلس وقتها، السيد غسان الشكعة، ينقل فيها هموم المواطنين بمدينة نابلس وما حولها، من مشكلات نفسية وتربوية تواجه طلبة المدارس الصغار، الذين يرفضون الذهاب إلى المدارس ويفضلون البقاء في حماية الوالدين، بعد أن سمعوا الكثير من الأصوات التي تصم الآذان من جانب الطائرات العسكرية المقاتلة الصهيونية، وهدير الدبابات والمجنزرات المختلفة، وأزيز الرصاص في كل زاويةٍ ومكان. هذا علاوةً على شكاوي الطلبة والمعلمين والمديرين والمشرفين التربويين، وحتى المرشدين النفسيين من مواجهتهم للكثير من المشكلات التربوية والنفسية الناجمة عن صعوبة تنقلاتهم وتعرض الكثير من رفاقهم إما للقتل أو للجرح أو للاعتقال، أو للإهانة على أقل تقدير. هذا بالإضافة إلى شكاوي السائقين والممرضين، بل وكافة أبناء الشعب وطوائفه المهنية المختلفة.

وقد طلب السيد الشكعة بأن يتم إجراء دراساتٍ علمية دقيقة من جانب متخصصين في الجامعة لتشخيص تلك المشكلات ووضع الحلول الناجعة لها، مع استعداد بلدية نابلس لتقديم كافة التسهيلات للباحثين. وما كان من رئيس الجامعة إلا أن قام بتحويل تلك الرسالة لي، بصفتي عميداً لكلية التربية، طالباً مني تشكيل فريق بحثي واحد أو أكثر للبدء بإجراء الأبحاث العلمية المناسبة لتحقيق هذه الرغبة.

وقد دعوتُ مجلس الكلية إلى عقد اجتماع طارئ يدور حول هذه القضية بالدرجة الأساس، حيث دارت مناقشات طويلة، طرح الحضور اقتراحاتٍ بناءةٍ عديدة، إلا أنني لمستُ منهم بأن الظروف الاستثنائية الصعبة التي تعيشها الجامعة والمدينة بل والوطن بأسرهِ، قد لا يشجع على البدء بها على الفور. وقمتُ بعدها بتوزيع تعميم على جميع أعضاء هيئة التدريس في الكلية، بل وعلى طلبة الدراسات العليا، أشجعهم على تشكيل فريق أو أكثر لإجراء بحوثٍ حول آثار التصرفات الإجرامية الصهيونية خلال الانتفاضة على أبناء المجتمع المحلي.

ولما انقضت فترة العشرة أيام دون الحصول على ردود إيجابية من أعضاء هيئة التدريس نتيجة انشغالاتهم المتنوعة، فقد قررتُ أن أقوم بتشكيل فريق بحثي برئاستي وعضوية أربعةٍ من طلبة الدراسات العليا الخريجين، حيث أبلغت رئيس الجامعة هاتفياً بذلك، ووعدته بتقديم خططٍ بحثية له قريباً، من أجل دعمها مادياً ومعنوياً، مما جعله يدعم هذه الخطوة بقوة. وكم كان الفريق يلتقي في مكتب عمادة كلية التربية ليلاً، وأحياناً معظم أيام الإجازات الرسمية، كي نناقش الموضوعات التي تستحق البحث فعلاً، ثم نضع خطة البحث التفصيلية لكل موضوع منها على حِدة. وما أن انتهينا من وضع الخطط لأحدَ عشر بحثاً مستقلاً، حتى طلبتُ عقد لقاء مع الرئيس، ناقشت معه ما أنجزناه خلال شهرين كاملين. وقد أثنى كثيراً على هذه الجهود واتصل فوراً بعميد البحث العلمي كي يلتحق بالاجتماع، وأعطاه تعليمات شفوية وأخرى كتابية، بضرورة دعم هذه البحوث مادياً بعد عرضها على مجلس البحث العلمي للجامعة. وبالفعل طلب مني عميد البحث العلمي بعد أسبوع حضور اجتماع المجلس، كي أعطي الأعضاء فكرة شاملة عن الخطط البحثية ومجالات تطبيقها. وبعد طرح العديد من الاستفسارات تمت الموافقة على الدعم المالي والمعنوي لها.

وبدأ فريق العمل بعد ذلك بتطوير أدوات البحث للخطط البحثية جميعاً، مع ضرورة أن تكون الأولوية في التطبيق والنشر لبحث: (المشكلات السلوكية لدى الأطفال الفلسطينيين في المرحلة الأساسية الدنيا خلال انتفاضة الأقصى كما يراها المعلمون)، نظراً لحساسية هذا الموضوع في التعامل مع البراعم الطرية في الصفوف المتدنية، والتي ظهرت عليهم أنماط سلوكية مؤلمة مثل الصراخ خلال النوم نتيجة الأحلام المخيفة المقرونة بمشاهد القصف والتدمير، وما رافقها من حالات التبول اللاإرادي، والالتصاق بحضن الوالدين

وعدم الرغبة بالذهاب إلى المدارس، وغير ذلك من تصرفات. وقد تمَ نشر هذا البحث في مجلةٍ مُحكَمة هي مجلة جامعة النجاح للأبحاث، في العدد الثاني من المجلد(16) لعام 2002م.

وبما أن الطلبة المغتربين الذين يلتحقون بجامعة النجاح، قد انقطعت بهم السُبُل نتيجة توقف عمليات التنقل، وصعوبة التحويلات المالية نتيجة الإجراءات الصهيونية التعسفية، فقد كان البحث الثاني تحت عنوان: (المشكلات التي يعاني منها الطلبة المغتربون في جامعة النجاح الوطنية خلال انتفاضة الاقصى)، والذي تمّ نشرهُ في العدد (40) من مجلة اتحاد الجامعات العربية لعام 2002م، وهي مجلةٍ مُحكمة أيضاً. كما أنه بسبب معاناة قطاع سائقي نقل الركاب من انهيار شبه تام في مهنتهم، بسبب منع التنقل من مدينة إلى أخرى، فقد التقى فريق البحث بالكثيرين منهم وتعرف على مشكلاتهم، وتمت صياغتها في أداة قياس وزعت عليهم، كي يدور البحث الثالث حول: (المشكلات التي تواجه سائقي سيارات نقل الركاب العمومي في محافظة نابلس خلال الانتفاضة)، والذي صدر في العدد الثاني من مجلة جامعة القدس المفتوحة لعام 2003م، وهي مجلة جامعية مُحكَمة.

ونظراً لأن القطاع الصحي والمتمثل في المستشفيات وما فيها من أطباء وممرضين، قد تحمل الوِزرَ الأكبر خلال أحداث الانتفاضة، نظراً لاستقبالِهِ لعشرات الآلاف من حالات الإصابات المتنوعة، فقد قام فريق البحث بزيارة الممرضين في أماكن عملهم، وقام بتشخيص ما يواجهونه من مشكلاتٍ كبيرة، تحولت إلى أداة بحث، مما ساهم في نشر البحث الرابع بعنوان: (ضغوط العمل لدى الممرضين والممرضات خلال انتفاضة الأقصى في مستشفيات محافظة نابلس)، والذي تمّ نشرهُ في العدد الأول من المجلد (30) من مجلة دراسات/ الجامعة الاردنية المرموقة.

وبما أن مديري المدارس الأساسية ومديراتها قد واجهوا ظروفاً غيرعادية من أجل حث المعلمين والطلبة على قطع مادة المنهاج المطلوبة رغم الأوضاع القاسية، فقد دار البحث الخامس حول: (تعامل مديرى مدارس الاساسية الفلسطينية مع المنهاج والطلبة خلال انتفاضة الأقصى.) الذي تمّ نشرهُ عام 2003م في العدد الثاني من المجلد السادس لمجلة جامعة الزرقاء للبحوث والدراسات، وهي مجلة مُحكَمة.

وكانت من بين أكثر المشكلات إزعاجاً لكلٍ من الطلبة ولأولياء أمورهم، وللعاملين في قطاع التربية والتعليم، القلق على مصير طلبة الثانوية العامة والخوف الشديد من الامتحان العام، في ظل عدم الدوام لفترات طويلة، وللتصرفات الهمجية من جانب قوات الاحتلال إتجاه طلبة المدارس وعلى رأسهم طلبة الثانوية العامة، حتى يُلحقوا بالأبناء وأولياء أمورهم، بل والبلد ككل أكبر خسارةٍ معنوية ممكنة. ومن هنا جاء البحث السادس بعنوان: (أثر بعض المتغيرات النفسية والديموغرافية على مستوى قلق الامتحان لدى طلبة الثانوية العامة في شمال فلسطين خلال الانتفاضة)، الذي صدر عام 2004م في العدد (25) من المجلد (13) لمجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، وهي مجلة مُحَكَمَة معروفة.

وبما أن المشرفين التربويين كانوا ممن تأثر عملهم كثيراً بتصرفات سلطات الاحتلال، فقد ركز البحث السابع لبحوث الانتفاضة على دورهم، وكان بعنوان: (دور المشرفين التربويين خلال تفاعلهم مع المنهاج المدرسي والطلبة أثناء الانتفاضة في محافظتي رام الله والخليل)، والذي تمّ نشرهُ في العدد (43) من مجلة اتحاد الجامعات العربية، لعام 2004م، وهي مجلة مُحَكَمَة.

وعندما وجدنا أن البيئة الدراسية البيتية قد تضررت كثيراً لدى طلبة المدارس، فقد اهتم البحث الثامن بذلك، حيث كان بعنوان: (البيئة الدراسية البيتية لدى طلبة المرحلتين الاساسية والثانوية في فلسطين خلال انتفاضة الاقصى)، والذي صدرعام 2005م في العدد الأول للمجلد التاسع عشر من مجلة جامعة النجاح للأبحاث المُحَكمة.

ولما كانت منطقة القدس وضواحيها تخضع لقوانين الاحتلال الصهيوني مباشرة، فقد ركز البحث التاسع على: (تقدير معلمي المرحلة الثانوية في محافظة القدس وضواحيها للحياه المدرسية خلال انتفاضة الأقصى)، والذي تمّ نشرهُ في العدد السابع من مجلة جامعة القدس لعام 2006م. أما البحث العاشر، فقد صدر في العدد الأول من المجلد الرابع لعام 2006م بعنوان: (تفاعل المعلمين في فلسطين مع المناهج المدرسية والطلبة خلال انتفاضة الاقصى من وجهة نظرهم)، في مجلة جامعة الزيتونة للدراسات والبحوث العلمية المُحَكَمة.

وبما أن القيم السائدة بين تلاميذ المدارس قد تأثرت بانتهاكات جيش الاحتلال الصهيوني، فقد دار البحث الحادي عشر والأخير حول: (ترتيب تلاميذ الصف السادس

الاساسي أيام الانتفاضة للقيم حسب مقياس روكيش في ضوء عدد من المتغيرات)، والذي نشرته مجلة دراسات / الجامعة الأردنية، في عددها الأول من المجلد (34) لعام 2007م، وهي مجلةٌ جامعيةٌ مرموقة.

وباختصار شديد، فإن الدفاع عن حقوق الشعوب في الحرية والاستقلال والتخلص من الاحتلال والاستعمار، لا يتوقف عند الكفاح السلمي فقط، أو حتى عند الكفاح المسلح فحسب، بل ينبغي بالإضافة لهما معاً، أن يُجري البحوث العلمية التوثيقية الدقيقة التي يتم نشرها في المجلات العلمية الرصينة، كي تتم قراءتها من الأجيال الحاضرة والقادمة، وتشهد بعد عقود بل وقرونٍ آتية، بأن هذا الشعب لم يقبل الاحتلال، وقد قاوم بالسلاح وبالحجر، بل وبالصدور العارية، حتى ضحى بالغالي والنفيس من أجل طعم الحرية.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /2026192
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 3/ 1/ 2017

الحلقة التاسعة والستون: جامعة النجاح في ظل الحصار والاجتياح

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تبقى كل وزارةٍ أو مؤسسةٍ أو شركةٍ أو جامعةٍ في عالم اليوم، رهينةً في تقدمها أو تأخرها أو حتى سير أعمالها اليومية، بالظروف المختلفة المحيطة بها، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فَشّرٌ. وبمعنىً آخر، إذا سادَ الأمن والأمان، وعمّ الاستقرار والسلام، فإن مجالات النماء والتقدم والبناء، تكون في الغالب هي الأكثر حدوثاً، ما لم تظهر عوامل طبيعية أو بشرية قاهرة تحول دون ذلك. وإن سادت الفوضى أو اشتعلت الحروب أو الفتن، المفروضة بالقوة على أهلها، فإن شبه الشلل في الأعمال والإنجازات، سيكون في الغالب هو سيد الموقف، مما ينعكس سلباً إن عاجلاً أو آجلاً على مصير تلك المؤسسات أو الشركات أو الوزارات، ولا سيما من حيث ضعف الأنشطة والخدمات من جهة، وقلق مموليها ثم العاملين فيها من حيث تهديد المنافع والاستثمارات والإنتاج من جهةٍ ثانية.

وضمن وجهة النظر السابقه، فقد انتعشت أعدادٌ كثيرةٌ جداً من الشركات والتنظيمات والمؤسسات بصورةٍ عامةٍ، والجامعات منها على وجه الخصوص، وذلك في فترات النمو والازدهار والهدوء والأمن والاستقرار في الوطن العربي بصورةٍ عامةٍ. وكانت العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، تمثل الطفرة الكبرى في تأسيس الجامعات الحكومية والخاصة على مستوى ذلك الوطن. وقد انتقلت تلك الطفرة الجامعية العربية إلى المناطق الفلسطينية المختلفة، فتم إنشاء جامعات عديدة مثل جامعة النجاح الوطنية، وجامعة بير زيت، وجامعة القدس/ أبوديس، وجامعة الخليل، وجامعة بيت لحم، والجامعة الأمريكية في جنين، وجامعة القدس المفتوحة، وكلها في الضفة الغربية، ثم الجامعة الإسلامية، وجامعة الأزهر، وجامعة الأقصى في قطاع غزة.

ولكن كان هذا الازدهار للجامعات الفلسطينية قد حصل في أوقات الهدوء أو شبه الاستقرار التي حصلت، وذلك بعد إنشائها مباشرة. ولكن ما أن اندلعت الانتفاضة الأولى عام 1987م، والتي سميت وقتها بانتفاضة الحجارة، حتى ارتبك المشهد الجامعي خلالها كثيراً، وتراجعت أنشطة الجامعات بدرجةٍ كبيرة، وتأثرت سلباً بالتصرفات الوحشية لجيش الاحتلال الصهيوني لعدة سنوات تالية. أما التأثير الأكثر سلبية وإيلاماً وقسوةً على تلك الجامعات بخاصةٍ بل وعلى المجتمع العربي الفلسطيني بعامةٍ، فقد حدث في الثامن والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2000م، عندما تجرأ زعيم الحرب الصهيوني آنذاك الجنرال (شارون) وبحماية جيش الاحتلال، وقام باقتحام باحات المسجد الأقصى المبارك، متحدياً مشاعر أكثر من مليار وربع المليار من المسلمين في الأركان الأربعة للمعمورة. وقد أدى ذلك إلى حدوث انتفاضةٍ شعبيةٍ كانت أشد قوةً وأوسع انتشاراً من انتفاضة الحجارة السابقة لها، والتي أطلق عليها إسم انتفاضة الأقصى.

وفي الوقت الذي لم أعاين مباشرةً أحداث انتفاضة الحجارة، حيث كنتُ وقتها أستاذاً ورئيساً لقسم التربية وعلم النفس في جامعة اليرموك بمدينة إربد الأردنية، ولكنني كنت أتابعها بوسائل الإعلام المختلفة، إلا أن الوضع بالنسبة لانتفاضة الأقصى كان مختلفاً للغاية، إذ كنتُ عبارة عن شاهد عيانٍ حقيقيٍ على تلك الانتفاضة، عندما كنت أعمل أستاذاً وعميداً لكلية العلوم التربوية في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس، خلال الفترة ما بين عامي 1999 – 2003م.

أقول بكل صدقٍ وتجردٍ وموضوعية، وبدون أي تضخيم أو تهويل أو أعمالٍ دعائية، بأنني رأيتُ من التصرفات البربرية لقوات الاحتلال الصهيونية خلال أحداث انتفاضة الأقصى ما يجعلُ الولدانَ شيباً، وذلك من حيث تنوع جرائمهِ البشعة، وفتكهِ بالبلاد والعباد. كما أنني عايشتُ في الوقت ذاته ورأيتُ بأم عيني، من أساليب الصمود والتحدي من جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة بعامة، ومن جامعة النجاح الوطنية على وجه الخصوص، ما يجعلني أنحني إجلالاً وتقديراً وإعزازاً لإدارة تلك الجامعة أولاً، ولأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية ثانياً، وللطلبة الأبطال ثالثاً، ولأهالي مدينة نابلس الأشاوس رابعاً وأخيراً، على المجازفة بأرواحهم في كثيرٍ من الأحيان، من أجل الحرص على ديمومة عمل تلك المؤسسة العلمية تدريسياً وخدماتياً، وبطرقٍ وأساليب قد لا تخطر على البال أبداً، وفي أحلك الظروف وأشدها قسوةً على بني البشر.

وكان المطلوب من الجميع خلال فترة الاجتياحات العسكرية أو الحصارات المعيشية، التفكير بأمورٍ أو حلولٍ إبداعية وليست مجرد اقتراحات عادية، وذلك من أجل استمرار جامعة النجاح في تأدية الرسالة العلمية والتنويرية المطلوبة منها. لذا، فقد تقرر فتح الجامعة بشكلٍ دائم لاستقبال من يستطيع الوصول إليها من أعضاء هيئة التدريس والإداريين والطلبة، وأن تستمر العملية التعليمية حتى بمن يحضر فقط، مهما كان عدد الطلبة في القاعة قليلا. كل ذلك من أجل إشعار الناس كافة، بأن الجدية واضحة في ضرورة ديمومة العمل بالجامعة، حتى يتم تشجيع الباقين على القدوم إليها دون تردد أو خوف.

ومن بين الأفكار التي تمّ طرحها وتنفيذها فوراً لخدمة قطاع الطلبة المنتشرين في المدن والبلدات خارج مدينة نابلس، ذهاب الطلبة أينما كانوا إلى فروع جامعة القدس المفتوحة في بلداتهم، حيث سيلتقي بهم أعضاء هيئة التدريس من جامعة النجاح، الذين لم يتمكنوا من الوصول إلى مدينة نابلس، من أجل إلقاء المحاضرات المطلوبة، أو الرد على الاستفسارات الطلابية العديدة، أو تقديم التعليمات أو التوجيهات الجامعية الواردة من المقر الرئيسي، أو حتى تقديم الامتحانات الرسمية تحت إشراف هؤلاء المدرسين.

ونظراً لأن التنقلات كانت صعبة للغاية، في ضوء الحصار المستحكم من جانب قوات الاحتلال، وخشيةً على أسئلة امتحانات من التسرب، فقد تقرر نقلها ضمن مظاريف رسمية داخل سيارات الإسعاف وبصحبة المرضى. وما أن تصل إلى أحد فروع جامعة

القدس المفتوحة، حتى يستلمها أحد أعضاء هيئة التدريس التابعين لجامعة النجاح كي يوقع على استلامها، ويوزعها على الطلبة بالتعاون مع زملائه الآخرين.

ولا ننسى التركيز من الجميع على العمل الإلكتروني ليس في الأعمال الإدارية الروتينية اليومية فحسب، بل وأيضاً في العملية التدريسية، إذ كان يتم عن طريقها توصيل أجزاء من المادة الدراسية، والتكليف بالواجبات أو المشاريع البحثية من جانب المدرسين، بالإضافة إلى طرح الأسئلة والاستفسارات من الطلبة والرد عليها من أساتذتهم، هذا ناهيك عن استخدام خدمات الهاتف المحمول، من أجل تحقيق العديد من الأهداف التعليمية التعلمية المرسومة.

وفي الوقت ذاته، كانت غرفة المؤتمرات داخل المكتبة الرئيسية للجامعة تلعب دوراً كبيراً في نقل المعرفة عن بُعد. إذ كانت رسائل الماجستير المنتهية حسب الأصول، تتم مناقشتها فيها بالتعاون مع غرفتين أخريين: الأولى في مدينة رام الله، والثانية في مدينة غزة، خاصة وأنه أصبح من الصعب وصول الكثير من الطلبة إلى الجامعة بسبب سياسات الحصار الظالمة من جيش الاحتلال، فقد تمّ عمل الترتيبات كي تكون لجنة المناقشة من الأساتذة داخل قاعة المؤتمرات بالمكتبة، في حين يكون الطالب أو الطالبة في غرفة مؤتمرات مماثلة لها إما في غزة أو في رام الله، كي تدور فعالية المناقشة كاملة، مما ساهم في حل مشكلة المناقشات المتراكمة.

ومن الأساليب الأخرى للتخفيف من معاناة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة من سياسة الإغلاق والحصار التي يفرضها جيش الاحتلال، القيام بتزويد الطلبة اليكترونياً بالتوجيهات من إدارة الجامعة ومدرسيها عن الطرق الآمنة المفروض أن يسلكوها عبر المزارع والبساتين والأودية والجبال، كي يتفادوا مواجهة الجيش المدجج بالسلاح، تمهيداً للوصول إلى جامعة النجاح الوطنية بأمان. وكم كانت هذه الطريقة تكلف الكثير من الطلبة العناء الشديد، وبخاصةٍ خلال فصل الشتاء القارس، حيث الأمطار والرياح والطين الموحل. وكم كان بعضهم يحمل في حقيبته بالإضافة إلى بعض الكتب، ملابس أخرى وحذاء آخر، كي يستبدل ما ابتل منها أو اتسخ كثيراً بالطين خلال السير مسافات طويلة على الأقدام.

وكم كنتُ أرى بأم عيني بعض الطلبة الذين يأتون إلى مكتبي في الجامعة، وهم في كامل البلل من الأمطار الغزيرة وبدون ملابس إضافية يحملونها معهم، مما كان يدفعني إلى أبقائهم بجانب أجهزة التدفئة حتى تجف ملابسهم تماماً، كي يستطيعوا بعدها الذهاب إلى قاعات الدراسة أو الامتحان. والأمر ذاته كان ينطبق أيضاً على قطاع الأساتذة القاطنين خارج مدينة نابلس، والذين حُرموا من استخدام سياراتهم الخاصة، وساروا بطرقٍ إلتفافية ومتعرجة وخطرة جداً مع الطلبة، من أجل أداء رسالتهم العلمية والتنويرية، وعدم الاستسلام لسياسات الحصار المفروضة من قوات الاحتلال، بهدف تعطيل مسار المؤسسات الحكومية والخاصة وعلى رأسها الجامعات.

وباختصار شديد، وكما قال الشاعر العربي التونسي أبو القاسم الشابي: (إذا الشعب يوماً أراد الحياة، فلا بد أن يستجيب القدر). وهذا ما حصل مع الشعب في الضفة الغربية وقطاع غزة، الذي رفض رفع الراية البيضاء رغم كل الوسائل الوحشية لجيش الاحتلال الصهيوني، بل قاوم بشدة خلال انتفاضة الأقصى، وواجه بكل الوسائل قصف الطائرات، وزحف الدبابات، وانتشار عشرات الآلاف من الجنود المدججين بالسلاح. وفوق هذا وذاك، فقد أصر ذلك الشعب على ديمومة عمل مؤسساته وعلى رأسها الجامعات، لأنه كان يدرك بأن الاحتلال لا يهدف القتل والاعتقال والتشريد والتدمير فقط، بل وقبل ذلك، فإن عينه تبقى دوماً على مراكز العلم وجامعاته، كي يطفئ نورها المُشِع أو العمل على تعطيل دورها على الأقل، ولكن الكثير من المثقفين والمخلصين كانوا لهذا المحتل بالمرصاد، فقد بذلوا جهوداً جبارة لإبقاء ديمومة العمل فيها رمزاً ليس للعلم والإيمان فحسب، بل وقبلها، أن تظل دوماً شعاراً لمقاومة الاحتلال الظالم، في وقتٍ خلت فيه الكرة الأرضية جمعاء من وجود أي شعبٍ محتل إلا على أرض الأنبياء والرسل في فلسطين السليبة.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /2038052.html

صحيفة الغد الأردنية

تاريخ النشر: الأربعاء: 10/ 1/ 2018

الحلقة السبعون : جامعة النجاح والإنتاج العلمي والفكري

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

يحرص الإنسان العادي في الغالب، على أن يترك آثاراً إيجابية واضحة في المكان الذي يعمل فيه، أو في الحياة اليومية للمجتمع الذي ينتمي إليه. وتختلف هذه الآثار المرغوب في ترك بصماتها على أرض الواقع، من مهنةٍ إلى أخرى وذلك حسب طبيعة تلك المهنة وظروفها، كما أنها تختلف من شخصٍ إلى آخر، وذلك بناءاً على نمط أنشطة ذلك الشخص وجهودهِ المختلفة التي يبذلها منفرداً أو بالتعاون أو التنسيق مع الآخرين.

ولما كان الأستاذ الجامعي قد انحصرت جهوده في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع بالدرجة الأساس، فإنه يحاول دوماً أن يُبدع فيها جميعاً، حتى يتمكن بالفعل من إثبات وجوده في مجال تخصصه العام وتخصصه الدقيق في وقتٍ واحد.

وبما أن تميزهُ بشكلٍ واضحٍ في تدريس طلبة البكالوريوس والماجستير والدكتوراة، يعود عليه في الغالب بالسمعة الطّيبة بين الطلبة على وجه الخصوص، فإن إبداعاته في مجال إجراء البحوث العلمية والعمل على نشرها في الدوريات الجامعية والمهنية المُحَكَمة، ثم تأليف الكتب الجامعية التخصصية الدقيقة والعامة، تؤدي به إلى النظرة المرموقة من جانب زملائهِ الباحثين من أعضاء هيئة التدريس في المعاهد العليا والجامعات، في حين تمثل خدماته المجتمعية رصيداً إجتماعياً كبيراً يحرص عليه أيضاً، كي تكتمل الصورة الثلاثية لأركان نجاح الأستاذ الجامعي في إتمام رسالته العلمية والعملية المنشودة.

وقد أخذت هذه الأركان الثلاثة نصيبها من التوثيق من جانبي خلال عملي سابقاً في جامعة اليرموك الأردنية، وفي جامعة السلطان قابوس العُمانية، والآن جاء دورها التوثيقي في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية. هذا بالإضافة إلى أن مجالات التدريس وخدمة المجتمع في الجامعة الأخيرة قد تمّ تخصيص مقالات سابقة لها، مما يجعل هذه المقالة تركز فقط على الإنتاج العلمي والفكري خلال عملي في تلك الجامعة.

وكم كانت الظروف قاسيةً للغاية، تلك التي مررتُ بها خلال عملي عميداً لكلية العلوم التربوية في جامعة النجاح الوطنية لمدة أربع سنوات، وبخاصةٍ بعد اندلاع انتفاضة الأقصى في الثلث الأخير من عام 2000م، وذلك بسبب الممارسات الوحشية لجيش الاحتلال الصهيوني ضد أبناء المجتمع المحلي في الضفة الغربية وقطاع غزة. وهذا ما جعل معظم بحوثي تدور في الواقع حول أثر تلك الممارسات الظالمة على قطاعاتٍ مختلفة من أبناء ذلك المجتمع، والتي تمّ نشرها جميعاً في مجلات جامعية ومهنية مُحَكَمة.

وكان أول هذه البحوث بعنوان: (المشكلات السلوكية لدى الاطفال الفلسطينيين في المرحلة الأساسية الدنيا خلال انتفاضة الأقصى كما يراها المعلمون)، الذي تمّ نشرهُ في مجلة جامعة النجاح للابحاث في العدد (16) لعام 2002م. أما البحث الثاني فقد تناول: (المشكلات التي يعاني منها الطلبة المغتربون في جامعة النجاح الوطنية خلال انتفاضة الاقصى)، وتم نشرهُ في العدد (40) من مجلة اتحاد الجامعات العربية، لعام 2002م. ودار البحث الثالث حول: (المشكلات التي تواجه سائقي سيارات نقل الركاب العمومي في محافظة نابلس خلال الانتفاضة). والذي تمّ نشره عام 2003 في العدد الثاني لمجلة جامعة

القدس المفتوحة. أما البحث الرابع فقد ركز على : (ضغوط العمل لدى الممرضين والممرضات خلال انتفاضة الأقصى في مستشفيات محافظة نابلس خلال الانتفاضة)، وتمّ نشره عام (2003 م) في العدد الأول من المجلد (30) لمجلة دراسات تربوية الصادرة عن الجامعة الاردنية.

وتتابعت البحوث الأخرى بعد ذلك، كي تشمل البحث الخامس الموسوم ب: (أثر تدريب المعلمات الفلسطينيات على أسلوب التعلم النشط في التحصيل الآني والمؤجل لديهن خلال انتفاضة الأقصى، في ضوءعدد من المتغيرات) والمنشور عام 2003م، في العدد الثاني من المجلد الرابع لمجلة العلوم التربوية والنفسية الصادرة عن جامعة البحرين. أما البحث السادس فقد اهتم بموضوع: (تعامل مديرى المدارس الاساسية الفلسطينية مع المنهاج والطلبة خلال انتفاضة الأقصى، والذي نشرتهُ مجلة جامعة الزرقاء للبحوث والدراسات، عام 2003م، في العدد الثاني من المجلد السادس لها. وكان عنوان البحث السابع يدور حول: (أثر بعض المتغيرات النفسية والديموغرافية على مستوى قلق الامتحان لدى طلبة الثانوية العامة في شمال فلسطين خلال الانتفاضة)، وتمّ نشره عام 2004م، في العدد (25) من مجلة مركز البحوث التربوية التابع لجامعة قطر.

وركز البحث الثامن على: (دور المشرفين التربويين خلال تفاعلهم مع المنهاج المدرسي والطلبة أثناء الانتفاضة في محافظتي رام الله والخليل)، الذي نشرتهُ مجلة اتحاد الجامعات العربية، في عددها الثالث والأربعين لعام 2004م، بينما تناول البحث التاسع: (البيئة الدراسية البيتية لدى طلبة المرحلتين الاساسية والثانوية في فلسطين خلال انتفاضة الاقصى)، الذي تمَ نشرهُ عام 2005م، في العدد الأول للمجلد (19) من مجلة جامعة النجاح الوطنية، في حين كان عنوان البحث العاشر : (تقدير معلمي المرحلة الثانوية في محافظة القدس وضواحيها للحياه المدرسية خلال انتفاضة الأقصى)، الذي نشرته في عددها السابع، مجلة جامعة القدس المفتوحة عام 2005م.

ودار البحث الحادي عشر حول: (تفاعل المعلمين في فلسطين مع المناهج المدرسية والطلبة خلال انتفاضة الاقصى من وجهة نظرهم)، الذي نشرته في عددها الرابع عام 2006م، مجلة جامعة الزيتونة للدراسات والبحوث العلمية، في الوقت الذي اهتم فيه

البحث الثاني عشر بموضوع: (ترتيب تلاميذ الصف السادس الاساسي للقيم حسب مقياس روكيش، في ضوء عدد من المتغيرات، والذي نشرته عام 2007م، مجلة دراسات تربوية الصادرة عن الجامعة الأردنية، في العدد الأول من المجلد الرابع والثلاثين.

وبالإضافة إلى البحوث الميدانية السابقة، فقد تمّ نشر ثلاث مقالاتٍ نظريةٍ يتمثل أولها في مقالة تحت عنوان: (نظرية المنهج المدرسي ومطالب القرن الجديد)، التي ظهرت عام 1999في العدد (62) من مجلة رسالة النجاح الصادرة عن جامعة النجاح الوطنية، ويتمثل ثانيها في مقالة بعنوان: (الدور الأكاديمي لرئيس القسم الجامعي)، التي نشرتها أيضاً رسالة النجاح عام 2000م، في العدد (65) . أما المقالة الثالثة فقد تمت مناقشتها في مؤتمر علمي أقيم عام 2003م، في جامعة النجاح تحت عنوان: جامعة النجاح تاريخ وتطور، وتناولت المقالة موضوع: (تطوير الدور الاداري والقيادي لرئيس القسم الاكاديمي الجامعي)، وتمّ نشرها في مجلدٍ خاص بذلك المؤتمر.

أما عن المؤلفات أو الكتب الجامعية التخصصية، فقد قمتُ بتأليف بعض الكتب المهمة جداً، وعلى رأسها كتاب: (تدريس مهارات التفكير، مع مئات الأمثلة التطبيقية)، والذي يقع في ستمائة صفحة ونشرته دار الشروق في عمان، ويمثل في الحقيقة أكثر كتب مهارات التفكير رواجاً في الوطن العربي، وتشهد له صفحات الجوجلGoogle، بالمراجعات وكتابة التقارير المختلفة عنه، من جانب العلماء والمهتمين والباحثين. كما ظهر لي كتابٌ آخر تحت عنوان:(تدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية)، ويقع في (592) صفحة، ونشرتهُ أيضاً دار الشروق ذاتها، وكتاب ثالث تحت عنوان: (دليل الإنتاج العلمي والفكري والثقافي في جامعة النجاح الوطنية)، ويقع في (332) صفحة، ومن منشورات الجامعة ذاتها.

ونظراً لاستلامي مناصب إدارية متنوعة وأهمها عميد كلية التربية، وبسبب تخصصي الدقيق في مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، فقد تمّ اختياري منسقاً للجنة تأليف كتب التربية الوطنية في مركز تطوير المناهج والكتب الفلسطينية، حيث تمَ إصدار جزئين لكتاب التربية الوطنية المقرر على تلاميذ الصف الثاني الأساسي، وجزئين آخرين لكتاب التربية الوطنية المقرر على تلاميذ الصف الرابع الأساسي، كمنسق لمؤلفي هذه الأجزاء

الأربعة مجتمعة، في حين كنتُ محرراً علمياً للجزئين الخاصين بكتاب التربية الوطنية للصف الأول الأساسي.

وباختصارٍ شديد، فإن الإنتاج العلمي والفكري بالنسبة للأستاذ الجامعي يبقى كالماء بالنسبة للأسماك والمخلوقات البحرية الأخرى، حيث يمثل حياتها الأولى والأخيرة، في حين يمثل الانتاج العلمي بالنسبة لذلك الأستاذ، حياتهُ الأكاديمية وسمعته العلمية. وما عليه سوى الاهتمام به بأقصى درجةٍ ممكنة، عن طريق نشر البحوث الرصينة في الدوريات العلمية المرموقة، وتأليف الكتب التخصصية التي يستفيد منها الطلبة والباحثون في وقتٍ واحدٍ، وأن لا يستسلم للظروف الصعبة أو المعوقات الجمّة التي قد تحول دون ذلك، بل عليه أن يعمل على تطويعها أو جعلها عناوين لبحوثه العلمية المقترحة.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com /articles /2062522
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 24/ 1/ 2018

الحلقة الحادية والسبعون: قصص نابلسية خلال انتفاضة الأقصى

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تبقى الحروب دوماً مأساة الأمم والشُعوب، ولا أحدٌ عاقل في هذا العالم يرغب في إشعالها سوى من يوصفون أحياناً بأنهم ممن يحبون سفك الدماء، وممن يمتلكون مصانع الأسلحة، وممن يتاجرون بها، أو من أولئك المهووسين بحقبة الاستعمار والاستعباد والهيمنة، من الذين يرغبون عُنوةً باحتلال أراضي الآخرين وسلبهم حقوقهم وممتلكاتهم وحرياتهم، ضاربين بعرض الحائط جميع ما تنص عليه الشرائع السماوية والوضعية في وقتٍ واحد.

وهذا ما نراهُ ماثلاً للعيان بشكلٍ واضح، فيما عمله ويعمله دوماً الصهاينة المحتلون في أرض فلسطين السليبة، وما يمارسونه من تصرفاتٍ همجيةٍ ضد البشر والشجر والحجر دفعةً واحدة، مما يستدعي في كثيرٍ من الأحيان، ردود فعلٍ منظمة ودقيقة أحياناً، وعفوية أو ارتجالية أحياناً أخرى، من أجل الدفاع عن الدين والحقوق والوجود وأرض الجدود.

وبما أن الدين والتاريخ هو من ضمن ثوابت الوجود والجدود لهذا الشعب العربي المحتل، فإن التمادي في التعدي عليهما والاستهتار بمشاعر أصحابهما، يجعل الغالي والنفيس رخيصاً في الدفاع عنهما. وهذا ما حصل عندما تجرأ مجرم الحرب الصهيوني الجنرال (شارون)، على تدنيس باحات المسجد الأقصى الشريف، في الثامن والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2000م، مما أشعلَ انتفاضة عارمة شملت الضفة الغربية وقطاع غزة، ولاقت ارتدادات أخرى عديدة في الكثير من الأقطار العربية والإسلامية. وقد أطلق على هذه الثورة إسم (إنتفاضة الأقصى)، وذلك نظراً لاندلاعها حول ذلك المسجد المقدس الذي يمثل أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وسقط نتيجة لها عشرات الشهداء والجرحى في ذلك اليوم المشؤوم الذي شهد تلك الحادثة البغيضة.

ونتيجة لذلك، عمت المظاهرات العارمة مختلف المدن والبلدات والقرى في فلسطين التاريخية من بحرها إلى نهرها، وكان أشدها على الإطلاق ما حدث في مدينة نابلس التي يطلق عليها غالباً (عاصمة جبل النار) لدورها القيادي في الثورات ضد الانتداب البريطاني والتغلغل الصهيوني منذ أوائل القرن العشرين، وما زالت حتى يومنا هذا، وما دام الاحتلال قائماً.

ونظراً لعملي أستاذاً وعميداً لكلية العلوم التربوية في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس وقت اندلاع الانتفاضة، وعايشتُ فعلاً أحداثها لمدة أربع سنواتٍ كاملة، فقد كنتُ شاهد عيانٍ حقيقي على ما قامت به تلك المدينة من بطولات، وما قدمتهُ من تضحياتٍ كثيرةٍ في الأرواح والجراح والأموال والممتلكات والمشاريع، إلى الدرجة التي يصعب معها حصر الخسائر المعنوية قبل المادية، في ضوء التصرفات البربرية اللامعقولة لقوات الاحتلال الصهيونية.

وما أن دارت المواجهات بين جماهير الشعب الفلسطيني وبين جحافل الجيش المدجج بالسلاح حول المسجد الأقصى في الأيام الأولى من الانتفاضة، حتى انتشرت شُعلتها كانتشار النار في الهشيم، لتصل بسرعة البرق إلى مدينة نابلس، التي تحولت هي بدورها إلى ساحةٍ كبيرةٍ للصدام العنيف بين الشباب بصدورهم العارية، وبين دبابات العدو ومدرعاته وجنوده. وما زلتُ أتذكر تماماً أنه عندما ازدادت جذوة الانتفاضة في الاسبوع الأول من انلاعها،

اندفع طلبة جامعة النجاح من الجنسين، تاركين ساحات الجامعة وقاعاتها، متجهين صوب وسط المدينة، وهم يرددون الهتافات القوية ضد الاحتلال وزعمائه وتصرفاته، ومنددين بانتهاكاتهِ لحرمة الأديان والمقدسات والمعتقدات.

ولم يحترم جيش العدو حتى مجرد حق الناس وحريتهم في التظاهر، ولا كون تلك المظاهرات سلمية الطابع، حيث لم يحمل هؤلاء الشباب غير الإيمان بحقهم في الحرية والاستقلال، ولم يتصدوا لتلك الدبابات والمدرعات والرشاشات، سوى بصدورهم العارية. لذا، قام الجنود المولعون بالقتل، بإطلاق الرصاص بغزارةٍ شديدةٍ عليهم، أدت إلى سقوط العشرات من الشهداء والجرحى، كان على رأسهم الشهيد جهاد إبن محافظ نابلس آنذاك محمود العالول، ومعه رفاقه الشهداء إياد الخشني، ومصطفى رمضان، وحسام بخيت، وسارة حسن، ووائل قطاوي، وضياء نايف. وقد تبعهم في الأسابيع الثلاثة التالية استشهاد فريد نصاصرة، ومحمد دخيل، وزاهي عارضة، وفراس فريد، وأمجد أبو عيسى، وسائد الطنبور، وأشرف حبايب، وعيسى الفاعور، وعصمت الصابر.

وتوالت مواكب الشهداء من هذه المدينة البطلة بشكلٍ شبه يومي، بحيث كان مكتب رئيس الجامعة وقتها أ.د. رامي الحمد الله، يتصل يومياً بالعمداء للتذكير بالتجمع سويةً والذهاب للتعزية بهذا الشهيد من هذه العائلة أو تلك من عائلات نابلس العريقة. وما كان يلفت انتباهي خلال هذه الزيارات، أنه قبل الدخول لديوان أو صيوان التعزية، فإن كل عائلة كانت حريصة أن تضع لوحة بأسماء الشهداء الذين لاقوا وجه ربهم خلال الانتفاضة، كي تفتخر بما قاموا به من أعمال بطولية في سبيل الدين وحرية الوطن.

ولم تقف قوات الاحتلال في إجرامها عند حد إطلاق النار على المتظاهرين بشكلٍ شبه يومي، وإسقاط أكبر عددٍ من الشهداء والجرحى من بينهم فحسب، بل أخذت إضافةً إلى ذلك، باتباع أسلوبٍ وحشي يتمثل في استهداف العناصر النشطة منهم وهم داخل بيوتهم، أو عندما يتنقلون بسياراتهم الخاصة، أو حتى عندما يلجأون إلى السير حتى على أقدامهم، وذلك عن طريق قصفهم بالطائرات المروحية، كما حصل مع الشهيد إبراهيم بني عودة، الذي استهدفته إحدى هذه الطائرات، لكونه من المناضلين ضد الاحتلال. وكان هذا الشهيد في الأصل ضابطاً في الجيش الأردني برتبة ملازم أول.

كما حصل الأسلوب ذاته مع طالب جامعة النجاح الشهيد محمود المدني، ومع الشهيد صلاح الدين دروزة، والشهيد جمال الداموني، والشهيد مهند الطاهر، والشهيد حامد الصدر، والشهيد أمين منزلاوي، والشهيد محمد الحنبلي، بهدف التصفية الجسدية لكل من يحاول مقاومة السياسات التعسفية الظالمة.

كما كانت قوات الاحتلال الغاصب تستخدم أسلوب المتفجرات مع بعض النشطاء، كما حصل مع الشهيد أيمن عدنان حلاوة، الذي كان لاستشهاده قصة مثيرة. فقد استطاعت قوات الاحتلال بيعه سيارة خاصة عن طريق أحد عملائها، وعملت على تفخيخها بالمتفجرات، وما أن صعد بها في الوقت الذي كانت فيه طائرة العمودية في الجو، حتى تم تفجيرها عن بُعد. وكنتُ وقتها بالضبط أتحدث هاتفياً مع زميل لي يسكن في منطقة القدس هو الدكتور محمد عمران، وفي منتصف المكالمة دوى انفجار ضخم بالقرب من البيت، صرخت على أثره لا شعورياً وقفزت بعيداً عن الشباك تاركاً الهاتف الثابت مفتوحاً، وإذا بالدخان يتصاعد إلى الأعلى وسيارات الإسعاف تتقاطر إلى مكان الحادث.

ونسيتُ تماماً حكاية الهاتف المفتوح، لأنني دخلت في عمق الشقة، وكان الزميل عمران قد عاود الاتصال مرات ومرات ظناً منه أنني قد أصبتُ بأذى، لا سيما وأنه سمع صوت الانفجار عن طريق سماعة الهاتف. ولما كان يعلم أنني على صلة وثيقة جداً بعميد كلية التربية وقتها في جامعة القدس أ.د. أحمد فهيم جبر، اتصل به وأخبره بالقصة، ليقوم هو الآخر بالاتصال الهاتفي بي دون جدوى، مما زاد من حدة القلق لديهما. وبينما أنا أدخل ثانية إلى غرفة الاستقبال، حتى لاحظتُ أن الهاتف الأرضي مفتوح، فأسرعت بإغلاقه، وما هي إلا دقائق حتى قرع الجرس من جديد وإذا بالدكتور عمران، يحمد الله ويصف لي قلقه الشديد نتيجة الاتصالات المتعثرة عدة مرات، تبعه أيضاً الدكتور أحمد فهيم جبر، فأخبرتهما بأن وسائل الإعلام في نابلس قد أذاعت عن نبأ استشهاد أيمن حلاوة بالقرب من العمارة التي نقطنها.

ولجأت قوات الغزو الصهيوني كذلك إلى استخدام الطائرات النفاثة من طراز إف F 16 لقصف مبنى المقاطعة الضخم في مدينة نابلس، بهدف قتل الناشط محمود أبو هنود، الذي استطاع الإفلات من قوات الاحتلال التي حاصرت منزله في ضواحي مدينة نابلس،

ولكنه نجى ثانية حتى بعد تدمير جزء من مبنى المحافظة واستشهاد عدد ممن كانوا فيه، لتعود وتتربص به للمرة الثالثة بعد عدة شهور، كي يستشهد عندما تمَ قصفه وهو يركب سيارة خاصة عن طريق طائرة مروحية.

ومن بين الأساليب الشيطانية الأخرى التي استخدمها العدو الصهيوني لتصفية النشطاء الفلسطينيين، كان الإتصال هاتفياً بالمطلوب من طرفهم، والإدعاء بأن إذاعة لندن أو إذاعة مونتي كارلو تريد عمل لقاء مباشر على الهواء معه حول موضوع في التخصص العلمي أو المهني للناشط نفسه، وفي الوقت ذاته تكون الطائرة العمودية تحوم في الأجواء القريبة، ويكون مع الطيار ومرافقيه أجهزة لتعقب صوت الهاتف، فما أن يسترسل الشخص المطلوب في حديثه الإذاعي، حتى يرسلوا صاروخاً إلى مصدر الصوت كي يفجر المكان على من فيه.

هذا إضافةً إلى استخدام الأساليب القتالية التقليدية، ولكن عن طريق المبالغة فيها، مثل القيام بإرسال كتيبة على الأقل من الدبابات والمدرعات مع سيطرة الطائرات العمودية على الأجواء، وذلك لحصار شخصٍ واحدٍ أو اثنين أو ثلاثة، كما حصل مع الشهيد قيس عدوان، الذي كان أحد طلبة كلية الهندسة في جامعة النجاح، وكان نشطاً للغاية في صناعة الصواريخ ذات المدى القصير، حيث خرج مع مجموعة من رفاقه باتجاه الأغوار، فطاردته قوات الاحتلال وحاصرته في مدينة طوباس بأرتال من الدبابات والجنود، ودافعوا عن أنفسهم حتى استشهدوا جميعاً.

وبالإضافة إلى التضحيات البشرية التي قدمها أهالي عاصمة جبل النار خلال انتفاضة الأقصى، فقد كانت تضحياتهم الاقتصادية هي الأخرى جسيمة. فبعد أن كانت نابلس العاصمة الاقتصادية للدولة الفلسطينية، حيث مركز السوق المالي، وكثرة الأسواق المتنوعة، والصناعات المتعددة، فقد تعرضت كل هذه المجالات إلى انتكاساتٍ كبيرةٍ نتيجة سياسات الحصار الخانقة من جانب قوات الاحتلال.

وباختصار شديد، فقد أعطت مدينة نابلس من العطايا المادية والبشرية لانتفاضة الأقصى المباركة، ما يجعل التاريخ يشهد بالعز والفخار لأبطالها وناسها الأحرار، نظراً لما قدموه من تضحيات، جنباً إلى جنب مع أهالي مدن الضفة الغربية وقطاع غزة وبلداتها

وقراها، على أمل أن ينالوا حريتهم واستقلالهم الموعود، والذين سيستمرون في النضال المرير من أجله، مهما طال الزمان أو قَصُر، لأنه في نهاية المطاف، وكما يقول شاعر الحماسة العروبي التونسي: فلا بد لليل أن ينجلي، ولا بد للقيد أن ينكسر.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

.

http: / /alghad.com / articles /2137392.html
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 7/ 3/ 2018

الحلقة الثانية والسبعون : مغادرة جامعة النجاح

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

يميل الأستاذ الجامعي أحياناً، وخلال عمله الطويل في جامعةٍ واحدة بعينها، إلى الانتقال من أجل العمل في جامعةٍ أخرى، وذلك في ضوء اعتبارات أو مبرراتٍ أو أسبابٍ متعددة، يتمثل أهمها في رغبته باكتساب خبراتٍ جديدةٍ، غير تلك التي أصبحت مألوفةً لديهِ كثيراً في جامعتهِ الأولى، ثم ميلهِ إلى تغيير البيئة التعليمية التعلمية التي يمارسها مع طلابه داخل قاعات الدراسة أو خارجها، خاصة وأن الناس بصورةٍ عامةٍ يميلون إلى حبِ التغيير، بل وإلى رغبةٍ منهم أيضاً في تعديل الأنماط المعيشية اليومية التي يحيونها. كما أنه يدرك هو في هذه الحالة أيضاً، بأن التغيير سوف يؤدي إلى تجديد حياتهِ المهنية والخاصة، والعمل على تنويعهما ما أمكن، بل وتفعيل أنشطتهِ المختلفة فوق هذا وذاك.

وقد يضطر الأستاذ الجامعي أحياناً إلى تنفيذ ذلك الانتقال أو التغيير، بناءً على ظروف العمل من حولهِ، ونمط التعاقد الرسمي الذي عمل على توقيعهِ مع المسؤولين في هذه الجامعة أو تلك، أو بسبب الرغبة القوية لديه في تحسين وضعهِ المادي، ولا سيما إذا سنحت له الفرصة بالحصول على راتب أعلى يحقق له تنفيذ متطلبات الأسرة، وبخاصة متابعة الأبناء في مراحل التعليم العام والعالي، أو نتيجة لما قد يمر به من ظروفٍ قاسية يصعب عليه جداً تغييرها، أو حتى مجرد التخفيف من قسوتها على الأقل لو استمر في جامعةٍ واحدة، أو لأسبابٍ علميةٍ جوهرية مثل الحصول على شهاداتٍ أعلى، أو خبراتٍ أكثر تطوراً، مما يدفعهُ إلى عدم الاستمرار في وضعٍ يتعارض فيه مع رغباته أو معتقداته أو قيمهِ، أو طاقات التحمل لديه، ويجعله في نهاية المطاف يعمل بكل جهدهِ على تقديم استقالته من العمل.

لذا، فإنه وإن كانت معظم العوامل المشار إليها مسؤولةً عن انتهاء عملي في الجامعات التي قمتُ بالتدريس فيها من قبل، مثل جامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة اليرموك في الأردن، وجامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان، إلا أن الأسباب وراء انتهاء عملي في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية، كانت غير ذلك في غالبيتها، وتتصف بأنها كانت صعبة ومعقدة في وقتٍ واحد. فقد كان الدخول إلى مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية للعمل من جانب حاملي جوازات السفر الأردنية، يتم عن طريق الحصول على تصريحٍ رسمي تستخرجه جامعة النجاح ذاتها عن طريق السلطة الفلسطينية ولمدة بضعة شهورٍ فقط، ويتطلب من الشخص والجامعة التي يعمل بها العمل على تجديده بشكلٍ متكررٍ، مما يجعل من صفة الاستقرار أو الأمن الوظيفي صفاتٍ غير متوفرة مطلقاً.

ومما زاد الطين بلة، أنه بعد اندلاع انتفاضة الأقصى في شهر أيلول(سبتمبر) من عام 2000م، وما حصل من جرائم ضد أبناء الشعب الفلسطيني من تصرفات همجية لجيش الاحتلال الصهيوني، فقد أصدرت سلطات ذلك الاحتلال، تعليمات تؤكد على أنه يجب على جميع حاملي جوازات السفر الأردنية العاملين أو المتواجدين في مناطق السلطة الفلسطينية مغادرتها فوراً، ومن لم يفعل ذلك، فإنه يعتبر مخالفاً لقواعد الدخول إليها، وسوف يتحمل تبعاتها. وقد جاءت هذه التعليمات في أشد الأوقات حاجة لوجودي في جامعة النجاح الوطنية بنابلس. حيث كنتُ أعمل عميداً لكلية العلوم التربوية فيها، وأشرفُ على أكثر من عشر رسائل ماجستير، بالإضافة إلى أنني كنتُ أشرف على ثلاث أطروحات للدكتوراة

لثلاثة من الطلبة الفلسطينيين الملتحقين بجامعة عين شمس في القاهرة، مما يجعل من عملية تركهم في هذه مثل هذه الحالة دون إنجاز رسائلهم وأطروحاتهم العلمية، ضربة كبيرة لطموحاتهم المستقبلية، وعملاً لا يجوز أن أقوم به من الناحية العلمية والأخلاقية.

وعلاوةً على ما سبق، فقد قمتُ بتشكيل فريقٍ بحثي يشمل ثلاثة من طلبة الدكتوراة، لإجراء بحوثٍ تدور حول تصرفات جيش الاحتلال القاسية من قتلٍ وتدميرٍ وحصارٍ وتجويعٍ واعتقال، وآثارها السلبية على نفسيات الطلبة والمعلمين والمديرين والمشرفين التربويين، بل والممرضين وسائقي السيارات العمومي، بصفتهم من أكثر فئات الشعب الفلسطيني تضرراً من الوسائل القمعية اليومية. وكانت عمادة البحث العلمي بجامعة النجاح الوطنية، قد وافقت رسمياً على دعم أحد عشر بحثاً في هذا المجال، مما يجعل تركها دون إنجاز ومغادرة الجامعة نهائياً، يمثلُ خسارةً علمية ووطنية كبيرة، مما دفعني إلى تأجيل عملية الخروج من فلسطين حتى تتم مناقشة جميع الطلبة لرسائلهم وأطروحاتهم العلمية، وحتى يتم الانتهاء من كتابة البحوث المشار إليها، والعمل على إرسالها إلى المجلات العلمية المحكمة تمهيداً لنشرها فيها حسب الأصول المتبعة فيها.

وعلاوةً على كل هذا، فقد عانيتُ ومعي بعض أفراد أسرتي، من أشد أنواع المعاملة فظاظة وقسوة وإهانة من أفراد جيش الاحتلال الصهيوني خلال اقتحامات مدينة نابلس المتكررة، من تفتيشٍ غير عادي لكل ما في البيت، والخروج مع جميع سكان العمارة عدة مرات خلال فصل الشتاء قارس البرودة، حيث يقوموا بصلبنا على الجدران لعدة ساعات، والاعتقال لفتراتٍ قصيرة رغم توضيحي لهم بالإنجليزية، بأنني ضيفٌ على مدينة نابلس، وبترشيحٍ من اتحاد الجامعات العربية في العاصمة الأردنية عمان، وأعمل أستاذاً جامعياً وعميداً لكلية العلوم التربوية في جامعة النجاح وبشكلٍ مؤقت، ولكنهم لا يأبهون مطلقاً لكل العوامل الانسانية أو العلمية أو الأخلاقية، لأنهم يطبقون وبكل صراحةٍ، أجندةً مخفية وعلنية في وقتٍ واحد، عنوانها العريض هو الاحتلال والقهر والإذلال والقتل والتشريد والتدمير والاعتقال، دون رادعٍ من أي نوعٍ كان، من قوانين سماوية أو أنظمة أو تعليمات وضعيةٍ أو أخلاقيةٍ إقليمية كانت أو دولية.

كل هذا جعلني أخشى بأنه ربما يتم اعتقالي على يد قوات البطش الصهيوني في أي وقتٍ خلال فترة الانتفاضة، نظراً لمخالفتي لنظام الإقامة، لا سيما بعد انتهاء فترة التصريح

الممنوحة لي بمدة طويلة، مما قد يؤدي إلى مستقبل مجهول، وإمكانية الزج بي في غياهب السجون المظلمة، التي من يدخلها لا يخرج منها في العادة إلا إلى القبر، ومن له حظ بالخروج في أحسن الحالات، فيخرج ومعه العديد من العاهات بعد الكثير من السنواتٍ، وذلك في ضوء الأحكام العرفية المطبقة على مناطق السلطة الفلسطينية من جانب جيش الاحتلال، مما دفعني إلى بذل الجهود الإضافية مع طلبة الماجستير والدكتوراة المشرف عليهم، بمتابعة كل ما يكتبون أولاً بأول، وتوجيههم باستمرار، حتى استطيع مناقشة الرسائل أو الأطروحات العلمية الواحدة تلو الأخرى. لذا، فإنه عندما اقتربت هذه المهمة من نهايتها، قمتُ بتقديم استقالتي رسمياً إلى إدارة الجامعة.

وقد حاول المسؤولون في تلك الجامعة إقناعي بالعدول عن الاستقالة، ولا سيما من جانب رئيسها آنذاك أ.د. رامي الحمد الله، ولكن عندما أوضحتُ له ظروفي كافةً، وافق مشكوراً على ذلك. ولم يبقَ عندي وقتها سوى الاستعداد للعودة إلى الأردن عند الانتهاء من تدريس بعض مقررات الفصل الدراسي الجامعي الثاني المكلف بها، وذلك في منتصف شهر حزيران(يونيو) من عام 2003م. وبعدها أقام الزملاء في كلية العلوم التربوية حفل وداعٍ لطيف، تمّ فيه استذكار المحطات المختلفة خلال السنوات الأربع التي قضيتها في التدريس والعمل الإداري الأكاديمي الجامعي، سواء في مركز مدير المكتبات الجامعية، أو رئاسة قسم الدراسات العليا، أو عمادة كلية العلوم التربوية.

يتضح مما سبق وبشكلٍ يتمشى مع المنطق، بأن كل بدايةٍ من البدايات لا بد أن يتبعها نهاية، مهما حاول الإنسان الإخلال بهذا المبدأ، إذ ينبغي عليه أن يستجيب له في نهاية المطاف. ومع ذلك، فإن وقت هذه النهاية يظل مجهولاً في أغلب الأحايين، حتى تكتمل الظروف أو الشروط الملائمة لحدوثه، والتي قد تكون كثيرة أو قليلة، عادية أو استثنائية، مقبولة لنا أو مرغمين عليها، من أجل أن تتم عملية التغيير المنشودة، التي هي في الواقع تعكس طبيعة الحياة المتغيرة بجميع جوانبها، سواءٌ شئنا أم أبينا.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

الباب السابع

ذكريات التدريس والعمل
بجامعة البلقاء وجامعة الإسراء في الأردن

- ✓ الحلقة الثالثة والسبعون: في رحاب جامعة البلقاء التطبيقية
- ✓ الحلقة الرابعة والسبعون: العمل في جامعة الإسراء الخاصة

الباب السابع

ذكريات التدريس والعمل بجامعة البلقاء وجامعة الإسراء في الأردن

http: / /alghad.com / articles /2149342.html

صحيفة الغد الأردنية

تاريخ النشر: الأربعاء: 14/ 3/ 2018

الحلقة الثالثة والسبعون: في رحاب جامعة البلقاء التطبيقية

بقلم: أ.د. جودت احمد المساعيد

كلية الأميرة عالية الجامعية

كانت الظروف الصعبة التي أحاطت بعملي في جامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية في فترة الأربع سنوات الممتدة من عام 1999 وحتى عام 2003م، هي المسؤولة عن اتخاذ القرار النهائي بالاستقالة من تلك الجامعة والعودة إلى الأردن، رغم الاتفاق المبدئي مع رئيس اتحاد الجامعات العربية في العاصمة الأردنية عمان آنذاك معالي أ.د. مروان كمال، قبل توجهي إلى الضفة الغربية، بضرورة استكمال إجراءات تطوير كلية العلوم التربوية في برامجها الأكاديمية على مستويات البكالوريوس والماجستير، مع إمكانية إنشاء برنامج للدكتوراة في التربية بالتعاون مع كلٍ من جامعة القدس/ أبو ديس في ضواحي مدينة القدس، وجامعة بير زيت، القريبة من مدينة رام الله.

وفي تلك الفترة بالذات، عملت ممارسات جيش الاحتلال الصهيوني خلال انتفاضة الأقصى المباركة، على تحويل حياة عامة الناس الفلسطينيين إلى جحيم لا يُطاق، نتيجة أفعال القتل والتشريد والاعتقال والحصار وتقطيع أوصال البلاد عن بعضها، وذلك في ظل سيطرة الأحكام العُرفية، واجتياح الجنود الصهاينة المزودين بكافة أنواع الأسلحة من طائرات ودبابات ومدرعات وناقلات جُندٍ، وغيرها، للمدن والبلدات والقرى والتجمعات السكانية المختلفة، كي يعيثون فيها فساداً دون رادعٍ من أحد. وكان يُضاف إلى ذلك ظرف آخر أشد قسوةً يخصني أنا شخصياً ويخص عشراتٍ الآلاف ممن يعملون في الضفة الغربية وقتها ويحملون جوازات السفر الأردنية، باعتبارهم من بين الأشخاص غير المرغوب في بقائهم حسب قوانين الطوارئ الصهيونية، لأنهم يقيمون بطريقةٍ غير شرعية حسب رأيهم، بعد إلغاء إقاماتهم المؤقتة، وعليهم الخروج منها فوراً، وإلا فإنهم سيتعرضون للمساءلة، وربما للملاحقة والاعتقال.

وما أن انتهيتُ من مناقشة جميع رسائل الماجستير التي كنتُ أُشرفُ عليها في جامعة النجاح الوطنية، حتى قدمتُ استقالتي منها، عائداً إلى الأردن في أواخر صيف عام 2003م . ونظراً لأن الفصل الدراسي الجامعي كان على الأبواب، فقد اكتفت الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة من تعيين ما تحتاجه من أعضاء هيئة التدريس، مما جعلني أفكر جدياً باستغلال الوقت الطويل المتاح أمامي، من أجل تأليف المزيد من الكتب التربوية التخصصية الجامعية. وما أن بدأتُ فعلا بهذا النشاط، حتى اتصل بي أحد الأصدقاء يبلغني بأن كلية الأميرة عالية التربوية المخصصة للإناث والواقعة في حي الشميساني بمدينة عمان، والتابعة

رسمياً لجامعة البلقاء التطبيقية، بحاجةٍ ماسةٍ إلى محاضرٍ غير متفرغ، من أجل تدريس مادتين من مواد برنامج الماجستير في تخصص الموهبة والإبداع، الأولى كانت تحت عنوان: تنمية مهارات التفكير، والثانية بعنوان: الكشف عن الموهوبين وإرشادهم.

وقد اتجهتُ فوراً إلى تلك الكلية وقابلت عميدتها آنذاك أ.د. صفاء الكيلاني، حيث قدمتُ لها السيرة الذاتية الخاصة بي، ووعدتني بعرض الأمر على مجلس الكلية بالسرعة الممكنة وإبلاغي بالنتيجة. وبالفعل اتصلت بي هاتفياً كي تطلب مني البدء بالتدريس الفعلي لطلبة الماجستير في بداية الأسبوع التالي، كي أجد مجموعةٍ من الطلبة لا تتجاوز العشرين من الجنسين، مما يجعل العدد مناسباً للعديد من الأنشطة التعليمية التعلمية والتعليمية الفاعلة.

وكان كتابي الجديد الذي ظهر لأول مرة في العام ذاته (2003) يحمل عنوان: (تدريس مهارات التفكير مع مئات الأمثلة التطبيقية)، يغطي أكبر جزء من مفردات المادة الأولى المقررة على الطلبة وهي مادة (تنمية مهارات التفكير)، حيث تمّ فيه توضيح المعايير العالمية للتفكير، والمُسَلمَات الخاصة به، ومستوياته، وعناصر نجاح عملية التفكير ومعوقاتها، وأهمية مهارات التفكير، وتصنيفاتها، والبرامج الخاصة بتعليم التفكير وخاصة برنامج كورت وبرنامج القبعات الست.

واهتم الكتاب كذلك بالتفكير الناقد من حيث مفهومه، وخصائصه، وعناصره، واستراتيجياته المختلفة وخاصة استراتيجية مكفرلاند McFarland، واستراتيجية سميث Smith، واستراتيجية أورايلي O’Riley، واستراتيجية بايرBeyer، وذلك من حيث تعريف كل واحدةٍ منها، وخطواتها، وإجراءات تدريسها، وربطها بالمنهج المدرسي، مع طرح عشرات الأمثلة عن هذه المهارة أو تلك في ميادين اللغة العربية، والتربية الإسلامية، والعلوم، والرياضيات، والدراسات الاجتماعية، والتربية الرياضية، والتربية الفنية، والتربية المهنية.

وتناول الكتاب أيضاً مهارة الاستقراء والتفكير الاستقرائي، ومهارات التمييز الأربع وهي التمييز بين الحقيقة والرأي، والتمييز بين المعلومات الصحيحة وغير الصحيحة، والتمييز بين الافتراضات والتعميمات، والتمييز بين المعلومات ذات الصلة والمعلومات غير ذات الصلة، مع طرح الكثير من الأمثلة التطبيقية التربوية والحياتية، إضافة إلى توضيح

مهارات المقارنة والتباين، وتحديد السبب والنتيجة، والتعرف إلى وجهات النظر، وتحديد مواطن التحيز والنمطية الجامدة، والتحقق من التناسق أو عدمه في الحجج والبراهين، وتحليل المجادلات.

وركزالكتاب أيضاً على الإبداع من حيث تعريفاته، ومقوماته، وصفات المبدع، ومراحل عملية الإبداع، وماهية التفكير الإبداعي، واتجاهاته، والعقبات التي تواجه المبدعين، وتدريس المهارات الأربع المهمة للتفكير الإبداعي وهي : الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتوضيح، وذلك من حيث تعريف كل مهارة، وأهميتها، ومجالات تطبيقها، وخطواتها، وإجراءات تدريسها وأنواعها، وربطها بالمنهج المدرسي، وطرح الأمثلة التربوية والحياتية العديدة عنها. كما تم أيضاً الاهتمام بعد ذلك بمهارات التفكير الخاصة بجمع المعلومات وتنظيمها وهي: التذكر، والوصول إلى المعلومات، وشد الانتباه، والملاحظة، والإصغاء، وتدوين الملاحظات، وطرح الأسئلة، والوصف، والتصنيف، وتنمية المفاهيم، وعرض المعلومات بيانيا.

وتناول الكتاب في نهاية المطاف مهارات حل المشكلات من حيث: طرح الفرضيات واختبارها، وتقييم الأدلة، وعمل الخيارات الشخصية، وتحمل المسؤولية، وإصدار الأحكام، والتعميم، والتنبؤ، ووضع المعايير، وتطبيق الإجراءات، والتفكير بانتظام، وإدارة الوقت، مع توضيحها جميعاً من حيث التعريف، والأهمية، وإجراءات التدريس، والربط بالمنهج المدرسي، وطرح الأمثلة التربوية والحياتية المتنوعة.

أما المادة الثانية التي قمتُ بتدريسها لطلبة ماجستير الموهبة في جامعة البلقاء التطبيقية، فكانت تحت عنوان (الكشف عن الموهوبين وإرشادهم). وقد تم التركيز فيها على تعريفات الموهبة والموهوب، وتحديد خصائص الموهوبين العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية، والتطرق إلى مفهوم الإرشاد والتوجيه، ومناهج الإرشاد وأهدافه، ثم لمحة موجزة عن آلية الكشف المبدئي عن الموهوبين والمتفوقين، كي يساعد ذلك كلاً من ولي الأمر والمعلم في الكشف الأولي، ودور فريق العمل عند التفاعل مع الموهوبين، حيث يتم التركيز على دور كل من الأسرة والمدرسة، والحديث بعدها عن مشكلة مهمة من مشكلات الطلبة الموهوبين وهي صعوبات التعلم عند هذه الفئة المتميزة، والنشاط الزائد عند بعضهم، وتدني مفهوم الذات، وضعف الدافعية عند بعضهم الآخر، ثم الانتقال إلى مجالات الإرشاد المقدمة لهم،

ولا سيما كلاً من الإرشاد الفردي والإرشاد الجمعي والإرشاد الوقائي والإرشاد الأسري، مع إعطاء اهتمام خاص للضغوطات التي يعاني منها الموهوبون، ودور المرشد في التعامل مع تلك الضغوط، ثم التطرق إلى بناء البرامج الإرشادية وتطبيقها بالنسبة لفئة الموهوبين، مع توضيح أبرز البرامج التي يمكن استخدامها مع هؤلاء الطلبة.

وبالنسبة إلى موضوع الكشف عن الموهوبين بالذات، فقد كان يتم التركيز أيضاً على ضرورة استخدام مقاييس وأدواتٍ مختلفة يتمثل أهمها في مقاييس القدرة العقلية وعلى رأسها مقياس ستانفورد – بينيه، Stanford Bennet ومقياس وكسلر Wechsler، ثم مقاييس التحصيل الأكاديمي المتمثلة في الاختبارات المقالية والموضوعية وبنسبة مئوية لا تقل عن 90٪، ومقاييس القدرة الإبداعية مثل مقياس تورانس Torrance للتفكير الإبداعي، ومقاييس السمات الشخصية، والتي تعتمد بالدرجة الأساس على أحكام المعلمين وأولياء الأمور، والأقران من الطلبة الآخرين، وعلى آرائهم ووجهات نظرهم المتنوعة.

وبالإضافة إلى ذلك، فلا بد من اللجوء في هذه المادة إلى برامج الإثراء أو الإغناء Enrichment Programs مع هذا النوع من الطلبة، والتي تعني العمل على تزويد الطلبة الموهوبين بخبراتٍ وأنشطةٍ متنوعةٍ وعميقة أكثر تعقيداً مما يتم إعطاؤه للطالب العادي، وذلك بهدف إثراء حصيلة الطالب الموهوب بطريقة منظمة وهادفة ومخططٍ بشكلٍ دقيقٍ لها، وذلك بتوجيهٍ من المعلم وادارة المركز، والتي قد تكون على نمطين:الإثراء الأفقي Horizontal Enrichment، ويعني إضافة وحداتٍ دراسيةٍ وخبراتٍ جديدةٍ لوحدات المنهج الأصلي في عدد من المقررات أو المواد الدراسية، بحيث يتم تزويد الموهوبين بخبراتٍ تعلميةٍ غنيةٍ في موضوعات متنوعة، أي توسيع دائرة معرفة الطالب بمواد أخرى لها علاقة بموضوعات المنهاج، ثم الإثراء العمودي أو الرأسي Vertical Enrichment، ويعني تعميق محتوى وحداتٍ دراسيةٍ معينة في مادةٍ دراسية، بحيث يتم تزويد الموهوبين بخبراتٍ غنية في موضوع واحد فقط من الموضوعات، أي زيادة المعرفة بالمادة المتصلة جوهرياً بالمنهج المدرسي.

واستمر تدريسي لهاتين المادتين لبرنامج ماجستير الموهبة والإبداع لمدة فصلين دراسيين للعديد من الطلبة من الجنسيات الأردنية والسعودية والكويتية والسورية. كما

تعرفت خلال تلك الفترة أيضاً على مجموعةٍ طيبة من الزملاء والزميلات أعضاء هيئة التدريس في التخصصات التربوية والمعرفية المختلفة، مما أدى إلى إثراء خبراتي التعليمية التعلمية من جهة، وزيادة رصيدي المعرفي والاجتماعي من جهةٍ ثانية، مثلما يتم في العادة كلما ينتقل الأستاذ الجامعي إلى بيئة تعليمية جامعيةٍ جديدة، سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي أو الدولي.

profjawdat@yahoo.com/ jawdatmassa@gmail.com

Website: http://www.jwdat.com

http: / /alghad.com / articles /2173952.html
صحيفة الغد الأردنية
تاريخ النشر: الأربعاء: 28/ 3/ 2018

الحلقة الرابعة والسبعون: العمل في جامعة الإسراء الخاصة

بقلم: أ. د. جودت احمد المساعيد

نظراً لغيابي لمدة عشر سنوات كاملة، أستاذاً ورئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس بجامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان، أعقبها الالتحاق بجامعة النجاح الوطنية بمدينة نابلس الفلسطينية لمدة أربع سنوات أخرى، أستاذاً وعميداً لكلية العلوم التربوية فيها، فقد جعلني ذلك على مدى هذه السنوات الطويلة، أجهل الكثير عن مواقع عمل الرعيل الأول من أعضاء هيئة التدريس الأردنيين الذين خدمنا وإياهم في جامعة اليرموك، أثناء العقد الأول من سنوات انطلاقاتها المظفرة الأولى في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن العشرين.

وما أن عُدتُ إلى الأردن في صيف عام 2003م، وخلال عملية تدريسي محاضراً غير متفرغٍ لطلبة ماجستير الموهبة والإبداع بكلية الأميرة عالية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية

الأردنية، حتى علمتُ بأن زميلنا التربوي المعروف أ. د. فريد أبو زينة، يعمل عميداً لكلية العلوم التربوية ونائباً لرئيس جامعة الإسراء الخاصة، التي كان يرأسها آنذاك أستاذ الإدارة العامة المشهور الدكتور عبد الباري درة، وكلاهما ممن عملنا معاً نحو عقدٍ من الزمان في جامعة اليرموك، ونعرف إسهامات بعضنا بعضاً في الأنشطة العلمية والإدارية والأكاديمية المختلفة. فما كان مني بعدها إلا أن تقدمتُ بطلبٍ رسمي للعمل في تلك الجامعة، وتمّ تعييني أستاذاً بقسم المناهج وطرق التدريس في كلّية العلوم التربوية. وكانت تلك الكلية تشتمل آنذاك على قسم آخر فقط بجانب قسم المناهج، وهو قسم تربية الطفل. لذا، قمتُ بتدريس عدة مقررات لطلبة البكالوريوس مثل تخطيط المناهج وتطويرها، وأساليب تدريس الدراسات الاجتماعية، والعادات الدراسية والبحثية.

وما هو إلا وقت قصير، حتى تمّ تعييني رئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس، الذي كان يهتم كثيراً بإعداد معلم الصف لكلٍ من المدارس الحكومية والخاصة. وقد كان برنامج التربية العملية المقرر على طلبة السنة الأخيرة لجميع التخصصات، يمثل العمود الفقري في ذلك القسم. فبالإضافة إلى وجود أساتذة المقررات المتعلقة بأساليب تدريس التربية الإسلامية، وأساليب تدريس اللغة العربية، وأساليب تدريس اللغة الإنجليزية، وأساليب تدريس الرياضيات، وأساليب تدريس العلوم، وأساليب تدريس الدراسات الاجتماعية، وأساليب تدريس التربية الرياضية، كان يوجد أيضاً أعضاء هيئة تدريس في تخصصات علم النفس التربوي، والقياس والتقويم، وأصول التربية، والإدارة التربوية. إضافة إلى ذلك، فقد تمت الاستعانة بخمسةٍ وعشرين من المحاضرين غير المتفرغين من حملة الدكتوراة، وذلك للإشراف على تدريب الطلبة في المدارس الكثيرة المنتشرة في محافظتي عمان ومأدبا.

وبسبب شغفي في إجراء البحوث الميدانية الضرورية في البيئة التربوية المحلية، فقد عملتُ على تشكيل فريقٍ بحثي ثلاثي برئاستي وعضوية كلٍ من د. غازي جمال خليفة، ود. محمد كمال عالية. وقد بدأنا بتطوير أدوات البحث في موضوع التسجيل والإرشاد الأكاديمي الجامعي، وموضوع عادات تعامل طلبة المرحلة الثانوية مع الامتحانات، حيث تم فيما بعد نشر ثلاثة بحوثٍ تربويةٍ في مجلاتٍ علميةٍ محكمة. وقد كان البحث الأول منها تحت عنوان: (دراسة ميدانية لمشكلات التسجيل والإرشاد الأكاديمي الجامعي)، والذي تمّ نشرهُ لاحقاً في العدد الثاني من المجلد الرابع والثلاثين لمجلة دراسات / سلسلة العلوم التربوية، الصادرة

عن الجامعة الأردنية، أما البحث الثاني فقد كان بعنوان: (عادات التعامل مع الامتحان لدى طلبة الصف الأول الثانوي في محافظة مأدبا الأردنية، وعلاقة ذلك بجنس الطالب ومعدله العام)، والذي تم نشره بعد ذلك في الملحق الثالث من المجلد الثامن والثلاثين لمجلة دراسات / سلسلة العلوم التربوية، الصادرة عن الجامعة الأردنية أيضاً، أما البحث الثالث فقد كان تحت عنوان: (الأخطاء الناجمة عن الطلبة والجدول الدراسي، في عملية الإرشاد الأكاديمي، وعلاقتها ببعض المتغيرات)، والذي تمّ نشره لاحقاً في العدد التاسع من المجلد الثاني لمجلة العلوم التربوية والنفسية، الصادرة عن جامعة البحرين.

أما عن الكتب التي تمّ تأليفها من جانبي خلال عملي في جامعة الإسراء الخاصة، فكانت عبارة عن كتابين: الأول كان تحت عنوان: (الوضع الاجتماعي والاقتصادي والتربوي في لواء ذيبان: دراسة مسحية تحليلية)، ويقع في (316) صفحة، والذي صدر عن مركز الرأي للدراسات، في العاصمة الأردنية عمان، أما الكتاب الثاني، فكان تحت عنوان: (استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم)، ويقع في (462) صفحة، وصدر عن دار الشروق في مدينة عمان أيضاً.

ومن بين الأنشطة الأكاديمية الأخرى التي تمّ إنجازها من جانبي خلال عملي في هذه الجامعة، فقد كان من أهمها الاشتراك مع عميد كلية العلوم التربوية آنذاك المرحوم أ.د. توفيق أحمد مرعي، ومع عددٍ من أعضاء هيئة التدريس في الكلية، بإلقاء محاضراتٍ تربويةٍ خلال الأسبوع الأول من شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام ، وذلك من أجل تنمية أعضاء هيئة التدريس مهنياً، والتي كانت تدور عادةً حول بعض طرائق التدريس الفعالة في المستوى الجامعي تارة، وحول صياغة الأسئلة المقالية والموضوعية المتنوعة بطريقةٍ دقيقة تارةً أخرى. هذا بالإضافة إلى حضوري شخصياً دورة تدريبية للحصول على الرخصة الدولية لسياقة الحاسوب ICDL.

وبما أن قسم المناهج وطرق التدريس كان يتبعه معمل خاص بإنتاج الوسائل التعليمية، فإن الطلبة الذين يلتحقون بمواد تكنولوجيا التعليم، كانوا يقومون بإنتاج الكثير منها، وذلك من أجل تعلم كيفية إنتاجها بشكلٍ دقيق، بينما يقوم طلبة التربية العملية في السنة الأخيرة من دراسة البكالوريوس، بإنتاج المزيد منها، كي يتم استخدامها في عملية

التدريب داخل الصفوف المدرسية. لذا، كان يتجمع من هذه الوسائل كمياتٍ كبيرة، مما يشجع القائمين على ذلك التخصص، بالعمل على فرزها وانتقاء الأفضل منها، تمهيداً لإقامة معرض للوسائل التعليمية في الجامعة، وذلك خلال أسبوع كلية العلوم التربوية، الذي كان يقام قبيل نهاية كل عام جامعي. وتتم من خلال هذا المعرض، دعوة العديد من المسؤولين في مدارس التدريب الميداني، من أجل إتاحة الفرصة للمعلمين والطلبة، بزيارة المعرض والاطلاع على ما فيه من جهة، واختيار ما يناسبهم من الوسائل التعليمية المعروضة بعد الانتهاء من عملية عرضها، وذلك لاستخدامها في العملية التعليمية التعلمية المدرسية من جهةٍ ثانية. وكان يتم من خلال هذا المعرض، وضع جناحٍ خاص للإنتاج العلمي الخاص بأعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم التربوية، من بحوثٍ ميدانية وتجريبية منشورة أو مقبولةٍ للنشر في دورياتٍ علميةٍ محكمة، ومن كتبٍ تخصصيةٍ جامعية.

وكان لموضوع خدمة المجتمع المحلي، دور واضح في سياسة جامعة الإسراء الخاصة، بحيث كانت تحرص جيداً على أن يقوم أعضاء هيئة التدريس فيها بواجبهم فيه، وذلك كلٌ حسب تخصصه، مما كان يتوجب علينا في قسم المناهج وطرق التدريس، تلبية مطالب المدارس أو المؤسسات الاجتماعية والتربوية المختلفة، من أجل إلقاء محاضراتٍ عامةٍ أو تخصصيةٍ معينةٍ، أو عقد دوراتٍ تدريبيةٍ قصيرةٍ، أو تقديم استشاراتٍ تربويةٍ محددةٍ. وإنني ما زلت أتذكر أن من بين هذه المحاضرات الضرورية، ما كان يتم تخصيصه لطلبة الثانوية العامة، حيث التركيز كان يدور حول ظاهرة القلق من امتحان الثانوية العامة بالنسبة إلى الطلبة، مما دفعني إلى لقاء عددٍ من طلبة المدارس في محافظة مأدبا، وفي مديريات التربية والتعليم المختلفة بمدينة عمان، بالإضافة إلى تدريب المعلمين من مختلف التخصصات على طرائق التدريس المعاصرة، وعلى كيفية صياغة الأهداف التعليمية من ناحية، أو كتابة أسئلة الاختبارات الدقيقة، والتي تحفز الطلبة في الغالب على التفكير الناقد والتفكير الإبداعي، من ناحيةٍ ثانية.

أما بالنسبة إلى حضور المؤتمرات العلمية المتنوعة، فقد أتيحت لي الفرصة لحضور مؤتمرٍ محلي حول البيئة والمحافظة عليها، ممثلاً لجامعة الإسراء الخاصة، والذي تمّ عقده في جامعة عمان الأهلية عام 2004م، كما سنحت لي فرصة أخرى لحضور مؤتمر في جامعة البتراء الخاصة خلال عام 2005، والذي اهتم بدور الجامعات الأردنية في خدمة المجتمعات

المحلية، وقمت خلاله بأدارة إحدى الجلسات، والتعليق على اثنتين من الأوراق المقدمة لذلك المؤتمر.

وباختصارٍ شديد، فإنه رغم قصر الفترة التي قضيتها أستاذا ورئيساً لقسم والمناهج وطرق التدريس بجامعة الإسراء الخاصة، ومدتها سنتان فقط، فقد تنوعت المناشط فيها من إداريةٍ أكاديمية، إلى بحثيةٍ علمية تمّ نشرها في مجلات مرموقة، إلى تأليف كتبٍ تربويةٍ تخصصيةٍ مفيدة، إلى تقديم خدماتٍ واستشارات إلى المجتمع المحلي، وإلى حضور مؤتمراتٍ جامعية متنوعة، تعالج موضوعات الساعة، وهذا كله يجعل من دور الأستاذ الجامعي نشطاً على الدوام، حتى يحقق مجموعة من الأهداف التربوية المنشودة.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الباب الثامن

ذكريات التدريس والعمل في جامعة الشرق الأوسط الأردنية

- ✓ الحلقة الخامسة والسبعون: الانتقال إلى جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)
- ✓ الحلقة السادسة والسبعون: وضع حجر الأساس لمباني جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)
- ✓ الحلقة السابعة والسبعون: بدايات الأنشطة الأكاديمية بجامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)
- ✓ الحلقة الثامنة والسبعون: الانتقال إلى المقر الدائم لجامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)
- ✓ الحلقة التاسعة والسبعون: تغيير مسمى جامعة الدراسات العليا الأردنية إلى جامعة الشرق الأوسط
- ✓ الحلقة الثمانون: إستلام مسؤولية عمادة كلية العلوم الإنسانية بجامعة الشرق الأوسط
- ✓ الحلقة الحادية والثمانون: ظهور كلية التربية في جامعة الشرق الأوسط وتعييني عميداً لها
- ✓ الحلقة الثانية والثمانون: إدارة عمادة البحث العلمي في جامعة الشرق الأوسط
- ✓ الحلقة الثالثة والثمانون: العمل في اللجان الأكاديمية المختلفة بجامعة الشرق الأوسط
- ✓ الحلقة الرابعة والثمانون: إنتاجي العلمي والفكري والثقافي خلال عملي بجامعة الشرق الأوسط

الباب الثامن
ذكريات التدريس والعمل في جامعة الشرق الأوسط الأردنية

الحلقة الخامسة والسبعون: الانتقال إلى جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

رغم استمتاعي الحقيقي بالعمل في جامعة الإسراء الخاصة لمدة عامين كاملين أستاذاً ورئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس، مع القيام بإجراء العديد من الدراسات التربوية الميدانية التي تمّ نشرها تباعاً بعد ذلك، وتأليف كتابين تربويين مُهمين: الأول عن استخدام الحاسوب في التربية والتعليم، والثاني عن الأوضاع التربوية والاجتماعية والاقتصادية في لواء ذيبان الأردني، إلا أنها كانت تمثل بالنسبة لي الخبرة التدريسية الجامعية الوحيدة التي لم تُتح لي فيها الفرصة المناسبة لتدريس طلبة الماجستير والدكتوراة والإشراف على رسائلهم

وأطروحاتهم العلمية العديدة، وذلك نظراً لعدم وجود برامج دراساتٍ عليا في تلك الجامعة آنذاك.

وفي الشهر الأول من عام 2005م، قرع جرس هاتف المنزل قبيل ظهر أحد أيام السبت، يطلب المتصل فيه الحديث معي، ويقوم بتعريف نفسهِ على أنه أحد المسؤولين في جامعةٍ جديدةٍ تسمى جامعة الدراسات العليا الأردنية، والتي سوف تبدأ بالعمل الفعلي مع بداية الفصل الأول من العام الجامعي 2006-2005، وتقتصر في مهمتها الأولى على فتح برامج الدراسات العليا، ويريد مني عمل أربعة برامج تربوية: إثنين لمرحلة الماجستير: أحدهما في المناهج وطرق التدريس والثاني في الإدارة والقيادة التربوية، وإثنين آخرين للتخصصين ذاتهما ولكن لمرحلة الدكتوراة. واستطرد المسؤول قائلاً: إن كانت لديك الرغبة في ذلك، الرجاء التوجه إلى مكتب ارتباط الجامعة في حي الرابية بمدينة عمان، من أجل الالتقاء ببقية المسؤولين للحديث التفصيلي عن هذا الموضوع.

وقد وجدتُ في هذا العرض ضالتي المنشودة ورغبتي الأكيدة، بعد عشرات السنين من التعامل مع برامج الدراسات العليا في جامعات اليرموك، والسلطان قابوس، والنجاح الوطنية والبلقاء التطبيقية، ولم أقبل أن يكون العمل في جامعة الإسراء مقتصراً على تدريس طلبة البكالوريوس فقط. فذهبتُ فوراً إلى المكان المحدد، كي ألتقي بمجموعةٍ من الشخصيات العلمية والاجتماعية المتميزة، كان على رأسهم معالي الدكتور محمد عفاش العدوان، رئيس هيئة المديرين للجامعة الجديدة آنذاك، والدكتور محمد عاطف حرارة، رئيس مجلس أمناء تلك الجامعة في ذلك الوقت، بالإضافة إلى عددٍ من أساتذة الجامعات ذوي الخبرات الطويلة والسمعة المرموقة في التخصصات المعرفية العلمية والإنسانية المختلفة. وكانت بالفعل تمثل جلسة مناقشاتٍ طيبةٍ للغاية، دارت في معظمها حول ضرورة وضع خططٍ تدريسيةٍ قويةٍ وحديثة لبرامج الدراسات العليا المزمع فتحها رسمياً للطلبة مع بداية العام الجامعي 2006/ 2005م.

وبما أن تخصصي العلمي الدقيق هو في المناهج وطرق التدريس من جامعة كانساس الأمريكية، فقد أوضحتُ للمسؤولين في الجامعة الجديدة بأن لديّ القدرة على وضع خطط الماجستير والدكتوراة في هذا المجال، بينما تظل خطط تخصص الإدارة والقيادة التربوية بحاجةٍ إلى صاحب خبرةٍ وتخصص في هذا الميدان وممن تخرجوا من إحدى الجامعات

العالمية العريقة، كي يقترح هو مقرراتٍ دراسيةٍ حديثةٍ تتمشى مع متطلبات المجتمع الأردني وطموحاته المستقبلية، فوقع الاختيار على الدكتور عبدالله محمد أبو تينة من الجامعة الهاشمية، الحاصل على درجة الدكتوراة في القيادة التربوية من جامعة فلوريدا الأمريكية، كي نعمل كفريق عملٍ مشتركٍ لإنجاز هذه الخطط في فترةٍ لا تتجاوز الشهر ونصف.

وتمّ الاتفاق مع الدكتور أبو تينة، على الدخول إلى مواقع أشهر خمسين كلية تربية في الولايات المتحدة الأمريكية على شبكة الإنترنت، واختيار المقررات الدراسية المناسبة لظروف المجتمع الأردني وخططه التعليمية والاقتصادية. وبالفعل تمّ سحب خطط الماجستير والدكتوراة لأشهر برامج المناهج وطرق التدريس من جهة، والإدارة والقيادة التربوية من جهةٍ ثانية في تلك الكليات العريقة، واختيار الأفضل منها، إضافةً إلى طرح مقرراتٍ ذات طابعٍ خاصٍ بالبيئة التربوية الأردنية، مع مراعاة الضوابط العامة للخطط الأكاديمية الموضوعة أصلاً من جانب اللجنة الأكاديمية العليا للجامعة الجديدة. وضمن الفترة المحددة من قبل، تمّ إنجاز الخطط المطلوبة مع تزويدها بالوصف الدقيق للمقررات باللغتين العربية والإنجليزية وتسليمها للمسؤولين في الجامعة.

وما أن مضى نحو شهرٍ آخر من الزمان، حتى تمت مناقشة هذه الخطط على أعلى المستويات، وإقرارها رسمياً مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة، التي تمّ القيام بها بسرعة والعمل على تسليمها من جديد. وقد كان لهذه الخطوة الأخيرة نتائج إيجابية وظيفية أخرى، تمثلت في تقديم المسؤولين في الجامعة عرضاً مغرياً لي للعمل فيها بضعف الراتب الذي كنتُ أتقاضاه في جامعة الإسراء الخاصة آنذاك. ولم أتردد وقتها مطلقاً في قبول العرض والتوقيع على عقدِ عملٍ رسمي، ليس بسبب مستوى الراتب المرتفع وهو أمر مادي فحسب، بل إضافةً إلى ذلك، فقد كان هناك سببٌ معنوي لا يقل أهميةً عنه، والذي يتمثل بأنني في الواقع أستمتع جداً عند تدريس مقررات الماجستير والدكتوراة التي تعودتُ عليها من قبل ولسنين طويلة في عدة جامعاتٍ عربية.

وبعدها عُدتُ إلى إدارة جامعة الإسراء الخاصة لتقديم استقالتي الخطية من العمل فيها ضمن المدة القانونية المحددة حسب العقد الموقع معها، كي يفاجئني رئيس الجامعة وقتها باستعداده إذا تمت موافقتي على البقاء في الجامعة، أن يبذل قُصارى جُهده لرفع الراتب إلى أقصى درجةٍ ممكنة، مع استلامي لعمادة كلية التربية في بداية العام الجامعي المقبل. ومع

ذلك فقد شكرته كثيراً على هذا العرض، وأوضحتُ له في الوقت ذاته، بأن موقعي الطبيعي ينبغي أن يكون مع تدريس طلبة الدراسات العليا مقرراتٍ متقدمة عديدة، ومع الإشراف على رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة التي تعودتُ عليها لفترةٍ طويلةٍ من الزمن قبل ذلك. وفي ضوء هذه التوضيحات، وافق الرئيس مشكوراً على تلك الاستقالة، مما جعل من انتقالي إلى عملي الجديد في جامعة الدراسات العليا الأردنية، التي تمّ تغيير مسماها بعد ذلك إلى جامعة الشرق الأوسط، ليس سوى مسألة وقت فقط، والذي سيبدأ فعلياً اعتباراً من الأول من شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2005.

وبما أن الجامعة الجديدة كانت بحاجةٍ ماسةٍ إلى بذل جهودٍ جبارة ومكثفة من أجل بدايةٍ سليمةٍ وآمنة لها في أول فصلٍ دراسي من افتتاحها، فقد كان لا بد من مشاركتي الفعلية في الكثير من اللقاءات والاجتماعات الرسمية وغير الرسمية التي تمّ عقدها خلال الثلاثة شهور التي سبقت عملية الافتتاح، وذلك من أجل وضع الأنظمة والقوانين والتعليمات المتنوعة التي تتطلبها هذه المرحلة بالذات. وهذا ما دعاني إلى العمل في جامعة الإسراء الخاصة حتى انتهاء الدوام الرسمي في تمام الساعة الثالثة عصراً، والذهاب في العديد من الأيام خلال الفترة المسائية إلى مكتب ارتباط جامعة الشرق الأوسط في منطقة الرابية، للمشاركة في الأنشطة التحضيرية التي تقوم بها اللجان المختلفة استعداداً للانتقال إلى مكانٍ أكثر اتساعاً، ريثما يتم وضع حجر الأساس للموقع الدائم الخاص بالجامعة والانتهاء من بناء قاعاتها وأبنيتها العديدة.

وباختصار، فإن تأسيس جامعةٍ جديدة يتطلب جهوداً أكاديمية وإدارية حثيثة لانطلاقةٍ سليمةٍ نحو تحقيق أهدافها المنشودة، تتمثل قاعدتها الأولى في توفير أعضاء هيئة التدريس من ذوي الكفاءات العالية والخبرات التدريسية الطويلة، بالإضافة إلى الطاقم الإداري المتمرس في قيادة مؤسسات التعليم العالي المختلفة، التي تعتبر الجامعات أحد عناصرها المهمة. كما تبقى المساحات الكافية من البناء الأكاديمي للقاعات والمختبرات والمراكز والعمادات والأقسام والوحدات الأكاديمية، من بين المتطلبات المهمة لنجاح العمل الجامعي الأكاديمي المرغوب فيه، وهذا ما سوف تركز عليه الحلقة القادمة من حلقات ذكرياتي في التربية والتعليم العالي.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

الحلقة السادسة والسبعون: وضع حجر الأساس لمباني جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

وضعت إدارة جامعة الدراسات العليا الأردنية في بداية عام 2005 نُصبَ أعينها، أن تبحثَ عن منطقةٍ فارغةٍ تصلح لأن تُقام عليها المباني الدائمة لكليات الجامعة ومراكزها العلمية وهيئاتها الإدارية والمالية والتنظيمية. لذا، فقد تمّ بذل جهودٍ حثيثةٍ من المعنيين في هذا الصدد، من أجل اختيار مساحةٍ من الأرض كي تمثل الموقع الدائم والمرغوب فيه لتلك الجامعة. وقد تركزت عمليات البحث على المناطق المحيطة بشارع مطار عمّان الدولي، نظراً لوجود عدد من الجامعات الخاصة التي تقع على جانبيه، ولسهولة الوصول إلى هذا الصرح العلمي في منطقةٍ تتصف بوجود شبكة مواصلاتٍ ممتازة. وقد نجحت تلك الإدارة في شراء سبعةٍ وستين دونماً من الأراضي الزراعية التي تبعد نحو سبعمائة متر عن شارع المطار، وتقع في الوقت ذاته بعد جسر مأدبا بمئاتٍ قليلةٍ من الأمتار في منطقةٍ معروفة تسمى(الطنيب)، حيث كانت تمثل مكاناً لسباق الخيول والهجن العربية الأصيلة على مدى سنواتٍ طويلةٍ من الزمن قبل ذلك.

وما أن تمّ تسجيل قطعة الأرض رسمياً بإسم شركة الجامعة، حتى بدأت عمليات التحضير الفعلية لاختيار الشركة الهندسية الأفضل من أجل الإشراف على عمليات البناء، مع تحديد موعدٍ قريبٍ يتم فيه الاحتفال بوضع حجر الأساس لهذه المؤسسة العلمية الناشئة، والذي كان في منتصف شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2005. وفي ذلك اليوم، توجه جميع المسؤولين في الجامعة، إضافةً إلى أعضاء هيئة التدريس والإداريين، ولفيف من الضيوف ورجال الإعلام والأصدقاء، إلى الموقع الجديد، حيث تم نصبُ صيوان كبير يتسع للحضور، مع وضع برنامج دقيق للحفل تمت مناقشته بعناية من قبل.

ولحسن حظي، فقد تمّ اختياري كي أكون عريف ذلك الحفل، في ضوء خبراتي الطويلة كرئيسٍ للجنة الندوات والمحاضرات العامة، في العديد من الجامعات العربية التي عملتُ فيها من قبل، مما ساهم ولله الحمد في عملية إنجاح تلك الفعالية. وقد بدأ الحفل بآياتٍ كريماتٍ من الذكر الحكيم، أعقبها إلقاء كلماتٍ توجيهية من جانب رئيس هيئة المديرين معالي الدكتور محمد عفاش العدوان، وسعادة رئيس مجلس الأمناء الدكتور محمد عاطف حرارة، وعطوفة رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور محمود مرعي. واختتم الحفل بإلقاءِ قصيدةً من جانبي، كنتُ قد نَظَمتُها خِصيصاً لهذه المناسبة العطرة، وكانت تحت عنوان: (حجر الأساس)، وقد قلتُ فيها:

الخَيرُ طَلّ على الدِراساتِ العُلا ... بالبِشرِ والتَرحيبِ والتكبيرِ
حَجَرُ الأساسِ ويَا لَهُ مِن مَوقعٍ ... في القَلبِ ثُمَ العَقلِ والتَفكِيرِ
أردُنُ جَامِعةُ الفَخَارِ وَمَوئِلٌ ... للبَحثِ والتَدريسِ وَالتَطوِيرِ
خُطُوَاتُ تَمّتَ والجُهُودُ حَثيثَةٌ ... يَحتَاجُهَا المَشروعُ لِلتَعمِيرِ
هذا البِنَاءُ يَظَلُ صَرحَاً شَامِخَاً ... للعِلمِ والتَطبِيقِ والتَنظِيرِ
فيهِ البَرَامِجُ والعُلومُ تَنَوَعَت ... حَاسُوبُ نَبعٌ سَيدُ التغيِيرِ
أمَا اللُغَاتُ ففي الحَيَاةِ تواصُلٌ ... بين الشُعوبِ بِدَافِعِ التَجسِيرِ
قَانُونُ يَحمِي النَاسَ مِن أَخطَائِهَا ... في الليلِ أو في الصُبحِ بِالتَنويرِ

تَسـويقُ أَضحَـى لِلشُعوبِ فَوائِدٌ   في البَيـعِ والتَصدِيـرِ والتَوفِـيرِ
إعـــلامُ أصبَحَ لِلحَيـاةِ مَنَـارَةٌ   لِلــرزقِ والإعــلانِ والتَعبِـيرِ
تَبقَـى السِيَاسـةُ مَحفَـلٌ وتَخَصُـصٌ   يَختَـارُهُ الأفـذَاذ لِلتَبريـرِ
وَتَربيـةُ الأبنَـاءِ أضحَـت مِهنَـةً   نَزهُـو بِهَـا لمُعَلِمـي وَمُدِيـرِي
أهــلاً بِكُم يَا مَـن حَضَرتُم حَفلَنَا   فَاليَـومُ عِيـدٌ بَالِـغُ التَقدِيـرِ

والكلمات التي تحتها خطٌ في هذه القصيدة بالذات تُحدد التخصصات العلمية والمعرفية التي بدأت بها الجامعة على مستوى درجة الماجستير فقط، وهي تخصصات: الحاسوب، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، وإدارة الأعمال، والمحاسبة، والتسويق، والصحافة والإعلام، والمناهج وطرق التدريس، والإدارة والقيادة التربوية، وعلم السياسة، وذلك خلال العام الجامعي الأول لها وهو عام 2005-2006، ثم زادت تلك التخصصات كثيراً فيما بعد، بناءً على ما حصل من توسعات عديدة ضمن مطالب السوق المحلي، وخاصةً بعد أن وافقت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الأردنية على فتح برامج دراسية متنوعة على مستوى درجة البكالوريوس.

وما أن انتهت فقرات الحفل الرسمية، وأخذ الصور الثابتة والمتحركة من وسائل الإعلام المختلفة ومن الحضور، حتى بدأت الأحاديث العامة حول مخططات البناء، التي قام بتوضيحها بنوعٍ من التفصيل أحد مهندسي الشركة التي كسبت العطاء الخاص بالبناء، مستعيناً ببعض المخططات الفعلية، حيث أعقب ذلك طرح مجموعة من الأسئلة من جانب بعض الحضور، ولا سيما من المهتمين بقاعات أجهزة الكمبيوتر، والقاعات الخاصة بالإعلام من تلفزيون وصحافة ومختبرات مراكز اللغات الحديثة. كما قام رئيس الجامعة ونائبه والعمداء، بالرد على استفسارات بعض الحضور من حيث أهمية البرامج الدراسية المطروحة بالنسبة لحاجات المجتمع الأردني وطموحاته، وتلبية حاجات السوق المحلية والعربية المجاورة، مع إمكانية فتح تخصصات علمية ومعرفية جديدة في المستقبل، كلما تطلب الأمر ذلك.

وأعقبَ ذلك كله أيضاً القيام بجولة ميدانية من معظم الحضور على أجزاء محددة من مساحة القطعة المخصصة للموقع الدائم للجامعة، مع توضيح خطط المستقبل القريب والبعيد ولا سيما من حيث استغلال تلك المساحة للمباني الرئيسة والفرعية من قاعات ومختبرات ومكاتب أولاً، وللملاعب الرياضية والأماكن الترفيهية البسيطة ثانياً، وللمساحات الخضراء من الأعشاب والأشجار والورود الغنّاء التي تبهج النفس قبل العين ثالثاً وأخيراً، مع إمكانية زيادة مساحة الأراضي التابعة للجامعة مستقبلاً بما يتمشى مع متطلبات هيئة الاعتماد بوزارة التعليم العالي الأردنية من ناحية، وبما يحقق أهداف كلٍ من الجامعة والمجتمع المحلي من ناحيةٍ أخرى.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com

الحلقة السابعة والسبعون: بدايات الأنشطة الأكاديمية في جامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

بعد وضع حجر الأساس لمباني جامعة الدراسات العليا الأردنية في منتصف شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2005 على طريق مطار عَمان الدولي، وعندما حصلت إدارة الجامعة على الإذن الرسمي من وزارة التعليم العالي الأردنية ببدء الدراسة الفعلية لبرامج عديدة على مستوى الماجستير، فقد تمّ اختيار مجموعةٍ من المباني التابعة لشركة الجامعة، والتي تقع بالقرب من شارع المطار، مقابل مدينة الألعاب المائية، كي تكون مقراً مؤقتاً للجامعة، ريثما يتم الانتهاء الفعلي من المباني الرسمية لها في الموقع الدائم بمنطقة الطنيب.

وعندها، قامت إدارة الجامعة بالإعلان الرسمي في الصحف ووسائل الإعلام الأردنية المختلفة، عن بدء التسجيل واستقبال الطلبة الجدد لأول مرة في العديد من برامج الماجستير المتنوعة المطروحة آنذاك. كما تم الاتصال بوسائل إعلامٍ أخرى في عددٍ من دول الخليج العربية للغاية ذاتها. وكانت البداية موفقة جداً، حيث التحقت بهذه البرامج الدراسية مجموعاتٍ كافيةٍ من الطلبة، مما شجع إدارة الجامعة على الإسراع في بدء العام الدراسي، مع تحديد منتصف شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام 2005 للبدء بالتدريس الفعلي لهؤلاء الطلبة.

وكم كانت الحماسة عالية جداً لدى جميع أعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة المختلفة، والتي تمثلت في كليات العلوم، والآداب، والتربية، والصحافة والإعلام، وإدارة الأعمال، بالإضافة إلى عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، ولا سيما بعد أن أخذوا جميعاً الوقت الكافي للتحضير لبدء التدريس الفعلي للطلبة للمقررات الجامعية الكثيرة. ومما ساهم في إنجاح هذه المهمة وتحقيق الأهداف التربوية والأكاديمية المنشودة، توفير إدارة الجامعة لأجهزة العرض الإلكتروني التي تمّ شراؤها من قبل، إضافةً إلى القيام على مدى إسبوعين متتاليين بتحديد مواعيد من جانب مدير مكتبة الجامعة مع دور النشر المشهورة ومراكز بيع الكتب المعروفة في العاصمة الأردنية عمان، لتنفيذ زياراتٍ ليلية من جانب رئيس الجامعة ونائبه والعمداء ورؤساء الأقسام الأكاديمية وبعض المسؤولين الإداريين، إلى

مواقع دور النشر والمكتبات المتعددة، من أجل اختيار المراجع المناسبة لمختلف التخصصات المعرفية.

ومما زاد من فعالية العملية التعليمية التعلمية في هذه الجامعة الناشئة خلال بداياتها، كثرة اللقاءات والاجتماعات التي كانت تتم ما بين عميد كل كلية ورؤساء الأقسام وأعضاء هيئة التدريس فيها من ناحية، وبين رئيس الجامعة ونائبه وعمداء الكليات من ناحيةٍ ثانية. وكانت المشكلات يتم تشخيصها أولاً بأول، ثم العمل على مناقشتها بنوعٍ من التفصيل، مع محاولة وضع الحلول الناجعة داخل كل كلية. أما إذا أصبح من الصعبً تحقيق ذلك، فإنه يتم رفع الأمر بواسطة عميد الكلية إلى عطوفة رئيس الجامعة، الذي كان يقوم في الغالب بعرض مثل هذا الأمر على مجلس العمداء في اجتماعاته التي كانت تتم أسبوعياً لكثرة القضايا والأمور التي تتطلبها المرحلة التي تمر بها الجامعة، وذلك من أجل التوصل إلى الحلول المناسبة لها.

وكنا نشعر وقتها بأننا نعمل كعائلةٍ واحدةٍ أو كفريق عملٍ موحد، وذلك نظراً لقلة عدد أعضاء هيئة التدريس والإداريين نسبياً، ووجود هذه الطواقم كاملةً داخل مجموعةٍ قليلةٍ من المباني المؤقتة، والتي تفسح المجال في الوقت ذاته للتلاقي معظم أوقات الفراغ، من أجل تبادل الآراء والأفكار في الموضوعات الأكاديمية والإدارية المختلفة، مع وجود فرصةٍ ذهبية للقاء رئيس الجامعة ونائبه ورئيس مجلس الأمناء بسهولةٍ ويسر، كي يتم وضعهم في الصورة أولاً بأول حول ما يدور من تدريسٍ وأنشطةٍ وفعالياتٍ متنوعة.

ونظراً لأن قوانين الجامعة وأنظمتها وتعليماتها تكاد في ذلك الوقت أن تكون غير موجودة، فقد كثرت الاجتماعات وتشكيل اللجان المتعددة من أجل استكمال هذه الأمور الناقصة، تمهيداً للسير على هداها. وبناءً على ذلك، فقد كان لي الشرف في لعب دورٍ مهم في هذا الصدد مع اثنين من الأخوة العمداء، مما دفعنا إلى اللجوء لما وصلت إليه الجامعات الأردنية العريقة التي سبقتنا في هذا المجال. وكان الاتفاق بين أعضاء اللجنة أن نحصل على الكتب الرسمية والمنشورات العديدة التي تتضمن الأنظمة والقوانين والتعليمات الخاصة بكلٍ من الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وجامعة مؤتة وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، والعمل على تناول كل جزئية منها، كي نحصل على القواسم المشتركة فيما بينها

لاختيارها لجامعتنا الفتية، مع مراعاة أنظمة وزارة التعليم العالي بحيث نضمن تمشي كل ما نتوصل إليه معها.

وكم أخذت منا مثل هذه الأمور اجتماعات وراء اجتماعات، بحيث كلما أنجزنا جزئيةً معينةً منها، نقوم برفعها فوراً إلى عطوفة رئيس الجامعة، تمهيداً لعرضها في أول اجتماعٍ لمجلس العمداء، كي تأخذ نصيبها من المناقشات المطولة وتبادل الآراء والأفكار حولها، حتى تتم عملية إقرارها رسمياً وتصبح قابلةً للتطبيق الفعلي من الجميع. وكنا خلالها نسابق الزمن في إنجاز مثل هذه القضايا قبل الانتقال إلى المباني الدائمة للجامعة، التي كان النشاط فيها يجري على قدم وساقٍ من جانب الفِرَقِ الهندسية والإنشائية، تمهيداً لنقل الطلبة إلى قاعاتٍ أوسع، ومختبراتٍ حاسوبيةٍ أفضل، وأماكن أنشطةٍ علميةٍ وترفيهيةٍ أكثر تنوعاً وتزويداً بالأجهزة والأدوات وأنماط الأثاث الملائمة.

وباختصار، فإن أي بدايات لمشروعاتٍ علميةٍ كبيرة كتأسيس جامعةٍ من الجامعات، تظل أموراً غايةً في الأهمية والخطورة في وقتٍ واحد، وذلك لأن الخطوات التالية لها تعتمد عليها كثيراً. فإن سيطر القلق والخوف والتردد على تلك البدايات، انعكس سريعاً على مسارات العمل كافة، بحيث قد يؤدي ذلك إلى انتكاسةٍ قويةٍ تجعل المشروع برمتهِ في مهب الريح، وربما يتعطل جزئياً أو كلياً. أما إذا كانت تلك البدايات قويةً بما فيه الكفاية ويغلب عليها طابع الحماسة المقرونة بتحمل المسؤولية وحساب كل خطوةٍ من الخطوات التي يتم القيام بها، فسوف يُكتبُ لذلك المشروع النجاح الأكيد. وهذا ما حصل بالفعل لبدايات الأنشطة الأكاديمية في جامعة الدراسات العليا الأردنية، التي مثلت تلك البدايات فيها انطلاقةً نوعية نحو الأمام، مما ساهم في عملية توسعها في المقبل من السنوات بعد ذلك.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة الثامنة والسبعون: الانتقال إلى المقر الدائم لجامعة الدراسات العليا الأردنية (جامعة الشرق الأوسط)

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

صحيح أن الموقع المؤقت لجامعة الدراسات العليا الأردنية الكائن مقابل المدينة المائية بشارع مطار عَمان الدولي، قد أدى بالفعل مهمةً جليلةً وكبيرةً خلال عملية تدريس طلبة الماجستير في تخصصات معرفية مختلفة، وذلك طيلة العام الأكاديمي الجامعي الأول 2006/ 2005، وأنه قد تم فيه إنجاز الكثير من الأنظمة والقوانين والتعليمات الخاصة بهذه الجامعة الناشئة، إلا أن الجميع كان ينتظر ذلك اليوم الذي تتم فيه عملية الانتقال إلى المقر الدائم لتلك الجامعة، والكائن بعد جسر مأدبا على الجهة اليسرى من شارع المطار، وذلك لأن الوضع الأكاديمي الأمثل كان يتطلب ذلك، حيث المساحات الأكبر، والمباني الأضخم والباحات الأوسع، والقاعات والمختبرات الأفضل حسب المواصفات المحددة مسبقاً بموجب شروط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وكان دخول العام الجامعي 2006/ 2007 يمثل في الواقع مؤشراً قوياً على وجوب الانتقال الى المقر الدائم للجامعة، وذلك في ضوء الإنجازات الواضحة من الشركة الهندسية المسؤولة عن إتمام البناء الجامعي، لا سيما وأن إدارة الجامعة العليا كانت تحرص على نقل أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية في هذه الجامعة الناشئة بالحافلات الصغيرة، للقيام بزيارة الموقع الدائم من وقتٍ لآخر، وذلك من أجل الاطلاع على تطورات البناء أولاً بأول، وإبداء الآراء المختلفة،إن كانت هناك ملاحظات معينة تستدعي التحسين أو التطوير أو الإضافة أو الحذف، بحيث يمكن القيام بها بسهولة خلال هذه المرحلة الإنشائية، وقبل أن يصبح ذلك صعباً للغاية فيما بعد.

وبالفعل صدرت توجيهات إدارة الجامعة في الأسبوع الأول من شهر أيلول(سبتمبر) من عام 2006 بضرورة الانتقال إلى موقع الجامعة الدائم في منطقة الطنيب، لا سيما بعد أن انتهت عمليات التشطيب النهائية للأبنية من الداخل والخارج، وبعد تزويد القاعات والمختبرات ومكاتب أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية بالأدوات والأجهزة والأثاث اللازم. كما اجتمع العمداء مع رئيس الجامعة ونائبة من أجل توزيع عمادات الكليات

على الطوابق المختلفة للبناء، آخذين في الحسبان أعداد الطاقم الأكاديمي لكل عمادة. أما الطاقم الإداري، فكان ملحقاً كما هو معروف برئاسة الجامعة، بينما تم وضع مديرية القبول والتسجيل في موقعٍ متوسطٍ بين إدارة الجامعة والكليات الأكاديمية.

ونظراً لأن أعداد أعضاء هيئة التدريس في الكليات المختلفة للجامعة كانت في حدها الأدنى حسب شروط هيئة الاعتماد بوزارة التعليم العالي وهي أربعة أعضاء لكل قسم أكاديمي، فقد كان من السهولة بمكان حصول كل عضو هيئة تدريس على مكتبٍ مستقلٍ له، مزود بما يلزم من خزانة رفوف للمراجع والكتب المتنوعة، ومكتب مريح وعليه جهازٌ حاسوب حديث، مع وجود مجموعةٍ من الكراسي الجيدة من أجل المراجعين من الطلبة أو أولياء الأمور أو الضيوف.

وكان الحرص واضحاً من جانب إدارة الجامعة على تزويد قاعات التدريس بأجهزة العرض التقديمي Data Show ما أمكن، مما ساهم في رفع مستوى فعالية المحاضرات من جانب أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، وتشجيع طلبة الدراسات العليا بالتالي على استخدام هذه الأجهزة خلال عملية عرض بحوثهم أمام زملائهم وبحضور أساتذتهم، وما يعقب ذلك في الغالب من مناقشاتٍ كثيرةٍ ومتنوعةٍ، تؤدي بالتالي إلى تحقيق الكثير من الأهداف التربوية المرغوب فيها.

وعندما استقرت عملية توزيع الأماكن للكليات المختلفة، وتحديد المكاتب لأعضاء هيئة التدريس فيها، بدأت عملية تشكيل اللجان العلمية والتنظيمية والإدارية المختلفة على كلٍ من مستوى الجامعة والكليات والأقسام الأكاديمية. وكان من أهمها على مستوى الجامعةً لجنة التعيين والترقية التي اشترك فيها العمداء ونائب الرئيس والرئيس، ولجنة الندوات والمحاضرات العامة، والتي كان لي الشرف برئاستها، ولجنة الجدول الدراسي، ولجنة التواصل مع المجتمع المحلي، ولجنة تنمية أعضاء هيئة التدريس، ولجنة المعارض والمناشط المتنوعة. أما اللجان على مستوى الكليات والأقسام الأكاديمية فكانت أكثر نسبياً من ذلك، حتى تلبي طموحات هذه الوحدات الأكاديمية المختلفة.

وقد بدأ التنافس الشديد والإيجابي بين اللجان المختلفة على مستوياتها كافة. وكم ساعدها على ذلك قلة عدد الطلبة الملتحقين بالبرامج الأكاديمية من جهة، وجميعهم إما في

مستوى السنة الأولى وإما في بداية السنة الثانية. هذا بالإضافة إلى أن عملية مناقشات رسائل الماجستير في التخصصات المتنوعة لم تحدث بعد. وكان الدعم لأنشطة اللجان يأتي بقوة من إدارة الجامعة، على اعتبار أن ذلك يصبُ في مصلحة الدعاية الطيبة عن الجامعة، ولا سيما في حالات استدعاء شخصياتٍ علميةٍ أو اجتماعيةٍ أو اقتصاديةٍ أو سياسيةٍ أو دينيةٍ أو عسكريةٍ مرموقةٍ من داخل البلاد أو من خارجها، وما يصاحب ذلك من حضور طواقم إعلامية عديدة تنقل هذه المناشط إلى ساحة المجتمع المحلي والعربي والدولي.

وباختصار، فإن أي مشروع تعليمي كبير مثل تأسيس جامعةٍ جديدة، يحتاج إلى موقع دائم واسع ومجهز تجهيزاً مناسباً يليق بها وبسمعتها الحاضرة والمستقبلية أولاً، ويلبي الاحتياجات العلمية والأنشطة الأكاديمية والتدريسية الجامعية ثانياً، ويتمشى مع المعايير الدقيقة التي وضعتها هيئة الاعتماد التابعة لوزارة التعليم العالي الأردنية ثالثاً، ويؤدي إلى تحقيق طموحات المجتمع المحلي الذي تخدمه تلك المؤسسة التعليمية، وذلك عن طريق بذل الجهود الكافية من أجل تخريج الشباب المؤهل علمياً وأخلاقياً، كي يعمل على رفد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية لذلك المجتمع رابعاً وأخيراً، كي يُكتب لهذه الجامعة النجاح المنشود محلياً وإقليمياً ودولياً.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة التاسعة والسبعون: تغيير مسمى جامعة الدراسات العليا الأردنية إلى جامعة الشرق الأوسط

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

منذ انطلاقة جامعة الدراسات العليا الأردنية في خريف عام 2005 وحتى بعدها بثلاث سنوات تقريباً، ونحن نجد أن وجهات النظر متفاوتة للغاية نحو مسمى الجامعة آنذاك، حيث يندر أن تلاحظ حتى على مستوى العالم كله جامعة مخصصة فقط للدراسات العليا، ومن بينها الجامعات الأكثر شهرةً على المستوى الدولي مثل أكسفورد ولندن والسوربون وستانفورد وهارفارد ولندن وطوكيو وغيرها، بحيث لا يلتصق إسمها بالدراسات العليا، لأن ذلك في الواقع لا يمثل سوى عدد من البرامج المطروحة في هذه الجامعات، ولكن هناك غيرها كثير على مستوى درجة البكالوريوس.

وكم كنا نثير العديد من المناقشات خلال عقد الندوات أو اللقاءات أو الاجتماعات المختلفة التي تتم داخل أسوار هذه الجامعة الفتية، حول إمكانية تغيير هذا المسمى الذي أدى إلى طرح مجموعة من الآراء المختلفة بل والمتضاربة حول التسمية. ومع ذلك، كنا نلاحظ رغبة إدارة الجامعة بالذات في استمرار تلك التسمية على ما هي عليه، وذلك على أساس اختلافها عن تسمية أي جامعة أردنية أخرى، بل وربما عن أي تسمية لجامعة في العالم كله.

وبينما كان الجميع في مثل هذا الجو من الاختلاف حول هذه التسمية، جاءت الإجابة فجأةً من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الأردنية، حيث تمّ رفض استخدام التسمية بعد أن اعترضت إدارة الجامعة الأردنية على ذلك، حتى لا يظهر خلط بين الإسمين في الكثير من الأمور. هذا بالإضافةً إلى رفض وزارة التعليم العالي إجازة فتح برامج الدكتوراة في جامعة الدراسات العليا الأردنية وغيرها من الجامعات الخاصة الأخرى، مع السماح لها بفتح برامج بكالوريوس متعددة ومتنوعة، مما ينفي عنها بالتالي صفة الدراسات العليا فقط، حيث أصبحت تشمل برامج البكالوريوس، وبرامج الماجستير دون برامج الدكتوراة، مما يستوجب البحث عن تسميةٍ جديدة لتلك الجامعة.

وتمّ بعد ذلك طرح تسمياتٍ عديدةٍ مقترحة للجامعة الناشئة، فمن قائلٍ دعنا نطلق عليها إسم (جامعة الشرق)، إلى آخر يقترح تسميتها (بجامعة كل العرب)، إلى ثالث يرى

ربطها بالمنطقة التي تقع فيها، بحيث تسمى (بجامعة الطنيب)، إلى رابع يقترح تسميتها (بجامعة الشرق الأوسط). وقد انتقد فريق من أعضاء هيئة التدريس وأنا منهم التسمية الأخيرة، على أساس أنها إسم مكرر لما هو موجود لجامعةٍ في تركيا منذ فترةٍ طويلة، ولجامعةٍ ثانية حديثة في الكويت، إضافةً إلى أن مصطلح (الشرق الأوسط) ليس سوى عبارة عن مصطلح عسكري تمّ إطلاقه من جانب الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، على المنطقة الجغرافية الواقعة ما بين دولة المغرب غرباً ودولة أفغانستان ودولة باكستان شرقاً، مما يدمج أقطاراً عربية بأخرى غير عربية، إضافةً إلى ضرورة الابتعاد في اختيار أسماء الجامعات عن المصطلحات العسكرية والسياسية ما أمكن. ومع ذلك، فقد كانت رغبة مالكي الجامعة وإدارتها اختيار هذه التسمية، مما جعلها تستقر فعلا على ذلك.

وما أن تمّ حسم التسمية في نهاية المطاف إلى كونها جامعة الشرق الأوسط دون غيرها من التسميات، حتى بدأت الجهود الحثيثة من الهيئتين التدريسية والإدارية وبتشجيع ودعم واضحين من المسؤولين في الجامعة، وذلك لتعميق هذا الإسم في أذهان الناس داخل الأردن وخارجه، ولا سيما عن طريق الإعلانات الكثيرة في الصحف ووسائل الإعلام المختلفة من جهة، وعمل الأنشطة الأكاديمية والرياضية والترفيهية المتنوعة، إما من عناصر الطلبة وأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية داخل الجامعة فقط، أو بينهم وبين أقرانهم في بعض الجامعات القريبة بعد التنسيق الدقيق معهم مثل جامعة الإسراء وجامعة البتراء وجامعة الزيتونة الأردنية.

وزادت سمعة الجامعة شيئاً فشيئاً، وذاع صيتها بدرجة أكبر بين الناس والجامعات الأخرى، وذلك في ضوء مجموعةٍ من العوامل الداخلية والخارجية المتنوعة، والتي يتمثل أهمها في قبول طلبةٍ جدد من جنسيات عربية شقيقة مختلفة، كان من بين أهمها الجنسيات الكويتية والبحرينية والقطرية واليمنية والعراقية والسورية والفلسطينية والعُمانية والليبية والسورية، إضافةً إلى فتح تخصصاتٍ علمية ومعرفية جديدة لأول مرة في ضوء ضغوط الطلب عليها، وزيادة أعداد الطلبة بشكلٍ ملحوظٍ في البرامج والتخصصات القديمة، جنباً إلى جنب مع البرامج والتخصصات الجديدة، ثم بداية مناقشة رسائل الماجستير ولا سيما من جانب بعض الطلبة الذين انتقلوا من جامعات أخرى إلى جامعة الشرق الأوسط وتمت عملية حساب عددٍ من الساعات المعتمدة لهم عند قبولهم. وكم كنتُ سعيداً عندما تمت

مناقشة أول رسالة ماجستير في جامعة الشرق الأوسط للطالب أحمد الربايعة وكانت تحت إشرافي المباشر.

وباختصار، فإنه على الرغم من أن مسمى أي جامعة عربيةً كانت أم أجنبية، يظل له المدلول الأكبر من الناحيتين المادية والمعنوية، إلا أن الأهم يبقى هو مدى نجاح برامج تلك الجامعة والتخصصات العلمية التي تطرحها، في تلبية حاجات المجتمع المحلي والإقليمي وأحياناً الدولي، والعمل على تحقيق طموحاته وحل مشكلاته وقضاياه المختلفة، إضافةً إلى نمو المعرفة الأصيلة والمفيدة للبشرية جمعاء، وتشجيع البحث العلمي بكافة صوره وأشكاله، حتى يتم تحقيق الرسالة الخالدة التي ترفعها الجامعة عالياً، والمتمثلة في كلٍ من التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة الثمانون: إستلام مسؤولية عمادة كلية العلوم الإنسانية بجامعة الشرق الأوسط

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

ما أن انطلقت العمليات التدريسية الأولى للجامعة الجديدة في شهر أيلول(سبتمبر) من عام 2005، وذلك من خلال التدريس في المباني المؤقتة لها والواقعة مقابل مدينة الأمواج المائية بشارع مطار عَمان الدولي، حتى عمل المسؤولون في تلك الجامعة، على تخصيص غرفة كبيرة لعمداء الكليات الأربع: العلوم الإنسانية، والقانون، وإدارة الأعمال، وتكنولوجيا المعلومات، وبطريقةٍ غير رسمية، وذلك ريثما يتم انتقال الجميع إلى مباني الموقع الدائم في منطقة الطنيب على جانب شارع المطار، وبعد جسر مأدبا بقليل.

وكانت عمادة كلية العلوم الإنسانية آنذاك تشمل أقساماً عديدة هي: قسم العلوم التربوية، وقسم اللغة العربية، وقسم اللغة الإنجليزية، وقسم العلوم السياسية، وقسم الصحافة والإعلام. وقد تمّ إسناد متابعة مهام إدارة هذه الكلية الكبيرة لي، في حين أسندت مهام كلية تكنولوجيا المعلومات للأستاذ الدكتور محمد الفيومي، ومهام كلية إدارة الأعمال للأستاذ الدكتور محمد مطر، ومهام كلية القانون للأستاذ الدكتور محمد الجبور.

وما أن تمّ الانتقال إلى الموقع الدائم للجامعة في منطقة الطنيب على الجانب الأيسر من شارع مطار عمان الدولي بعد جسر مأدبا بقليل، حتى توزعت الكليات الأربع مكانياً على مباني الجامعة، أعقبها عقد مجلس الأمناء اجتماعاً مُهماً، تمّ من خلاله إصدار قراراتٍ من أهمها تسمية عمداء الكليات رسمياً كما كان متوقعاً للأسماء السابق ذكرها. وبدأنا نواجه بعد ذلك المسؤوليات الجِسام العديدة التي يتمثل أهمها في نقص عدد أعضاء هيئة التدريس في بعض الأقسام الأكاديمية، ولا سيما في ضوء رجوع عددٍ منهم إلى جامعاتهم الحكومية الأصلية الذين جاؤوا منها خلال فترة التفرغ العلمي، أو عندما حصلوا على إجازة سنوية بدون راتب.

ومما أتذكره في تلك الفترة الصعبة، النقص الطارئ الذي حدث في كلية العلوم الانسانية لعدد أعضاء هيئة التدريس في بعض التخصصات ولا سيما تخصص الصحافة والإعلام من جهة، وتخصص اللغة الانجليزية من جهةٍ ثانية. وقد أدى ذلك بإدارة الجامعة

إلى سرعة الإعلان في الصحافة المحلية وبعض الصحف العربية من أجل توفير العدد اللازم منهم. كما أنه نظراً لاختلاف التخصصات المعرفية لبرامج هذه الكلية بالذات وتعددها، فقد كانت المصاعب تظهر تباعاً في اختلاف الاهتمامات بين رؤساء الأقسام فيها، مما سارع بعد عامٍ ونيفٍ إلى تقسيم كلية العلوم الإنسانية إلى ثلاث كليات مستقلة هي: كلية العلوم التربوية، وكلية الآداب والعلوم، وكلية الصحافة والإعلام.

فعند مناقشة مخططات رسائل الماجستير مثلاً في مجلس الكلية بين العميد ورؤساء الأقسام وممثليها، كانت تظهر اختلافاتٍ بارزة بين الأنماط المختلفة لتلك المخططات مثل النمط التربوي، والنمط الإعلامي، ونمط العلوم السياسية، والنمط الخاص باللغة العربية أو باللغة الانجليزية، مما كان يؤدي إلى ضياع الوقت الأطول في مجلس الكلية للاتفاق على تلك الخطط وإقرارها رسمياً، حيث أن لكل تخصصٍ معرفي طبيعته الخاصة به، حيث يتطلب بعضها ضرورة استخدام الاحصائيات بأنواعها البسيطة والمعقدة كميادين التربية والإعلام، في حين يتناقض ذلك بشكلٍ واضحٍ مع نمط رسائل الماجستير في تخصص اللغة العربية وتخصص اللغة الانجليزية.

ومع ذلك، فقد تمّ الاتفاق في مجلس الكلية على مراعاة القواسم المشتركة التي تجمع بين التخصصات ككل، مع تقديم اقتراحٍ من جانبي كعميدٍ للكلية، بضرورة تفعيل دور الندوات على مستوى الكلية بشكلٍ أسبوعي، وذلك عن طريق قيام أحد أعضاء هيئة التدريس، بعرض بحثٍ قام بنشره في إحدى الدوريات العلمية المحكمة، لمدة لا تتجاوز العشرين دقيقة من التوضيح، مع فتح المجال بعدها للمناقشة المطولة من جانب الحضور، على أن تتنوع تلك الموضوعات من لقاءٍ إلى آخر حسب اختلاف التخصصات. وقد بدأتُ هذا النشاط بنفسي، حتى يتم تشجيع الآخرين على ذلك، مع الطلب من رؤساء الأقسام في الكلية بتزويدي بأسماء المحاضرين من أعضاء هيئة التدريس، وعناوين الموضوعات التي يرغبون بالحديث عنها في أنشطة الندوات، على أن يتم تحديد وقت كل ندوة بالاتفاق بين العميد ورئيس القسم المعني.

ورغم كل هذه المتاعب التي كانت تظهر في كلية العلوم الانسانية في ضوء الاختلافات الجذرية بين التخصصات المعرفية، إلا أن فائدةً كبرى عمت جميع أعضاء هيئة التدريس خلال وجود هذه الكلية كوحدةٍ أكاديمية واحدة، وقبل انبثاق ثلاث كلياتٍ عنها، تمثلت

أهم هذه الفوائد في اطلاع الجميع على طبيعة التخصصات الأخرى وأهميتها ودورها في الحياة اليومية، وقيمتها العلمية، وبناء اتجاهات إيجابية ومرغوبٍ فيها يتمثل أهمها في احترام كل عضو هيئة تدريس لتخصص زميله، وبناء علاقاتٍ طيبة بينهم حتى بعد ظهور الكليات الثلاث الجديدة وانفصال التخصصات عن بعضها.

وباختصارٍ شديدٍ، فإن صعوبة استلام مهام إدارة عمادة أي كليةٍ من الكليات الجامعية، سواء كانت علميةً أو إنسانيةً في طبيعتها، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعدد أقسامها الأكاديمية وما تطرحه من برامج على مستوى الدراسات الدنيا أو الدراسات العليا من ناحية، وعدد المراكز أو الوحدات العلمية التابعة لها من ناحيةٍ ثانية. هذا بالإضافة إلى مدى توفر الإمكانيات والأجهزة والأدوات اللازمة، ومدى وجود التعاون الوثيق أم لا بين العميد ورؤساء الأقسام تارةً وبينه وبين رئيس الجامعة ونائبه تارةً أخرى. ومع ذلك، يظل القيام بإدارة عمادة أي كلية من الكليات الجامعية يمثل خبرةً إداريةً وأكاديميةً ثريةً يمر بها العميد، حيث التعامل الدائم مع الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والعمداء الآخرين وإدارة الجامعة وأولياء الأمور، إضافةً إلى مواجهة المشكلات التي تظهر بشكل يومي، وكيفية العمل الجاد على حلها، مما يساهم بقوةٍ في تشكيل القيادة الإدارية الأكاديمية الجامعية التي يمكن الاعتماد عليها بقوة في المواقف الحياتية اليومية التي تتطلب الإبداع في كل شيء كي يضمن التميز في العمل.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة الحادية والثمانون: ظهور كلية التربية في جامعة الشرق الأوسط وتعييني عميداً لها

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

في ضوء التوسعات الأكاديمية العديدة التي فرضت نفسها على المسؤولين في جامعة الشرق الأوسط بعد عدة سنوات من انطلاقتها، ومراعاةً لطبيعة التخصصات العلمية والمعرفية المتشابهة، فقد قرر المعنيون في الجامعة فتح ثلاث كلياتٍ مستقلةٍ كانت أقسامها الأكاديمية موجودةً تحت مظلة كلية العلوم الإنسانية، بحيث ظهرت على أعقاب توقيفها كليات ثلاث هي:كليةالعلوم التربوية، وكلية الآداب والعلوم، وكلية الصحافة والإعلام.

وكان لي الشرف الكبير في إدارة عمادة كلية العلوم التربوية، التي شهدت عملية إقبالٍ غير مسبوقةٍ في عدد طلبة الماجستير الجدد في برنامج المناهج وطرق التدريس وبرنامج الإدارة والقيادة التربوية، سواءٌ من داخل الأردن أو من خارجه، في ضوء المسموعات الطيبة التي اكتسبتها الكلية، وذلك نظراً لتميز أعضاء هيئة التدريس فيها من عدة جنسيات عربية، والذين كانوا يتمتعون بكفاءةٍ تدريسيةٍ عاليةٍ، وخبرةٍ طويلةٍ في الإشراف الدقيق من قبل، على رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة، وممن لهم الباع الطويل في نشر البحوث التربوية الأصيلة في الدوريات العربية والأجنبية المحكمة والمرموقة.

وقد قفزت كلية العلوم التربوية قفزةً نوعيةً كبيرةً بعد افتتاحها، ولا سيما بعد أن صدر قرار في مجلس العمداء بإنشاء برنامجين دراسيين جديدين على مستوى البكالوريوس، تمثل الأول منهما في برنامج تكنولوجيا التعليم، في حين تمثل الثاني في برنامج التربية الخاصة. وقد تمّ من أجلهما اختيار أعضاء هيئة تدريس من مختلف الرُتَب الأكاديمية المعروفة، وذلك على أمل أن يتم في المستقبل القريب فتح برنامج ماجستير لكل واحدٍ من هذين التخصصين الجديدين.

وزادت في تلك الفترة الزمنية من إنشاء كلية العلوم التربوية، الأعباء الإشرافية لعددٍ من أعضاء هيئة التدريس، وبالذات في برامج الدراسات العليا للمناهج والإدارة التربوية، حيث أنه بالإضافةً إلى المقررات الدراسية النظرية التي من المفروض أن يقوم العضو بتدريسها، فقد أخذ يشرف على ست رسائل ماجستير دفعةً واحدةً، ويعمل في الوقت

ذاته على تأجيل بعض الطلبة الآخرين الراغبين في الإشراف عليهم، إلى الفصول الدراسية القادمة، ريثما يناقش عددٌ من زملائهم الحاليين ثم يدخلون تحت مظلة الإشراف المسموح به من حيث العدد من جانب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وقامت لجنة الإشراف على رسائل الماجستير في كلية العلوم التربوية بدورٍ كبيرٍ ودقيقٍ، وذلك من أجل رفع مستويات الرسائل العلمية التي تتم مناقشتها، مما ينعكس إيجاباً على سمعة البرامج والكلية والجامعة في ذات الوقت. وكنتُ كعميدٍ لتلك الكلية قد وضعتُ مجموعةً من التعليمات أو الإجراءات أو الخطوات التي ينبغي أن تمر بها رسالة الماجستير منذ ظهورها كفكرة في ذهن الطالب، وحتى مناقشتها من جانب اللجنة العلمية المتخصصة، وذلك في تناغمٍ مع قرارات مجلس العمداء وعمادة الدراسات العليا، مع مراعاة بعض الخصوصيات المتعلقةً بكلية التربية.

وقد أخذت هذه التعليمات نصيب الأسد عندما طلبتُ أولاً من رؤساء الأقسام مناقشتها وتزويدي بتغذيةٍ راجعة حولها، ثم قمتُ ثانياً بطرحها للنقاش المطول في مجلس الكلية، حيث أصحاب الخبرات الطويلة في هذا المجال، إلى أن تمّ إقرارها رسمياً، وأصبحت بالتالي تمثل خارطة الطريق المعتمدة والتي يلتزم بها الجميع خلال عملية الإشراف على رسائل الماجستير المختلفة. وبدأت تلك الخطوات بضرورة أن يفكر طالب الماجستير بعنوانين أو ثلاثة عناوين تتناول مشكلاتٍ تربويةٍ حقيقيةٍ، ويعرضها على أحد أعضاء هيئة التدريس الذي يرغب في الإشراف عليه تمهيداً لاختيار واحدٍ منها.

وتتبع تلك العملية مناقشة عضو هيئة التدريس للطالب ضمن عدة لقاءات لهذه الفكرة، كي يتأكد من إلمامه بشكلٍ واضح للمشكلة التربوية المقصودة. ثم يقوم بعدها بتعبئة نموذجٍ يصف فيه باختصار تلك المشكلة ويضع أهم المراجع ذات الصلة، ويقترح مشرفاً أو أكثر ويقوم بتسليمها لمكتب عميد الكلية، حيث يتم تجميعها واطلاع لجنة الدراسات العليا في الكلية عليها وكتابة توصية مختصرة للعميد بشأنها، الذي يقوم بدوره بعرضها على مجلس الكلية تمهيداً للموافقة من عدمها على تحديد عنوان الرسالة الأولي وتحديد المشرف الرئيس، وما إذا كان هناك من مشرفٍ مشاركٍ أم لا.

وعند اجتماع مجلس الكلية وبحضور لجنة الدراسات العليا فيها، يعرض العميد الأمر من جديد، على أن يتم اتخاذ القرار النهائي بشأن عنوان الرسالة الأولي وإسم المشرف عليها، مع الطلب من الدارس أن يقوم بإعداد مخطط رسالة ماجستير دقيق وشبه موسع، تتم فيه مراعاة خطوات البحث العلمي المطلوبة، وتوزيع نسخة منه لكل عضو من أعضاء المجلس، تمهيداً لعرضه في إحدى الاجتماعات القادمة، وذلك من أجل مناقشته مع الدارس نفسه من جانب الأعضاء، وإدخال التعديلات عليه في ضوء ملاحظاتهم وتعليقاتهم. وبعد قيام الدارس بالتعديلات المطلوبة، يقوم بتعبئة نموذج آخر يوقعه هو والمشرف، حيث يوضح فيه القيام بالتعديلات ويطالب باعتماده رسمياً، تمهيداً للانتقال إلى خطوات إعداد الرسالة النهائية.

وما أن يقوم الدارس بتطوير أدوات الدراسة وتحكيمها وحساب ثباتها وتطبيقها في المؤسسات التعليمية المقصودة، ثم تحليل النتائج ومناقشتها وكتابة جسم الرسالة بالتعاون مع مشرفه، الذي قام بقراءتها عدة مرات، حتى تصبح جاهزة للعرض على مجلس الكلية لتشكيل لجنة مناقشة أكاديمية نهائية مؤلفة من المشرف، وعضو مناقش داخلي من الكلية ذاتها، وعضو مناقش خارجي من إحدى الجامعات الأردنية، حيث تتم مناقشته علناً واتخاذ القرار المناسب بمنحه درجة الماجستير في التربية أو حجبها عنها، وبتعديلات طفيفة أو جوهرية عند نجاحه في المناقشة.

ومن الإنجازات العديدة التي تمت في كلية العلوم التربوية في جامعة الشرق الأوسط خلال إدارتي لها، كثرة الكتب التخصصية والأبحاث المنشورة والمقبولة للنشر من جانب أعضاء هيئة التدريس في التخصصات المختلفة، وترقية بعضهم إلى درجة أستاذ مشارك أو درجة الأستاذية، وإقامة المعارض التعليمية المختلفة، والندوات التربوية المتعددة، وتقديم المحاضرات العامة في المدارس والمؤسسات الحكومية، تطبيقاً لمبدأ خدمة المجتمع، ومشاركة العديد من أعضاء هيئة التدريس في مؤتمراتٍ تربويةٍ داخل الأردن وخارجه، ووضع خطط لبرامج الدكتوراة في المناهج وطرق التدريس من ناحية، وفي الإدارة والقيادة التربوية من ناحيةٍ ثانية.

وباختصار، فإن القيام بمهام إدارة عمادة كلية جامعية ليست بالأمر السهل، وذلك لما تتطلبه من مهام ومسؤوليات، مع القيام بأنشطةٍ كثيرةٍ ومتنوعةٍ خدمةً للطلبة وأعضاء

هيئة التدريس والجامعة والمجتمع المحلي في وقتٍ واحد. ومع ذلك، فإن من يعتمد أسلوب التخطيط المسبق، والمتابعة الحثيثة، والتصدي للمشكلات أولاً بأول تمهيداً لحلها، والتعاون مع الأطراف ذات العلاقة، سيجد الأمر بأنه ليس صعباً على إدارة تلك العمادة، بل وتحقيق الكثير من الأهداف التربوية المرغوب فيها، والتي تنعكس إيجاباً على سمعة الكلية والعميد نفسه والجامعة ككل.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة الثانية والثمانون: إدارة عمادة البحث العلمي في جامعة الشرق الأوسط

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

لقد أُتيحت لي فرصة استلام عمادة كلية العلوم التربوية بجامعة الشرق الأوسط الأردنية مرتين متفرقتين، إضافة إلى عمادة كلية العلوم الإنسانية في بداية انطلاقة الجامعة. أما بالنسبة إلى قصة استلامي لعمادة البحث العلمي في الجامعة ذاتها، فكانت غريبةً نوعاً ما، إذ أن العميد الأصيل كان تابعاً لإحدى الجامعات الأردنية، والتي كان قد حصل منها على إجازة تفرغ علمي، وعندما طلبت منه جامعته الأصلية ضرورة العودة إليها مع بداية الفصل الثاني من العام الجامعي، قدم استقالته من جامعة الشرق الأوسط وعاد بالفعل إليها، مما جعل المنصب شاغراً آنذاك.

ولاختيار الشخص المناسب لعمادة البحث العلمي، وردت فكرة للمسؤولين في الجامعة مفادها أن يتم توزيع تعميمٍ على جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، يُطلب

منهم فيه تحديد البحوث المنشورة والمقبولة للنشر في المجلات العربية والأجنبية، على أن يتم اختيار الأكثر غزارةً في الإنتاج العلمي، مع توفر عنصر القيادة والخبرة في العمل الإداري الأكاديمي كي يكون هو العميد المرغوب فيه. ولما كان عدد المؤلفات والبحوث وصلت عندي حينها إلى واحدٍ وسبعين كتاباً وبحثاً، وأنني تسلمتُ من قبل مناصب إدارية مرموقة في جامعات اليرموك والإسراء والشرق الأوسط في الأردن، والسلطان قابوس بسلطنة عُمان، والنجاح في فلسطين، فقد تمّ استدعائي إلى رئاسة الجامعة وتكليفي رسمياً بعمادة البحث العلمي.

وقد وجدتُ أن تلك العمادة بحاجةٍ حقيقيةٍ إلى التطوير الفعلي للدور المنوط بها القيام به، ولا سيما من حيث ضرورة مراجعة التعليمات الحالية لها والعمل على تنقيحها وتحسينها، وذلك بالتعاون مع مجلس البحث العلمي التابع للعمادة، ثم رفع كل هذا إلى رئاسة الجامعة، تمهيداً لعرضه على مجلس العمداء لمناقشته وإقراره رسمياً من جديد. وهذا ما تمّ بالفعل خلال الشهرين الأولين من استلامي لإدارة تلك العمادة.

كما لم تكن هناك أي نماذج لتنظيم عمليات دعم البحث العلمي، أو تأليف الكتب العلمية التخصصية المدعومة مادياً، أو حضور المؤتمرات العلمية من جانب أعضاء هيئة التدريس سواء داخل البلاد أو خارجها، أو إقامة الندوات العامة أو المؤتمرات التخصصية للكليات العلمية أو الإنسانية. لذا، فقد تمّ اقتراح خمسة عشر نموذجاً تنظيمياً لكل الأمور السابقة، ومناقشتها باستفاضة في مجلس البحث العلمي، ثم رفعها فيما بعد إلى رئاسة الجامعة، حيث أُجريت عليها بعض التعديلات الطفيفة في ضوء ملاحظات العمداء واعتمادها نهائياً. ونظراً لوضوحها وتحقيقها للعديد من الأهداف التنظيمية، فقد استعانت بها بعض عمادات البحث العلمي في عددٍ من الجامعات الخاصة الأردنية، بعد أخذ الإذن الرسمي بذلك من إدارة الجامعة.

كما أنه نظراً لوجود أعدادٍ كبيرةٍ من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة في ضوء النمو المضطرد لكلياتها العلمية المختلفة وأقسامها الأكاديمية المتعددة، ممن يقومون بأنشطةٍ تأليفيةٍ وبحثيةٍ متنوعة، وحضور مؤتمراتٍ تخصصيةٍ مهمة، والقيام بإلقاء محاضراتٍ توجيهية وأكاديمية بناءً على طلباتٍ محددة، أو تقديم استشاراتٍ عامةٍ وخاصةٍ كثيرة، خدمةً لمؤسسات المجتمع المحلي، فقد كان لا بد في هذه الحالة من توضيح كل هذه الأنشطة للجميع، وذلك

عن طريق توزيع نشرةٍ نصف شهريةٍ تشمل جميع هذه الفعاليات والمناشط، بعد تصميم نموذجٍ من جانب عمادة البحث العلمي يوزع على الكليات المختلفة لتعبئة الأنشطة المتنوعة التي قام بها أعضاء هيئة التدريس خلال كل أسبوعين، وطباعتها ضمن نشرةٍ من نحو عشرين صفحة، حتى يطلع الجميع على أنشطة زملائهم من جهة، ولكي تثير تلك الأنشطة الموجودة فيها، التنافس الإيجابي بينهم من جهة أخرى. وقد كان لهذه النشرة آثارٌ طيبة، مما شجع الجامعة على جعلها ملونة، بعد أن كانت باللونين الأبيض والأسود.

وحتى يتم إعطاء فكرةٍ تفصيليةٍ عن كل عضوٍ من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الشرق الأوسط بالنسبة إلى الناس كافة، فقد تم تصميم نموذجٍ آخر عبارة عن سيرة ذاتية مختصرة، يمكن أن توضع على موقع الجامعة الإلكتروني، كي تظهر فيها نوعية الكفاءات التدريسية الملتحقة بها، وذلك من حيث الشهادات التي يحملونها، والجامعات التي تخرجوا منها، والمؤلفات التي أصدروها، والبحوث التي نشروها، وملخص للأنشطة المهمة التي قاموا بها.

ولما كانت من بين أهم أمنيات عمادة البحث العلمي في أي جامعة حكوميةٍ أو خاصة إصدار مجلةٍ علميةٍ محكمة، فقد تمت استشارة رئاسة الجامعة من أجل قيام عمادة البحث العلمي بتقديم مقترحٍ تفصيلي رسمي إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الأردنية، وذلك بشأن إصدار عمادة البحث العلمي في جامعة الشرق الأوسط مجلةٍ علميةٍ محكمةٍ، وتشكيل هيئة تحرير وهيئة استشارية لها، مع توضيح الإمكانيات المادية والبشرية الموجودة في الجامعة من أجل إنجاح هذا المشروع العلمي الأكاديمي الطموح. وقد تمّ بالفعل رفع هذا المقترح مع ملحقاته، ولكن ارتأت الوزارة التريث قليلاً حتى تتم عملية تنظيم المجلات العلمية وتوزيعها بين الجامعات المختلفة.

كما أقامت عمادة البحث العلمي علاقات وثيقة مع مؤسسات المجتمع المحلي التربوية والصحية والتجارية والصناعية والزراعية والخدماتية، عن طريق توجيه دعوات لبعض المسؤولين الكبار فيها لحضور اجتماعات مجلس البحث العلمي، للاطلاع على أهداف المجلس مع بيان استعداد الجامعة لإجراء البحوث الميدانية في تلك القطاعات من جهة، وتشجيعهم على تقديم الدعم المادي لتلك البحوث من جهةٍ ثانية، مما أعطى تلك المؤسسات فكرةً واضحةً عن أنشطة عمادة البحث العلمي المختلفة.

وباختصار، فإن لعمادة البحث العلمي في أي جامعة دوراً محورياً في تشجيع الإنتاج العلمي بين أعضاء هيئة التدريس، وبما يخدم خطط التنمية الاقتصادية للدولة الموجودة فيها تلك الجامعة. وهذا يتطلب من العميد استخدام كل الوسائل والسبل لزيادة عدد البحوث والمؤلفات من جانب أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، إضافةً إلى البحث عن مصادر التمويل الكافية لإجراء هذه البحوث والعمل على نشرها في الدوريات العلمية المحكمة.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة الثالثة والثمانون: العمل في اللجان الأكاديمية المختلفة بجامعة الشرق الأوسط

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كانت لي خبرة تدريسية وإدارية وأكاديمية طويلة في التعليم الجامعي والتي قاربت ثلث قرن من الزمان، وذلك قبل التحاقي الفعلي بالعمل أستاذاً وعميداً في جامعة الشرق الأوسط الأردنية لعشر سنوات كاملات. فقد مارستُ خلالها العمل الأكاديمي، وشاركتُ في الأنشطة المتنوعة ضمن لجانٍ عديدةٍ علمية وتنظيميةٍ وأكاديميةٍ وتقويميةٍ في كلٍ من جامعات اليرموك الحكومية والإسراء الخاصةً في الأردن، والسلطان قابوس الحكومية بسلطنة عُمان، والنجاح الوطنية الحكومية في نابلس بفلسطين. وقد اطلعت خلال هذه المدة الزمنية من العمل الجامعي، على الكثير مما يُبذل من وقتٍ وجهدٍ ونشاطٍ كبيرٍ للغاية داخل هذه اللجان الجامعية المختلفة.

لذا، ومنذ بداية تشكيل اللجان في مجلس عمداء جامعة الشرق الأوسط خلال أيامها الأولى في الميدان التدريسي، وأنا أتحملُ مسؤولية رئاسة بعض اللجان المهمة، وعضوية بعضها الآخر بكل حرفيةٍ واقتدار، وبالتعاون الوثيق مع الزملاء الآخرين. وكانت رئاستي للجنة الندوات العامة في الجامعة من بين أهمها على الإطلاق، لا سيما وهي تتطلب مني القيام بجهودٍ مضنية، وذلك من أجل استقطاب المحاضرين من داخل الأردن وخارجه وفي مناسباتٍ علمية ودينية واقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية مختلفة.

وكنتُ أعمل على متابعة الرزنامة السنوية لفترة العام الجامعي كله، مع تحديد المناسبات التي تتطلب ندوة أو حتى مجموعة قليلة من الندوات، مع عمل ترتيبات أولية بالاتفاق مع متحدثين مرموقين قبل فترةٍ زمنية كافية من حدوث المناسبة ذاتها، وذلك من أجل تنظيم الأمر بشكلٍ دقيق، حتى لا نُؤخذ على حين غرة. ومع ذلك، فقد كان المسؤولون عن الجامعة حريصون هم أيضاً على استقدام الشخصيات الاجتماعية والاعتبارية والفكرية والسياسية المرموقة من وقتٍ لآخر، من أجل تقديم محاضرات عامة، أو بيان خبراتهم ونجاحاتهم في الحياة.

وفي موعد كل ندوة من الندوات، يتم القيام بالترتيبات التنظيمية اللازمة، كالإعلان عن موعدها رسمياً، وتشجيع أكبر عدد ممكن من أعضاء هيئة التدريس والإداريين والطلبة على حضورها، والاتصال بمدير العلاقات العامة بالجامعة كي يتم إبلاغ وسائل الإعلام لتغطية هذه الفعالية، وتنظيم إحدى القاعات المخصصة للندوات أو حتى استخدام المدرج الكبير للجامعة، ولا سيما إذا كان موضوع الندوة يثير اهتمام الكثيرين. وقبل موعد الندوة بإسبوعٍ في الغالب، يتم الحصول على السيرة الذاتية للمتحدث، كي تساعدني في عملية تقديمه للجمهور بشكلٍ لائق. ويعقب عملية التقديم، الاستماع بإمعانٍ إلى المحاضر، على أن يعقبها توجيه الشكر له، ثم فتح باب النقاش للحضور، والذي غالباً ما يزيد من فائدة المحاضرة للجميع.

ومن بين اللجان الجامعية الأخرى التي كنت أقوم برئاستها هي لجنة البحث العلمي، حيث التنسيق الدائم مع عميد البحث العلمي في عمليات تشجيع أعضاء هيئة التدريس على إجراء البحوث التي تفيد خطط التنمية لمجالات الحياة كافة في المجتمع المحلي، وذلك عن طريق فتح قنوات اتصال مع مؤسسات المجتمع، للتعرف منهم على الموضوعات التي تصلح لتطبيق البحوث عليها، إضافةً إلى تلقي الدعم المادي من تلك المؤسسات والتعاون مع الباحثين من أجل تسهيل مهمتهم البحثية والوصول إلى النتائج، والعمل على نشر تلك البحوث في دورياتٍ علميةٍ محكمة.

كما كنتُ أطلع دوماً بمسؤولية لجنة تطوير الخطط الدراسية على مستوى الجامعة طيلة وجودي فيها، وذلك بناءً على خبراتي الطويلة في وضع الخطط الأكاديمية الحديثة على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراة في الجامعات السابقة التي خدمتُ فيها كافةً. فقد كنتُ أؤمن بضرورة الاطلاع على الخطط الدراسية في الجامعات العالمية المرموقة، والاستفادة مما يُطرح فيها ويتناسب مع ظروف مجتمعاتنا المحلية وأوضاعها وطموحاتها. وكان أي قسم أكاديمي في الجامعة يرغب في تغيير خططه الأكاديمي، يقوم بوضع عميد الكلية المعني بالصورة، الذي بدوره يطلب من أعضاء مجلس القسم مناقشة تلك الخطة الجديدة باستفاضة، وعند إقرار القسم لها، يتم رفعها إلى عميد الكلية، الذي يطرحها على مجلس الكلية تمهيداً لمناقشتها من جديد واتخاذ القرار المناسب بشأنها، وتحويلها إلى رئيس الجامعة. وهنا وقبل عرضها على مجلس العمداء، يقوم رئيس الجامعة بتحويلها لي للاطلاع

وإبداء الرأي المناسب، حيث أقوم بقراءتها قراءةً سابرة وكتابة الملاحظات عليها ورفعها للرئاسة، كي يتم عرضها على مجلس العمداء، كي تأخذ نصيبها من النقاش والتعديل.

وتوجد لجنة أخرى كان رئيس الجامعة يحرص على أن أقوم برئاستها، والخاصة بالتحقيق مع أعضاء هيئة التدريس في قضايا متعددة تتعلق بالسرقات العلمية، أو المشكلات بين إثنين أو أكثر من أعضاء هيئة التدريس، أو مشكلاتٍ بين بعض أعضاء هيئة التدريس والطلبة. وكم كنت أحرص على وجود عضو من كلية القانون يشارك معي في اللجنة مع بعض الأساتذة ذوي الخبرة الطويلة والسمعة المرموقة، حيث يتم التحقيق التفصيلي للقضية، وجمع المعلومات والوثائق والوصول إلى توصيات يتم رفعها إلى رئيس الجامعة.

أما عضوية اللجان الجامعية فهي كثيرة بالنسبة لي من أهمها لجنة التعيين والترقية، ولجنة النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة، ولجنة خدمة المجتمع المحلي، ولجنة الامتحانات، ولجنة التحقيق مع الطلبة، ولجنة الجدول الدراسي، ولجنة الدراسات العليا، ولجنة تطوير أنظمة الجامعة وقوانينها وتعليماتها، ولجنة ضمان الجودة. أما لجان كلية العلوم الإنسانية أو لجان كلية العلوم التربوية، أو لجان عمادة البحث العلمي، فأنا أقوم برئاستها جميعاً كلما كنت أستلم منصب العميد لهذه أو تلك.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة الرابعة والثمانون: إنتاجي العلمي والفكري والثقافي خلال عملي بجامعة الشرق الأوسط

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

لقد تميز وجودي في جامعة الشرق الأوسط على مدى عشر سنوات كاملة، بغزارة الإنتاج العلمي والفكري والثقافي بأشكاله المختلفة، ولا سيما من حيث نشر الكتب الجامعية التخصصية التي وصل عددها إلى إثني عشر كتاباً، والتي تتمثل في كلٍ من كتاب:(التعلم التعاوني)، بالاشتراك مع عدد من الزملاء، وكتاب: (المنهج المدرسي للموهوبين والمتميزين)، بشكلٍ منفرد، وكتاب: (صياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية:كتاب الخمسة آلاف هدف)، بشكلٍ منفرد أيضاً، وكتاب: (التعلم النشط بين النظرية والتطبيق)، بالتعاون مع مجموعة من المؤلّفين، وكتاب: (أساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين)، بشكلٍ منفرد كذلك، وكتاب: (العقد الأول لتولي جلالة الملك عبدالله الثاني سلطاته الدستورية)، بالتعاون مع عدد من المؤلفين الآخرين، وكتاب: (المعجم الجغرافي الموسوعي)، مع زميلٍ

آخر، وكتاب: (مهارات عقلية تنتج أفكاراً إبداعية)، بالاشتراك مع زميل آخر، وكتاب: (التعلم الخبراتي)، بشكلٍ منفرد، وكتاب: (المنهج المدرسي المعاصر)، بالاشتراك مع زميلٍ آخر، وكتاب: (مهارات التفكير والتعلم)، بشكلٍ منفرد.

أما عن قائمة البحوث والمقالات العلمية التي تمّ نشرها في مجلات علمية مُحكَمَة خلال خدمتي في جامعة الشرق الأوسط الأردنية وعددها أربعة عشر بحثاً ومقالةً علميةً، فهي كالآتي:

- تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد العليا (2008). مجلة رابطة المؤسسات العربية الخاصة للتعليم العالي، 8(1)، ص ص (85-96).
- أثر عدد من المتغيرات في اكتساب طلبة الجامعة لمهارات التفكير الناقد (2009) مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية، سلسلة العلوم التربوية، المجلد (36)، ملحق كانون ثاني 2009، ص ص (205-226).
- تقييم مسيرة التربية والتعليم العالي في عهد جلالة الملك عبد الله الثاني المعظم.(2010) فصل في كتاب: إنجازات جلالة الملك عبد الله الثاني في عشر سنوات (1999-2009). (52) صفحة.
- عادات التعامل مع الامتحان لدى طلبة الأول الثانوي في محافظة مادبا الأردنية وعلاقة ذلك بجنس الطالب ومعدله العام.(2011) . مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الاردنية، سلسلة العلوم التربوية ، المجلد 38، الملحق 3 ، الصفحات من 866 - 882.
- «المناهج الشرعية بين الواقع والطموح والتطلعات المستقبلية». بحثٌ مقدمٌ إلى المؤتمر التربوي الأول لإدارة السراج المنير، المنعقد في مدينة الكويت في الفترة من – 28 30/ 3/ 2011م.
- أثراستخدام المختبرات الافتراضية الفيزيائية في التحصيل والخيال العلمي لطلبة الجامعات الأردنية (2013).المجلة التربوية الصادرة عن جامعة الكويت، 27(106) 79-121 (بالاشتراك مع عوادأبو زينة).

- استخدام استراتيجيتي سميث Smith وباير Beyer وأثرهما في تنمية التفكير الناقد واتجاهات طالبات الصف السابع الأساسي نحو مبحث التاريخ. (2013) المجلة التربوية الصادرة عن جامعة الكويت، 28(109) ، 191 – 229 (بالاشتراك مع نسيم محمد قاسم).
- تدريس الرياضيات لطلاب الصف التاسع باستخدام نمطين من أنماط الذكاءات المتعددة وأثر ذلك في التحصيل والدافعية (2013). مجلة مؤتة للبحوث والدراسات الصادرة عن جامعة مؤتة الأردنية ،28(6) ، 121 - 156 (بالاشتراك مع نواف الرشيدي).
- تدريس التاريخ لطلبة الصف الحادي عشر بطريقتي الحوار والاكتشاف وأثر ذلك في التفكير الناقد والتحصيل لديهم (2013) . مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الاردنية، سلسلة العلوم التربوية ، المجلد 40 ، العدد 2 ، الصفحات من - 1622 1639. (بالاشتراك مع صلاح الظفيري) .
- درجة تطبيق معلمات رياض الاطفال لعناصر التعلم النشط . مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الاردنية، سلسلة العلوم التربوية ، المجلد 40، ملحق 4، الصفحات من 1161 - 1177.(بالاشتراك مع شيماء أشكناني) .
- دواعي عزوف طلبة المرحلة الثانوية العامة عن اختيار التاريخ كمبحث بديل من وجهة نظر الطلبة والمعلمين. (2014) المجلة التربوية الصادرة عن جامعة الكويت، 28(112)، 267 – 322(مع عارف الدهام).
- «أثر استخدام إستراتيجيتي العصف الذهني والمنظم المتقدم في تدريس العلوم للمتفوقين من السابع الأساسي في التحصيل والتفكير العلمي» .(2015) المجلة التربوية الصادرة عن جامعة الكويت، 29(116)، 415 – 451 (بالاشتراك مع رنا أبو مي) .
- اتجاهات طلبة كلية التربية الأساسية نحو استخدام أعضاء هيئة التدريس لتقنية العرض التقديمي في ضوء عدد من المتغيرات (2014) ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات الصادرة عن جامعة مؤتة الأردنية ،29(6) ، 237 - 274 (بالاشتراك مع خالد الرشيدي) .

- «استخدام اسلوبي المحاضرة المعدلة ولعب الدور في تدريس طلبة كليات التمريض في الجامعات الاردنية وأثر ذلك في التحصيل واتجاههم نحو المهنة»(2015) . مجلة مؤتة للبحوث والدراسات الصادرة عن جامعة مؤتة، 30(3)، 67-102. (بالاشتراك مع محمد موسى الحسينات) .

وبالإضافة إلى الكتب التخصصية والأبحاث المنشورة، فقد قمتُ في تلك الفترة بأنشطةٍ ثقافيةٍ وفكريةٍ مختلفةٍ يتلخص أهمها بنظم مجموعةٍ من القصائد الشعرية تتمثل في قصيدة: (حجر الأساس)، وقصيدة: (عقول الناس)، وقصيدة: (يوم البحوث)، وقصيدة: (الجيل المفكر)، وقصيدة: (إن التعاون مبدأ وقرار)، وقصيدة: (إن التعلم منهج ونشاط)، وقصيدة: (إلى ربوع ذيبانن فالقلب يعشق موطن الشجعان)، وقصيدة: (عولمة الأغراب)، وقصيدة: (نصروا الشريعة).

أما عن الأنشطة الثقافية الأخرى فتمثلت في نشر عددٍ من المقالات الصحفية كان من أهمها مقالة بعنوان: (السمات الشخصية للقيادي الأكاديمي الجامعي)، ومقالة ثانية تحت عنوان: (تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد العليا)، ومقالة ثالثة بعنوان: (القيادي الأكاديمي الجامعي ومهارات التخطيط)، ومقالة رابعة تحت عنوان: (المهام الأكاديمية للقيادات الإدارية الجامعية). وقد تمّ نشرها جميعاً في الصحف اليومية الأردنية.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الباب التاسع

الذكريات العلمية زمن الإحالة إلى التقاعد

- ✓ الحلقة الخامسة والثمانون: الإحالة إلى التقاعد بعد بلوغي سن السبعين من العُمر
- ✓ الحلقة السادسة والثمانون: قصة إنشاء الملتقى العربي للدراسات الاجتماعية التربوية أيام التقاعد
- ✓ الحلقة السابعة الثمانون: الإنتاج العلمي خلال فترة التقاعد

الباب التاسع
الذكريات العلمية زمن الإحالة إلى التقاعد

الحلقة الخامسة والثمانون: الإحالة إلى التقاعد بعد بلوغي سن السبعين من العُمر

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

في هذا العالم الذي نعيشه بحلوه ومُره، تتأكد لدى الجميع المقولة الشهيرة التي نرددها من وقتٍ لآخر كلما انطبق عليها الوضع القائم للأشخاص أو الأشياء أو الأحداث أو القضايا أو الأمور، ونقولها بملء فينا: (أن لكل بدايةٍ نهاية، وأن لكل زمنٍ قصةٍ ورواية). حيث نبدأ نحن كبشرٍ حياتنا أطفالاً صغاراً، ونترعرع فتياناً وشباناً يافعين، كي ننتقل بعدها إلى مرحلة النضج والانتاج المنوع والوفير، وإذا طال بنا العمر نصل لا محالة إلى تلك المرحلة المسماة بالشيخوخة، وما تتصف به بصفة أرذل العمر.

وهذا ما حصل معي بالفعل، حيث أنه بعد حصولي على درجة البكالوريوس في الجغرافيا عام 1968 من جامعة الإسكندرية المصرية، كنتُ وقتها في ريعان الشباب، ولم يزد عمري آنذاك عن الثالثة والعشرين، كي ألتحق بمهنة التربية والتعليم في المدارس الثانوية الأردنية ولمدة خمس سنوات، حصلتُ خلالها على شهادة دبلوم التربية، ثم ماجستير التربية من الجامعة الأردنية، متوجهاً بعدها إلى جامعة الملك سعود في الرياض محاضراً ولمدة ثلاث سنوات (1973-1976)، حصلتُ خلالها على قبولٍ لدرجة الدكتوراة من جامعة كانساس الأمريكية، حيث أمضيتُ أقل قليلاً من أربع سنوات، حصلتُ خلالها على ماجستير آخر في ميدان الجغرافيا، ثم دكتوراة الفلسفة في مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية عام 1980، وذلك بموجب بعثةٍ دراسيةٍ على حساب جامعة اليرموك الأردنية.

وعُدتُ في صيف عام 1980 إلى جامعة اليرموك للعمل فيها أستاذا مساعداً، وبعمرٍ لا يتجاوز الخامسة والثلاثين، وبحماسةٍ شديدة للعمل الأكاديمي الجامعي والرغبة في نقل أحدث الأفكار التربوية التي تعلمتها في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى الواقع التربوي الأردني، والذي كان وقتها بحاجةٍ ماسةٍ إلى التطوير نحو الأفضل. وبالفعل قمتُ بتدريس طلبة الماجستير أحدث طرائق التدريس آنذاك كطريقة الاستقصاء، وطريقة الاكتشاف، وطريقة حل المشكلات، وطريقة استخدام الحقائب التعليمية، وطريقة استخدام الأسئلة السابرة مع تنمية التفكير الناقد، وغير ذلك من موضوعاتٍ تربويةٍ جديدةٍ ومفيدة.

كما ساهمتُ أيضاً بدرجةٍ كبيرة في رفع كفايات المعلمين الأردنيين في المحافظات والألوية الشمالية المحيطة بجامعة اليرموك التي أعمل بها مثل: محافظة إربد، ومحافظة عجلون، ومحافظة المفرق، ولواء جرش، ولواء الأغوار الشمالية. إذ تمَ عقد العديد من الدورات التدريبية لمعلمي المدارس الأساسية والثانوية حول موضوعات صياغة الأهداف التعليمية، وطرائق التدريس الحديثة، ومهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية، ومهارات التفكير ولا سيما التفكير الناقد والتفكير الإبداعي. كذلك تمّ صدور ستة كتب لي من أهمها كتاب مناهج الدراسات الاجتماعية، وكتاب تدريس المفاهيم، بالإضافة إلى نشر إثنين وأربعين بحثاً ومقالاً علمياً، ساعدتني على الترقية إلى رتبة أستاذ مشارك، ثم إلى رتبة أستاذ.

وفي الخامس من شهر أيلول (سبتمبر) من عام 1988، بدأتُ العمل في جامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان، رئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس، الذي كان يمثل أكبر الأقسام الأكاديمية في الجامعة، حيث اشتمل على (45) عضو هيئة تدريس من مختلف الرُتب الأكاديمية. وبعد عامين من تدريس طلبة البكالوريوس، تم فتح برنامج الماجستير في المناهج وطرق التدريس، والإدارة والأصول التربوية. وما أن انتهت فترة عملي التي امتدت إلى عشر سنوات كاملة في تلك الجامعة، حتى تمّ تخريج نحو خمسة آلاف طالب وطالبة من هذا القسم يحملون درجة البكالوريوس، وخمسين طالباً يحملون درجة الماجستير. وقد صدر لي في تلك الفترة ثمانية كتب تخصصيةٍ من أهمها كتاب المنهج المدرسي في القرن الحادي والعشرين، وكتاب تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، ونحو خمسة عشر بحثاً منشورة في مجلات علمية معربية وأجنبية مُحكَمةُ.

وفي أيلول (سبتمبر) من عام 1999، رشحني اتحاد الجامعات العربية، ومقره في العاصمة الأردنية عمان، كي أذهب إلى جامعة النجاح الوطنية في نابلس بفلسطين، من أجل تطوير كلية التربية، حيث تمّ تعييني عميداً لها، وعملتُ على وضع خطةٍ جديدةٍ لبرامج البكالوريوس وبرامج الماجستير، مع التفكير الجدي لوضع برنامح للدكتوراة بالتعاون مع جامعة بير زيت وجامعة القدس/ أبو ديس. إلا أن اشتعال انتفاضة الأقصى واجتياح قوات العدو الصهيوني للمدن الفلسطينية كافة، قد حال دون الاستمرار في ذلك الجهد.

ومع هذا، فقد عملنا في ظروف غايةً في الصعوبة لمدة أربع سنوات، بفعل استفزازات جيش الاحتلال الصهيوني، حيث استمرت العملية التدريسية، بل وقمتُ خلال عملي بجامعة النجاح بنشر خمسة عشر بحثاً ومقالة علمية في دورياتٍ مُحكَمة منها أحدَ عشرَ بحثاً عن الآثار التي تركتها تصرفات جيش الاحتلال على نواحي الحياة الفلسطينية كافة خلال انتفاضة الأقصى. هذا بالإضافة إلى صدور عشرة كتب كان من أهمها كتاب: تدريس مهارات التفكير، وكتاب: التعلم النشط. كما كان للتدريب نصيب كبير من الجهد، إذ قمتُ بعمل دوراتٍ تدريبيةٍ للمعلمين والمعلمات بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي، وذلك في كلٍ من مدن وبلدات نابلس وجنين وطولكرم وسلفيت وقلقيلية وطوباس وعقابا وسيلة الظهر وكفر قدوم وعنبتا وكفر لبد ورامين وغيرها.

وفي شهر حزيران(يونيو) من عام 2003، عملتُ على تقديم الاستقالة من جامعة النجاح الوطنية، وذلك نظراً لعدم حصولي على تمديد إذن إقامة في المناطق الفلسطينية في ضوء سيطرة جيش الاحتلال على كل شيء وطلبهِ ممن دخلوا الضفة الغربية بإذن مسبق مغادرة البلاد حتي لا يقعوا تحت طائلة المسؤولية، فاضطررت لمغادرة مدينة نابلس عائداً إلى العاصمة الأردنية عمان، حيث عملتُ محاضراً غير متفرغ بكلية الأميرة عالية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية لتدريس مواد الموهبة والإبداع، إلى أن وقعتُ عقداً مع جامعة الإسراء الخاصة أستاذاً ورئيساً لقسم المناهج وطرق التدريس ولمدة عامين، نشرتُ خلالهما كتابين وبحثين علميين.

وفي الأول من شهر أيلول (سبتمبر) من عام 2005، إلتحقت بالعمل أستاذاً وعميداً لكلية العلوم الإنسانية بجامعة الشرق الأوسط الأردنية، التي أمضيتُ فيها مدة عشرِ

سنواتٍ كاملة، أصبحت خلالها أيضاً عميداً لكلية التربية، وعميداً للبحث العلمي، وقمتُ خلالها بتأليف إثني عشر كتاباً جامعياً متخصصا، ونشرتُ أربعة عشر بحثاً في مجلاتٍ عربية وأجنبية مُحكمة.

وعندما بلغتُ من العمر السبعين، كان لا بدّ من الإحالة إلى التقاعد، بعد خدمة في ميادين التربية والتعليم العالي لمدة قاربت النصف قرن. ولم تكن مرحلة التقاعد بعيدة عن النشاط العلمي والأكاديمي أبداً، بل كان الزخم فيها عالياً جداً، وذلك بعد الابتعاد عن مسؤولية العمل الجامعي سواء بالتدريس أو الإدارة أو كليهما معاً، مما يتطلب تخصيص عددٍ من الحلقات نكتبها عنها، كي تدور حول الإنتاج العلمي المتميز فيها من البحوث والمؤلفات العديدة.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة السادسة والثمانون: قصة إنشاء الملتقى العربي للدراسات الاجتماعية التربوية أيام التقاعد

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

مصحف مُذهب صغير، مع مجسم لمئذنة الحرم المكي الشاهقة، تكريماً من أعضاء ملتقى الدراسات الاجتماعية العرب في لقائهم الأول بمدينة جدة السعودية

ما أن تقاعدتُ من العمل الجامعي في خريف عام 2015، بعد بلوغي سن السبعين من العمر، حتى تلقيتُ مكالمةً هاتفيةً من الدكتور فهد بن علي العميري، الأستاذ المشارك آنذاك في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية في جامعة أم القُرى بمكة المكرمة، وذلك بخصوص رغبة مجموعةٍ من المتخصصين العرب في مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، بإنشاء ملتقىً علميٍ يجمعهم على وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث يتبادلون فيه الكثير من الآراء، ويتناقشون فيه العديد من القضايا التخصصيةٍ المتنوعة، وما قد يتبعه من خطواتٍ علميةٍ وأنشطةٍ أكاديميةٍ متنوعةٍ، تهمُ مجالهم العلمي المعرفي الدقيق.

ولقد تمّ الاقتراح أيضاً خلال تلك المحادثة الهاتفية شبه المطولة، على تشكيل لجانٍ متعددةٍ ليس من أجل إنشاء موقع على وسائل التواصل الاجتماعي فحسب، بل وأيضا لإنشاء موقعٍ إليكتروني على الشبكة العنكبوتية، ووضع الأسس والأنظمة والتعليمات المتعلقة بتأسيس جمعيةٍ علميةٍ للدراسات الاجتماعية التربوية، وإصدار مجلةٍ علمية مُحكَمة خاصة بها، بحيث يشرف عليها كبار أساتذة التحصص في الوطن العربي، ممن لهم باعٌ طويل في هذا الميدان، هذا إضافةً إلى عقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات العلمية من عامٍ لآخر.

وتطوع بعض الزملاء بعمل قائمةٍ مطولةٍ من أسماء المنتسبين إلى هذا الملتقى، بحيث يتم فيها تحديد الأسماء رُباعياً، مع عناوينهم الجامعية والبريدية العادية والإلكترونية، مع أرقام

الجوالات الخاصة بهم، من أجل التواصل السريع كلما تطلب الأمر العلمي أو الأكاديمي أو الاجتماعي أو الإداري ذلك. كل هذا حصل مع الانطلاقة السريعة لموقع الواتسأب WhatsApp الإلكتروني، الذي اشتعل فعلاً بالنشاط عن طريق طرح الآراء والأفكار العلمية والتخصصية المتنوعة من الكثيرين، بحيث زادت أواصر الأخوة والصداقة بين الجميع، كما استنار الكثيرون بخبرات علماء التخصص وما أنتجوه من بحوثٍ ومقالاتٍ ومؤلفاتٍ كثيرة.

وتمَ قطع مشوارٍ جيدٍ أيضاً في أمور أخرى عديدة في هذا الصدد، حيث تمّ إنشاءُ موقعٍ إليكتروني على محرك البحث جوجل Google باسم الملتقى العربي للدراسات الاجتماعية التربوية، تمّ في ضوئه تنزيل مئات الأبحاث والمقالات التربوية والجغرافية والتاريخية والفلسفية التربوية، بالإضافة إلى عشرات الكتب الجامعية التخصصية، التي تمّ نشرها من على أيدي المنتسبين لهذا الملتقى العربي الجامع. كما جرت محاولاتٌ طيبةٌ كذلك لوضع التعليمات المتعلقة بتأسيس الجمعية العلمية ذات العلاقة بهذا التخصص، جنباً إلى جنب مع تعليمات المجلة العلمية المُحَكَمَة المنشودة، وكان لي الشرف في المساهمة الفعالة في هذا الصدد، على أن يكون موقع تلك الجمعية والمجلة المكاني هو في جامعة جدة السعودية.

وبُذلت جهودٌ كبيرةٌ من جانب عددٍ قليلٍ من كبار أساتذة أعضاء الملتقى السعوديين، لكي تجعل الحُلم واقعاً، وعلى رأسهم أ.د. حسن عايل، ود. فهد العميري، ود. رضوان الشيخ، وذلك بربط الجمعية العلمية للدراسات الاجتماعية التربوية والمجلة العلمية التي ستصدر عنها، بجامعة جدة أولاً، ثم بجامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة ثانياً، ثم بجامعة الملك فيصل في المنطقة الشرقية السعودية ثالثاً، ثم بجامعة القصيم رابعاً وأخيراً، ولكن مجموعة من الأمور والقضايا الإدارية والفنية قد حالت دون تحقيق ذلك.

وزادت الحماسة بين أعضاء الملتقى، بحيث تمَ اقتراح عقد لقاءاتٍ تربويةٍ سنويةٍ في إحدى المدن أو الجامعات العربية. وقد تلقف هذه الفكرة الطيبة الأخوة السعوديين وأعلنوا استعدادهم لعقد هذا اللقاء في مدينة جدة، وذلك نظراً لأنها تجمع عدداً لا بأس به من أساتذة التخصص من مختلف الجنسيات العربية، التي تعمل في جامعة جدة، وجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة الطائف بمدينة الطائف، بالإضافة إلى

أنها مكان العبور الأكبر للمعتمرين إلى مكة المكرمة، على أن يتم اختيار وقت الإجازة ما بين الفصلين الأول والثاني الجامعيين.

وبالفعل، تمّ عقد اللقاء الأول للملتقى العربي للدراسات الاجتماعية التربوية، خلال الأسبوع الأول من شهر شباط (فبراير) من عام 2016، في قاعات فندق الدار البيضاء بمدينة جدة، حيث حضرت مجموعة كبيرة نسبياً من الأخوة والأخوات أعضاء هيئة التدريس المتخصصين السعوديين، والمصريين، والأردنيين، واليمنيين، والسودانيين، ومن مختلف الرُتَب الأكاديمية الجامعية. وقد استغل منظمو هذا اللقاء حضور أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد من الأردن ذلك اللقاء، وقاموا بتكريمه في بداية اللقاء، بسبب الإنتاج العلمي الضخم والمميز له من المؤلفات والبحوث التربوية والتخصصية المتنوعة.

كما نوقشت في ذلك اللقاء، العديد من القضايا والأمور التي تهم أعضاء الملتقى ومشاريعهم المستقبلية لتطويره نحو الأفضل، ولا سيما بالتركيز على دعم فكرة إنشاء الجمعية العربية للدراسات الاجتماعية التربوية، والمجلة العلمية المحكمة المزمع أن تصدر عنها. وقد استعد الجميع لبذل أقصى الجهود لتحقيق هذين الهدفين العلميين، وغيرها من الأهداف التي ترفع من شأن التخصص. كما تمّ الاتفاق على الإسراع في عملية إنشاء الموقع الإلكتروني على شبكة الانترنت، حتى يبدأ الأعضاء من مختلف أرجاء الوطن العربي بالمساهمة في طرح البحوث والمؤلفات، بالإضافة إلى القضايا التي تهم التخصص.

وبعد أسبوعٍ واحدٍ من لقاء مدينة جدة، تمّ عقد لقاءٍ آخر في المدينة المنورة، حيث التقتْ مجموعة لا بأس بها من أساتذة الدراسات الاجتماعية العرب في أحد الفنادق المحيطة بالمسجد النبوي الشريف برعايةٍ وكرم من الدكتور رضوان الشيخ من جامعة طيبة، وتمّ أيضاً فيه تبادل الآراء حول النهوض بتخصص الدراسات الاجتماعية، بعد أن تمّ وضع بعضهم ممن لم تتح لهم فرصة حضور لقاء جدة، بما دار من أفكار ومقترحات في اللقاء الأول.

وما أن تمّ إنشاء الموقع الإلكتروني للملتقى على الشبكة العنكبوتية، حتى تسابق الجميع في طرح مؤلفاتهم وأبحاثهم وأفكارهم ومقترحاتهم وإنجازاتهم المتنوعة، بحيث أحدثَ ذلك الموقع نشاطاً كبيراً، وزاد عدد زوار الموقع شيئاً فشيئاً، في ضوء التفاعلات في طرح الموضوعات العلمية والأكاديمية المختلفة في ميدان الدراسات الاجتماعية التربوية.

وبعد عامٍ كامل من لقاء جدة ولقاء المدينة المنورة، انعقد لقاء جدة الثاني في شهر شباط (فبراير) من عامٍ 2017، وكان في منزل الأستاذ الدكتور حسن بن يحيى عايل، حيث نوقشت فيه أولاً مجموعةً من الأوراق والموضوعات العلمية والتخصصية الدقيقة، كما ركز الحضور ثانياً على ضرورة العمل الدؤوب على عقد المؤتمرات العلمية التي يشارك فيها المتخصصون من مختلف أقطار الوطن العربي، إضافةً إلى التوضيح من كلٍ من أ.د. حسن عايل ود. فهد العميري، ما تمّ من جهودٍ وإجراءاتٍ حول تأسيس جمعية الدراسات الاجتماعية التربوية، وإصدار المجلة العلمية المحكمة التابعة لها مع الجامعات السعودية المختلفة.

وباختصار، فإن مرحلة التقاعد لم تكن سوى انطلاقةً نوعيةً جديدةً من الأنشطة العلمية والأكاديمية المتنوعة، ليس على مستوى الأردن حيث مكان الإقامة فحسب، بل وأيضاً تعدتها إلى مستوياتٍ أكثر شمولاً واتساعاً من أقطار الوطن العربي، وذلك بالتعاون الوثيق مع العديد من أساتذة التخصص العرب المتحمسين فعلاً للتطوير نحو الأفضل.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة السابعة و الثمانون: الإنتاج العلمي خلال فترة التقاعد

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يظن الكثيرون بأن الأستاذ الجامعي بعد أن تتم إحالته على التقاعد، ويترك الأجواء الجامعية الحقيقية التي تسيطر عليها عمليات التدريس والإدارة الأكاديمية والبحث العلمي وخدمة المجتمع، يميل في الغالب إلى العزوف عن أي إنتاجٍ علميٍ جديدٍ، سواءٌ كان عبارة عن مؤلفاتٍ جامعيةٍ تخصصيةٍ، أو بحوثٍ أو مقالاتٍ يتم نشرها في مجلاتٍ علميةٍ مُحكَمةٍ، أو على الأقل بأن هذه الأمور جميعها تضعف إلى درجةٍ كبيرة لديه في هذه الفترة المتأخرة من العمر.

وإذا كان هذا الأمر قد يصدقُ على القليل أو حتى على الكثير من الأساتذة الجامعيين الذين تمت إحالتهم إلى التقاعد، فإنه لا ينطبق مطلقاً على الحالة العلمية الخاصة بالأستاذ الدكتور جودت أحمد سعادة المساعيد، الذي انتهز فرصة الفراغ الكبير في الوقت، والذي نجمَ

عن ترك المهام التدريسية والإدارية الجامعية المختلفة، كي ينتج علمياً من البحوث والمؤلفات بدرجة أكثر عدداً وأعمق فكراً، وذلك في ضوء الخبرة الطويلة جداً له في هذا المجال.

ففي ميدان الانتاج العلمي الخاص بتأليف الكتب الجامعية التخصصية، تمّ صدور أو أنه قيد النشر فعلاً، ما مجموعه عشرة كتب. وكان كتاب: (أشكال سطح الأرض: بالمعلومات والصور والرسوم والخرائط الملونة) أولها، وكتاب: (استراتيجيات التدريس المعاصرة مع الأمثلة التطبيقية) ثانيها، وكتاب طرائق التدريس العامة وتطبيقاتها التربوية) ثالثها، وكتاب: (تقويم المناهج بين الاستراتيجيات والنماذج) رابعها، وكتاب: (تقويم المناهج:التوجهات الحديثة- والمعايير العالمية- والخطط التطبيقية- واستشراف المستقبل) خامسها، وكتاب: (حصاد نصف قرن من العطاء: سيرة حافلة بالإنجازات العلمية والفكرية والثقافية) سادسها، وكتاب: (ذكرياتي في التربية والتعليم العالي) سابعها، وكتاب: (تحليل المناهج/ قيد النشر) ثامنها، وكتاب: (تقويم البرامج التعليمية/ قيد النشر) تاسعها، وكتاب: (الاتجاهات التربوية المعاصرة/ قيد النشر) عاشرها، هذا بالإضافة إلى مراجعة وتقديم كتاب: (تطوير تدريس مفاهيم ومهارات الدراسات الاجتماعية) من تأليف د. علي بن يحيى آل سالم.

أما عن عدد البحوث والمقالات العلمية التي تمّ نشرها من جانبي في مجلات علمية مُحكَمة بعد إحالتي على التقاعد(أي بعد منتصف عام 2015)، فقد بلغت عشرين بحثاً ومقالةً، وهي كالآتي:

1. بحث: «تدريس طالبات الصف الأول المتوسط أسلوب معمل الرياضيات، وأثر ذلك في مهارات التفكير الرياضي والتحصيل «(2016). مجلة مؤتة للبحوث والدراسات الصادرة عن جامعة مؤتة، 31(2)، 195-234. (بالاشتراك مع منتهى صبر العيثاوي).
2. بحث: «درجة تطبيق مهارتّي المرونة والتوضيح في تدريس اللغة العربية وأثره في التحصيل والذكاء اللغوي لطالبات الصف التاسع الأساسي في لواء ذيبان / الأردن»(2016). مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الصادرة عن جامعة الزرقاء الأردنية، 16(1)، 29-43. (بالاشتراك مع غادة الشورة).

3. بحث: «مستوى المقدرة الاستيعابية والتطبيقية لأنواع الأسئلة السابرة والتصنيفية لدى طلبة الدراسات العليا»(2016). مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الاردنية، 43 (ملحق 5)، 1937- 1951.(بالاشتراك مع أ.د. غازي خليفة).
4. بحث: «مستوى المقدرة الاستيعابية والتطبيقية لأنواع الأسئلة السابرة والتصنيفية لدى طلبة الدراسات العليا» (2016). مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الاردنية، 43 (ملحق 5)، 1937- 1951. (بالاشتراك مع أ.د. غازي خليفة).
5. بحث: «درجة استخدام معلمي المرحلة الابتدائية للكتب الالكترونية، وأثرها في تنمية مهارات القراءة لدى الطلبة من وجهة نظر المعلمين أنفسهم» (2016). مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة، 79، 185-207. (بالاشتراك مع مريم العنزي).
6. بحث: «تطبيق التعلم النشط باستخدام استراتيجيتي المجموعات الثرثارة والأسئلة السابرة على الطالبات المتفوقات في الصف التاسع بدولة الكويت، وأثر ذلك في التحصيل بمادة اللغة العربية والدافعية نحو التعلم»(2016). مجلة كلية التربية بجامعة كفر الشيخ، 16(3)، 573- 616 (بالاشتراك مع مريم العنزي).
7. بحث: «تدريس التربية الإسلامية لطلبة الصف العاشر باستخدام التعلم الالكتروني، وأثر ذلك في التحصيل والتفكير الإبداعي» (2017). مجلة كلية التربية بجامعة كفر الشيخ، 1(1)، 257 – 304 (بالإشتراك مع د. حسين المطيري).
8. بحث: «صعوبات تطبيق التعلم النشط في المدارس الثانوية لمحافظة مأدبا الأردنية من وجهة نظر المعلمين» (2017). مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الاردنية، 44(4)، ملحق (7)، 87- 100. (بالاشتراك مع راكان العوايدة) .
9. بحث: « أثر استخدام استراتيجيتين للتفكير ما وراء المعرفي على التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طالبات الصف السابع» (2017). مجلة جامعة عمان العربية للبحوث/ سلسلة البحوث التربوية، 1(1)، 29-51. (بالاشتراك مع هبة طقم).

10. بحث: «تطبيق ثلاث مهارات لبرنامج كورت (CoRT) للتفكيرفي تدريس العلوم لطلاب الصف السادس وأثرها في الدافعية والتحصيل» (2017). مجلة دراسات/ سلسلة العلوم التربوية، الصادرة عن الجامعة الأردنية، 44(4)، 309- 326 (بالاشتراك مع عيسى الحوامدة).

11. بحث: « تدريس الفيزياء بطريقتي حل المشكلات إبداعياً والمجموعات الثرثارة وأثر ذلك في التحصيل والتفكير الإبداعي لطلبة الصف العاشر بمدارس عمان الخاصة»(2017). مجلة جامعة عمان العربية للبحوث/ سلسلة البحوث التربوية، 1(1)، 180-304. (بالاشتراك مع عبدالله أبو شحادة).

12. بحث: «درجة ممارسة معلمي المرحلة الإبتدائية لعناصر التعلم النشط من وجهة نظر الموجهين والمديرين» (2017). مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية، 44(4) ملحق 1، 95-119.(بالاشتراك مع دلال الرشيدي).

13. بحث: «درجة استخدام التقنيات التربوية الحديثة في مدارس دولة الكويت وصعوبات استخدامها في عملية التدريس من وجهة نظر معلمي اللغة العربية في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة» (2018). المجلة التربوية الأردنية، 3(2)، 183-212 (بالاشتراك مع د. مريم العنزي).

14. بحث: «فعالية استخدام نمطي الذكاء العاطفي والذكاء المكاني/ البصري في تدريس العلوم لطالبات الصف السابع، وأثر ذلك في التحصيل والتفكير التأمل». بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية. (بالاشتراك مع شيرين الخليلي).

15. بحث: « فعالية تطبيق أسلوبي طاولة روبين والدبة الثلاثة من أساليب التعلم الخبراتي، في تدريس طالبات الصف الثامن، وأثر ذلك في التحصيل والتفكير الإبداعي». بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية. (بالاشتراك مع هناء عمرو).

16. بحث: « تدريس اللغة العربية لطالبات الصف السابع بأسلوبي «أنظر قبل أن تسمع» و«بناء الثقة والمحافظة عليها» من أساليب التعلم الخبراتي، وأثر ذلك في الدافعية

والتحصيل». بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية. (بالاشتراك مع لارا خشاشنة).

17. بحث: «أسباب تدني التحصيل في مادة الرياضيات لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدارس الرمادي من وجهة نظر المدرسين والمديرين». بحث مقبول للنشر في مجلة جامعة عمان العربية.(بالاشتراك مع فكرت سعدون).

18. بحث: «أثر استخدام استراتيجيتين للتعلم النشط (القصة ذات الاتجاه الواحد والقصة ذات الاتجاهين) في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد». بحث مقبول للنشر.

19. بحث: « مستوى قدرة طلبة التربية العملية في الجامعة على تطبيق مهارة طرح الأسئلة». بحث قيد النشر.

20. بحث: «أثر كل من الاكتشاف والحوار وحل المشكلات في تحصيل طلبة الجامعة واحتفاظهم بمادة مناهج وأساليب العلوم الاجتماعية». بحث قيد النشر.

وباختصار، فإن من يرغب من أعضاء هيئة التدريس الجامعيين، في الاستمرار بإنتاجه العلمي الذي كان قد تعودَ عليه خلال عمله الجامعي وأصدر منه الغزير من حيث المؤلفات والأبحاث والمقالات، فإنه بلا شك سوف يستمر في أداء هذه الرسالة العلمية السامية بعد الإحالة إلى التقاعد، ما دام أنه يتمتع بالصحة الجسمية والعقلية، لأن إنتاجه في هذه الفترة سيكون بكل تأكيد أكثر عمقاً ونضجاً مما سبق، وسوف تكون فائدته أكثر شمولاً لقطاعات الباحثين والمهتمين بكل جديد ومفيد من الإنتاج العلمي الرصين.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الباب العاشر

الأصل العائلي لصاحب الذكريات وطفولته وحياته المدرسية ودراسته للبكالوريوس

- الحلقة الثامنة الثمانون: الأصول العائلية لصاحب هذه الذكريات
- الحلقة التاسعة الثمانون: طفولة صاحب الذكريات
- الحلقة التسعون: الحياة المدرسية لصاحب الذكريات
- الحلقة الحادية والتسعون: قصة مرحلة البكالوريوس لصاحب الذكريات

الباب العاشر
الأصل العائلي لصاحب الذكريات وطفولته وحياته المدرسية ودراسته للبكالوريوس

الحلقة الثامنة و الثمانون: الأصول العائلية لصاحب هذه الذكريات

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كُلُ شخصٍ يُفاخر في العادة بأصلهِ وفصلهِ وحَسَبِهِ وَنَسَبه، إما للتفاخر أو للتباهي أمام الآخرين، وإما لإثبات وجودهِ الحقيقي كما هو في واقع الحال دون زيادةٍ أو نقصان. وقد يكون صادقاً فيما قاله أو كتبهُ عن أصوله العائلية، فيظفر بالتالي باحترام الناس وتقديرهم، وربما يكونُ غير ذلك تماماً، فينكشف زيفهُ للآخرين، وتكون النتيجة سلبية في عيون كل من عرفوه أو تعاملوا معه. راجين من الله أن نكون صادقين في كل ما نورده هنا من رواية عن أصولنا العائلية، والتي تجعلني أميل بشدة إلى تصديقها، لأنها ليست من بنات أفكاري، وإنما أنقلها تماماً كما وردت على لسان المرحوم والدي الشيخ أحمد صالح سعادة المساعيد، الرجل الأمي الذي ولد عام 1910 في قرية ديرابان التابعة لمحافظة القدس الفلسطينية أيام الدولة العثمانية، وانتقل إلى جوار ربه عام 1988 في مدينة صويلح التابعة لمحافظة عَمان الأردنية، في عهد المغفور له جلالة الملك الحسين بن طلال، طيب الله ثراه.

وكان المرحوم والدي ينتمي إلى عائلةٍ مكافحةٍ بسيطةٍ، عمل في شبابه مسؤولاً عن مساحات الغابات الحُرجية المحيطة بمنطقة (ملبس) قضاء مدينة يافا الفلسطينية منذ

منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين. وقد تعرف عليه بعد ذلك أصدقاء المناضل الكبير المرحوم عبد القادر الحسيني في بدايات ثورته على سياسة الانتداب البريطاني لتهويد فلسطين، وذلك نظراً للأهمية الاستراتيجية لموقع أحراج منطقة (ملبس) التي كان والدي مسؤولاً عن رعايتها، حيث كانت تمر منها القطارات المحملة بالأسلحة للإنجليز واليهود، من أجل تنفيذ سياستهم الخبيثة ضد الشعب الفلسطيني.

وكان للبطل عبد القادر الحسيني عيونه الخاصة به، التي تأتي له بالأخبار عن تحركات قطارات السلاح من وقتٍ لآخر عبر تلك المنطقة، مما جعله يدرس الأمر جيداً من أجل الحصول على السلاح والذخيرة بالقوة، نظراً لصعوبة الحصول عليه بسبب سياسة الانتداب الظالمة والمنحازة إلى اليهود، فقد وجد في منطقة (ملبس) ما ينشده، حيث يمر القطار في منطقة ضيقة ومليئة بالأشجار الحرجية، فاستفسر عن المسؤول عنها، إلى أن وصل عن طريق رجالاته إلى والدي أحمد صالح المساعيد.

عملت بعدها مجموعة قليلة من رجالات الحسيني على إقامة علاقة معه لعدة شهور حتى تأكدوا من وطنيتِهِ وانتمائه وتعاطفه مع الثوار، فأخبروه بحقيقة الأمر، مع ضرورة الالتقاء بالبطل الحسيني، حيثُ حصل سراً ثلاث مرات، أوضح له خلالها الكثير من الأمور، كان أهمها الدور الوطني والفاعل الذي يمكن أن يقوم به من أجل خدمة فلسطين وثوارها الأبطال، ثم حدد له ثلاثة من الشبان كي يتعامل معهم، استعداداً لأداء عددٍ من المهام النضالية في المستقبل القريب.

وحضر الشبان ليلاً مرات عديدة إلى منطقة الأحراج، وقاموا بتدريبه على عملية زرع العبوات الناسفة تحت خطط السكك الحديديدية التي يسلكها القطار تارة، وتحت الجسور البرية التي تمر من فوقها العربات العسكرية المحملة بالذخيرة المتنوعة تارةً أخرى. وبدأت حكاية العملية النضالية الأولى، عندما وصلت أخبار للبطل الحسيني، عن قرب سير قافلة عسكرية يهودية محملة بالعتاد المتنوع، على إحدى الطرق البرية بعد منتصف الليل، والتي لا بد لها أن تمر من فوق جسر بري في منطقة ضيقة ومحاطة بالتلال.

تمّ حفر خندقين مخفيين في بطن الهضبتين المشرفتين على الجسر، وتمَ أخذ أحمد صالح المساعيد مع شاب آخر لمعاينة المكان نهاراً عدة مرات، مع التوضيح لهما بأنه من الضروري

تفجير ذلك الجسر قبل أن تجتازه أول سيارة عسكرية يهودية، ولا سيما بعد سماعهما مباشرة لصوت ثلاث رصاصات من مجموعة الثوار التي ستكون متواجدةً حولهما عند انطلاق العملية الفدائية.

وقبيل موعد انطلاق العملية العسكرية بعدة ساعات ليلاً، جاءت سيارة الى منطقة الأحراج وفيها إثنين من الثوار، السائق ومعه زميل أحمد سعادة، الذي تدرب وإياه سابقاً على زراعة المتفجرات. وتم التحرك بسرعة إلى منطقة العمليات والعمل على مد الأسلاك بين الخندقين والجسر، مع وضع المتفجرات تحت القاعدتين الشمالية والجنوبية للجسر. وقبيل الثانية فجراً، سُمِع هدير القوافل العسكرية وهي تقترب من المكان. وما أن حطت عجلات السيارة الكبيرة الأولى على الجسر وهي معبأة بالأسلحة المتنوعة، حتى انطلقت الرصاصات الثلاث، تبعها الضغط على الأزرار، كي يدوي الانفجار الضخم، مما أوقع السيارة الأولى في الوادي، في حين كانت مجموعة من الثوار خلف الهضبتين تطلق وابلاً كثيفاً من الأسلحة الرشاشة والثقيلة والقنابل اليدوية، على بقية السيارات العسكرية في القافلة كاملة.

ونظراً لنجاح عنصر المفاجأة وكثافة النيران من الثوار، فقد تم قتل وجرح معظم الجنود الصهاينة، وهرب الباقون، وتمَ جمع أكبر قدرٍ من الأسلحة، ووضعها بسرعةٍ في السيارات التي كانت متوقفة في مكانٍ قريبٍ من المعركة، وتمّ الانسحاب السريع بعد نجاح هذه العملية الفدائية المهمة قبل بزوغ الفجر.

وبعد فترةٍ وجيزة، وردت أخبارٍ لقيادة الثوار بقرب مرور قطارٍ من منطقة (ملبس)، وهو يحمل الأسلحة المتنوعة لحكومة الانتداب البريطاني، وتمّ إبلاغ أحمد المساعيد قبل مرور القطار بوقتٍ قصير، كي يقوم بمهمة زرع المتفجرات، مع تعليمات من القائد الحسيني بمغادرة المكان والمبيت في بلدته ديرابان، وذلك لإبعاد الشبهة عنه، في الوقت الذي احتل فيه الثوار بشكلٍ سري المنطقة الحرجية ليلاً على جانبي سكة الحديد.

حصل الانفجار الكبير وانقلب القطار، وصب الثوار وابل رصاصهم ومتفجراتهم على الحُراس وقتلوهم، ثم غنموا الكثير من الأسلحة التي كانوا في أمس الحاجة إليها. وتكررت العملية ذاتها مرات عدة، بعد فترات زمنية متباعدة، إلى أن قامت حكومة الانتداب البريطاني باستجواب أحمد صالح المساعيد أكثر من مرة وتحت التعذيب، دون أن يحصلوا

منه على أي اعتراف، مما أثار الشك لديهم في دورٍ محتملٍ له، ولكنهم لم يعثروا على الدليل القاطع لذلك.

قررت حكومة الانتداب تخلصاً من هذا الموقف، نقله من أحراج منطقة (ملبس) بالقرب من مدينة يافا، إلى أحراج منطقة جسر أللينبي Allenbyسابقاً (جسر الملك حسين حالياً) على نهر الأردن تماماً. وبقيت العلاقة السرية بين أحمد المساعيد وفصائل ثوار الحسيني قائمة، لنقل أخبار تنقلات قادة الإنجليز وقوافلهم العسكرية عبر جسر أللينبي في الاتجاهين، كما استمر وقوع عدد من حوادث الانفجارات في منطقة (ملبس) على يد بعض من قام أحمد المساعيد بتدريبهم من أبناء المنطقة المحلية ذاتها.

وعندما تم تحشيد قوات البطل عبد القادر الحسيني من أجل خوض معركة القسطل الكبيرة عام 1948، تم الاتصال سراً بأحمد صالح المساعيد، الذي غادر الوظيفة دون رجعة، متجهاً إلى تجمعات ثوار الحسيني بالقرب من مدينة القدس. وهنا دارت معركة في الرابع من شهر نيسان (أبريل) من عام 1948، امتدت إلى التاسع منه، حضرها (400) من الثوار، مقابل عدة آلاف من اليهود. وكانت المعركة تحدث في الواقع بين كرٍ وفرٍ. ورغم استبسال الثوار واسترجاعهم لبلدة القسطل، إلا أن قلة العتاد، ودعم الصهاينة بالسلاح المتنوع وبخاصةٍ الطائرات منها، قد قلب الموازين، واستشهد الكثير من المقاومين وعلى رأسهم المناضل الكبير عبد القادر الحسيني.

ذكر المرحوم أحمد صالح المساعيد، بأن خبر استشهاد الحسيني قد وقع كالصاعقة على باقي الثوار، الذين انسحبوا نحو القدس للدفاع عنها مع أفراد من الجيش العربي الأردني الباسل وبعض المجاهدين العرب والمسلمين. وقد أعقبت معركة القسطل، حدوث مجزرة دير ياسين المعروفة، التي قامت بها العصابات الصهيونية، كي تبدأ فصول النكبة الفلسطينية، وخروج مئات الآلاف من مدنهم وقراهم نحو بقاع الأرض المختلفة.

خرج أحمد المساعيد مع عائلته وعائلات أقاربه نحو منطقة بيت لحم، ومنها إلى منطقة أريحا، ولكنه فضل أخيراً الذهاب إلى الشونة الجنوبية، حيث كان خلال عمله في منطقة جسر أللينبي Allenby(الملك حسين حالياً) قد تعرف على قبائل العدوان في الشونة الجنوبية والرامة والكفرين. وهنا عمل في مهنة الزراعة بُرهة من الوقت، ولكنه اشترى

شاحنة يقودها سائق بالأجرة في البدايات، ثم إبنه الأكبر لطفي فيما بعد، حيث نجح من خلالها في نقل الكثير الخضار والحمضيات والموز بشكلٍ متواصل من منطقة الأغوار إلى العاصمة الأردنية عمان.

لعبَ دوراً كبيراً في أعمال إصلاح ذات البين وحل المشكلات المستعصية بين الكثير من العائلات والعشائر الأردنية والفلسطينية، وذلك بالتعاون مع شيوخ عشائر العدوان مثل الشيخ عفاش العدوان، والشيخ نوفان السعود، والشيخ مجحم العدوان، وغيرهم في الشونة الجنوبية من جهة، وشيوخ الدوايمة وعجور وبيت جبرين وبيت دجن واللد والرملة وغيرهم من القاطنين وقتها في مخيم الكرامة بالقرب من الشونة من جهةٍ ثانية.

استطاع أحمد المساعيد هو ومجموعة من أقاربه بعد معركة الكرامة عام 1968 بقليل، الإمساك بالطيار الصهيوني الذي هبط بالمظلة، بعد أن أسقطته المضادات الأرضية التابعة للجيش الأردني الباسل، ثم قام بتسليمه شخصياً لقائد الكتيبة المجاورة عندما حضر الى الموقع، إلا أن أحد الجنود الأردنيين البواسل أصر على تفريغ رصاصات سلاحه كاملةً في جسد ذلك الطيار قائلاً: لا يمكن إرجاعه لهيئة الأمم المتحدة، حتى لا يعود كي يقصفنا من جديد.

إنتقل أحمد صالح المساعيد بعدها إلى منطقة صويلح، قرب العاصمة الأردنية عمان، بعد الدمار الذي حدث للمساكن في الشونة الجنوبية رغم نجاح الجيش الأردني الباسل من الانتصار على الجيش الصهيوني في معركة الكرامة وتكبيده الخسائر الجسيمة في الأفراد والعتاد. تفرغ وبخاصة عندما تقدم به السن، للاهتمام بعشيرته من المساعيد، وإقامة علاقات وطيدة مع وجوه الخير من زعماء العشائر الأردنية والفلسطينية أمثال المرحوم الشيخ هايل السرور المساعيد (والد معالي سعد هايل السرور) بمنطقة المفرق، والشيخ محمد منور الحديد في القويسمة، والشيخ أبو عفاش الحنيطي في (أبو علندا)، والشيخ حبيب الوحيدي والشيخ أبو تركي العمايرة في البقعة، والشيخ عبد الحسين العطيات في السلط وغيرهم، وذلك بتشكيل مجموعةٍ من وجوه الخير وشيوخ العشائر، لإصلاح ذات البين وأخذ العطوات وعقد اتفاقيات الصلح بين العائلات والعشائر المختلفة حول القضايا المعقدة، وإحلال السلام والاستقرار والوئام، بين من كادت المشكلات الصعبة أن تعصف بحياتهم اليومية.

وكان المرحوم الوالد كريماً ومضيافاً بشكلٍ يفوق حد الوصف، وذلك مع القريب والبعيد في وقتٍ واحد، ويشهد على ذلك كل من عرفوه لفترةٍ طويلةٍ من الزمن. أحبه الناس كثيراً، لما كان يقدمه من خدمات كان يمكن له أن يقوم بها، أو بسبب قيامهِ منفرداً بحل الكثير من المشكلات العائلية التي كان بعض الناس يطلبون منه التدخل من أجل حلها.

كان يعشق أداء فريضة الحج، التي قام بها عشر مرات، وذلك قبل صدور القيود التي تحدد عدد مرات الحج من جانب الحكومة الأردنية بعد ذلك، هذا غير الكثير من أداء مناسك العمرة. ورحلَ الشيخ أحمد صالح المساعيد عن هذا الوجود بتاريخ 24-3-1998بشكلٍ مفاجئ وهادئ، عن عمرٍ ناهز الثامنة والثمانين عاماً، بعد حياةٍ حافلة بالخير والعطاء والبر والإحسان والتعاون مع الآخرين، ودُفن في مقبرة صويلح، بعد أن ترك أثراً طيباً بين من عرفه من الناس، ونحو مائتين من الأبناء والأحفاد وأبناء الأحفاد. رحمك الله رحمةً واسعة أيها الشيخ الجليل أحمد صالح المساعيد (أبو لطفي)، وأسكنكَ فسيح جناته، وحشركَ مع النبيين والصديقين والشهداء وحَسُنَ أولئك رفيقاً.

وهذا كان أبي رحمه الله وهو أصلي وأصل عائلتي، الذي أعتز به وأفتخر، ليس جُزافاً أو خيالاً، بل نتيجة واقع الأفعال التي قام بها طيلة حياته، ويشهد بها كل من عرفوه عن قُرب في ميادين الخير والشهامة والرجولة والكرم، من الأقارب والأصدقاء، وحتى الأعداء.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة التاسعة و الثمانون: طفولة صاحب الذكريات

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

يَشعر الإنسان كثيراً بالسعادة، إذا ما تذكر أيام طفولتِهِ الجميلة وما فعل خلالها من أنماط سلوكٍ بريئةٍ مختلفة، سواء كانت صائبةً أم خاطئةً. ولكنه في الوقت ذاته يفرح أكثر عندما يرويها بنفسه للآخرين، ويسعد أضعاف المرات عندما يعمل على توثيقها بالكتابة الفعلية، ويحاول نشرها في الصحف المحلية أو المواقع الإلكترونية المتنوعة أو حتى إصدارها في كتابٍ مستقلٍ ضمن ذكرياتٍ أخرى عديدة له أيام الصِبا والشباب والنضج والكهولة، حتى يستمتع بقراءتها كلما أراد استرجاعها لهدفٍ يريد تحقيقه في نفسه.

وكم تمنيتُ لو أن ظروف طفولتي كانت أفضل مما مررتُ به في الواقع المُعاش آنذاك. فقد حدثت نكبة فلسطين عام 1948 وأنا لم أتجاوز العامين والنصف من العُمر، وما رافق ذلك من رحيلٍ قهريٍ لي ولعائلتي بفعل الأفعال الإجرامية للعصابات الصهيونية مثل اشتيرن والهاجانا وغيرها، حيث وصل مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين إلى مدن الضفة الغربية، واستقر بنا المطاف أولاً في مدينة بيت لحم، لنجعل من أشجار الزيتون ملاذاً لنا طيلة أشهر الصيف، ثم منها نحو بلدة الخضر كي نعيش فيها سنواتٍ محدودةٍ، انتقلنا بعدها مع بعض الأقارب إلى منطقة أريحا الفلسطينية، حيث الأجواء الدافئة نسبياً خلال أشهر الشتاء.

ونظراً لكون المرحوم والدي قد عمل سابقاً عدة سنوات في منطقة جسر أللينبي Allenby (جسر الملك حسين حالياً) أيام الانتداب البريطاني خلال فترة الأربعينيات من القرن العشرين، مشرفاً على المناطق الحُرجية المزروعة على ضفاف نهر الأردن، وأنه قد تعرف على العديد من رجالات عشائر العدوان في كلٍ من بلدات الشونة الجنوبية والرامة والكفرين وغور نمرين، فقد قرر الانتقال إلى بلدة الشّونة الجنوبية والعيش فيها مع كثيرٍ من الأقارب والأصدقاء. وقد استفاد من وجود شاحنةٍ لديه يقودها ابن شقيقته، كي يتخصص في نقل الموز والخضروات والحمضيات بأنواعها، إلى العاصمة الأردنية عمان بشكلٍ يومي.

وقتها، أصبح السن القانوني يسمح لي بالالتحاق بالصف الأول الابتدائي في مدرسة الشونة الجنوبية الثانوية للبنين. وكانت المدرسة آنذاك تقع بجوار مبنى البلدية وصغيرة في

حجمها، وكانت بعيدة عن مكان السكن العائلي خمسة كيلومترات أقطعها يومياً مشياً على الأقدام مع رفاقي الصغار والكبار صباح كل يوم، ونعود إلى البيت قبيل أذان العصر، وذلك نظراً لأن وسائل النقل أيامها كانت قليلة والحالة الاقتصادية العائلة كانت ضعيفة. ومع ذلك، فكانت تلك المسافة تسمح لنا بالمرور بخبراتٍ ميدانية غنيةً للغاية، حيث نسير من جانب حقول الخضروات بأنواعها، ونرى المزارعين وهم يقومون بريها، أو تسميدها، أو رعايتها، أو قطفها. وكم كانوا يوزعون علينا بعضاً من ثمارها.

كما كنا نرى في طريق عودتنا للمنزل أيضاً مزارع الموز والجوافا والحمضيات بأنواعها، والشاحنات تقف هنا وهناك لتعبئة هذه المنتجات وتلك، تمهيداً لتصديرها إلى المدن الكبرى مثل عمان والسلط والزرقاء وأريحا والقدس وغيرها. هذا إضافةً إلى مشاهدة الطيور الدائمة والمهاجرة بأشكالها الجميلة وألوانها الزاهية وهي تقفز بين أغصان الأشجار العالية أو تبحث عن مأكلها بين مزارع الخضار أو بين قطعان الأغنام والأبقار التي كان الرعاة يختارون المناطق الفارغة أو المحيطة بالمزارع أو حول قنوات المياه والسواقي، كي يتيحون لمواشيهم أكل الحشائش الخضراء الغضة، التي تنعكس إيجاباً بالتالي على عملية تسمينها، وإدرار الحليب فيها، الذي كانوا يبيعونه لمن يطلبه من القريب أو البعيد.

وكانت الحياة القروية خلال طفولتي غايةً في البساطة من جهة، وتتسم بالجمال والحيوية من جهةٍ ثانية. فالألعاب الشعبية للأطفال متوفرة بين أزقة البيوت ولا داعي للمساحات المتوفرة، باستثناء لعبة كرة القدم، التي كانت تتم في ملعبٍ قام الصبية وعدد من شباب القرية بعمله، وذلك عن طريق تنظيف مساحة من الأرض من الحجارة والحصى على أطراف القرية. وكنا في البداية نلعب بالكرة المصنوعة من القماش المضغوط، إلى أن انتشرت أنواع الكرة المطاطية، فكنا نوفر من مصروفنا المدرسي اليومي القليل أصلاً، كي نشتري واحدة أو أكثر، ونلعب بها متى نشاء ولا سيما في أوقات الفراغ.

أما عن البساطة في حياة الريف، فهي أن البيوت كانت شبه متلاصقة وبدون أسوار، والجيران كأنهم أهل ومن عائلةٍ واحدة، بحيث يتشاركون في تبادل وجبات الطعام، وفي حليب أو ألبان الأغنام والأبقار، وفي الخضروات والحمضيات الطازجة فوراً ومن المزارع ذاتها. وإن حدثت مشكلة بين الأطفال يتم حلها أحياناً من أحد الرجال أو من إحدى النسوة بسهولةٍ ويسر. كما كانت اللقاءات بين الرجال تتم في الليل وبشكلٍ متناوب في

البيوت، حيث يتبادلون أطراف الحديث، ويتناقشون في ظروفهم المعيشية وما تعترضهم من مشكلات متعددة، مع تناول القهوة والشاي وبعض المأكولات الخفيفة، مع الحرص على حضور بعض الأطفال مثل هذه اللقاءات، حتى يتعلموا من آبائهم الشيء الكثير، ويطبقون في الوقت ذاته المثل الشعبي القائل: (المجالس مدارس).

وكم كنا خلال هذه الطفولة البريئة، نساعد الآباء أو الأخوة الكبار في بعض الأعمال الزراعية أو الحياتية اليومية خلال أوقات الفراغ، رغم حرصهم الدائم على ضرورة الاهتمام بالدراسة بالدرجة الأولى. أما عن دور النساء فكان كبيراً، حيث تحضير الطعام، وصناعة خبز التنور الريفي المصنوع من القمح الصافي، ورعاية الأطفال، بالإضافة إلى الاهتمام بالدواجن من دجاج بلدي، وحمام، وديك رومي، وبعض الأغنام وبقرة أو اثنتين للعائلة الواحدة، بحيث كنا نشعر غالباً بالاكتفاء الذاتي بين العائلات.

وكانت الروابط العائلية قوية جداً، وبخاصة خلال فترات الأفراح أو الأتراح، حيث الجميع يعمل كخلية نحلٍ نشطةٍ، وفوق ذلك التقدير والاحترام لكبار السن من القريب أو البعيد. وكم كنا نفرح كأطفالٍ يوم يوزع الآباء والأقارب علينا النقود في المناسبات أو الأعياد، أو خلال حفلات الأعراس، وكم نشعر بالسرور أكثر عند شراء ملابس جديدة كي نلبسها ونتباهى بها أمام أطفال القرى الأخرى.

ولم تكن الحياة الريفية التي نعيش بها بعيدة عن المدينة، إذ كان والدي رحمه الله حريصاً على أن يأخذني معه خلال طفولتي عندما يقصد زيارة مدينة عمان أو مدينة السلط، أو مدينة أريحا أو مدينة القدس الشريف، وذلك قبل الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية عام 1967. وكنت أطير من الفرح عندما أذهب معه إلى أي مدينةٍ منها، وبالذات مدينة القدس، ولا سيما أيام الجمعة من كل رمضان، حيث الصلاة في المسجد الأقصى، والسير في شوارعها العتيقة، وشراء الملابس والحلويات منها، قبل العودة راجعين إلى بلدة الشونة الجنوبية.

وباختصار، فإن حياة الطفولة الريفية الجميلة التي عشتها سواء ببساطتها أو خشونتها، ما زالت راسخة في الأذهان ويصعب نسيانها، وأن الكثير من خصائصها وحلاوتها لم يظفر بها أبنائي خلال فترة طفولتهم، وذلك بعد أن انتقلنا إلى مدينة عمان والعيش فيها، إذ أن لكل مكان ظروفه الكثيرة وخبراته الأكثر التي يمر بها الطفل في هذه المرحلة المهمة من مراحل

حياته المتنوعة. ومع ذلك، فقد بقيت زيارة المناطق الريفية من وقتٍ لآخر تمثل هدفاً رئيسياً لي ولأبنائي من بعدي، من أجل الوصول إلى المناطق ذات الهواء الأنقى، والمساحة الأكثر خضرة، ولتعليمهم درساً عن ذكريات الطفولة لدى والدهم من ناحية، وتكريس حب المناطق الريفية الجميلة من ناحيةٍ ثانية.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة التسعون: الحياة المدرسية لصاحب الذكريات

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

تمثل الأيام المدرسية لأي إنسان، والتي تمتد من مرحلة رياض الأطفال وحتى انتهاء المرحلة الثانوية، شريط الذكريات الأكثر طولاً واتساعاً وتنوعاً له في حياته ككل. ويعود ذلك إلى معرفته للعدد الأكبر من الأصدقاء، في ضوء الالتقاء المتواصل بهم في قاعات الدراسة، أو في ساحات المدرسة الخارجية، أو من خلال الأنشطة الكثيرة المتداخلة بين المدارس المختلفة، أو بحكم قرب سكن الطالب من سكن أقرانه الآخرين الذين يلتحقون بمدارس أخرى، ولا سيما في ضوء تقدم وسائل النقل والمواصلات المتعددة من ناحية، ووسائل التواصل الاجتماعي المتطورة من ناحيةٍ ثانية. كل ذلك يحدث أيضاً في ضوء الرغبة القوية لدى الطالب نفسه في إثبات وجوده بين أقرانه الآخرين، وذلك عن طريق إقامة علاقات قوية مع أكبر عدد ممكن من رفاق السن.

أما بالنسبة للحياة المدرسية لصاحب هذه الذكريات، فلم تكن بمثل هذا التعقيد من العلاقات التي قد نشهدها هذه الأيام، وبخاصةٍ وأن طفولته في المرحلة الابتدائية الدنيا قد تمت في منطقةٍ ريفية زراعية الطابع، حيث تخدم أبناء هذه المنطقة علمياً مدرسة الشونة الجنوبية الإعدادية صغيرة الحجم آنذاك، وكانت تقع في وسط البلدة، وخلف مبنى البلدية، وضمن مساحةٍ محدودةٍ وعددٍ قليلٍ من الصفوف، مما جعلني أتعرف على الطلبة الصغار والكبار نسبياً في وقتٍ واحد. إلا أن التعرف بالطلبة الآخرين كان يتم أكثر عن طريق الذهاب والإياب اليومي سيراً على الأقدام، بين مكان السكن والمدرسة والذي يبلغ عدة كيلومترات، حيث تمّ التعارف على الأصدقاء من مختلف الصفوف الدراسية.

ونظراً لأن بلدة الشونة الجنوبية كانت تتوسط في موقعها بين مخيم الكرامة غرباً، وبلدة الرامة وبلدة الكفرين شرقاً، وقرية غور نمرين جنوباً، فقد تقرر في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين إنشاء مدرسةٍ ثانويةٍ كبيرةٍ نسبياً في بلدة الشونة الجنوبية، بعيدة نوعاً ما عن منتصف البلدة، بحيث تستقبل خريجي المرحلة الإعدادية من البلدات الأربع، بالإضافة إلى طلابها هي أيضاً. وهنا اتسع الأفق الطلابي كثيراً، وذلك بعد أن تضاعفت الأعداد، وزاد عدد الأصدقاء كثيراً، وتنوعت المناشط الثقافية والرياضية والفكرية، وذلك عن طريق

الالتقاء بهؤلاء الطلبة الجدد، بالإضافة إلى لقاء أقرانهم من طلبة المدارس الأخرى الكبيرة في مدن السلط وأريحا ودير علا وبعض مدارس مدينة عمان، ولا سيما من خلال الأنشطة الرياضية والثقافية المدرسية المشتركة معهم.

وبما أن المسافة بين مدرسة الشونة الجنوبية الثانوية للبنين وأماكن السكن كانت تقارب الخمسة كيلومترات في الذهاب ومثلها في العودة، ونظراً لأن وسائل النقل والمواصلات بالسيارات كانت شحيحة آنذاك، إضافةً إلى الحالة المادية المتواضعة للغاية، فقد كنا جموع الطلبة من مختلف الصفوف الدراسية نسيرها مشياً على الأقدام، مما زاد من أواصر الصداقة والمودة بين الجميع، حيث يتم في الطريق تبادل وجهات النظر في مختلف الأمور الدراسية العلمية والثقافية والرياضية، بالإضافة إلى تناول القضايا المعيشية اليومية لدى الأهل والجيران جميعاً.

وكم كنا أحياناً ولا سيما إذا خرجنا مبكرين في الصباح متجهين نحو المدرسة، أن نقوم بمراجعة المواد الدراسية لذلك اليوم، أو مراجعة مادة الامتحان إذا كان سيتم في ذلك اليوم، كي يُدلي كل زميل برأيهِ في جوانب الموضوع. أما أثناء العودة، فكنا نروي لبعضنا بعضاً كيف سارت الحصص الدراسية، وما دار فيها من امتحاناتٍ أو أنشطةٍ دراسيةٍ مختلفة، بحيث يستفيد كل واحدٍ منا من رواية زميله وبخاصة الأعلى منه في المستوى الدراسي، كي يُلمَ بالمزيد من المعرفة للموضوعات التي سيصل إليها يوماً ما في المستقبل القريب.

ومن الأمور التي كانت لا تُنسى أحياناً وبخاصةٍ في فصل الربيع، أن بعض المعلمين كانوا ينتهزون فرصة وجود الأجواء المشمسة المقرونة بالهواء العليل، كي يتم نقل الحصة الدراسية إلى الهواء الطلق، حيث يجلس الجميع على الأعشاب الغضة التي حولت الأرض إلى سجادة خضراء ساحرة، يتخللها هنا وهناك أنواع من الزهور البرية ذات الألوان الزاهية، مما يزيد من الاستمتاع بالحصة من ناحية، وبجمال الطبيعة الأخاذ من ناحيةٍ ثانية.

أما عن أجواء المنافسة العلمية الشريفة بين الأقران من الطلبة، فما زلتُ أتذكر وجود نحو سبعة من زملائي الطلبة معي في كل صفٍ دراسي ألتحقُ به أو أترفعُ إليه، ممن يتبارزون في الحصول على العلامات أو الدرجات الأعلى في امتحانات هذه المادة الدراسية أو تلك.

وكم كنتُ أشعرُ بضرورة بذل جهدٍ أكبر في الامتحان القادم للمادة التي زاد فيها زميلي عني بعلامتين أو ثلاث علامات على سبيل المثال، كي أعوضها في الامتحان القادم.

وقد انتقلت هذه المنافسة العلمية المحتدمة بين هؤلاء الطلبة المتميزين، من السباق في درجات امتحانات المواد الدراسية المختلفة خلال العام الدراسي بطولهِ، إلى التنافس القوي على الترتيب الأول والثاني والثالث في المجموعة ككل. وأشكر الله تعالى على أن هذا التسابق كان يتم في الأمور العلمية والدراسية بالدجة الأساس وليس في غيرها، ولا سيما ونحن كنا في مرحلة المراهقة الخطيرة، حيث كم من الزملاء الأعزاء كانوا من الأوائل في صفوفهم في عددٍ من السنوات، ثم التفوا سريعاً حول رفاق السوء وتراجعوا علمياً ودراسياً بدرجةٍ مذهلةٍ، إلا أن تركوا المدرسة نهائياً، دون إتمام المرحلة الثانوية، مما أفقدهم فرصة الدخول إلى مرحلة التعليم الجامعي المرغوب فيه.

ورغم تميزي الدراسي في المجالين الأدبي والعلمي معاً في المرحلة الثانوية، وتحويل مدير مدرسة الشونة الجنوبية الثانوية للبنين إسمي إلى القسم العلمي في مدرسة السلط الثانوية للبنين أو القسم العلمي في مدرسة هشام بن عبد الملك الثانوية للبنين في مدينة أريحا ضمن سبعة آخرين من الطلبة لعدم وجود شعبة علمية في مدرسة الشونة ، إلا أن عشقي لمادة الجغرافيا قد جعلتني أتمسك بقوة بالبقاء في التخصص الأدبي. وهذا ما تمت برهنته في أرض الواقع بعد ذلك، عندما التحقتُ بتخصص الجغرافيا في الجامعة، وحصلتُ على الترتيب الأول في جميع السنوات الأربع، وهذا ما سيأتي الحديث عنه لاحقاً في الحلقة القادمة من هذه الذكريات التي يصعبُ نسيانها.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com

الحلقة الحادية والتسعون: قصة مرحلة البكالوريوس

بقلم: أ.د. جودت أحمد المساعيد

كلية الآداب

" شهـــادة "

تشهد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية بأن السيد / جودت احمد صالح سعـــادة قد نجح فى امتحان ليسانس الآداب ـ قسم الجغرافيا فى دور يونيــــو ١٩٦٨ بتقدير " جيــد جــــدا " . وقد حصل على أعلى الدرجات وكان ترتيبــــه الاول على الدفعـــة .

وقد أعطيت له هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها الى من يهمه الامـــر .

مسجل الكليـــة

يعتمـــد ، عميد الكليـــه

تحريرا فى ١٢ / ٨ / ١٩٦٨ .

كم يشعر طالب الثانوية العامة بالسعادة الغامرة عندما يتم قبوله في إحدى الجامعات الحكومية أو الخاصة، سواءٌ داخل الوطن الذي يعيش فيه أو خارجه. إذ يتخيل له حينها بأنه قد انتقل إلى ما يشبه الأجواء المختلفة نسبياً أو حتى كلياً عما كان قد تعود عليه في الحياة المدرسية السابقة. ورغم أن هذا الأمر قد يكون طبيعياً للغاية هذه الأيام بالنسبة لدى الكثير من خريجي المدارس الثانوية المختلطة، إلا أنه بالنسبة لنا غير ذلك ونحن أيامها كنا في منتصف الستينيات من القرن العشرين، ومن خريجي المدارس الثانوية للبنين، ولم يسبق لنا الاختلاط بالإناث في أي مرحلةٍ تعليميةٍ سابقة.

وعندما حصلتُ على شهادة الدراسة الثانوية العامة لعام 1964، لم يكن متاحاً أمامي للدراسة الجامعية بالدرجة الأساس، سوى الجامعات المصرية ذائعة الصيت آنذاك أيام حكم الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، مما شجعني ومعي الكثيرِ من رفاقي من الأقارب والأصدقاء الذين تخرجوا معي في ذلك العام، كي نقصد السفارة المصرية في العاصمة الأردنية عمان، ونتقدم بالأوراق والشهادات الرسمية المصدقة، طالبين الدراسة في إحدى الجامعات المصرية المشهورة الثلاث الآتية: إما جامعة القاهرة، أو جامعة عين شمس، أو جامعة الاسكندرية.

وعلى العكس تماماً من الكثير من زملائي، فقد وضعتُ الاختيار الأول للدراسة في جامعة الاسكندرية وليس جامعة القاهرة، وذلك بتوصيةٍ صادقةٍ من العديد من المعارف

السابقين الذين درسوا في القاهرة من قبل، حيث أشاروا إلى الازدحام الشديد في وسائل النقل والمواصلات، والغلاء النسبي للسكن في القاهرة، إضافة إلى وجود البحر المتوسط الذي تقع عليه مدينة الاسكندرية، مما يعطيها الصفة الجمالية الأفضل، والجو الصيفي الأحلى.

وبالفعل حصلتُ على قبولٍ رسمي بقسم الجغرافيا في كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، وهو المجال العلمي والمعرفي الدقيق الذي كنتُ أعشق التخصص فيه على المستوى الجامعي عندما كنتُ طالباً في المرحلة الثانوية. وبدأتُ بالبحث عن سكنٍ جامعي مع ابن عمٍ لي هو موسى حسن سعادة، وصديقه يونس البكري، وكلاهما متخصصان في دراسة الطبّ البشري، حيث تمّ اختيار شقة قريبة من كلٍ من كلية الآداب وكلية الطب معاً.

وبدأتُ بالاستعداد الدراسي الجاد من اللحظة الأولى لالتحاقي بالجامعة، بعد شراء الكتب المطلوبة، مع القراءة المسبقة للموضوعات قبل أن يقوم الأستاذ الجامعي بشرحها، وذلك من أجل متابعة ما يتم طرحه من معلومات أولاً، وتوجيه بعض الأسئلة والاستفسارات من الأساتذة عن الموضوعات المطروحة للنقاش ثانياً. وقد أثمرت هذه الطريقة كثيراً معي، حيث بنيتُ ولله الحمد لنفسي سمعةً طيبةً للغاية بين أساتذة المواد المختلفة، بحيث كانوا يكلفونني ببعض المهام العلمية الإضافية كي أقوم بطرحها أمام الطلبة.

ومضت السنة الجامعية الأولى على خيرٍ عميمٍ من حيث المستوى العلمي، وبخاصةٍ بعد حصولي على تقدير جيد جداً، وهي تعتبر من الحالات الصعبة للغاية في تخصص الجغرافيا بالذات، علماً بأن الامتحانات كانت تقتصر على النوع النهائي منها فقط، وتخضع للسرية التامة وبإخفاء الأسماء على دفاتر الإجابة، تماماً كما يحدث في امتحان الدراسة الثانوية العامة. وقد حصلتُ بعدها على شهادة تقدير وتفوق علمي موقعةً رسمياً من عميد كلية الآداب، ومن رئيس قسم الجغرافيا، ومن المسؤول عن الجمعية العلمية الجغرافية.

واستمر الأمر في الحصول كل سنةٍ من سنوات الدراسة على شهادات تفوق، مما يشجع الطالب على الاستمرار في التميز. وأتذكر أنه في السنة الثانية تمّ عمل يوم علميٍ كبير لكلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت رعاية شقيق الرئيس الراحل جمال عبد الناصر (الليثي عبد

الناصر)، حيث تمَ توزيع مجموعة من المجلدات العلمية على أوائل الطلبة من مختلف أقسام الكلية، وكنتُ من بين هؤلاء، مما دفعني إلى الاستمرار في التفوق كل عام.

وكان لا بد لطلبة الجغرافيا الناجحين إلى السنة الثالثة، من تحديد أو اختيار المسار العلمي من أحد مسارين: إما مسار المساحة والخرائط، أو مسار الجغرافيا العامة بنوعيها الطبيعي والبشري. وكنتُ أتمنى دخول مسار المساحة والخرائط لولا أن حذرني أحد أعضاء هيئة التدريس بأنه ليس هناك من دراسات عليا في هذا التخصص، بينما يسهل على المتميز في المسار الثاني التسجيل فيه، مما دفعني إلى التسجيل في مسار الجغرافيا العامة.

وفي خلال السنة الرابعة، وبالذات بعد معركة الكرامة التي نشبت بين قوات الاحتلال الصهيوني من جهة، وقوات الجيش العربي الأردني الباسل والفدائيين الفلسطينيين من جهةٍ أخرى بتاريخ 21-3-1968، انقطع الاتصال تماماً بالأهل الذين كانوا يقطنون بلدة الشونة الجنوبية، حيث دارت معارك طاحنة في أسواقها وبين بيوتها وحولها، قبل وصولهم إلى بلدة الكرامة الخالدة، حيث قامت المدفعية السادسة الأردنية من مرتفعات البلقاء بالعمل على دك جحافلهم بشدة، واستغل الفدائيون الفلسطينيون مع إخوانهم في الجيش الأردني الباسل الموجودين حول بلدة الكرامة بإحكام الطوق عليهم حتى كبدوهم خسائر فادحة في الأفراد والمعدات، وكان الانتصار العربي الأول واضحاً للعيان على الجيش الصهيوني المعتدي.

كل هذا قد جعل مصيرنا صعب جداً في ضوء الأخبار المتضاربة عموماً حول سير المعركة، وفي ضوء عدم معرفة مصير الأهل مطلقاً إلا بعد نحو عشرة أيام، عندما ساروا مشياً على الأقدام من الشونة الجنوبية إلى مدينة السلط، ومن هناك ركبوا السيارات إلى العاصمة الأردنية عمان، حيث لجأوا مؤقتاً عند بعض الأقارب، حتى انجلت أخبار النصر الكبير على جحافل العدوان الصهيوني الغاشم، وتعرفتُ بعدها على اخبار الأهل ووصولهم إلى مدينة عمان بالسلامة.

حينها فقط شعرتُ بالارتياح، وعدتُ إلى دراسة المقررات المطلوبة استعداداً للامتحانات النهائية الخاصة بالسنة الرابعة والأخيرة من سنوات درجة البكالوريوس والتي كانت على الأبواب، وأنا أعاني نوعاً ما من القلق من خشية فقدان الترتيب الأول على الدفعة الذي تعودتُ عليه خلال السنوات الماضية. ووضعتُ لنفسي جدولاً دقيقاً لمراجعة

المواد الدراسية بشكلٍ يضمن بإذن الله التفوق من جديد. وعندما بدأتُ بتقديم الامتحانات النهائية، شعرتُ بالراحة النفسية الكبيرة في الإجابة عن الأسئلة بأنواعها، وذلك في ضوء الاستعداد المسبق والدقيق لها.

ولم أسافر كما كان يحصل في كل عام عند تقديم امتحانات نهاية العام الدراسي، وذلك على أمل انتظار النتيجة النهائية لدرجة البكالوريوس والحصول على الوثائق الرسمية المطلوبة لهذه الدرجة العلمية. وبالفعل، وبعد انتظار ما يقارب الشهر، ظهرت النتيجة ولله الحمد، حيث كنتُ الوحيد من مجموع الدفعة البالغ عددها نحو مائتي طالب وطالبة، الذي حصل على تقدير جيد جداً، مما جعلني أحصل على وثيقةٍ رسميةٍ تثبت أنني الأول على الدفعة.

وفي الوقت ذاته قمتُ بالتسجيل لدرجة الماجستير في القسم ذاته على أمل العودة إلى جامعة الاسكندرية في العام المقبل، وقفلتُ راجعاً إلى الأردن، كي أجدَ الأهل في ظروف مالية ومعيشيةٍ صعبةٍ للغاية بعد انتهاء معركة الكرامة وفقدان مساكنهم هناك، فقررتُ التقدم رسمياً للعمل معلماً للدراسات الاجتماعية في وزارة التربية والتعليم الأردنية، والتحقتُ في الوقت نفسه ببرنامج دبلوم التربية، ثم ماجستير التربية بعد ذلك، مُلحقا كل ذلك بالتفكير بالحصول على درجة الدكتوراة من جامعة كانساس الأمريكية بعدها بعدة سنوات، كي أعود أستاذاً مساعداً في جامعة اليرموك الأردنية. إنها بلا شك مسيرة طويلة جداً، ومع ذلك، فإن مسافة الألف ميل تبدأ بخطوةٍ واحدةٍ كما يقولون، وهذا ما تمّ بالفعل.

profjawdat@yahoo.com / jawdatmassa@gmail.com
Website: http://www.jwdat.com